الجامية في الميزان

دراسة موضوعيّة نقديّة من بداية ظهورهم إلى وقتنا الحاضر

تقديم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق حفظه الله

تأليف

د. مشاري سعيد المطرفي

دكتوراه في العقيدة والفلسفة الإسلامية

الإهداء

إلى ورثة الأنبياء وحملة الشريعة...

إلى المتمسكين بالكتاب والسنة والذَّابين عنها..

إلى علماء ودعاة أهل السنة والجماعة..

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الكتاب..

التوطئة

«الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله الموتى، ويبصّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من تائه ضال قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جُهَّال الناس بما يشبّهونه عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلّين»[1].

---

(١) جزء من خُطبة إمام أهل السُّنَّة والجماعة، الإمام المبجَّل أحمد بن حنبل - رحمه الله - في رسالته: «الردّ على الزنادقة».

تقديم
فضيلة الشيخ العلامة
عبد الرحمن عبد الخالق
حفظه الله

في الثلاثين سنة الأخيرة نشأت فئة أحدثت أقوالاً مبتدعة في الدين وأقامت عليها الولاء والبراء، ويمكن حصر هذه الأقوال في ثلاث دوائر:

الدائرة الأولى: ما قالوه في شأن الحكام الذين يحكمون في بلاد الإسلام.

والدائرة الثانية: في شأن الدعوة والدعاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والدائرة الثالثة: في أخلاقهم وما أحدثوه من الشرور والفتن.

فأما في الدائرة الأولى فإنهم زعموا أن الحاكم لا يُنصح إلا سراً قولاً واحداً، وهذا القول لا دليل عليه من كتاب أو سُنة أو من أقوال سلف الأمة، بل الحاكم في الإسلام يُنصح سراً وجهراً ويُأمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر وفق المصلحة الشرعية، فحيث تحققت المصلحة الشرعية من وراء النصيحة سراً أو علناً كانت النصيحة سراً أو علناً، شأنه في ذلك شأن جميع المسلمين، كما جاء في حديث «جابر» رضي الله عنه عند «الحاكم» وصححه «الألباني» قال ﷺ: «**سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله**».

وكما جاء في حديث «أبي سعيد الخدري» عند «الترمذي» وصححه «الألباني» قال رسول الله ﷺ: «**إنَ مِن أعظم الجِهادِ كلمةَ عدلٍ عندَ سُلطانٍ جائرٍ**»، وما درج عليه سلف الأمة منذ الراشدين في الإنكار العلني والنصح

سراً للأئمة، والحاكم المسلم شأنه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كسائر المسلمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الأمة، وقد قال ﷺ: «**سيكونُ عليكم أئمةٌ تعرفونَ وتُنكرونَ، فمن أنكرَ فقد بريَ، ومن كرهَ فقد سَلِمَ، ولكن من رضيَ وتابعَ**»... الحديث، وقالوا أيضاً بأن الحاكم إذا أظهر فسقه وفجوره ولو كان على شاشات التلفزيون كل يوم يزني ويشرب الخمر فإنه لا يجوز الإنكار عليه إلا لمن كان عنده، وهذا القول الشنيع لم يأت في قرآن ولا في سنة ولا من أقوال أحد من سلف الأمة، بل اتفق المسلمون والأئمة على أن الفاسق المجاهر بفسقه واجب نصحه والأخذ على يده ومنعه من المجاهرة بمعصيته صيانة ونصحاً له ودفعاً لعذاب الله، قال ﷺ: «**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليوشكن الله أن يعمكم بعقاب من عنده ثم تدعونه ولا يستجيب لكم**» صححه الألباني، وهذا لعموم المسلمين، فكيف ينسب إلى دين الله وهدي رسول الله ﷺ وجوب السكوت عن فسق الحاكم وفجوره المُعلن وعدم جواز الإنكار عليه؟؟!. والحقيقة أنهم بهذا التأصيل أشد غشاً للحاكم المسلم من غيره، فهم بطانة سوء له تأمره بالشر وتحضه عليه، وتنهاه عن المعروف (قبول النصيحة) وتصرفه عنه.

ومما أحدثته هذه الفرقة في هذا الصدد أن جعلوا كل إنكار بالكلمة على الإمام خروجاً ورتبوا على هذا ما يجب على الخوارج من قتلهم.

وأما في الدائرة الثانية فإنهم قالوا بالبدعة والضلال على كل علماء الإسلام ودعاتهم، وما أظن أحداً من أعلام الإسلام ودعاته الأحياء منهم والأموات إلا وقد ناله منهم السب والتشهير والتضليل، وكذلك قالوا بالبدعة والضلال على كل جماعة تدعو إلى الله تبارك وتعالى مهما كانت هذه الجماعة بل جعلوا أصل التجمع والتحزب على أي خير ودعوة ضلالاً، وجعلوا هذه الجماعات فرقاً في

النار وسموا هذا كله من باب الجرح والتعديل وسموا الذي تولى كبر هذا الأمر (حامل لواء الجرح والتعديل في العصر) والحال أنه لا يفقه جرحاً ولا تعديلاً، بل يقول بالمستحيل عقلاً وشرعاً كقوله في جرحه: إن فلاناً اجتمعت فيه بدع الاثنتي وسبعين فرقة وهذا الكلام لا يتصور عقلاً، فهل يتصور أن يكون إنسان «قدرياً وجبرياً» في وقت واحد، و«مشبهاً وجهمياً» في وقت واحد، و«رافضياً وناصبياً» في وقت واحد، و«مرجئاً وخارجياً» في وقت واحد، وكل هذه بدع متقابلة متضادة فكيف يجمع إنسان واحد بين الأضداد والجمع بين الضدين مستحيل عقلاً وشرعاً؟؟!.

فحامل لواء الجرح هذا يقول بالمستحيلات، وكذلك لا يُعرف أحدٌ عدّله وأثنى عليه إلا وكر عليه فجرّحه وسبّه وشتمه، فجميع الذين عدّلهم يوماً عاد وجرّحهم جميعاً وسبّهم وشتمهم، وعامة ما قاله في هذا الصدد هي في باب السب والشتم والعيب، والحال أن الجرح والتعديل وهو أحد فروع علم الحديث الشريف أصحابه كالإمام «البخاري» و«يحيى بن معين» و«ابن حجر» وغيرهم كانوا يزنون الناس بموازين أدق من موازين الذهب والفضة وقد حفظوا لنا علم الحديث لا يدخل فيه إلا العدول أهل الضبط من الأمة ويخرجون من ليس كذلك، وأما هذا الذي أعطوه لواء الجرح والتعديل فإنه لم يترك أحداً من علماء الإسلام إلا بدّعه أو عابه وسبّه وشتمه حتى مشايخ الإسلام العظام كالشيخ «ابن باز» و«الألباني» و«ابن عثيمين»، وكل الذين مدحهم ممن كان يوافقه الرأي يوماً ما عاد وكر عليه بالتبديع والتفسيق وهذا ينقلنا إلى الدائرة الثالثة وهي أخلاق هذه الطائفة فإذا نظرت في أخلاقهم وأقوالهم وجدت الكذب وتحريف الكلام عن مواضعه والسب والشتم والتنابز بالألقاب فيما بينهم فمن ألقاب النبز فيما بينهم «العرعورية» و«المغراوية» و«الحدادية» و«الصعافقة» وغير هذا كثير من

التنابز بالألقاب، ولا تكاد تجد فيهم أحداً مع أحد، وقد نشأ فيهم جيل جاهل قلّدوهم وتعلّموا منهم سوء الخلق وسب المسلمين.

ومن عجب أن هذه الطائفة لم تعاد أحداً من أهل البدع الحقيقية وإنما كان تبديعهم وسبّهم وشتمهم لأهل السنة فقط وللسلفيين على الخصوص فكان بلائهم على أهل السنة والسلفيين وسلم منهم الكفار والمنافقون واللادينيون وأهل البدع الحقيقية الخارجين عن أهل السنة والجماعة.

فنسأل الله تبارك وتعالى أن يقي المسلمين شرهم.

وقد جمع أخونا الشيخ الدكتور: مشاري بن سعيد المطرفي كتاباً شاملاً اسماه «الجامية في الميزان ، دراسة موضوعية نقدية من بداية ظهورهم الى وقتنا الحاضر» تتبع فيه أقوال هذه الطائفة، نسأل الله أن يثيبه خيراً فيما تكلّف فيه من جهد لإعطاء صورة كاملة عن هذه الطائفة المخالفة.

كتبه:

عبد الرحمن بن عبد الخالق

الاثنين ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٩ هـ

الموافق ٣ سبتمبر ٢٠١٨ م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد،،

فقد دأب علماء الإسلام وأئمة الدين قديماً وحديثاً يبينون حال الفرق الضالة، والجماعات المنحرفة، والمذاهب الفاسدة، المخالفة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما عليه سلف الأمة، وذلك بتأليف الكتب والرسائل فيها لبيان حالها، وأوجه انحرافها، وتحذير الناس منها، والرد على شبهاتهم وأقوالهم وتفنيدها، حتى لا يغترّ بها عامة الناس.

وإن من الجماعات والفرق الضالة المنحرفة والتي ظهرت حديثاً هي جماعة «الجامية».

والتي من أبرز معالمها وسماتها:

١ - الطعن في العلماء والدّعاة من أهل السُّنَّة وتتبّع زلّاتهم وهفواتهم وأخطائهم وسقطاتهم ونشرها وتهويلها، من أجل إسقاطهم وتزهيد الناس بهم.

٢ - تصنيف العلماء والدّعاة من أهل السُّنَّة وتبديعهم وتفسيقهم.

٣ - وضعهم أصول وقواعد للسلفيّة، فمن قال بها فهو منهم، ومن لم يقل بها فهو ليس منهم وليس بسلفي والتي هي أصول وقواعد لا دليل عليها لا من

كتاب الله ولا من سُنَّة نبيه ﷺ كقاعدة: «**من لم يبدّع المبتدع فهو مبتدع**»، والتي هي في حقيقتها من لم يبدّع من بدّعناه فهو مبتدع.

٤ – اختبار وامتحان العلماء والدعاة وعامّة الناس بأسماء معيّنة، فإن أجاب السائل بما يريدون فهو منهم، وهو سلفي، وإن أجاب بعكس ما يريدون فهو عندهم ليس بسلفي بل هو ضالّ، منحرف، مبتدع، خارجي، تكفيري، يجب الحذر والتحذير منه.

٥ – ادّعاؤهم أنهم هم الجماعة السلفيّة الوحيدة في عصرنا الحاضر، وأن ما عداهم من الجماعات الأخرى، إنما هي جماعات ضالّة، منحرفة، وليست بجماعات سلفيّة وإن ادّعت ذلك!!

٦ – وكذلك ادعاؤهم أن علماءهم ودعاتهم هم العلماء والدعاة الوحيدون في عصرنا الحاضر، الذين يسيرون على منهج السلف الصالح، وأن ما عداهم من العلماء والدعاة، ليسوا على منهج السلف الصالح، وإن ادّعوا ذلك، وإنما هم علماء ودعاة بدعة وضلالة وانحراف!!

ولعلّ من أهم الأسباب التي دفعتني للكتابة عن جماعة الجامية، هي:

١ – كثرة الانحرافات والضلالات العقديّة والمنهجيّة والسلوكيّة عندهم.

٢ – كثرة السؤال عن جماعة الجامية، سواء من عامّة الناس أو من بعض طلبة العلم الذين ليس لديهم اطلاع واسع عن هذه الجماعة.

٣ – اغترار كثير من الناس بهم وتصديقهم عن حُسن ظنٍّ بما يثيرونه من شُبهات وأكاذيب وطعون وافتراءات حول العلماء والدعاة والمصلحين، من أجل إسقاطهم وتشويه سمعتهم.

٤- ادّعاء جماعة الجامية، أنها هي الجماعة الوحيدة في عصرنا الحاضر التي تتبنّى عقيدة ومنهج السلف، وأن كل من لم يكن معهم في كل ما يقولونه أو خالف بعضاً مما يقولونه، فهو ضالّ منحرف مبتدع، ليس بسلفي ولو ادّعى ذلك.

٥-استخدامهم أسلوب الإرهاب الفكري ضد مخالفيهم، من خلال التشهير بهم واتهامهم بالخيانة والعِمالة ومحاربة السلفيّة، ليمنعوا الناس من مجرد التفكير في مخالفتهم.

٦- وآخر هذه الأسباب التي دفعتني للكتابة عن هذه الجماعة - وقد يكون أهم سبب في اعتقادي - هو عدم وجود دراسة موسّعة حول جماعة الجامية، وعن بداية ظهورها، وعن كيفيّة نشأتها، وسبب تسميتها، وأبرز المنتمين لها، وأبرز آرائهم وأقوالهم، وآراء وأقوال أهل العلم فيهم.

فلهذا وذاك رأيت أنه من الواجب عليَّ بيان حال جماعة الجامية، وتعريف الناس بها، وتحذيرهم منها، وبيان ما لديهم من انحراف، وبيان أقوال أهل العلم فيهم.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى أحد عشر مبحثاً:

المبحث الأول: بداية ظهور جماعة الجامية.

المبحث الثاني: سبب تسميتهم بالجامية، وأشهر مسمّياتهم.

المبحث الثالث: أهم رموز الجامية.

المبحث الرابع: أبرز من طعن فيهم الجامية.

المبحث الخامس: انقسام الجامية.

المبحث السادس: تحذير وطعن الجامية في بعضهم البعض.

المبحث السابع: أقوال أهل العلم في الجامية.

المبحث الثامن: أقوال أهل العلم فيمن سار على نهج الجامية، في الطعن في العلماء والتصنيف والتبديع.

المبحث التاسع: موقف أهل السُّنَّة من العالِم إذا أخطأ.

المبحث العاشر: أهم معالم وسمات الجامية.

المبحث الحادي عشر: رسالة إلى كل مسلم.

وختاماً أقول: إن هذه الدراسة ما هي إلا جهدٌ بشريٌّ لا يخلو من الخطأ والزلل والتقصير، وحسبي أني بذلتُ فيه جهدي في تحرّي الحق والصواب، مع البُعد عن الهوى والتعصُّب والافتراء.

لم أكتبه دفاعاً عن حزبٍ أو جماعةٍ معينة[١]، ولا عن عالِمٍ أو داعيةٍ معين، إنما كتبتهُ ابتغاء ما عند الله سبحانه وتعالى، وغيرةً على دينه، ودفاعاً عن أوليائه من العلماء والدعاة الذين هم ورثة الأنبياء، وتبياناً للحق، ودفاعاً عن السلفيّة التي شوّهها كثيرٌ من المنتسبين إليها، والتي هي عقيدة ومنهج وأخلاق وسلوك وآداب ورحمة بالخلق.

هذا، ويعلم اللهُ أني لم أكتب هذه الرسالة شامتاً أو مستهزئاً أو مستحقراً، إنما كتبتها ناصحاً مشفقاً، لم أبدع ولم أُضلّل، ولم أُفسِّق أحداً منهم كما يفعلون هم مع مخالفيهم، ولم أسبّ، ولم أشتم، ولم أطعن بأحد منهم كما يفعلون هم، مع مخالفيهم.

(١) وذلك لأني لا أنتمي لأي حزب أو جماعة، إنما أنتمي لأهل السُّنَّة والجماعة، المتمسكين بالكتاب والسُّنَّة على فهم سلف الأمة وكفى بذلك فخراً.

فإن أصبتُ فيما كتبتُ فإن ذلك من توفيق الله وفضله وتسديده، وإن أخطأتُ فإن ذلك من نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئانِ، وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا وقدوتنا وقائدنا وشفيعنا وقُرةِ أعيُنِنا محمد ﷺ .

كتبه

د. مشاري سعيد المطرفي

واتساب : ٠٠٩٦٥٦٦٧٨٣٧١٦



المبحث الأول

بداية ظهور الجامية



المبحث الأول
بداية ظهور الجامية

بداية ظهور الجامية كان في المملكة العربية السعودية، وتحديداً في المدينة المنوّرة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، في حدود عام ١٤١١هـ: ١٤١٢هـ، الموافق ١٩٩٠م: ١٩٩١م.

وذلك إبّان أحداث الخليج الأولى، والتي كانت نتيجة لغزو العراق لدولة الكويت في ٢/ ٨/ ١٩٩٠م، بعد أن قرّرت القيادة في المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى الاستعانة بالقوات الأجنبية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، واستضافتها على أراضيها، لتحرير دولة الكويت من الغزو العراقي، وانطلاق القواعد الحربية الجوية والبرية والبحرية منها.

وهنا وقع الخلاف بين العلماء حينها في مشروعية استدعاء هذه القوات الأجنبية الكافرة، وتمركزها في الأراضي السعودية **على قولين**:

قسم يرى عدم جواز الاستعانة بهذه القوات الأجنبية الكافرة وعلى رأسهم العلامة الألباني، وسفر الحوالي، وسلمان العودة، وناصر العمر، وعائض القرني وغيرهم.

وقسم يرى جواز الاستعانة بهذه القوات الأجنبية الكافرة لدفع المعتدي وحماية الدين والدولة، وهم هيئة كبار العلماء وقتها، برئاسة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز، وكذلك الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، والشيخ العلامة صالح الفوزان وغيرهم.

وفي خضم هذه الأحداث، ظهرت جماعة يترأسها الشيخ محمد أمان

الجامي، ووقفت موقفاً مضاداً للعلماء والمشايخ الذين استنكروا دخول القوات الأجنبية، وقالوا بحرمة دخولها، وأيضاً كانوا في مقابل هيئة كبار العلماء والقائلين بجواز الاستعانة بالقوات الأجنبية للمصلحة، إلا أنهم لم يجرِّموا من حرّم دخولها أو أنكر ذلك.

فجاءت هذه الجماعة التي يترأسها محمد أمان الجامي واعتزلوا كلا الطرفين، وأنشؤوا فكراً خليطاً، يقوم على القول بمشروعية دخول القوات الأجنبية، وفي المقابل يقف موقف المعادي لمن يحرّم دخولها، أو ينكر على الدولة بالسماح لها بالدخول، بل ويصنفونه تصنيفات جديدة، وصار الشيخ محمد أمان الجامي يهاجم كل من له رأي مخالف لرأيه في مسألة الاستعانة ويحرّض الحكومة السعودية عليهم ويطلب منها إيقافهم ومساءلتهم.

ثم التف بعد ذلك حول الشيخ محمد أمان الجامي، الشيخ ربيع بن هادي المدخلي وألّف كتاباً يؤيّد فيه الحكومة السعودية في الاستعانة بالقوات الأمريكية ضد العراق والذي كان حاكمه آنذاك البعثي صدام حسين وسماه: «**صدّ عدوان الملحدين وحكم الاستعانة بغير المسلمين**». ثم انضم إليهم بعد ذلك الشيخ صالح السحيمي، والشيخ عبيد الجابري، والشيخ فالح الحربي، والشيخ محمد ابن هادي المدخلي، وفريد المالكي، وتراحيب الدوسري، وعبد العزيز العسكر، وعبد اللطيف باشميل، وغيرهم من مشايخ المدينة.

وتحوّلت المسألة من خلاف فقهي سائغ ومعتبر، إلى عداء وخصومة، فشنّ الشيخ محمد أمان الجامي وأتباعه حرباً على المخالفين لهم في الرأي.

فلم يتركوا شيخاً أو عالماً أو داعيةً من المخالفين لهم، إلا وطعنوا فيه وصنّفوه وشهّروا به، وكان أساس تصنيفهم للعالِم أو الداعية، هو موقفه من الدولة، فإن

كان موقف العالِم أو الداعية مع الدولة فهو منهم، وإن كان رأيه خلاف رأي الدولة ويرى بعدم جواز الاستعانة بالقوات الأجنبية، فهو من الخوارج ومن المهيّجة على ولي الأمر، ومن المبتدعة الضالّين، ويجب التحذير منه، وإسقاطه.

ومن المشايخ والدعاة الذين أسقطوهم في تلك الفترة، الشيخ العلامة عبدالله بن جبرين، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ سلمان العودة، والشيخ ناصر العمر، والشيخ عائض القرني، والشيخ سعيد بن مسفر، والشيخ عوض القرني، والشيخ محمد الدويش وغيرهم.

فلما رأى الشيخ عبد العزيز بن باز هجومهم وتجنّيهم على المشايخ والدعاة، أصدر بياناً يستنكر فيه تصرّفهم، ويعيبُ عليهم منهجهم، وقام الشيخ سفر الحوالي بشرحه في درسه، في شريط سُمّي لاحقاً: «**الممتاز في شرح بيان ابن باز**»، فلمّا انتشر الشريط وعرف الناس منهجهم ذهبوا إلى الشيخ ابن باز، وطلبوا منه أن يزكّيهم حتى لا يسيء الناس فيهم الظن، فقام الشيخ بتزكيتهم وتزكية المشايخ الآخرين، إلا أنهم لفرط اتباعهم للهوى، وشدّة ميلهم عن الإنصاف، قاموا ببتر الكلام حتى أذن الله لهم بالفضيحة والقاصمة، وظهر الشريط كاملاً ولله الحمد.

وبعد انتهاء أحداث الخليج، وتحرّر دولة الكويت بفضل الله من الغزو العراقي الغاشم[١]، قامت الحكومة السعودية بسجن بعض العلماء والدعاة الذين

---

(١) للمملكة العربية السعودية دور لاينسى في تحرير دولة الكويت من الغزو العراقي الغاشم عام ١٩٩٠م، حيث قامت بتسخير جميع إمكانياتها من أجل تحرير دولة الكويت، ولاينسى الشعب الكويتي كلمة المغفور له بإذن الله الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله تعالى - عندما قال في المؤتمر الصحفي الذي عُقد بعد الغزو العراقي لدولة الكويت: «الكويت والسعودية بلد واحد، يا نعيش سوياً، يا ننتهي سوياً، يا تبقى الكويت والسعودية، يا تنتهي

كانوا على خلاف رأي الدولة آنذاك، وهم الذين كانوا رافضين لمسألة الاستعانة بالقوات الأجنبيّة، والذين كانت لهم وقتها شعبية كبيرة لدى طلبة العلم وعامة الناس، وكانت لهم جهود كبيرة في الدعوة إلى الله، والذين كانوا من أبرزهم الشيخ ناصر العمر، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ سلمان العودة، والشيخ عائض القرني وغيرهم.

وذلك بتحريض من جماعة المدينة أتباع الشيخ محمد أمان الجامي، الذين وقفوا موقف العداء لهؤلاء المشايخ، وحتى تخفّف الدولة الاحتقان الحاصل بين الشيخ محمد أمان الجامي وأتباعه وبين المشايخ المخالفين لهم بسبب كثرة الردود فيما بينهم سواء في الأشرطة أو في الجرائد والرسائل والكتب.

وفي هذه الفترة، وبعد سجن المشايخ المخالفين للشيخ محمد أمان الجامي وأتباعه، خلت الساحة لهم، فبدأوا يلتفتون لأنفسهم، وأخذوا يقرّرون قواعدهم المنهجيّة، ويأصلون لمذهبهم الجديد، ويدافعون عنه، بعد أن كانوا مهاجمين لغيرهم فيما مضى. فأصبح لهم أصول وقواعد واضحة وبيّنة، من التزم بها فهو منهم وهو سلفي، ومن لم يلتزم بها فهو ليس منهم وليس بسلفي في نظرهم، فيجب التشهير به وفضحه ومحاولة إسقاطه.

وهكذا انتشرت الجماعة بعد ذلك وأصبح لها أتباع ومؤيدون في كافة أنحاء المملكة العربية السعودية، وكذلك في خارج المملكة العربية السعودية، فقد انتشرت في باقي دول الخليج وفي مصر والأردن والمغرب وليبيا والجزائر، وكذلك انتشرت بين الجاليات المسلمة في أوروبا وكندا وأمريكا وباقي دول العالم.

الكويت والسعودية، لا يمكن أن تنتهي وحداة وتبقى الثانية» في اليوتيوب بعنوان: «كلمة الملك فهد في حرب الخليج».

ساعدهم على سرعة هذا الانتشار، نشاطهم في التأليف والردود، وجرأتهم في الحوار والجدال، وكذلك استغلالهم للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، والتي يبتعث إليها الطلاب من جميع أنحاء العالم، والتي كان يدرس فيها محمد أمان الجامي، وربيع المدخلي، وصالح السحيمي، وعبيد الجابري، وفالح الحربي، ومحمد المدخلي، وغيرهم ممن يحمل نفس فكرهم، فساعدهم هذا على نشر أفكارهم بين الطلاب المبتعثين، حيث يرجعون إلى بلدانهم محمّلين بهذه الأفكار والتي تلقوها من أساتذتهم وشيوخهم، فيقومون ببثها بين الشباب في بلدانهم.

فنلاحظ أن بداية نشأة وظهور الجامية، هو مثل بداية ونشأة وظهور كثير من الفرق والجماعات الضالّة المنحرفة التي ظهرت في الماضي، حيث يبدأ ظهورها بفكرة أو عقيدة معيّنة تخالف فيها الحق والصواب وما عليه أهل السُّنَّة والجماعة، وقد تكون هذه الفكرة أو العقيدة لا يُلتفت إليها في بداية الأمر، إلا أنها سرعان ما تتطوّر وتتشعّب ويصبح لها تفريعات أخرى كثيرة، ومن ثمّ تُوضع لها أصول وقواعد مبتدعة، ليس عليها دليل لا من الكتاب ولا من السُّنَّة للدفاع عن هذه الأصول والقواعد المحدَثة، كأصول وقواعد المعتزلة والخوارج والمرجئة والرافضة وغيرها من الفرق والجماعات الضالّة المنحرفة، ومن ثمّ يصبح لهذه الفرق والجماعات الضالّة المنحرفة أتباعٌ ومؤيدون لها.

فجماعة الجامية ليست جماعة أو حزباً أسسه الشيخ محمد أمان الجامي - رحمه الله تعالى - وإنما هي جماعة سارت على منهج الشيخ محمد أمان الجامي - رحمه الله تعالى - في التعامل مع المخالفين من العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة، وغلوا في ذلك وزادوا أصولاً أخرى، لذلك نُسبوا إليه فسمُّوا الجامية نسبة لاتباعهم منهج الشيخ محمد أمان الجامي، وإلا لا يوجد هناك جماعة أسسها الشيخ محمد أمان الجامي تسمّى الجامية.



المبحث الثاني

سبب تسميتهم بالجامية وأشهر مسمياتهم



المبحث الثاني
سبب تسميتهم بالجامية وأشهر مسمّياتهم

سبب تسميتهم بالجامية هو نسبة إلى الشيخ محمد أمان الجامي الهرري الحبشي كما ذكرنا، المولود في مدينة هرر بالحبشة «أثيوبيا»، والذي هاجر من بلده الحبشة إلى السعودية عام ١٣٦٩هـ الموافق عام ١٩٤٨م تقريباً، هو وزميله وصديقه عبدالكريم الهرري.

والذي بعد ذلك استقر فيها، وحصل على الجنسية السعودية، وكان يعملُ مدرساً في الجامعة الإسلامية في قسم العقيدة.

وكانت وفاته في المدينة المنوّرة عام ١٤١٦هـ الموافق عام ١٩٩٥م تقريباً، بسبب إصابته بسرطان في البطن، رحمه الله وغفر له وتجاوز عنّا وعنه.

وللجامية أسماءٌ كثيرةٌ عُرفوا بها، غير هذا الاسم، وفي الحقيقة أن لهم من كل اسم من هذه الأسماء نصيباً وافراً، فمن هذه الأسماء:

١- المداخلة أو المدخليّة:

نسبة إلى الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، الذي كان مدرّساً في الجامعة الإسلامية في كلية الحديث، وأصله من منطقة جازان، والذي يعتبر شريكاً لمحمد أمان الجامي في تأسيس هذه الجماعة، وواضع قواعدها والقلبُ النابض لها.

وفي الحقيقة أن ربيع المدخلي هو الذي أخرج الجماعة من حيّز الأفكار إلى حيّز التطبيق، وهو الذي كان سبباً لانتشارها، وذلك بفضل جهوده الكبيرة في التأليف والردود، وجُرأته في تضليل وتبديع المخالف له.

ويطلق عليه أتباعه: «**إمام الجرح والتعديل**» و«**حامل لواء السلفيّة**»، فمن جرحه المدخلي فهو ليس بسلفي عندهم، ويجب التحذير منه وإسقاطه، ولا أدري أي جرح وتعديل في زمانِنا، فإن الجرح والتعديل علمٌ من علوم الحديث الذي اندثر أصحابة الذين هم أئمة الحديث.[1]

٢- غُلاة التبديع:

وسُمُّوا بذلك لغلوّهم في التبديع، فالغلوّ في التبديع والتوسّع والتساهل في التبديع، من أبرز معالِم وسمات الجامية كما سوف أبيّن في مبحث: «**أبرز معالِم وسِمات الجامية**».

قال الشيخ أبو الحسن المأربي – واصفاً منهج الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه – : «وحقيقة هذا المنهج هو الغلو في التبديع والتفسيق والتأثيم، بل والغلو أيضاً في التكفير»[2].

٣- غُلاة الطاعة:

وسُمُّو بهذا الاسم لغلوّهم في طاعة ولي الأمر وتقديسه، وإنزاله فوق منزلته التي أنزله الله إيّاها.

ولعلّ من أوائل من سمّاهم بهذا الاسم الشيخ الباحث إبراهيم السكران، حيث

---

(١) **قال الشيخ صالح الفوزان:** «لا يوجد علماء جرح وتعديل في هذا الزمان، علماء الجرح والتعديل في المقابر الآن، ولكن كلامهم موجود في كتب الجرح والتعديل، فعلم الجرح والتعديل في علم الإسناد ورواية الحديث، وليس الجرح والتعديل في سبّ الناس وتنقّصهم، فلان فيه كذا وفلان فيه كذا، ومدح بعض الناس وسبّ البعض الآخر، هذا من الغيبة ومن النميمة، وليس اسمه الجرح والتعديل»، في اليوتيوب بعنوان: «**الشيخ الفوزان لا يوجد علماء جرح وتعديل في هذا الزمان**».

(٢) «تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع» للشيخ أبي الحسن المأربي ص٦٠.

يقول: «غلاة الطاعة فرقة مبتدعة معاصرة، من أصولها الغلو في طاعة ولي الأمر، وجحد كفر العمل، وتعطيل الصدع بالمنكر، والترصّد للعلماء والدعاة»[١].

٤- غُلاة التجريح:

وسُمُّو بهذا الاسم لغلوّهم وتوسعهم في تجريح وتبديع وتضليل المخالف لهم.

وللشيخ محمد حسان شريط صوتي بعنوان: «**إلى غُلاة التجريح**»، يرد فيه على أتباع الشيخ ربيع المدخلي، الذين يطعنون في علماء ومشايخ السلفية في مصر كالشيخ أبي إسحاق الحويني، والشيخ محمد حسين يعقوب، والشيخ وحيد عبد السلام بالي، والشيخ محمد إسماعيل المقدم وغيرهم، ويبدّعونهم ويضلّلونهم، ويصفونهم بأنهم شيوخ فتنة وضلال وانحراف وابتداع، وقد بيّن الشيخ محمد حسان في هذا الشريط فساد هذا المنهج المنحرف الضالّ الظالم القائم على تتبع زلّات وهفوات العلماء والدعاة، والطعن والافتراء والكذب عليهم، والفجور في الخصومة.

وللشيخ أبي الحسن المأربي برنامج من عشر حلقات بعنوان: «**إلى غُلاة التجريح**»، عُرض على قناة «**الرحمة**»، وهو موجود في اليوتيوب، يرد فيه على شبه غُلاة التجريح ويبيّن فيه فساد هذا المنهج القائم على الطعن في العلماء والدعاة وتبديعهم.

٥- أدعياء السلفيّة:

وسُمُّو بذلك لادعائهم أنهم هم السلفيون فقط، وأن من لم يقل بقولهم أو خالف بعض أقوالهم فهو ليس بسلفي وإن ادّعى ذلك، بل هو مبتدع ضالّ، مضل، منحرف.

---

(١) من خلال مجموعة تغريدات في حسابه بتويتر.

وفي الحقيقة أنهم خالفوا عقيدة ومنهج السلف الصالح في كثير من الأمور - كما سوف أبيّن ذلك في مبحث: «**أهم معالِم وسِمات الجامية**»، وهم مع ذلك أبعد الناس عن أخلاق وسلوك السلف وأدبهم وسعة صدورهم مع المخالف.

فهم أدعياء للسلفيّة وأبعد الناس عنها، وإن كانوا ينسبون أنفسهم لها، فالسلفيّة ليست مجرد شعارات وادّعاءات، بل السلفيّة عقيدة وأخلاق وسلوك، وهم أبعد الناس عن هذه الصفات.

وللدكتور عبد الرزاق الشايجي، أستاذ الحديث في كلية الشريعة في جامعة الكويت كتاب بعنوان: «**الخطوط العريضة لأدعياء السلفيّة**»، كتبه في بيان منهج الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه ذكر فيه ثلاثة وخمسين أصلاً من أصولهم الفاسدة، التي يقولون بها ويلزمون العلماء والدعاة وعامة الناس بالقول بها، ومن لم يقل بها فهو ليس منهم وليس بسلفي، مع رده على كل أصل من أصولهم، وبيانه لفساده وبُعده عن الحق.

حيث قال في مقدمة كتابه: «فهذه الخطوط العريضة لفكر جديد مُنتسب إلى السُّنَّة، متلفّع بمرط السلفيّة ظلماً، ويتدثّر برداء أهل السُّنَّة والجماعة زوراً، وقد أردنا دراسة هذا الفكر وجمع أصوله وقواعده دون الاهتمام بقائليه ومروّجيه، فإن ما يهمنا هو التحذير من هذا الفكر القائم على السب والتشهير والتجريح بغير جرح حقيقي، والتبديع بغير مبدع، والتكفير دون ضوابط، والانشغال بالدعاة إلى الله سباً وتجريحاً وتكفيراً، وتبديعاً دون غيرهم من سائر الخلق، وتقديم حربهم على حرب الكفار والمنافقين والعلمانيين واليساريين، ونستطيع أن نسمّي أصحاب هذا الفكر بالجراحين، فهذا شغلهم الشاغل، وهذا عملهم الدعوي الأساسي الذي اتّخذوه ديناً يدينون الله به، فمتى كان السب والشتم ديناً؟!».

٦- مرجئة العصر:

وسُمّوا بذلك لموافقتهم قول المرجئة الأوائل في حصر الكفر في التكذيب والاستحلال فقط، فالمسلم عندهم لا يضرّه ولا يكفر ولو أتى بجميع نواقض الإسلام ما لم يستحل ذلك بقلبه.

فلو أن أحدهم استهزأ بالدين، أو سبّ الله سبحانه وتعالى، أو سبّ النبي ﷺ، أو مزّق المصحف وأهانه، أو والى أعداء الله من اليهود والنصارى ضد المسلمين، أو حارب الإسلام والمسلمين، وأعان الكفار ضد المسلمين، فإنه لا يكفر ما لم يستحلّ ذلك!!!

وهذا القول هو قول المرجئة الأوائل بعينه، بل هو أشرّ وألعن وأخبث من قول المرجئة الأوائل، فالمرجئة الأوائل، قالوا: فاعل ذلك يكفر لا بفعله بل لأن فعله دليل على استحلاله ذلك، ومرجئة العصر قالوا: بل لا يكفر حتى يصرّح بالاستحلال.

وقد أطلق عليهم هذا المسمّى الشيخ الدكتور نبيل العوضي وغيره من الباحثين، وهو فعلاً ينطبق عليهم.

٧- السبابة:

وسُمّو بذلك لأنهم من أكثر الناس سباً وشتماً ولعناً لمخالفيهم، والنبي ﷺ يقول: «**ليس المسلم بالسباب ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**» رواه البخاري.

ويكفي سماع شريط واحد لشيخهم محمد أمان الجامي، أو ربيع المدخلي، أو فالح الحربي، لتسمع كمية السب والشتم واللعن لمخالفيهم، والاتهام بالنفاق

والعداء للإسلام والمسلمين، والسعي لإفساد الدين والعقيدة والتوحيد، والاتهام بالعِمالة للغرب أو الرافضة.

ومن أوائل من سمّاهم بذلك الشيخ الدكتور أحمد النقيب - حفظه الله - حيث قال: «السبابة هؤلاء لايدعون أحداً من أهل الاسلام له جهد إلا وسبوه وشتموه، ولو أنهم بذلو جهدهم مع أهل البدع والمنكرات لكان ذلك أولى لهم، يتركون أصحاب الفتاوى الضالة، ويتركون الرافضة، ويتركون البهرة، ويتركون الصوفية، ويتركون أهل الأهواء الزائغين ولا يتكلمون إلا عن أرباب الدعوة، فلنحذر هؤلاء السبابة فإنهم أشد على الدعوة من إبليس»[١].

٨- الخلوف:

وقد أطلق عليهم هذا الاسم الشيخ العلامة عبد العزيز القارئ، وذلك لتخلّفهم عن كلِ خير، وعن كل فضيلة، وعن الأخلاق الحميدة، وتخلّفهم عن الدعوة إلى الله، وعن نصرة المجاهدين، وعن نصرة الإسلام والمسلمين المضطهدين.

وتفرّغهم للطعن في العلماء والدعاة وطلبة العلم والمصلحين، والبحث والتنقيب عن أخطاء وزلات وعثرات العلماء والدعاة في الكتب والأشرطة، ومن ثمّ نشرها وتهويلها والتشهير بصاحبها.

وصدق والله، فكم نزلت في المسلمين من مصائب وبلايا، ولم تسمع لأحد منهم كلمة، فضلاً عن فعل في نصرة إخوانهم المظلومين والتخفيف عنهم.

٩- دُعاة التصنيف والتبديع:

وسُمّو بذلك، لتفرّغهم لتصنيف الناس وتبديعهم، عن طريق امتحانهم واختبارهم في أشخاص معينين، وفي مسائل معينة.

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «السبابة أشد على الدعوة من إبليس».

فإن أجاب الشخص بما يريدون فهو منهم وهو سلفي، وإن أجاب بغير ما يريدون فهو ليس بسلفي وإن ادّعى ذلك، بل هو مبتدع منحرف.

وامتحان الناس واختبارهم وتصنيفهم، أصل من أصول منهجهم الضالّ المنحرف. وقد ألّف الشيخ بكر أبو زيد – رحمه الله – رسالة في الردّ عليهم وأسماها: «**تصنيف الناس بين الظن واليقين**»، بيّن فيها فساد منهجهم القائم على التصنيف والتبديع بلا بيّنة ولا دليل، بل بالأهواء والشكوك والأوهام، وأنهم ليسوا دعاة لله، إنما هم دعاةُ للتصنيف والتبديع، حيث قال: «وفي عصرنا الحاضر، يأخذ الدور في هذه الفتنة دورته في مسلاخ من المتنسبين إلى السُّنَّة متلفعين بمرط ينسبونه إلى السلفيّة – ظلماً لها – فنصّبوا أنفسهم لرمي الدعاة بالتّهم الفاجرة، المبنيّة على الحجج الواهيّة، واشتغلوا بضلالة التصنيف»[١].

١٠- الرسلانيّة:

واشتهروا بهذه التسميّة في مصر، وذلك نسبة لأبرز شيوخهم في مصر وهو الشيخ محمد سعيد رسلان، الذي يعتبر شيخ شيوخ الجامية في مصر، والذي يلقّبه أتباعه «**بأسد السُّنَّة**»، و«**بشيخ المحنة**».

١١- المغراويّة:

واشتهروا بهذه التسميّة في المغرب، وذلك نسبة لأبرز شيوخ ورموز الجامية في المغرب وهو الشيخ محمد المغراوي.

١٢- أهل المدينة:

وهذا الاسم كان يُطلق عليهم في بداية ظهورهم، وذلك لأن بداية ظهورهم

---

(١) «تصنيف الناس بين الظن واليقين» ص٢٢.

كانت في المدينة المنورة، ولأن أغلب شيوخهم كانوا يسكنون فيها كالشيخ محمد أمان الجامي، وربيع المدخلي، وفالح الحربي، وصالح السحيمي، وعبيد الجابري وغيرهم.

وبفضل الله اكتشف كثير من أهل العلم في المدينة المنورة حقيقتهم ولم يعد لهم قبول كما في السابق في بداية ظهورهم، ونفر عنهم كثير من الناس لما رأوا جرأتهم في الطعن في العلماء والدعاة، وسبّهم وشتمهم لمخالفيهم، وفجورهم في خصومهم.

١٣-القطيع:

وممن أطلق عليهم هذا الاسم الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - حيث قال: «وبالجملة فهذا «القطيع» هم أسوأ «غزاة الأعراض بالأمراض» والعض بالباطل في غوارب العباد، والتفكّه بها، فهم مقربون بأصفاد: الغل، والبغضاء، والحسد، والغيبة، والنميمة، والكذب، والبهت، والإفك، والهمز، واللمز، جميعها في نفاذ واحد. إنهم بحق: «**رمز الإرادة السيئة**» يرتعون فيها بشهوة جامحة. نعوذ بالله من حالهم، لا رعوا»[١].

١٤- السلفية التجريحيّة:

وسُمُّوا بذلك لادّعائهم السلفيّة وتفرّغهم للطعن في علماء ودعاة أهل السُّنَّة، وتسمية ما يقومون به الجرح والتعديل، ونسوا أو تناسوا أن الجرح والتعديل يكون في علم الإسناد ورواية الحديث، وليس الجرح والتعديل في سب الناس وشتمهم وتحقيرهم وتنقّصهم بدعوى الدفاع عن السلفيّة.

---

(١) تصنيف الناس بين الظن واليقين ص٢٣.

وللشيخ الدكتور ممدوح الحربي حلقة في اليوتيوب بعنوان: «**السلفيّة التجريحيّة، الجامية**» بيّن فيها فساد منهج الجامية، وفساد ما يقومون به من طعن لعلماء ودعاة أهل السُّنَّة والجماعة، بدعوى الدفاع عن السلفيّة، وبيّن أن ما يقومون به إنما هو فساد وإفساد، وظلم وتشويه للمنهج السلفي وللعقيدة السلفيّة، وإنهم دُعاة فتنة وضلال، وزيغ وانحراف، وذلك أنهم ماتركوا عالماً ولا داعية إلا بدّعوه وضلّلوه وفسّقوه، بدعوى الجرح والتعديل.

وفي الحقيقة أن ما يقومون به هو جرح وتجريح، وليس كما يقولون: جرح وتعديل، فهم متفرّغون للتجريح، أما التعديل فهو لأتباعهم ومن رضي بمنهجهم الفاسد الظالم.



المبحث الثالث

أهم رموز الجامية



المبحث الثالث
أهم رموز الجامية

أهم وأشهر رموز الجامية، هو المؤسس الأول لها وهو الشيخ محمد أمان الجامي الهرري الحبشي، المولود في مدينة هرر بالحبشة «أثيوبيا»، والذي هاجر من بلده الحبشة إلى السعودية عام ١٣٦٩هـ، الموافق ١٩٤٨م تقريباً، والذي بعد ذلك استقر فيها وحصل على الجنسيّة السعودية.

وهو حاصل على شهادة الدكتوراه في العقيدة من جامعة البنجاب في باكستان عام ١٣٩٢هـ، وعنوان رسالته: «**الإسلام في أفريقيا، دفاع عن العقيدة، وتاريخ دخول الإسلام الحبشة**».

والشيخ محمد أمان الجامي ومن باب الإنصاف عالمٌ مشهودٌ له بسعة العلم في علوم الشريعة، لا سيما في علم العقيدة، لذلك اختارته الجامعة الإسلامية لتدريس مادة العقيدة في كلية أصول الدين.

وكانت له أيضاً دروس وشروح في العقيدة والتوحيد في المسجد النبوي، استفاد منها كثير من طلبة العلم.

وله عدة مؤلفات في العقيدة منها:

١ - العقيدة الإسلامية وتاريخها.

٢ - الصفات الإلهيّة في الكتاب والسُّنَّة.

٣ - مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسُّنَّة.

٤ - حقيقة الديمقراطية وأنها ليست من الإسلام.

٥ - قرة عين الموحّدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين.

إلا أنه في آخر عمره، غفر الله له ورحمه وتجاوز عنّا وعنه، انشغل في محاربة العلماء والدعاة الذين يخالفونه في بعض المسائل، والطعن فيهم وتبديعهم، وتنفير الناس عنهم، وتتبع زلاتهم وسقطاتهم ونشرها بين عامة الناس، وقد بالغ في عداوته لهم في ردوده ومحاضراته ودروسه، وقد توفي رحمه الله في المدينة المنورة عام ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٩٥م تقريباً.

ومن بعد محمد أمان الجامي في الشهرة، يأتي الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، والذي كان زميله في الجامعة الإسلامية، وشريكه في تأسيس هذه الجماعة، ويعتبر حالياً هو المرجع الأول والمنظّر والزعيم لهذه الجماعة، وهو أستاذ الحديث في الجامعة الإسلامية سابقاً، ويطلق عليه أتباعه: «**إمام الجرح والتعديل**» ، و«**حامل لواء السلفيّة**» فهو الذي يقرّر لأتباعه من هو السلفي ومن هو غير سلفي.

والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، حاصل على شهادة الدكتوراه في علوم الحديث، وكان مدرساً بكلية الحديث في الجامعة الإسلامية، وله العديد من المؤلفات منها:

١ – النكت على كتاب ابن الصلاح «وهي رسالة الدكتوراه».

٢ – بين الإمامين مسلم والدارقطني «وهي رسالة الماجستير».

٣ – صد عدوان الملحدين، وحكم الاستعانة بغير المسلمين.

٤ – أضواء إسلاميّة على عقيدة سيد قطب وفكره.

٥ – العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم.

والشيخ ربيع المدخلي أوقف نفسه ووقته وجهده لحرب من يسمّيهم أصحاب المناهج المنحرفة وكشف عيوبهم - كما يرى - أمام الناس، وتحذير الناس منهم، وذلك لأنهم أخطر من اليهود والنصارى على المسلمين كما يرى.

والمناهج المنحرفة عند الشيخ ربيع المدخلي، هم الجماعات الإسلامية وكل من ينتمي إليها من العلماء والدعاة، فأشرطته ودروسه ومحاضراته كلها تدور حول التحذير والتصنيف والتبديع ومحاكمة العلماء والدعاة، وتوزيع التُّهم عليهم.

وقد كان الشيخ ربيع في أول أمره شديد التركيز على جماعة «الإخوان المسلمين»[1]، وأفكار سيد قطب - رحمه الله - ثم بعد ذلك بدأ بمحاربة كل من ينتمي إلى جماعة إسلامية، حتى لو كانت هذه الجماعة تدعو للسلفيّة كجماعة «أنصار السُّنَّة» في مصر والسودان، و«جماعة إحياء التراث» في الكويت.

فالشيخ ربيع المدخلي، يرى عدم جواز الانتماء للجماعات الإسلامية، وأن كل من ينتمي إلى جماعة إسلامية من العلماء والدعاة أو يثني عليها - وإن لم يكن منتمياً لها - فهو حزبي ضالّ مضلّ منحرف مبتدع، ليس بسلفي وإن ادّعى ذلك، ويجب التحذير منه.

والشيخ ربيع المدخلي هو القلب النابض للجامية، وهو الذي أخرجها من حيّز الأفكار إلى حيّز التطبيق، وكان سبباً في انتشارها، بفضل جهوده في

---

(١) كان الشيخ ربيع المدخلي في فترة شبابه مع الإخوان المسلمين ما يقارب ثلاث عشرة سنة، حيث يقول: «كنت مع الإخوان المسلمين ثلاثة عشر عاماً أو دونها، وقد دخلت فيهم لله وخرجت لله، وأستغفر الله من ذنوبي وتقصيري في المدة التي قضيتها فيهم». (المرجع كتاب النصر العزيز ص ١٨٧).

التأليف، والردود، وجرأته في تبديع وتضليل المخالف له. لذلك فإن الجامية يحكمون على الشخص بأنه سلفي أو غير سلفي بحبه أو بغضه للشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا رحمه الله:

«إن الإنسان يحكم عليه بأنه سلفي أو غير سلفي بربيع بن هادي المدخلي، فالذي يذمّ ربيع المدخلي ليس بسلفي».

وقال أيضاً:

«على كل حال، الآن تعرف السلفي في كل العالم، أول ما يسأل، يسأل عن ربيع المدخلي، وغير السلفي ما يسأل عنه، فأنا أعرف السلفي من غير السلفي وأنتم كذلك، ونحن نستدلُّ على سلفيّة الإنسان واستقامته في هذا الزمان بحب ربيع».[١]

وقال الشيخ خالد بن عبد الرحمن:

«إمام أهل السُّنَّة ربيع المدخلي، وإن أبى من أبى!!».[٢]

قلت:

لا أدري أين ذهب كبار أهل العلم في زماننا، كابن باز، وابن عثيمين، والألباني، وصالح الفوزان، وعبد العزيز آل الشيخ، حتى يكون ربيع المدخلي إمام أهل السُّنَّة.

---

(١) «مجموع كتب ومؤلفات ربيع المدخلي» (١٠/ ٣٣٣) في الإنترنت بعنوان: (ثناء الشيخ محمد ابن عبدالوهاب البنا على ربيع المدخلي).

(٢) في الإنترنت في موقع الآفاق السلفية بعنوان: «أتباع الشيخ ربيع المدخلي: ماهذا الغلو الجلي».

وقال الشيخ محمد بن هادي المدخلي:

«الذي يأتي إلى مكة ولم يحرص على زيارة الشيخ ربيع فهذا مغموص، إذا لم يكن له عذر، أو وقته قصير، أو نحو ذلك من الأعذار الصحيحة، أما أن يقيم بمكة أسبوعاً، أو عشرة أيام، ولا يستطيع الذهاب للشيخ ربيع، ويقول إنه سلفي، نقول: من الذي منعك إلا شيء في النفس».[١]

قلت:

سبحان الله! لا يصبح الإنسان عندهم سلفياً حتى يزور الشيخ ربيع المدخلي، سبحانك هذا بهتانٌ عظيم.

والشيخ ربيع المدخلي في الحقيقة كانت له جهود علميّة ودعويّة مفيدة، إلا أنه انحرف وسلك منهج التحذير والطعن في علماء ودعاة أهل السُّنَّة والجماعة، باسم الجرح والتعديل، وباسم الدفاع عن السلفيّة.

قال الشيخ العلامة عبدالمحسن العباد:

الشيخ ربيع من المشتغلين بالعلم في هذا الزمان، وله جهودٌ جيِّدةٌ وجهودٌ عظيمةٌ في الاشتغال بالسُّنَّة، وكذلك التَّأليف، فقد كانت له تآليف جيِّدة وعظيمة ومفيدة؛ ولكنَّه في الآونة الأخيرة انشغل بأمور ما كان ينبغي له أن ينشغل بها، وكان ينبغي له أن يشتغل بما كان عليه أولاً من الجِدِّ والاجتهاد في الكتابة المفيدة، وفي الآونة الأخيرة حصل منه بعض أمور لا نوافقه عليها، ونسأل الله - عز وجل - أن يوفِّقنا وإياه لكل خير، وأن يوفِّق الجميع لما تُحمد عاقبته.

ونحن نخالفه في بعض الأمور التي حصلت، لا سيّما في هذا الزَّمان، مما

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «محمد المدخلي من دخل مكه ولم يزر الشيخ ربيع فهو مغموص».

حصل من الفتنة التي انتشرت وعمَّت، وصار طلاب العلم يتهاجرون ويتنازعون ويتخاصمون بسبب ما جرى بينه وبين غيره، حيث انقسم الناس إلى قسمين، وعمَّت الفتنة وطمَّت، وكان عليه وعلى غيره أن يتركوا الاستمرار في هذا الذي حصلت به الفتنة، وأن يتركوا الزيادة والاستمرار في ذلك، وأن يشتغل الكلُّ بالعلم النَّافع دون هذا الذي حصل به التَّفرُّق ، وحصل فيه التَّشتُّت، وأسأل الله -عز وجل- للجميع التَّوفيق».[1]

وأرسل الشيخ العباد رسالة مناصحة للشيخ ربيع المدخلي أوردها في الطبعة الثانية من رسالة: «**رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة**»، وأوردها في مجموع كتبه ورسائله قال فيها: «سبق أن سمعت منكم قديماً كلمة، وهي أنَّكم انشغلتم عن الاشتغال بالقرآن وتدبُّر معانيه بالاشتغال بالحديث ورجاله، وأقول: أنتم الآن اشتغلتم عن القرآن والحديث بالكلام في بعض أهل السُّنَّة وغيرهم، مما شغلكم عن الاشتغال بعلم الكتاب والسُّنَّة، فقلَّ إنتاجكم العلمي في الآونة الأخيرة نتيجة لذلك، ولا شك أنَّ مقاومة من ليسوا من أهل السُّنَّة ومن يحصل منهم إثارة الفتن والتَّقليل من شأن العلماء بزعم عدم فقههم للواقع هو في محلِّه، ولكن الذي ليس في محلِّه الاتِّجاه إلى تتبُّع أخطاء من هم من أهل السُّنَّة والنَّيل منهم لعدم موافقتهم لكم في بعض الآراء، فمثل هؤلاء لا ينبغي كثرة الاشتغال بهم، وإذا حصل ذكر بعض أخطائهم فلا ينبغي التَّشاغل بها وتكرارها وجعلها حديث المجالس، ثم عند المناقشة فيها يحصل منكم الغضب وارتفاع الصوت؛ فإنَّ ذلك - بالإضافة إلى ما فيه من محذورٍ- فيه تأثيرٌ على صحَّتكم».

(١) «شرح الأربعين النووية» الشريط رقم ١٨.

ومنهم **أيضا الشيخ أحمد بن يحيى النجمي** - رحمه الله -: والذي يطلق عليه أتباعه مفتي الديار الجنوبية، وقد كان أستاذاً في المعهد العلمي في صامطه في منطقة جازان إلى أن أحيل إلى التقاعد عام ١٤١٠هـ، وقد توفي عام ١٤٢٩هـ.

ومنهم **أيضا الشيخ زيد بن محمد المدخلي** - رحمه الله -: والذي كان يعمل أيضاً أستاذاً في المعهد العلمي في صامطه في منطقة جازان، وظل يدرّس به حتى أحيل للتقاعد في عام ١٤١٦هـ، وتوفي عام ١٤٣٥هـ.

ومنهم **أيضاً الشيخ عبيد بن عبد الله الجابري**: والذي كان يعمل مدرسًا في الجامعة الإسلامية من آخر عام ١٤٠٤هـ إلى ١٤١٧هـ، وعند ذلك أحيل للتقاعد.

ومنهم الشيخ فالح الحربي[1] **ومحمد بن هادي المدخلي، وصالح السحيمي، وإبراهيم الرحيلي، وسليمان الرحيلي، وعلي بن غازي التويجري، ومحمد بن**

(١) والشيخ فالح بن نافع الحربي، كان من تلاميذ الشيخ العلامة عبد المحسن العباد في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، والذي قال عنه الشيخ عبد المحسن العباد في معرض حديثه عن الذين يطعنون في العلماء والدعاة: «وقد تولّى كبر ذلك شخص من تلاميذي بكلية الشريعة في الجامعة الإسلامية، تخرّج منها في عام ١٣٩٥هـ - ١٣٩٦هـ، وقد كان ترتيبه الرابع بعد المئة من دفعته البالغ عددها ١١٩ خريجاً، وهو غير معروف بالاشتغال بالعلم، ولا عُرفت له دروس علميّة مسجّلة، ولا عُرف له مؤلف في العلم صغيراً كان أو كبيراً، وجلُ بضاعته التجريح والتبديع والتحذير من كثيرين من أهل السُّنَّة، لا يبلغ هذا الجارح كعب بعض من جرحهم لكثرة نفعهم في دروسهم ومحاضراتهم ومؤلفاتهم، ولا ينتهي العجب إذا سمع عاقل شريطاً له يحوي تسجيلاً لمكالمة هاتفية طويلة بين المدينة والجزائر، أكل فيها المسؤول لحوم كثير من أهل السُّنَّة، وأضاع السائل فيها ماله بغير حق، وقد زاد عدد المسؤول عنهم في هذا الشريط على ثلاثين شخصاً، فيهم الوزير والكبير والصغير، وفيهم فئه قليلة غير مأسوف عليها، وقد نجا من هذا الشريط من لم يُسأل عنه فيه، وبعض الذين نجوا منه لم ينجوا من أشرطة أخرى له، حوتها شبكة المعلومات العنكبوتية». الحثُّ على اتباع السُّنَّة ص٦٤ - ٦٥.

عبد الوهاب العقيل، وسعود الخلف: وهؤلاء كلهم كانوا أساتذة في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

ومنهم أيضاً عبد اللطيف باشميل، مؤلف كتاب: «الفتح الرباني في الرد على أخطاء الألباني»: والذي كان والده شيخاً معروفاً، ومؤرخاً فاضلاً، **وعبدالعزيز العسكر**، والذي كان أستاذاً ثم فُصل من التدريس، **وتراحيب الدوسري**، مؤلف كتاب «**القطبية**»، **وفريد المالكي**، وهذا قد انتكس وترك طريق الاستقامة، ومنهم **محمود الحداد**، وهو مصري كان مقيماً بالمدينة، **وعلي بن يحيى الحدادي**.

ومنهم الأخوان محمد وأحمد عمر بازمول، وحمد العتيق[1]، وعبدالعزيز الريس[2]، وبندر المحياني العتيبي، وأسامة عطايا العتيبي، وهو

(١) وحمد العتيق قال عنه الشيخ صالح الفوزان: «هذا من المرجئة، وكتابه: (**تنبيه الغافلين على أن ترك جنس العمل كفر في الدين**) كتاب إرجاء، وقال عنه أيضاً عندما وصف نساء أسامة بن لادن لما قتل بأنهن سبايا، قال: هذا جاهل جهلاً مركباً، فأسامة بن لادن، وإن أخطأ يبقى مسلماً ويُدعى له بالمغفرة والرحمة»، المرجع في اليوتيوب بعنوان: «فتوى الشيخ الفوزان في التحذير من حمد العتيق». انظر صفحة ٤٧٨.

(٢) وعبد العزيز الريس قال عنه الشيخ عبد العزيز آل الشيخ: «هذا إرجائي»، وقال عن كتابه: (**قواعد ومسائل في توحيد الألوهية**) فيه إرجاء، ولما قيل للشيخ عبد العزيز آل الشيخ بأن عبدالعزيز الريس ينسب إليكم القول بأن محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة النجدية يعذرون من وقع بالشرك الأكبر إذا كان جاهلاً فقال: «كذاب، كذاب». المرجع في اليوتيوب بعنوان: «**تحذير الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ من عبدالعزيز الريس**». ولما سئل الشيخ صالح الفوزان عن كتاب: (**قواعد ومسائل في توحيد الألوهية**) لعبد العزيز الريس، قال: (اتركوه هذا من المتعالمين وامشوا على ما أنتم عليه من الكتب، ككتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكتب السلف، أما كتب هؤلاء المتعالمين اتركوها ولا تلتفتوا إليها لأنها غثاء وجهل» شرح الحموية الشريط ٢٦.
ولما قيل له بأن عبد العزيز الريس ينقل عنكم أنكم تعذرون ساب الله تعالى في رسالته: (**جوابي لبعض الفضلاء**) فقال: «اتركوه هذا معروف هذا مرجئي ولا تعتبروه شيئاً». في اليوتيوب بعنوان: « **تحذير الشيخ صالح الفوزان من عبدالعزيز الريس**». **انظر صفحة ٤٦٢**.

أردني مقيم في السعودية.

ومنهم أيضاً عبد الله بن عبد الرحيم البخاري، وماهر بن ظافر القحطاني، وصالح سندي، ومحمد بخيت الحجيلي، وعبد الله العبيلان.

ومن أشهر رموزهم في الكويت فلاح مندكار، وهو دكتور في جامعة الكويت، في كلية الشريعة في قسم العقيدة والدعوة، وهو من أكابر مشايخهم في الكويت، والمشرف على رسالته في الماجستير هو محمد أمان الجامي، والدكتور حمد العثمان، وهو دكتور أيضاً في جامعة الكويت في كلية الشريعة في قسم التفسير والحديث، وقد درست عنده مادة حديث تحليلي في مرحلة البكالوريوس، فكان يتحدث في ثلثي المحاضرة عن الإخوان وعن الأحزاب والجماعات، وفي الثلث الأخير يبدأ في الحديث عن المادة المقررة، مما كان يثير سخط كثير من الطلبة، ومنهم سالم الطويل، والذي لم يدع شيخاً من مشايخ الكويت إلا وتسلّط عليه وطعن فيه، واتهمه بما ليس فيه من غير بيّنة ولا دليل، من خلال صفحته الأسبوعية «**الإبانة**» في جريدة الوطن الكويتية، كالشيخ عبدالرحمن عبد الخالق، والدكتور عجيل النشمي، والدكتور شافي العجمي، والدكتور عبد المحسن زبن، والدكتور نبيل العوضي، والدكتور جاسم مهلهل ياسين، وغيرهم من العلماء والدعاة الفضلاء.

ومنهم محمد العنجري[١]، والدكتور خالد ضحوي الظفيري[٢]، والدكتور

(١) ومحمد العنجري هذا عندما سئل عن بشار الأسد ذكر أنه متوقف في كفره قلت: «سبحان الله بشار الأسد بعثي نصيري باطني، والطائفة النصيرية بعيدة كل البعد عن الإسلام حتى قال غير واحد من أهل العلم ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية إنهم أكفر من اليهود والنصارى،وهو يقول متوقف فيه وهذا بلا شك من آثار الفكر الإرجائي».

(٢) وهو المشرف على موقع الشيخ ربيع المدخلي الإلكتروني. وهو المشرف أيضاً على جميع كتب ورسائل الشيخ ربيع المدخلي.

دغش العجمي، والدكتور سالم العجمي، والدكتور فواز العوضي، والدكتور طارق السبيعي، وأحمد السبيعي، وزيد بن حليس وغيرهم، ومن أشهر رموزهم في الأردن الشيخ علي حسن الحلبي[١]، صاحب كتابي: «**التحذير من فتنة التكفير**»، و«**صيحة نذير**»، وهذان الكتابان حذّرت منهما هيئة كبار العلماء في السعودية، وذكرت أنهما يدعوان إلى مذهب الإرجا، ومنهم أيضاً سليم الهلالي[٢].

ومن أبرز رموزهم في اليمن: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، والذي يطلق عليه أتباعه، مفتي الديار اليمنية.

والشيخ مقبل الوادعي هو مؤسس دار الحديث بدماج في صعدة في اليمن،

---

(١) وعلي حسن الحلبي، قد حذّرت منه اللجنة الدائمة للإفتاء، واتهمته بالإرجاء، وحذّرت من كتابيه: «**صيحةُ نذير**» و«**التحذير من فتنة التكفير**»، وقالت: هما كتابان يدعوان للإرجاء، فلا يجوز طبعهما ولا نشرهما، وكذلك اتهمته بالإخلال بالأمانة العلمية في النقل، وبتر النصوص، وتحريف كلام الأئمة، انظر ص٤٦٤.

وللشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي مقال بعنوان: «**الفارق بين المحقق والسارق**» موجود في الإنترنت، يذكر فيه بالأدلة سرقة الحلبي لتحقيق الطناحي والزاوي لكتاب: «**النهاية في غريب الحديث والأثر**» لابن الأثير - رحمه الله تعالى - ونسبة ذلك التحقيق له زوراً وبهتاناً.

وللشيخ محمد أبو رحيم، وهو من تلاميذ الشيخ ناصر الدين الألباني كتاب بعنوان: «**تحذير الأمة من تعليقات علي الحلبي**» اتهمه فيها بتحريف كلام الأئمة، وبتر النصوص، والإخلال بالأمانة العلمية في النقل.

(٢) وسليم الهلالي، وهو صاحب السرقات العلمية الشهيرة من كتب العلماء والدعاة، وينسبها إلى نفسه، انظر على سبيل المثال كتاب: «**الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي**» للشيخ أحمد الكويتي، وهو كتاب موجود في الإنترنت، حيث أثبت بالدليل القاطع سرقته لجهود كثير من العلماء ونسبتها إلى نفسه، بل وسرقة بحوث وتخريجات شيخه العلامة المحدّث ناصر الدين الألباني ونسبتها إلى نفسه أيضاً.

والتي قد تخرّج منها مشايخ ودعاة أنشؤوا بعد ذلك فروعاً أخرى لمدرسة دار الحديث في عدد من مناطق اليمن.

وللشيخ مقبل بن هادي الوادعي العديد من المؤلفات في العقيدة وفي الحديث ومصطلحه، وفي فقه السُّنَّة القائم على الأحاديث النبوية وفي الفتاوى وفي الردود، وقد تجاوزت مؤلفاته الأربعين مؤلفاً، ومن أهمها:

١ - الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين في ستة مجلدات.

٢ - رياض الجنة في الرد على أعداء السُّنَّة.

٣ - الجامع الصحيح في القدر.

٤ - الصحيح المسند من دلائل النبوة.

٥ - الطليعة في الرد على غلاة الشيعة.

٦ - ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر.

٧ - هذه دعوتنا وعقيدتنا.

٨ - المخرج من الفتنة.

٩ - الإلحاد الخميني في أرض الحرمين.

١٠ - إجابة السائل عن أهم المسائل وغيرها.

وتوفي - رحمة الله تعالى - في جدة عام ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، ودفن في مقبرة العدل في مكة، وكلمة حق أقولها هنا في حق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته - وهي أن الشيخ مقبل الوادعي له فضلٌ كبيرٌ في نشر عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة العقيدة السلفيّة والدفاع عنها، في اليمن وفي خارج اليمن، وهذا شيء لا ينكره إلا إنسان جاحد أو جاهل، إلا أنه -

رحمه الله تعالى - أخذ عليه شدّته في الرد، وغلظته على المخالف، وكثرة السب والشتم والتحقير لمخالفيه، وتبديعه لكثير من أهل العلم من أهل السُّنَّة والجماعة لمسائل الخلاف فيها سائغ ومعتبر، أو لانتمائهم لأحزاب وجماعات إسلامية.

وسوف أذكر هنا بعضاً من أقواله في مخالفيه:

١- قوله عن الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: «القرضاوي، قرض الله شفتيه»، بل وألّف فيه كتاباً سماه: «إسكات الكلب العاوي يوسف القرضاوي»[١]، والذي ملأه بالسب والشتم والتحقير والانتقاص من الشيخ يوسف القرضاوي.

٢- قوله عن الشيخ العلامة الأصولي، عبد الكريم زيدان، العالم العراقي الشهير، والذي يقيم في اليمن: «إن علمه زبالة»، فلما بلغت تلك العبارات الدكتور عبد الكريم زيدان جلس يبكي بكاءً مُراً. وقال عنه أيضاً: «فويسق، لا بارك الله فيه»، وقال أيضاً: «قبحك الله يا عبد الكريم زيدان».

٣- قوله عن الشيخ الفقيه والأديب والقاضي علي الطنطاوي، والحاصل على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام: «من أذناب الفلاسفة الضائعين المائعين»[٢].

٤- قوله عن الشيخ محمد الغزالي: «من أذناب الفلاسفة، صاحب هوس، الخبيث، داعية الضلال».[٣]

٥- قوله عن الشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة: «لا بارك الله فيه».[٤]

(١) وأصله كان محاضرة ثم فرّغة بعد ذلك.

(٢) الغارة ٢٣٣/ ٢.

(٣) المخرج من الفتنة الغارة، مع العلم أن الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - استقبل الشيخ محمد الغزالي في آخر عمره في الرياض وأكرمه غاية الإكرام، حتى أن الشيخ محمد الغزالي لما خرج من عنده قال: «خرجت من عند رجل من بقيّة السلف».

(٤) الغارة ٤٣٣/ ١.

٦- قوله عن جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده المصري: «ماسونيان كافران».[١]

٧- قوله عن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: «إن ضرره أعظم من نفعه، وينبغي أن يحجر عليه لكثرة فساده»[٢]، وقال أيضاً: «إنه من المبتدعة».

٨- قوله عن الشيخ عبد المجيد الزنداني: «ضال مضل، دجال ومن رؤوس المبتدعة، باقٍ على عماه نسأل الله أن يفضحه».

٩- قوله عن الشيخ أبو إسحاق الحويني والشيخ سفر الحوالي والشيخ سلمان العودة: «هؤلاء مبتدعه»[٣].

ويكفى أن تسمع لشريطٍ واحد من أشرطته لتسمع كمية السب والشتم والتحقير لمخالفيه.

فنحن نتفق مع الشيخ مقبل الوادعي، أن بعض من ذكرنا لديهم أخطاء وزلات ليست بالهينة، ولكن هذا ليس معناه جواز سبهم أو شتمهم أو تحقيرهم أو تبديعهم أو تفسيقهم، بل يرد على القول بالحجة والبيان دون التعرض للقائل بالسب أو الشتم. فلا يجوز الطعن بالعلماء والدعاة لمجرد الاختلاف في بعض المسائل أو الآراء، لاسيما وأن أغلب المسائل المختلف فيها الخلاف فيها سائغ ومعتبر.

وهذا بلا شك خلاف ما أمر به الله - سبحانه وتعالى - في كتابه، حيث قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾.

---

(١) التحفة ٢١١، الغارة ٤٠٣/ ٢ القصة ٤٩/ ١.

(٢) نصائح وفضائح ص٥٣.

(٣) شريط: المجروحون للشيخ مقبل الوادعي، وهو موجود في شبكة سحاب.

وخلاف هدي النبي ﷺ الذي أمر به بقوله ﷺ: «**ليس المسلم بالسباب ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**».

ومن رموزهم في اليمن أيضاً: يحيى الحجوري[١] مدير دار الحديث بدماج في صعدة، بعد وفاة مؤسسها الشيخ مقبل الوادعي، وعبد الرحمن العدني، مدير دار الحديث في لحج، ومحمد عبد الوهاب الوصابي مدير دار الحديث في الحديدة، ومحمد بن عبدالله الإمام، وأبو الحسن المأربي السليماني، وهو مصري كان مقيماً باليمن.[٢]

ومن أشهر رموزهم في مصر: محمد سعيد رسلان[٣]، ومحمد عبد الوهاب

(١) قال الشيخ صالح الفوزان عنه: «هذا مشكك يشكك الناس في أمور عقيدتهم، ولا يجوز أن يدرس عنده، ولا أن يتلقّى العلم عنه، لأن هذا من أهل الضلال يشكك الناس فيجب الحذر منه» في اليوتيوب بعنوان: « **تحذير الشيخ صالح الفوزان من يحيى الحجوري**».

(٢) وقد تركهم وبيّن فساد منهجهم كما سيأتي.

(٣) ومحمد سعيد رسلان، هوشيخ شيوخ الجامية في مصر، ويلقّبه أتباعه بأسد السُّنَّة، وبشيخ المحنة، وهو رجل يكثر السب والشتم واللعن لمخالفيه، ويكفي أن تسمع محاضرة واحده له، لتسمع الكم الهائل من السب والشتم والتحقير لمخالفيه، وكل ذلك وهو جالس في بيت من بيوت الله، ولا حول ولا قوة إلا الله.

ومن المواقف المخزية لشيخ الجامية محمد سعيد رسلان وقوفه في انتخابات الرئاسة المصرية عام ٢٠١٣م مع اللواء شفيق صاحب التوجّه العلماني، ضد الدكتور محمد مرسي مرشح جماعة الإخوان المسلمين، بل وألّف رسالة بعنوان: «**ماذا لم حكم الإخوان المسلمون مصر**» يحذّر فيها الشعب المصري من الإخوان المسلمين، ويحذّرهم من التصويت للدكتور محمد مرسي، ويدعو فيها الشعب المصري لترشيح اللواء شفيق صاحب التوجّه العلماني، وقد قام بتوزيعها ونشرها والترويج لها العلمانيون في مصر.

ومحمد سعيد رسلان عُرف عنه أيضاً السرقات العلمية، بحيث يأخذ العشرات من الصفحات من كتب غيره ويجمعها في كتاب وينسبها لنفسه، وهناك كتاب مطبوع بعنوان: «**الأدلة القطعية على تعدي محمد سعيد رسلان وولده على حقوق الملكية الفكرية**» تأليف: محمود الخولي، وهو موجود ومنشور على الإنترنت.

البنا - رحمه الله -، وماهر عطية، وطلعت زهران، ومحمود لطفي، وعلي حشيش، وهشام البيلي، ومحمود الرضواني، وخالد عبدالرحمن المصري، وحسن عبد الوهاب البنا، وأسامة القوصي[١]، وخالد محمد عثمان، وعلي الوصيفي، وحسن عبد الستير، مجدي عرفات، ومحمود عامر.[٢]

ومن رموزهم في المغرب: محمد المغراوي وفي الجزائر عبد المالك بن أحمد رمضاني، وفي البحرين فوزي الأثري، وفي الإمارات أحمد موسى ومحمد بن غيث وسعيد الدرمكي، وفي لبنان، محمد موسى نصر هؤلاء تقريباً هم أبرز رموز الجامية، وهذا يدل على عظيم خطرهم وسرعة انتشارهم.

مسألة مهمة...

قد يتساءل سائل فيقول: كيف يكون هؤلاء العلماء والدعاة الذين ذكرناهم من الجامية، وقد أثنى على بعضهم كبار أهل العلم في زماننا، كالشيخ العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، وكالشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله- ، وكالشيخ المحدّث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -؟؟

---

(١) وهذا قد انتكس والعياذ بالله.

(٢) محمود عامر كان رئيس جمعية أنصار السُّنَّة في مصر في دمنهور، ولكن تم طرده بسبب مواقفه المثيرة للجدل.

الجواب:

أقولُ وبالله التوفيق...

أولاً: ليس معنى ثناء بعض كبار أهل العلم على بعض رموز الجامية دليلاً على أنه معصوم من الخطأ والزلل، وليس معنى ثناء بعض كبار أهل العلم على بعض رموز الجامية دليلاً على أنه ليس لديه أخطاء أو هفوات، وليس معنى ثناء بعض كبار أهل العلم على بعض رموز الجامية دليلاً على صحة جميع ما يقوله ويفعله.

فالعلماء والدعاة بشر، يصيبون ويخطؤون، فهم غير معصومين عن الخطأ والزلل، ثم إن الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الألباني، كما أثنوا على بعض رموز الجامية، والذين يعتبرونها تزكية مطلقة لهم ولجميع ما يقولونه، نقول لهم: لا تنسوا أن الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الألباني أثنوا كذلك كثيراً على كل من: سلمان العودة، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ عائض القرني، والشيخ ناصر العمر، والشيخ عوض القرني، والشيخ إبراهيم الدويش وغيرهم.

فإذا كنتم تعتبرون أن ثناء كبار أهل العلم على العالِم أو الداعية دليل على سلامة عقيدته ومنهجه، فلماذا إذن تتقدّمون على العلماء الكبار وتبدّعون العلماء والدعاة الذين أثنوا عليهم وعلى جهودهم.

ثانياً: إن تزكية العالم لا تعني إعطاء المُزكى الرخصة في تجريح الناس والطعن بعقائدهم ومناهجهم، فقد يزكّي العالم أحد طلبة العلم ليذهب ويُدرس ويدعو إلى الله، وليس ليذهب ويطعن بالعلماء والدعاة ويسبّهم ويشتمهم، ويختبر ويمتحن الناس في عقائدهم.

ثالثاً:إن هذه التزكيّة ليست تزكيّة نبويّة من وحي رب السماء، بحيث تعطي المُزكى أماناً فلن يتغير أبداً حتى يموت، فالإنسان مُعرّض للفتنة والضلال والانحراف في أي لحظة، كما قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –: «إن الحي لا تؤمن عليه الفتنة».

رابعاً: إنه ليس معنى قولنا عن فلان من الناس إنه من الجامية معناه بأنه ليس بعالم، أو إنه ليس من أهل العلم والفضل كما يقولون هم عن مخالفيهم، وليس معنى قولنا عن فلان من الناس إنه من الجامية، أننا نكفّره أو نبدّعه أو نفسّقه، كما يفعلون هم مع مخالفيهم.

وليس معنى قولنا عن فلان من الناس إنه من الجامية، أننا نُخرجه من أهل السُّنَّة والجماعة، كما يفعلون هم مع مخالفيهم.

وليس معنى قولنا عن فلان من الناس إنه من الجامية، أننا ننسى فضله وجهوده، كما يفعلون هم مع مخالفيهم.

وليس معنى قولنا عن فلان من الناس إنه من الجامية، أننا لا نقرأ له ولا نحضرُ مجلسه ولا نتعلم منه، كما يفعلون هم مع مخالفيهم.

وليس معنى قولنا عن فلان من الناس إنه من الجامية، أننا نبغضه ونتقرّب إلى الله ببغضه، كما يفعلون هم مع مخالفيهم.

وليس معنى قولنا عن فلان إنه من الجامية، بأن ذلك مبرر للطعن فيه، وسبه، وشتمه، واستباحة عرضه، كما يفعلون هم مع مخالفيهم.

وليس معنى قولنا عن فلان إنه من الجامية، أننا نذكر سيئاته، ونتغاضى عن حسناته، كما يفعلون هم مع مخالفيهم.

فنحن لا نكفّرهم، ولا نبدّعهم، ولا نفسّقهم، ولا نُخرجهم من أهل السُّنَّة والجماعة، ولا نسبّهم، ولا نشتمهم، ولا نلعنهم، ولا نبغضهم.

وإنما نقول: إن هؤلاء الجامية إخواننا، وإنهم من أهل السُّنَّة والجماعة، وإن منهم العلماء والمحدثون والدعاة، وغايةُ ما نقول عنهم: إن منهجهم القائم على الطعن في العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة والجماعة، وتفسيقهم وتبديعهم، وتصنيف الناس وامتحانهم واختبارهم بأسماء معينة، إنما هو منهج فاسد ومنحرف، لا دليل عليه، بل هو خلاف ما أمر الله به سبحانه وتعالى بقوله تعالى تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾.

وهو خلاف هدي النبي ﷺ القائل: «**ليس المسلم بالسباب ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**»، وهو خلاف ما عليه علماء وأئمة أهل السُّنَّة والجماعة في التعامل مع مخالفيهم، من النصح والرفق واللين والرحمة.

فالجامية مصطلح أو مسمى أصبح يُطلق على كل من يطعن بعلماء ودعاة أهل السُّنَّة والجماعة، أو يبدّعهم أويفسّقهم، أو يصنّف الناس، أو يختبرهم ويمتحنهم بأسماء معينة، وذلك نسبة لأول من أظهر ذلك، وهو الشيخ محمد أمان الجامي – رحمه الله تعالى –.

المبحث الرابع
أبرز من طعن فيهم الجامية



المبحث الرابع
أبرز من طعن فيهم الجامية

سوف أذكر في هذا المبحث أبرز علماء ودعاة أهل السُّنَّة والجماعة الذين طعن فيهم الجامية، وسأقتصر على ذكر العلماء والدعاة المشهورين منهم وإلا سوف تطول القائمة، وذلك لأني أكاد أقسم - غير حانث - أنه لا يوجد عالم ولا داعية إسلامي معروف من أهل السُّنَّة والجماعة إلا وطعنوا فيه أو بدّعوه، أو ضلّلوه أو فسّقوه، ووصفوه بأشنع وأبشع الأوصاف، إلا من وافقهم على منهجهم وقولهم وطريقتهم الضالة المنحرفة الظالمة.

فالجامية الأصل عندهم سوء الظن بالعلماء والدعاة، وأن أغلب علماء ودعاة العالم الإسلامي، مبتدعة منحرفون إلا من أثنى عليه وزكّاة «إمام الجرح والتعديل»، و«حامل لواء السلفية» ربيع المدخلي، وشهد له بالسلفيّة.

بل إن التبديع عند الجامية للعلماء والدعاة وطلبة العلم أصبح بالجملة، فكل من أثنى على سيد قطب فهو مبتدع، وكل من أثنى على حسن البنا فهو مبتدع، وكل من أثنى على مشايخ الصحوة، كما يسمونهم كسفر الحوالي، أو سلمان العودة، أو ناصر العمر، أو عائض القرني، أو عبد الوهاب الطريري فهو مبتدع.

وكل من ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين أو يثني عليهم فهو مبتدع.

وكل من ينتمي إلى جماعة أنصار السُّنَّة المحمديّة أو يثني عليهم فهو مبتدع.

وكل من ينتمي إلى جماعة التبليغ أو يثني عليهم فهو مبتدع.

وكل من ينتمي إلى جمعية إحياء التراث الكويتية أو يثني عليها فهو مبتدع.

وكل من انتمى إلى حزب أو جماعة أو جمعية أو أثنى عليها فهو مبتدع.

وكل من يخالط أو يصاحب أهل البدع فهو مبتدع.

وكل من يحضر الدروس أو المحاضرات لأهل البدع فهو مبتدع.

وكل من يستشهد بأقوال أحد من خصومهم أو من بدّعوه كسيد قطب، وحسن البنا، والمودودي، فهو مبتدع.

وكل من لم يبدّع من بدّعوه فهو مبتدع.

بل وصل بهم الأمر إلى الطعن في علماء ودعاة بلد بأكمله، مثال ذلك: لما سئل الشيخ أحمد بازمول عن الشيخ حسين العوايشة، وهو من علماء الأردن السلفيين، قال: «الذي أعرفه أن الشيخ النجمي – رحمه الله تعالى – يقول: أهل الأردن لا يؤخذ منهم العلم».[(١)]

فهذا والله من الظلم والبهتان والافتراء على علماء ودعاة الأردن، فالسلفيون في الأردن كثر ولله الحمد والمنة، والذين على رأسهم طلبة العلامة ناصر الدين الألباني – رحمه الله تعالى – كالشيخ محمد إبراهيم شقرة، والشيخ محمود أبورحيم، والشيخ رائد صبري، والشيخ إحسان عايش العتيبي وغيرهم.

بل وصل بهم الأمر إلى تبديع كل من يثني على رسالة: «**رفقا أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة**» للشيخ العلامة عبد المحسن العباد، أو يوزّعها، والذي حذّر فيها من الطعن في العلماء والدعاة، وهذا ما لا يرضيهم.

فقد قال الشيخ أحمد النجمي:

«لا يوزع كتاب رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة إلا مبتدع».[(٢)]

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «بيان حال حسين العوايشة للشيخ أحمد بازمول».

(٢) الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية ١/ ٢٢٠.

قال الشيخ عبد المحسن العباد رداً على قول الشيخ أحمد النجمي[(١)]:

إن من يوزع رسالة: «**رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة**» بأنه مبتدع «وهذا تبديع بالجملة والعموم، ولا أدري هل علموا أو لم يعلموا[(٢)] أنه وزعها علماء وطلبة علم لا يوصفون ببدعة»[(٣)]، فالجامية الغالب الأعم من العلماء والدعاة عندهم مبتدعة ضالون ومنحرفون.

حتى أنك لو سألت أحد هؤلاء الجامية وقلت له: من هم العلماء والدعاة السلفيون عندكم في الكويت مثلاً؟؟ لذكر لك خمسة أو ستة أشخاص فقط، وباقي العلماء والدعاة فهم مبتدعة ومنحرفون عندهم، بل لو سألته عن العلماء والدعاة السلفيين عندهم في مصر مثلاً والتي يبلغ عدد سكانها نحو ٩٠ مليوناً تقريباً، لذكر لك عشرة مشايخ، وباقي العلماء والدعاة، فهم مبتدعة ومنحرفون عندهم سبحان الله هذا والله من الظلم والبهتان والافتراء على أهل العلم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بل نُقل عن الشيخ محمد بن هادي المدخلي أنه قال: «لايوجد في الرياض سلفي غير عبدالسلام البرجس»، وقوله: «السلفيون في الحجاز قلة قليلة»[(٤)].

لذلك سوف أقتصر في هذا المبحث على ذكر العلماء والدعاة الذين طعن فيهم الشيخ ربيع المدخلي «إمام الجرح والتعديل» عندهم، و«حامل لواء

(١) مع العلم أن الشيخ أحمد النجمي كان من تلاميذ الشيخ عبد المحسن العباد في الجامعة الإسلامية.

(٢) يقصد الشيخ عبد المحسن العباد: فالح الحربي، وعبيد الجابري، وأحمد النجمي، كما هو واضح في رسالته: «**الحث على اتباع السُّنَّة**» ص٧٠ لأنهم هم القائلون بهذا القول، وهم أيضاً الذين عناهم بقوله: إنهم كانوا من تلاميذه في الجامعة الإسلامية.

(٣) الحث على اتباع السُّنَّة ص٧٠.

(٤) ذكرها الشيخ أبو الحسن المأربي في كتابه: «تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع».

السلفية» كما يسمونه، أو بعض تلاميذه الكبار المقربين منه، أو من هم معروفون بالانتماء إلى الجامية، وسوف أقتصر على ذكر العلماء والدعاة المشهورين الذين طعن فيهم الجامية:

١- الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز، رحمة الله:

فقد طعن الشيخ ربيع المدخلي في الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز – رحمه الله تعالى – بسبب مدحه وثنائه على الشيخ سلمان العودة، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ ناصر العمر، والشيخ عائض القرني، وتزكيته لهم. حيث قال عنه: «إنه طعن في السلفية طعنه شديدة» وهو موجود في شريط صوتي بصوته في اليوتيوب.[١]

٢- الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

حيث قال عنه الشيخ فالح الحربي:

«ابن عثيمين عليه مآخذ وأخطاء، كما حصل في كلامه في حديث الظل: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» وهو في رياض الصالحين فراجعوه تجدوا فيه كلاماً سيئا جداً، والشيخ ابن عثيمين يختلف عن الشيخ ابن باز وأمثاله من المحققين من أهل العلم من أهل السُّنَّة في وقوعه في أمور موجودة في كتبه، فلابد من الانتباه إليها، منها هذا الذي ذكرناه، ومنها التكفير بالاستخفاف كما في رياض الصالحين، ومنها تجويزه الاستعانة بالجن كما في شرحه لكتاب التوحيد، وهذا فيه فتح باب شر، على كل حال ليس هذا فقط، وإنما يوجد هناك أمور أخرى، فهو لايدري ما يقول وما يخرج من رأسه، فلو أن طالب علم يتتبع كتب ابن عثيمين ليخرج ما فيها من أخطاء».[٢]

---

(١) المرجع شبكة الأثري، بتسجيل صوتي وحوار بين ربيع المدخلي وفريد المالكي.

(٢) في اليوتيوب بعنوان: « فالح الحربي ابن عثيمين عليه مآخذ وأخطاء».

وقال أيضاً:

«الشيخ ابن عثيمين كبر عليه أن يقبل حديث الجساسة وهو في صحيح مسلم...».(١)

٣- الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، رحمة الله:

حيث قال الشيخ ربيع المدخلي:

«سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني ونحن في السلفية أقوى منه».

وقال:

«إذا عُرف عن الشيخ الألباني أنه راكب رأسه، ويتبع هواه، ويدعو إلى البدعة، فحينئذ نتبرأ منه ونسقطه».(٢)

وقال عبداللطيف باشميل:

«الألباني نشر الإرجاء بين أتباعه عبر السنوات الماضية».(٣)

وله شريط صوتي بعنوان: «**عقيدة الألباني في الإيمان**» يتهمه فيه بالإرجاء وأنه مرجئ وإن مذهبه في الإيمان مذهب الجهمية.

وقال الشيخ فالح الحربي:

أنا أعرف الناس بالألباني، وأنا أقول إنه مبتدع، وهو مما ينكر علي، وأنا واثق بأنه قد قامت عليه الحجة، وأنه قد ضل ضلالاً بعيداً، وأنا أحذر منه ومن الإرجاء

---

(١) في النت بعنوان: «مجموع طوام فالح الحربي».

(٢) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٣) نفس المصدر السابق.

الذي لديه، فهو مرجئ، بل هو أشد من مرجئة الفقهاء الذين أجمع أهل السُّنَّة على تبديعهم...».[١]

٤- الشيخ العلامة عبدالمحسن العباد:

وقد كان الجامية في بداية الأمر يلقبونه بريحانة المدينة، فلما ألّف رسالة: «**رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة**»، والتي أحسوا أنه يقصدهم بها، انقلبوا عليه واتهموه بأنه يدافع عن أهل البدع والضلال، وبدأوا في التحذير منه.

حيث قال الشيخ ربيع المدخلي عن الشيخ عبدالمحسن العباد:

«الشيخ عبدالمحسن يدافع عن أهل البدع، وحوله بطانة مجرمة تزيّن له الباطل».[٢]

وقال الشيخ أحمد النجمي:

«لا يوزع كتاب رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة للشيخ عبدالمحسن العباد إلا مبتدع».[٣]

٥- الشيخ العلامة عبدالله بن جبرين رحمه الله:

وقد يكون الشيخ ابن جبرين - رحمه الله - من أكثر العلماء الذين طعن فيهم الجامية، وذلك لأنه أثنى على سيد قطب وحسن البنا، ولأنه من أوائل العلماء الذين حذّروا من الجامية، وبيّن أنها جماعة منحرفة ضالة.

وذلك حين سئل عن الجامية فقال:

«الجامية قوم يغلبُ عليهم أنهم من المتشددين على من خالفهم، والذين

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «رد الشيخ فالح الحربي على إرجاء الألباني».

(٢) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٣) الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية ١/ ٢٢٠.

يحسدون كل من ظهر وكان له شهرة فيدخلون عليهم، ويصدق عليهم الحسد، فلأجل ذلك صاروا ينتقصون كل من برز من العلماء، ويعيبونهم ويتتبعون عثراتهم، ويسكتون عن عثرات بعضهم فيما بينهم، ونسبتهم إلى أول من أظهر ذلك وهو محمد أمان الجامي، وقد توفي وأمره إلى الله تعالى».(١)

حيثُ قال ربيع المدخلي عنه:

«بأنه إخواني ضيّع دينه»، وقال عنه أيضاً: «ابن جبرين إخواني واضح لا يجوز الغضب له أبداً، ابن جبرين يمسكه الآن ويرد عليه أي واحد، وقد صبرنا عليه كثيراً، الآن لابد من الرد على ابن جبرين في التفويض وفي مواقفه هذه المخزية التي وقفها ينصر أهل الباطل وهو يعلم أنه على باطل لابد من نقده، وشرّه مستطير، فلابد من إيقافه عند حدّه، وبيان ماذا عنده، والآن اتفقنا أنه مخطئ، ويرد عليه في التسجيلات ولو في أقمار صناعية بعد، ولا يصنف في السلفيين ولا في العلماء، وضيّع دينه والإسلام، يا فريد: رد عليه والله يرفع ذكرك واسمك، رد عليه، والله يجزيك خيراً».(٢)

وقال أسامة عطايا العتيبي عن الشيخ عبدالله بن جبرين:

«عُرف بانحرافه».(٣)

وقال الشيخ أحمد النجمي عنه:

«ابن جبرين إخواني، إخواني محترق، ليس من أهل المنهج الصحيح».(٤)

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «ابن جبرين يبين حقيقة الجامية».
(٢) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».
(٣) في النت بعنوان: « طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».
(٤) في اليوتيوب بعنوان: «الشيخ أحمد النجمي.. ابن جبرين إخواني محترق».

قلت: سبحان الله كل هذا الطعن في الشيخ عبدالله بن جبرين - رحمه الله تعالى - لأنه أثنى على سيد قطب، وحسن البنا، سبحانك هذا بهتانٌ عظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٦- الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، رحمه الله:

عندما ألّف الشيخ ربيع المدخلي كتاب: «**أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب**»، والذي يتهمه فيه بالقول بوحدة الوجود، والقول بخلق القرآن، والإلحاد، والزندقة، وتكفير المجتمعات، وتعطيل الصفات.

أرسل إلى الشيخ بكر أبو زيد نسخة من الكتاب، قبل أن يتم طبعه، يتمنّى منه قراءته وإبداء ما عليه من ملاحظات.

فلما قرأ الشيخ بكر أبو زيد الكتاب، رد على الشيخ ربيع المدخلي، بأن هذا الكتاب لا يجوز نشره ولا طبعه لما فيه من التحامل الشديد على سيد قطب، والتدريب القوي لشباب الأمة على الوقيعة في العلماء، والحط من أقدارهم، وهذا نص رد الشيخ بكر أبو زيد على الشيخ ربيع المدخلي:

فضيلة الأخ الشيخ: ربيع بن هادي المدخلي.. الموقر

السلام عيكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فأشير إلى رغبتكم قراءة الكتاب المرفق: «**أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره**».. هل من ملاحظات عليه، ثم هذه الملاحظات هل تقضي على هذا المشروع فيطوى ولا يروى، أم هي مما يمكن تعديلها فيترشح الكتاب بعد الطبع والنشر ويكون ذخيرة لكم في الأخرى، بصيرة لمن شاء الله من عباده في الدنيا، لهذا أبدي ما يلي..

١- نظرت في أول صفحة من فهرس الموضوعات فوجدتها عناوين قد جمعت في سيد قطب - رحمه الله -، أصول الكفر والإلحاد والزندقة، القول بوحدة الوجود، القول بخلق القرآن، يجوز لغير الله أن يشرّع، غلّوه في تعطيل صفات الله تعالى، لا يقبل الأحاديث المتواترة، يشكّك في أمور العقيدة التي يجب الجزم بها، يكفّر المجتمعات.. إلى آخر تلك العناوين التي تقشعر منها جلود المؤمنين.. وأسفت على أحوال علماء المسلمين في الأقطار الذين لم ينبهوا على هذه الموبقات.. وكيف الجمع بين هذا وبين انتشار كتبه في الآفاق انتشار الشمس، وعامتهم يستفيدون منها، حتى أنت في بعض ما كتبت، عند هذا أخذت بالمطابقة بين العنوان والموضوع، فوجدت الخبر يكذبه الخبر، ونهايتها بالجملة عناوين استفزازية تجذب القارئ العادي، إلى الوقيعة في سيد - رحمه الله -، وإني أكره لي ولكم ولكل مسلم مواطن الإثم والجناح، وإن من الغبن الفاحش إهداء الإنسان حسناته إلى من يعتقد بغضه وعداوته.

٢- نظرتُ فوجدت هذا الكتاب يفتقد أصول البحث العلمي، الحيدة العلمية، منهج النقد، أمانة النقل والعلم، عدم هضم الحق.

أما أدب الحوار وسمو الأسلوب ورصانة العرض فلا تمت إلى الكتاب بهاجس.. وإليك الدليل...

أولاً: رأيت الاعتماد في النقل من كتب سيد - رحمه الله تعالى - من طبعات سابقة مثل: الظلال، والعدالة الاجتماعية، مع علمكم كما في حاشية ص ٢٩ وغيرها، أن لها طبعات معدّلة لاحقة، والواجب حسب أصول النقد والأمانة العلمية، تسليط النقد إن كان على النص من الطبعة الأخيرة لكل كتاب، لأن ما فيها من تعديل ينسخ ما في سابقتها، وهذا غير خافٍ - إن شاء الله تعالى

- على معلوماتكم الأوليّة، لكن لعلها غلطة طالب حضّر لكم المعلومات، ولما يعرف هـذا؟؟، وغير خافٍ لما لهذا من نظائر لدى أهل العلم، فمثلاً: كتاب الروح لابن القيم، لما رأى بعضهم فيما رأى قال: لعله في أول حياته، وهكذا في مواطن لغيره، وكتاب العدالة الاجتماعية، هو أول ما ألفه في الإسلاميات، والله المستعان.

ثانيًا: لقد اقشعرّ جلدي حينما قرأت في فهرس هذا الكتاب قولكم: «**سيد قطب: يجوز لغير الله أن يشرّع**»، فهرعت إليها قبل كل شيء، فرأيت الكلام بمجموعه نقلاً واحدًا لسطور عديدة من كتابه العدالة الاجتماعية، وكلامه لا يفيد هذا العنوان الاستفزازي، ولنفرض أن فيه عبارة موهمة أو مطلقة، فكيف نحوّلها إلى مؤاخذة مكفّرة، تنسف ما بنى عليه سيد - رحمه الله - حياته ووظّف له قلمه من الدعوة إلى توحيد الله تعالى «في الحكم والتشريع»، ورفض سن القوانين الوضعية والوقوف في وجوه الفعلة لذلك، إن الله يحب العدل والإنصاف في كل شيء، ولا أراك - إن شاء الله تعالى - إلا في أوبة إلى العدل والإنصاف.

ثالثًا: ومن العناوين الاستفزازية قولكم: «**قول سيد قطب بوحدة الوجود**».

إن سيدًا - رحمه الله - قال كلامًا متشابهًا حلّق فيه بالأسلوب في تفسير سورتي الحديد والإخلاص، وقد اعتمد عليه بنسبة القول بوحدة الوجود إليه، وأحسنتم حينما نقلتم قوله في تفسير سورة البقرة من رده الواضح الصريح لفكرة وحدة الوجود، ومنه قوله: «ومن هنا تنتفي من التفكير الإسلامي الصحيح فكرة وحدة الوجود»، وأزيدكم أن في كتابه: «**مقومات التصور الإسلامي**» ردًا شافيًا على القائلين بوحدة الوجود، لهذا فنحن نقول: غفر الله لسيد كلامه المتشابه الذي جنح فيه بأسلوب وسع فيه العبارة.. والمتشابه لا يقاوم النص الصريح

القاطع من كلامه، لهذا أرجو المبادرة إلى شطب هذا التكفير الضمني لسيد - رحمه الله تعالى - وإني مشفق عليكم.

رابعًا: وهنا أقول لجنابكم الكريم بكل وضوح: إنك تحت هذه العناوين: «مخالفته في تفسير لا إله إلا الله للعلماء وأهل اللغة وعدم وضوح الربوبية والألوهية عند سيد».

أقول أيها المحب الحبيب: لقد نسفت بلا تثبّت جميع ما قرره سيد - رحمه الله تعالى - من معالم التوحيد ومقتضياته، ولوازمه التي تحتل السمة البارزة في حياته الطويلة، فجميع ما ذكرته يلغيه كلمة واحدة، وهي: إن توحيد الله في الحكم والتشريع من مقتضيات كلمة التوحيد، وسيد - رحمه الله تعالى - ركّز على هذا كثيرًا لما رأى من هذه الجرأة الفاجرة على إلغاء تحكيم شرع الله من القضاء وغيره وإحلال القوانين الوضعية بدلاً عنها، ولا شك أن هذه جرأة عظيمة ما عهدتها الأمة الإسلامية في مشوارها الطويل قبل عام (١٣٤٢هـ).

خامسًا: ومن عناوين الفهرس «قول سيد بخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة».. لما رجعت إلى الصفحات المذكورة لم أجد حرفًا واحدًا يصرّح فيه سيد - رحمه الله تعالى - بهذا اللفظ «**القرآن مخلوق**»، كيف يكون هذا الاستسهال للرمي بهذه المكفّرات، إن نهاية ما رأيت له تمدد في الأسلوب كقوله: «ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها ـ أي الحروف المقطعة ـ مثل هذا الكتاب، لأنه من صنع الله لا من صنع الناس».. وهي عبارة لا شك في خطئها، ولكن هل نحكم من خلالها أن سيدًا يقول بهذه المقولة الكفرية «**خلق القرآن**»، اللهم إني لا أستطيع تحمُّل عهدة ذلك.. لقد ذكرني هذا بقول نحوه للشيخ محمد عبدالخالق عظيمة - رحمه الله - في مقدمة كتابه: «**دراسات في أسلوب القرآن**

الكريم»، والذي طبعته مشكورة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فهل نرمي الجميع بالقول بخلق القرآن اللهم لا، وأكتفي بهذا من الناحية الموضوعيّة وهي المهمة.

ومن جهات أخرى أبدي ما يلي:

١ – مسودة هذا الكتاب تقع في ١٦١ صفحة بقلم اليد، وهي خطوط مختلفة، ولا أعرف منه صفحة واحدة بقلمكم حسب المعتاد، إلا أن يكون اختلف خطكم، أو اختلط عليّ، أم أنه عُهد بكتب سيد قطب – رحمه الله – لعدد من الطلاب فاستخرج كل طالب ما بدا له تحت إشرافكم، أو بإملائكم. لهذا فلا أتحقق من نسبته إليكم إلا ما كتبته على طرته أنه من تأليفكم، وهذا عندي كافٍ في التوثيق بالنسبة لشخصكم الكريم.

٢– مع اختلاف الخطوط، إلا أن الكتاب من أوّله إلى آخره يجري على وتيرة واحدة وهي: أنه بنفس متوترة وتهييج مستمر، ووثبة تضغط على النص حتى يتولّد منه الأخطاء الكبار، وتجعل محل الاحتمال ومشتبه الكلام محل قطع لا يقبل الجدال... وهذا نكث لمنهج النقد: الحيدة العلمية.

٣– من حيث الصيغة، إذا كان قارنا بينه وبين أسلوب سيد – رحمه الله –، فهو في نزول، سيد قد سَمَا، وإن اعتبرناه من جانبكم الكريم فهو أسلوب «إعدادي» لا يناسب إبرازه من طالب علم حاز على العالمية، لا بد من تكافؤ القدرات في الذوق الأدبي، والقدرة على البلاغة والبيان، وحسن العرض، وإلا فليكسر القلم.

٤ – لقد طغى أسلوب التهييج والفزع على المنهج العلمي النقدي.... ولهذا افتقد الرد أدب الحوار.

٥- في الكتاب من أوله إلى آخره تهجُّم وضيق عطن وتشنّج في العبارات فلماذا هذا...؟

٦- هذا الكتاب ينشّط الحزبيّة الجديدة التي أنشئت في نفوس الشبيبة جنوح الفكر بالتحريم تارة، والنقض تارة، وأن هذا بدعة وذاك مبتدع، وهذا ضلال وذاك ضال.. ولا بيّنة كافية للإثبات، وولّدت غرور التدين والاستعلاء حتى كأنما الواحد عند فعلته هذه يلقي حملاً عن ظهره قد استراح من عناء حمله، وأنه يأخذ بحجز الأمة عن الهاوية، وأنه في اعتبار الآخرين قد حلّق في الورع والغيرة على حرمات الشرع المطهر، وهذا من غير تحقيق هو في الحقيقة هدم، وإن اعتبر بناء عالي الشرفات، فهو إلى التساقط، ثم التبرّد في أدراج الرياح العاتية.

هذه سمات ست تمتّع بها هذا الكتاب، فآل غير ممتع، هذا ما بدا إلي حسب رغبتكم، وأعتذر عن تأخر الجواب، لأنني من قبل ليس لي عناية بقراءة كتب هذا الرجل، وإن تداولها الناس، لكن هول ما ذكرتم دفعني إلى قراءات متعددة في عامة كتبه، فوجدت في كتبه خيرًا كثيرًا وإيمانًا مشرفًا وحقًّا أبلج، وتشريحًا فاضحًا لمخططات الأعداء للإسلام، على عثرات في سياقاته، واسترسال بعبرات ليته لم يفه بها، وكثير منها ينقضها قوله الحق في مكان آخر والكمال عزيز، والرجل كان أديبًا نقادة، ثم اتّجه إلى خدمة الإسلام من خلال القرآن العظيم والسُّنَّة المشرّفة، والسيرة النبويّة العطرة، فكان ما كان من مواقف في قضايا عصره، وأصرّ على موقفه في سبيل الله تعالى، وكشف عن سالفته، وطُلب منه أن يسطّر بقلمه كلمات اعتذار، وقال كلمته الإيمانية المشهورة: إن أصبعًا أرفعه للشهادة لن أكتب به كلمة تضادها... أو كلمة نحو ذلك، فالواجب على الجميع ... الدعاء له بالمغفرة ... والاستفادة من علمه، وبيان ما تحققنا خطأه فيه، وأن خطأه لا يوجب حرماننا من علمه ولا هجر كتبه.. اعتبر رعاك الله

حاله بحال أسلاف مضوا أمثال: أبي إسماعيل الهروي، والجيلاني، كيف دافع عنهما شيخ الإسلام ابن تيمية مع ما لديهما من الطوام، لأن الأصل في مسلكهما نصرة الإسلام والسُّنَّة، وانظر منازل السائرين للهروي - رحمه الله تعالى - ترى عجائب لا يمكن قبولها، ومع ذلك فابن القيم - رحمه الله - يعتذر عنه أشد الاعتذار ولا يجرمه فيها، وذلك في شرحه «**مدارج السالكين**»، وقد بسطت في كتاب: «**تصنيف الناس بين الظن واليقين**» ما تيسّر لي من قواعد ضابطة في ذلك.

وفي الختام فإني أنصح فضيلة الأخ - في الله - بالعدول عن طبع هذا الكتاب: «**أضواء إسلامية**»، وأنه لا يجوز نشره ولا طبعه لما فيه من التحامل الشديد، والتدريب القوي، لشباب الأمة على الوقيعة في العلماء، وتشذيبهم، والحط من أقدارهم، والانصراف عن فضائلهم..

واسمح لي - بارك الله فيك - إن كنت قسوت في العبارة، فإنه بسبب ما رأيته من تحاملكم الشديد وشفقتي عليكم ورغبتكم الملحة بمعرفة ما لدي نحوه... جرى القلم بما تقدم، سدد الله خطى الجميع.. «انتهى».

فماذا كان قول ربيع المدخلي، ورده على هذا الكلام العلمي الرصين؟؟

إنه شبيه بذم اليهود لعبدالله بن سلام - رضي الله عنه - لما حثّهم على اتباع الحق والإسلام، بعدما كان قولهم فيه: «**خيرنا وابن خيرنا**».

فبعد التبجيل والاحترام والتوقير والإطراء الذي بذله ربيع المدخلي كي يحصل على تأييد أو تقريظ من الشيخ بكر أبي زيد لكتابه، ولما خاب ظنه وأيس من تأييده وبلغته رسالة الشيخ بكر أبو زيد انقلب على الشيخ بكر أبو زيد، ورد عليه بكتاب كامل أسماه: «**الحد الفاصل بين الحق والباطل**» يتهمه

فيه بالجهل، والهوى، والعمى، والدفاع عن أهل البدع، حيث قال عن الشيخ بكر أبو زيد: «إنه من أنصار البدع وحماتها، ويثأر لأهل البدع والباطل، وقلبه مريض بالهوى».[١]

وقال في «**مجموع الكتب والرسائل**» (٧/ ١٣) واصفاً تعليقات الشيخ بكر أبو زيد على كتاب «**أضواء إسلامية**»:

«يمكن أن نسمّي هذه الأوراق بالصفحات الظالمة، لأنها اشتملت على الباطل والإثم، وخلت خلواً كاملاً من العلم وأساليب العلماء، وحُشيت بالتلبيس الذي خدع الشباب الحزبي، ورسَّخ في نفوسهم ما غرسه فيهم دعاة الباطل من تقديس من لا يجوز تصنيفه إلا في أئمة الضلال الجامعين للبدع الكبرى التي قلّ أن تجتمع إلا فيمن طبع الله على قلوبهم وأصمهم وأعمى أبصارهم، ولا يستمر على تقديسه والذب عنه بعد أن قيّض الله من يكشف عواره ويبيّن ضلاله إلا كل من سقط من عين الله[٢] ﴿**وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ**﴾، ولأنها قد تعمّد صاحبها الإجمال والإطلاق كما هو شأن كل ناصر للباطل مدافع عنه».

ويقول فيه أيضاً في نفس المصدر (٧/ ٢٠):

«فوالله ما عهدنا سنيّاً سلفيّاً غضب لأهل البدع والباطل مثلك، ولا عرفنا أحداً ثأر لأهل البدع والباطل مثل ثأرك، وكان اللائق بك على الأقل أن تخلي الميدان لأهل البدع يصولون ويجولون فيه بالباطل والبهت لنصرة الأباطيل والضلالات والترهات».

---

(١) الحد الفاصل صـ٥ – ٩٨.

(٢) وهذا تألّي على الله والعياذ بالله، وإلا كيف عرف أنه سقط من عين الله.

وقال أيضاً (٧/ ٢٧) موجها كلامه للشيخ بكر - رحمه الله -:

إنني لأرثي لحال رجل حمل راية السُّنَّة ردحاً من الزمن أن يصل به الأمر إلى هذه الحال الغريبة العجيبة من المجازفات في الأحكام، والجرأة على الطعن بالباطل، وتحريك الفتنة بعد أن استسلمت للنوم عجزاً عن مقارعة الحق».

ويقول في نفس المصدر (٧/ ٨٧):

«فما الذي أعمى بكراً أبا زيد عن كل هذه الصحائف حتى لو كان استعرض الكتاب مجرد استعراض؟ إنه الهوى والرغبة الجامحة في الطعن والتشويه، وإن هذا العمل وأمثاله لا يصدر إلا من قلب مريض بالهوى- أعاذنا الله والمسلمين من الهوى وأمراض القلوب والنفوس، ومع كل ما ارتكبه من ظلم يقول: «إن الله يحب العدل والإنصاف في كل شيء» كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون».

وأما التابع المخلص علي رضا؛ فقد أصدر حكمه على الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - فقال فيه إنه: «زعيم من زعماء القطبية»!![(١)]

وقال عبيد الجابري عنه:

«بكر بن عبدالله أبي زيد لا يستحق الثناء، بل هو رجلُ قطبي محترق، يدافع عن سيد قطب دفاعا قوياً مستميتاً».[(٢)]

---

(١) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «بكر أبو زيد لا يستحق الثناء، عبيد الجابري».

٧- الشيخ العلامة عبدالرحمن البراك:

قال زيد المدخلي:

«الشيخ عبدالرحمن البراك، صاحب علم معروف، لكنه محاط بالإخوان المسلمين، ويتكلم بكلام باطل، مثل إباحته بعض الأمور المنكرة، مثل: جواز الإنكار العلني على الحاكم، فهو موجّه من قِبل الإخوان المسلمين، لذلك الرجل تصدر منه أموراً منكرة في المعتقد وفي المنهج، لذلك لاينبغي حضور دروسه بل ينبغي الحذر منه».[١]

٨- الشيخ محمد المختار الشنقيطي[٢]:

طعن الشيخ ربيع المدخلي في الشيخ محمد المختار الشنقيطي – مع إقراره أنه لم يقرأ له شيئاً!؛ فقال بعد أن سئل عن شرح الشيخ الشنقيطي على «**عمدة الأحكام**»: «أنا لم أقرأ له هذا الشرح، ويقال لي!: إن هذا الرجل لا يميز صحيح الحديث من سقيمه، وأنه يمشي مع الحزبيين ويمشي مع الصوفية، ولا علاقة له بأهل السُّنَّة!!!! فلا أستطيع أن أزكّي إنتاجه، ولا أزكيّه؛ لأني ما قرأت إنتاجه، وأهل السُّنَّة لا يروّجون له إنما يروّج له الحزبيون، وهو لا يتظاهر بأنه حزبي، ولكن لما هؤلاء يحتفون به ويعتبرونه إماماً من أئمة المسلمين، يدلك على أن الرجل منهم فهو جسر خطير لجر الشباب إلى التحزّب وكتب السلف تغنيكم».[٣]

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير زيد المدخلي من عبدالرحمن البراك».

(٢) هو العلامة الفقيه المفسر الأصولي أبو عبدالله محمد بن محمد المختار بن أحمد مزيد الجكني الشنقيطي – عضو هيئة كبار العلماء في السعودية، والمدرس بالحرمين الشريفين، وعضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية سابقاً، وهو من تلاميذ الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله.

(٣) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

قلت: سبحان الله، لم يجد الشيخ ربيع المدخلي على الشيخ محمد المختار الشنقيطي – حفظه الله تعالى –، شيئاً حتى يطعن به وبعلمه وبمنهجه إلا حضور من يسميهم بالحزبيين لدروسه، فدلّ ذلك على أنه منهم، أي أنه ضال ومنحرف ومبتدع مثلهم.

سبحان الله! أيضلل ويبدع الشيخ لأن الناس أحبوه، فما ذنبه هو إذا أحبه الحزبيون أو المبتدعة أو حتى غير المسلمين، أيمنعهم من محبته والاستفادة من علمه حتى يرضى الشيخ ربيع المدخلي، ويتكرم ويدخله إلى السلفية.

ثم إن الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الألباني، كان يحبهم أناس حزبيون ويثنون عليهم ويعتبرونهم من أئمة المسلمين، فهل نبدّع هؤلاء الأعلام، لأجل أن الحزبيين أثنوا عليهم واحتفوا بهم، سبحانك هذا بهتانٌ عظيم.

٩- الشيخ الدكتور صالح آل الشيخ:

قال عنه الدكتور محمود الرضواني:

«صالح آل الشيخ وزير الأوقاف السعودي يدعم مشروع وثني ليعيد الشرك لجزيرة العرب، وهو من جماعة الإخوان المسلمين التكفيريّة، ومع الأسف إنه من أحفاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب...».[(١)]

١٠- الشيخ عبدالله الغنيمان:

حيث طعن به الشيخ عبيد الجابري بلا بيّنة، واتهمه بأنه تكفيري، حيثُ قال: «الشيخ عبدالله الغنيمان الذي كان أستاذاً في الجامعة الإسلامية، ثم بعد

(١) في اليوتيوب بعنوان: «رأي محمود الرضواني في صالح آل الشيخ».

التقاعد ذهب إلى القصيم، هذا تكفيري، يدافع عن محمد بن سرور، وكفى بهذه ضلالة!!».[(١)]

قلت: سبحان الله! التهم عندهم جاهزة، وتُلقى بلا بيّنة، فكل من خالفهم ولم يوافقهم في أقوالهم أو أثنى على من بدّعوه، اتهموه بالضلال والانحراف وبأنه تكفيري وغيرها من الأوصاف والألقاب.

فالشيخ عبدالله الغنيمان لأنه أثنى على محمد بن سرور أصبح تكفيرياً عندهم، وهذا قمّة الظلم والجور وعدم الإنصاف، فلو كان الشيخ الغنيمان تكفيرياً - كما يدّعون - لما اختير للتدريس في الجامعة الإسلامية، ولو كان تكفيرياً فعلاً فأين الدليل على ذلك من أقواله ومن كتبه؟، ثم لو كان تكفيرياً فعلاً فأين الدول عنه لماذا لم تسائله!!

إنما هو الهوى وتصنيف الناس وتبديعهم بناءً على أصولهم وقواعدهم الفاسدة، التي يريدون إلزام الناس بها، ومن لم يلتزم بها فهو ضال ومنحرف ومبتدع وتكفيري.

١١- الشيخ أبو بكر الجزائري:

حيث طعن الشيخ عبيد الجابري بالشيخ أبي بكر الجزائري، مع أن الشيخ الجزائري هو أحد شيوخ عبيد الجابري!! حيث قال عنه: «الرجل ليس مؤصلاً في العلم الشرعي، ولا يصلح واعظاً، فنصيحتي لكل مسلم ومسلمة، ألا يعوّل على هذا الرجل وما صدر عنه».[(٢)]

وحذّر أيضاً الشيخ أحمد النجمي من الشيخ أبي بكر الجزائري بسبب ثنائه

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «حال الجبيلان وعبدالله الغنيمان.. الشيخ عبيد الجابري».

(٢) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

على جماعة التبليغ، ودعاه للتوبة مما قال، وإلا سوف يكون موقفه بين يدي الله صعباً!!.[(١)]

١٢- الشيخ عبد الكريم الخضير:

حيث طعن به الشيخ أسامة عطايا العتيبي فقال: «حاله فيه نوع غموض..؛ أنا لا أستطيع أن أقول: إنه مبتدع...؛ كذلك دفاعه عن الشيخ عبد الله بن جبرين - وهو مَن عُرف بانحِرافه - وذكر بعض المشايخ أنه سمعه يلمز أهل المدينة، يعني: عنده بعض الأشياء التي تدل على خلل عنده، حصلت له مقالات وألفاظ تدل على خلل عنده -عمومًا -..؛ الرجل حالُه فيه إشكال، ونحن لا نبدِّعه؛ ولكن نقول: عنده خلل، ولا ننصح الناس به» **!!!!**[(٢)].

وأما علي رضا؛ فقد أعلن صراحة عن موقفه من الشيخ عبد الكريم الخضير فقال فيه إنه: «قطبي مليباري» **!**[(٣)].

قلت: الشيخ عبدالكريم الخضير عضو في هيئة كبار العلماء في السعودية، ومشهود له بسعة العلم، ويأتي إنسان مجهول النسب في العلم ويطعن فيه ويقول: «عنده خلل، ولا ننصح الناس به» وهل يوجد إنسان ليس عنده خطأ أو زلل».

وسئل الدكتور أحمد بازمول، عن الشيخ عبدالكريم الخضير والشيخ صالح العبود والشيخ عبدالله الحديثي فأجاب: «هؤلاء الذين سألت عنهم، أنا الآن لا أعرف بالضبط كلام العلماء في بعضهم، لكن أنا أتعجب من الشباب السلفي الذين يكثرون السؤال عن أحوال بعض المتصدّرين ممن لا يعرف أنه سلفي **!!**

---

(١) من كتاب: «التعليق البليغ على رد النجمي على مادح التبليغ» لمحمد الصومعي.

(٢) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٣) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

وعنده العلماء السلفيون، فلماذا يتركون العلماء السلفيين ويبحثون عن علماء لا يدرون عنهم على المنهج أو على غير المنهج!!

وهؤلاء الذين سألتم عنهم، أنا لا أعرف الآن ما هو حال بعضهم، فتسألون العلماء من أمثال الشيخ ربيع أو الشيخ عبيد أو غيرهم، فيبينوا لكم إن شاء الله»!![(١)].

قلت: الأصل عند الجامية هو سوء الظن بالعلماء والدعاة، ولا يكون العالم عندهم سلفي حتى يشهد له الشيخ ربيع المدخلي بالسلفية وإلا هو مبتدع أو على الأقل مجهول الحال، فمن شروط السلفيّة عندهم تزكية ربيع المدخلي للمسؤول عنه.

١٣- الشيخ ناصر عبدالكريم العقل:

طعن الشيخ علي رضا بالشيخ ناصر عبدالكريم العقل، حيث قال عنه:

«الرجل معروف بالرد على الرافضة؛ لكن للأسف الشديد فقد انحاز هذا الرجل مع المنحازين؛ بل مع الحزبيين ضد السلفيّة الحقّة؛ فأساء غاية الإساءة لشيخنا المحدّث الربيع؛ فنبذه بالمدخلية والجامية كما يفعله الجهلة والقطبيون والتكفيريون!!

وقد استمعت إلى محاضرته التي ألقاها في مكة المكرمة حول المدخلية والجامية!! فمن ضمن تخليطاته دفاعه عن القطبيين والسروريين وأنهم إنما وقعوا في بعض الأخطاء والاجتهادات الخاطئة، وأنهم قد تراجعوا عن أخطائهم!

وقد غمز ولمز في الشيخ الجامي بأنه صاحب منهج خاطئ برمي الناس وتصنيفهم دون تثبت!!

---

(١) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

وقد مدح كتاب الشيخ العباد «**رفقاً أهل السُّنَّة بالسُّنَّة**» وأنه يصف هؤلاء الناس بأنهم حمقى، وأخذ يضرب الأمثلة السيئة عن الجامية والمداخلة وأنهم أصحاب الشدة؛ بل قاموسهم ليس فيه شيء من الرفق؛ وغمز الربيع بذلك!!

فلا أنصح بهذا الرجل أصلاً؛ لأنه أحد رجلين: إما جاهل بحقيقة ما يتكلم عنهم؛ وإما أنه يعرف الصواب والحق لكنه كتم ذلك ولبّس الأمر على الناس؛ وهما أمران أحلاهما مر!!»[١].

١٤- الشيخ عبدالعزيز السدحان:

قال أسامة عطايا العتيبي عندما سئل عن حال الشيخ عبدالعزيز السدحان:

«هذا من زمان تكلم المشايخ فيه، لأنه – أصلحه الله – لا يرى التحذير من أعيان أهل البدع في زماننا، بعض الأعيان، وكذلك عنده تساهل في الكلام على جماعة التبليغ في الكتاب الذي قدّمه للريس، عنده أشياء ومخالفات، لكن هو كان محسوباً على السلفيين، إلا أنه عنده من التساهل..، لكن الرجل ينتبه منه، ولا لا لا تسمعوا لأشرطته»[٢].

١٥- الشيخ أحمد الحازمي:

قال أحمد باز مول عندما سئل عنه:

«الشيخ ربيع سئل عنه فحذّر منه، ومن الحضور عنده وأن لا يؤخذ منه العلم، ولا يستفاد منه»[٣].

---

(١) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».
(٢) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».
(٣) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

١٦- طعنهم في إمامي الحرم المكي: الشيخان عبدالرحمن السديس والشيخ سعود الشريم:

فقد سئل أحمد باز مول عن الشيخين عبدالرحمن السديس وسعود الشريم، هل هما سلفيان؟؟ فقال: «ارجعوا للعلماء اسألوهم، أنا ما عندي الحين حولهم كلام!!»[(١)]. فالشيخ عبدالرحمن السديس، والشيخ سعود الشريم، عند الجامية ليسا من السلفيين، بل هما أصحاب فتنة وبدع وضلال، وإنهما ينتميان لجماعة الإخوان المسلمين.

وللشيخ فوزي الأثري محاضرة بعنوان: «حقيقة سعود الشريم الإخواني المتستر» وهي موجودة في اليوتيوب يصفه بأنه إخواني سروري تكفيري متستر.

وقال الدكتور محمود الرضواني:

«أئمة الحرم السديس والشريم تكفيريين...». [(٢)]

١٧- الطعن بالشيخين صالح العبود وصالح الحديثي:

فقد سئل أحمد باز مول، عن الشيخ صالح العبود والشيخ صالح بن عبدالله الحديثي. فقال: «هؤلاء الذين سألتم عنهم، أنا الآن والله لا أعرف بالضبط كلام العلماء فيهم لكن أنا أتعجب من الشباب السلفي الذين يكثرون السؤال عن أحوال بعض المتصدّرين ممن لا يعرف أنه سلفي مثلاً، وعنده العلماء السلفيون، فلماذا يتركون العلماء السلفيين ويبحثون عن علماء لا يدرون عنهم، على المنهج أم على غير المنهج، فتسألون العلماء من أمثال الشيخ ربيع، أو الشيخ عبيد أو غيرهم، فيبينون لكم إن شاء الله....».[(٣)]

---

(١) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٢) في اليوتيوب: «محمود الرضواني يسب الشريم والسديس».

(٣) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

١٨- الشيخ صالح المغامسي:

فقد سئل الشيخ عبيد الجابري عن الشيخ صالح المغامسي إمام مسجد قباء والذي له دروسٌ في التفسير فقال:

«هذا الرجل جاهل لا أنصح بأخذ العلم عنه، لأنه ليس من المتخصصين في الشرع حسب ما بلغني، هذا أولاً، ثانياً الرجلُ داعيةُ تصوف..، فيجب الحذر والتحذير منه».[١]

قلت: هذا والله من الكذب والافتراء، فالشيخ صالح المغامسي من الدعاة إلى السُّنَّة والتوحيد ولايضرّه كذب و افتراء الجامية عليه.

١٩- الشيخ صالح المنجد:

قال ربيع المدخلي عنه:

«المنجد رأس من رؤوس الفتنة» [٢].

وسئل الشيخ عبيد الجابري عن الشيخ صالح المنجد، فقال:

«الرجل قطبي»[٣].

وفي شبكة سحاب الجامية مقال بعنوان:

«القول المسدّد في بيان حال الداعية المنجد» يصفه فيه بالابتداع وأنه من رؤوس المبتدعة في العصر الحاضر.

(١) في اليوتيوب بعنوان: «الشيخ عبيد الجابري يجب الحذر من صالح المغامسي».

(٢) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٣) في اليوتيوب بعنوان: عبيد الجابري يبين حال المنجد».

٢٠- الشيخ سعيد بن مسفر القحطاني:

فقد سئل الشيخ عبيد الجابري عن الشيخ سعيد بن مسفر القحطاني فقال:

«سعيد بن مسفر إخواني جلد»[١]، وقال عنه يحيى الحجوري: «حزبي معروف متعصب»[٢].

وفي شبكة سحاب الجامية مقال لأحد سفهائهم بعنوان:

«الكشف المسفر لكشف ضلالات سعيد بن مسفر» يصفه بأنه من أهل الأهواء والبدع.

٢١- الشيخ محمد العريفي:

فقد سئل الشيخ عبيد الجابري عن الشيخ محمد العريفي فقال:

«هو رجل قصاص منحرف، ومنهجه ليس بسلفي».[٣]

وقال عمر أبو العصماء المغربي عن الشيخ محمد العريفي:

«من الخوارج القعدية المناصرين للقاعدة...، اشتهر بتكذيبه لله ورسوله وبفحشه الملازم للسانه....، وكما اشتهر بالضحك، وكان قصاصاً ثم زاد وأصبح نكاتاً...، وهو من الثوّار على الحكام، ومن الدعاة إلى الخروج على الحكام، ومن المناهضين للحكام، وهذا كله مخالف لأمر الله ورسوله، وهو مبتدع ضال، غالباً ما تتخلّل دروسه أقوال مخالفة لصريح الكتاب والسُّنَّة».[٤]

---

(١) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٢) المجروحون: يحيى الحجوري.

(٣) في اليوتيوب بعنوان: « تحذير عبيد الجابري من محمد العريفي».

(٤) كشف اللثام، صـ٣٢٨.

٢٢- الشيخ إبراهيم الدويش:

سئل الشيخ عبيد الجابري عن الشيخ إبراهيم الدويش هل يُحذر منه فقال:

«نعم يُحذر منه، والرجل قصاص».[١]

وقال عنه الشيخ فالح الحربي:

«هذا إنسان ضايع مايع حزبي قصّاص ومتخصص في الجنس، وهو رجل سفيه، وقليل الأدب، وقليل الحياء، رقيق الدين، لايهمّه أن يقول باطلاً».[٢]

٢٣- طعنهم في الشيخ ناصر العمر، والشيخ عبدالوهاب الطريري، والشيخ سلمان العودة، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ عائض القرني وتبديعهم:

فقد صرّح الشيخ ربيع المدخلي في كتابه: «**أبو الحسن يدافع بالباطل والعدوان عن الإخوان**»، أن مشايخ الصحوة وعلى رأسهم ناصر العمر، وسلمان العودة، وعبدالوهاب الطريري، وسفر الحوالي، وعائض القرني بأنهم قطبيّة، مبتدعة، ودعاة باطل، وخوارج العصر. بل إن الشيخ صالح السحيمي قال في محاضرة له ألقاها في جامع القبلتين: «إن سفر وسلمان قرناء للجعد بن درهم، وللجهم بن صفوان، ولواصل بن عطاء في الابتداع!!»[٣].

قال أبو عمر العصماء المغربي عن عائض القرني:

«القرني مثله مثل باقي المبتدعة والمخالفين والمنحرفين...».[٤]

---

(١) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٢) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٣) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٤) كشف اللثام، صـ٣٦٩.

وسئل الشيخ أحمد النجمي عن رأيه في سماع أشرطة عائض القرني فقال:

«لا أرى ولا أفتي أحداً بجواز سماع أشرطة عائض القرني».[(١)]

٢٤- الشيخ علوي عبدالقادر السقاف:

سئل أسامة عطايا عنه فقال:

«نفسه قطبي، والواجب الحذر منه».[(٢)]

قلت: لم يجد عليه شيئاً فقال نفسه قطبي، فهم يحاسبون الناس حتى على الأنفاس ولاحول ولاقوة إلا بالله.

٢٥- الشيخ عبدالمحسن الأحمد والشيخ يوسف الأحمد:

فقد سئل الشيخ أسامة عطايا العتيبي عن الشيخ عبدالمحسن الأحمد، والشيخ يوسف الأحمد فقال: «عبدالمحسن الأحمد حزبي، ويوسف الأحمد من أخبث الحزبيين، فيوسف الأحمد مبتدعٌ ضال، وعبدالمحسن الأحمد مع الحزبيين فيحذر منه».[(٣)]

٢٦- الشيخ عبدالعزيز الطريفي:

يعتبر الشيخ عبدالعزيز الطريفي عند الجامية من خوارج العصر، وأنه تكفيري، ومن رؤس أهل البدع والضلال في العصر الحاضر.

وفي شبكة سحاب الجامية عدة مقالات في الشيخ عبدالعزيز الطريفي تحذّر منه، وتصفه بالضلال، والابتداع، وبأنه خارجي وتكفيري.

---

(١) نفس المصدر، صـ٣٩٤.

(٢) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٣) في اليوتيوب بعنوان: «عبدالمحسن ويوسف الأحمد مبتدعان».

وللشيخ عبدالعزيز الريس محاضرة بعنوان: «**أقوال عبدالعزيز الطريفي عرض ونقد**» يحذّر فيها من الطريفي ويحذّر من الحضور لديه.

٢٧- الشيخ سلطان العيد:

طعن فيه الشيخ محمد بن هادي المدخلي بطعونات متعددة، حكاها الشيخ سلطان العيد نفسه في كتابه الماتع: «**النصيحة لعموم الأمة**»، وذكر من طعونات الشيخ محمد بن هادي فيه (ص/ ١٩) أنه: «ضال!، مُضل!، مثل فالح!، وما قيل في فالح من الأحكام والمسائل ينطبق عليَّ!...إلخ».

٢٨- الشيخ سليمان العلوان:

الشيخ سليمان العلوان عند الجامية من أئمة الضلال ومن الخوارج القعدية، وفي شبكة سحاب الجامية عشرات المقالات التي تصفه بأنه تكفيري وخارجي وأنه من خوارج العصر.

قال عنه الشيخ ماهر بن طافر القحطاني:

«سليمان العلوان خارجي لا فقه له، فلا تستمع إليه»[١].

قلت: يكفي الشيخ سليمان العلوان تزكية وثناء الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين له، نسأل الله أن يفرج عنه.

٢٩- الشيخ الأصولي صالح الأسمري:

قال عنه الشيخ فالح الحربي:

«هذا الرجل مجرم، وخبيث، وضال، وعدو للسنة وأهلها، وعدو لأهل التوحيد..»[٢].

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير ماهر القحطاني من سليمان العلوان».

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «حكم صالح الأسمري.. الشيخ فالح الحربي».

٣٠- الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق:

فقد سئل الشيخ مقبل الوادعي عن الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق فقال:

«هو من المبتدعة وضرره أعظم من نفعه، وينبغي أن يحجر عليه لكثرة فساده»، وقد كتب الشيخ ربيع بن هادي المدخلي كتاباً سماه: «**جماعة واحده لا جماعات وصراط واحد لا عشرات، حوار مع الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق**»، بناه على مجموعة من التهم الباطلة، والرمي بالعظائم، وتأصيل منهج باطل في النقد والحكم على أهل الإسلام، وكان من جملة التهم والمطاعن والأحكام التي أطلقها الشيخ ربيع المدخلي على الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق:

قوله: «هذه دعوة من عبدالرحمن لإقرار الباطل والبدع والتصوف والتعطيل لأسماء الله وصفاته» (صـ١٤٥).

وقوله: «وعبدالرحمن عبدالخالق بهذا الأسلوب يدافع عن نفسه وعن أهل البدع والباطل، أسلوب دحلان والكوثري وأمثالهما من أهل الباطل» صـ٣١.

وقوله: «إن عبدالرحمن يحترم رؤوس أهل البدع المعاصرين ورؤوس أهل الفتن الحزبيين» (صـ١٩٤).

وقوله: «الخلاصة أن عبدالرحمن عبدالخالق شديد الحنق على علماء المنهج السلفي وطلابه، ومن هذا المنطق كثر طعنه فيهم ظلماً واستمر على هذا الطعن والتهويش والتشويش ما يقارب ثلاثين عاماً» (صـ١٩٤).

وقوله: «لم يقتصر عبدالرحمن على السلفيين وتشويهه لهم بل تجاوز ذلك إلى تشويه السلفية نفسها» (صـ١٩٦).

وقوله: «فمنذ تسع وعشرين سنة يسدد ضرباته وطعونه إلى أتباع المنهج

السلفي علماء كبار وطلاباً، ويشهّر بهم وينسب إليهم ما هم براء منه في عدد من كتبه وأشرطته» (صـ١١٨).

وقوله: «فواحسرتاه على عبدالرحمن عبدالخالق، وعلى من ينخدع بتصرفاته الباطلة التي تهز المنهج السلفي، وتؤذي أهله وتخدم البدع وأهلها وتشيّدها، وتلمّع أهلها» (صـ١٥١).

والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق - حفظه الله - يعتبر عند الجامية من رؤوس أهل البدع في هذا الزمان بإجماع الجامية.

قلت: وبفضل الله ومنّه قد رد الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق على هذه التهم الباطلة التي ذكرناها وغيرها، وبيّن فسادها في رسالته التي رد فيها على كتاب الشيخ ربيع المدخلي: «جماعة واحدة لا جماعات، وصراط واحد لا عشرات، حوار مع الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق»، وهي بعنوان: «الرد الوجيز، على الشيخ ربيع بن هادي المدخلي».

٣١- الشيخ عثمان الخميس والشيخ محمد حمود النجدي:

سئل أسامة عطايا العتيبي عن الشيخ عثمان الخميس، والشيخ محمد حمود النجدي، فقال:

«عثمان الخميس من الناس الذين ما زالوا متمسكين بالجمعية الحزبية «**جمعية إحياء التراث**»، وهو معهم قلباً وقالباً، ثم بينت الأيام أن هذا الرجل بسبب مخالطته لهؤلاء المبتدعة فقد جرى عليه حكمهم[1] ووقع في بدعتهم، فتكلّم بكلام قبيح في حق تعامل السُّنَّة مع الروافض، وكذلك تكلّم بكلام قبيح في بعض الأمور المتعلّقة بالتعامل مع الجمعيات أو الأحزاب، والرجل سمعت له

(١) أي أنه مبتدع.

حلقتين أخيراً تدل على انحرافه في عقيدته، فالكلام فيه كالكلام في باقي أعضاء إحياء التراث، وإن كانوا هم على دركات، لكن كل من ينضم لإحياء التراث فهو حزبي، فما دام أنه معهم وفي حزبهم فيأخذ حكمهم، وعثمان الخميس والنجدي وغيرهما كلهم يلحقهم هذا الحكم.

ومن عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة الولاء والبراء، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**أوثق عُرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله**» فأين ولاء وبراء عثمان الخميس على هؤلاء، إنه يواليهم ولا يعاديهم وهم أهل بدعة وأهل انحراف، وشيخه عبد الرحمن عبد الخالق قد أظهر مخازيه مؤخراً وكلهم يبجلونه ويوالونه وهو مبتدع ضال، مما يدل على أنهم أولياء، بعضهم أولياء بعض، فموالاة حزب إحياء التراث والدخول معهم في حزبهم هذا يجعل الحكم فيهم واحداً.[١]

وسئل الشيخ عبيد الجابري عن الشيخ عثمان الخميس فقال:«

الرجل إخواني محترق ولا أنصح بالحضور لديه»[٢].

وسئل الشيخ أحمد باز مول عن الشيخ عثمان الخميس فقال:

«الرجل ليس على المنهج السلفي فلا يؤخذ منه العلم ولا يعتبر من المرجعيّة السلفيّة، كما حكم بذلك جماعة من أهل بلده وغيرهم».[٣]

وسئل الشيخ حمد العثمان عن الشيخ عثمان الخميس فقال:

«هو للقطبية أقرب منه للسلفية»[٤].

---

(١) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٢) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٣) شبكة الربانيون العلمية و«مجموع كلام أهل العلم في عثمان الخميس».

(٤) شبكة الربانيون العلمية و«مجموع كلام أهل العلم في عثمان الخميس».

٣٢- الشيخ الدكتور نبيل العوضي:

قال عنه أبو عمر العصماء المغربي، في كتابه: «كشف اللثام عن مبتدعة العصر اللئام»:

«الدكتور نبيل العوضي منهجه الديني خارجي قطبي سروري إخواني تكفيري من أنصار الشيعة المتخفّين، يحب الشيعة ويثور لهم»[١].

٣٣- الدكتور عبد المحسن زبن:

قال عنه سالم الطويل:

الدكتور في كلية الشريعة (ع، ز) سروري تكفيري من أتباع عبدالرحمن عبدالخالق[٢].

٣٤- الشيخ الدكتور طارق الطواري:

وهو من كبار التكفيريين عند الجامية، وهناك أكثر من مقال في شبكة سحاب الجامية تصفه بأنه «حزبي خبيث المنهج صاحب فكر تكفيري...»[٣].

٣٥- الشيخ القارئ مشاري العفاسي:

فقد سئل الشيخ ماهر القحطاني عنه فقال: «مبتدع ضال».

وقال عنه الشيخ عبيد الجابري:

«مشاري العفاسي من المفتونين بمسلك الصوفية، فلا يجوز الاستماع له وعليكم بالقراء السلفيين»[٤].

---

(١) كشف اللثام، ص٤٧

(٢) مقال في الوطن، بتاريخ ٢٠/ ٥/ ٢٠١١م.

(٣) شبكة سحاب السلفية.

(٤) شبكة: الربانيون السلفية، التحذير من مشاري العفاسي.

٣٦- الشيخ شافي سلطان العجمي:

قال عنه الشيخ سالم الطويل:

«الدكتور (ش، س، ع) «من الحركيين ومن حزب الإخوان المسلمين الجناح السروري القطبي التكفيري».[(١)]

٣٧- الشيخ عبدالله السبت - رحمه الله:

قال مقبل الوادعي:

«الذي يظن عبدالله السبت سلفياً فهو مغفل..».[(٢)]

ولما سئل الشيخ عبيد الجابري عن عبدالرحمن عبدالخالق وعبدالله السبت قال:

«كلاهما على ضلال..» [(٣)]

وقال الشيخ فالح الحربي:

«عبدالله السبت أحد تلاميذ عبدالرحمن عبدالخالق وهو أحد أفراد جمعية إحياء التراث لا يعرف بالسلفية، فهم قطبية أتباع سيد قطب..»[(٤)].

٣٨- الشيخ الدكتور ناظم المسباح:

قال الشيخ عبيد الجابري في محاضرة طويلة في التحذير من جمعية إحياء التراث:

---

(١) مقال في الوطن، بتاريخ ١١/ ٩/ ٢٠١١.

(٢) موقع النهج الواضح، قسم التحذير من إحياء التراث.

(٣) موقع النهج الواضح، قسم التحذير من إحياء التراث.

(٤) موقع النهج الواضح، قسم التحذير من إحياء التراث.

«ولايجوز التعاون معها في أنشطتها الدعوية، لأن هذه الجمعية ثبت عندنا أنها حرب على أهل السُّنَّة في الكويت، وكذلك تحتوي من أعضائها المكفِّرين مثل: ناظم المسباح الذي تنضح أشرطته بالتكفير، إن لم يكن كلها فكثير منها..».[١]

٣٩- الدكتور عبدالرزاق الشايجي:

قال عنه الشيخ ربيع المدخلي:

«مبتدع، بل هو أخطر على أهل الإسلام وعلى السلفيّة من أهل البدع الواضحين، منهجه فاسد، شيطان يعرف الحق ويحاربه، رجلٌ لا خير فيه، يلبس لباس السلفيّة ثم يضرب بأهلها ضرباً شديداً، يجب هجره ويفعل فيه أكثر من الهجر».[٢] وقد رد عليه الدكتور عبدالرزاق الشايجي برسالة أسماها: «**خطاب مفتوح إلى ربيع المدخلي**».

٤٠- الطعن بعلماء مصر السلفيين:

كالشيخ المحدّث أبي إسحاق الحويني، والشيخ المحدّث مصطفى العدوي، والشيخ محمد حسان، والشيخ وحيد عبدالسلام بالي، والشيخ محمد بن إسماعيل المقدم، والشيخ محمد عبدالمقصود، والشيخ أحمد النقيب، والشيخ أحمد فريد، والشيخ أحمد عطية، والشيخ محمد حسين يعقوب.

فقد سئل أسامة عطايا العتيبي عن الشيخ أحمد فريد والشيخ مصطفى العدوي، فقال:

«الذي أعرفه عنهما، أنهما من مدرسة الإسكندرية، وهذه المدرسة

---

(١) موقع النهج الواضح، قسم التحذير من إحياء التراث.

(٢) من رسالة: «**خطاب مفتوح إلى ربيع المدخلي**» للدكتور عبدالرزاق الشايجي، وهي موجودة في النت.

مدرسة تكفيريّة، عندهم خلل عظيم في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، وتعلق شديد بسيّد قطب، وأفكار سيد قطب المتعلقة بالحكم. وبعضهم أولياء بعض، يعني بعض أولئك لا يظهر عليهم التأييد الواضح لأفكار سيد قطب، أو اللهج بمسألة تكفير الحكام، لكنهم أولياء، وأنصار، وأصدقاء، وأحباب، وأخلاء للمصرحين بذلك، ومن رؤوسهم، ياسر برهامي، ومحمد بن إسماعيل المقدم، ومحمد عبدالمقصود، وهو من رؤوس الشر في مصر، وإن كان اشتهر بأنه فقيه وكذا، لكنه تكفيري محض، وكذلك أحمد فريد، وكذلك أبو إسحاق الحويني، وكذلك محمد حسان، وكذلك النقيب، ومجموعة كبيرة ممن يسمّون بمدرسة الإسكندرية، كلهم على هذا المنوال»[١].

وسئل الشيخ يحيى الحجوري عن الشيخ أبي إسحاق الحويني، والشيخ محمد حسان والشيخ محمد حسين يعقوب، هل هم من أهل السُّنَّة والجماعة فقال: «لا، لا، ولا كرامة هم ليسوا من أهل السُّنَّة والجماعة هم من أهل البدعة والضلالة».[٢]

وقال الشيخ ربيع المدخلي في الشيخ أبي إسحاق الحويني، والشيخ محمد حسان، بحسب ما نقله أحمد باز مول عنه في تقديمه لكتاب خالد المصري: «**الحدود الفاصلة**» (صـ٢٩): «الأصل فيهم أنهم من الإخوان، وتربية الإخوان، والله أنا أرى أنهم مبتدعة».

وقال أيضاً عن الشيخ أبي إسحاق الحويني - بحسب نفس المصدر السابق -:

---

(١) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

(٢) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

«ما يزداد إلا بعداً عن المنهج السلفي وتلاحماً مع القطبيين، فهذا حاله الآن، وهو يدّعي أنه من أهل السُّنَّة، ويقترب من أهل البدع، ويعاشرهم ويتلاحم معهم».

قال الشيخ عبيد الجابري – كما في تقديمه لكتاب: «الحدود الفاصلة» عن الشيخ أبي إسحاق الحويني (ص:٦):

«فمثل هذا الرجل لا يجوز أخذ العلم عنه، بل يجب الحذر منه؛ وإن زكَّاه من زكَّاه من المنتسبين إلى العلم» ، وأنه «تكفيري ، قطبي ، ينهج منهج الإخوان المسلمين».

وقال الشيخ محمد بن هادي المدخلي – أيضاً – فيما نقله أحمد بازمول عنه في تقديمه لكتاب خالد المصري: «الحدود الفاصلة» (ص:٢٩):

«وسئل الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي: ما قولكم في الشيخ أبي إسحاق الحويني، وهل تنصحون بسماع أشرطته ودروسه؟ فأجاب – حفظه الله تعالى – أقول:لا! لا يُنصح بسماع أشرطته ولا بدروسه».

وقال أحمد بازمول في تقديمه لنفس الكتاب (ص:٢٨):

«الرجل: مبتدع ، ضال ، منحرف عن منهج السلف الصالح».

وسئل محمد بن هادي المدخلي، عن الشيخ محمد حسان، فقال:

«الخارجي، المبتدع، المنحرف، الإخواني».[1]

وسئل ربيع المدخلي عن محمد حسان وأبي إسحاق فقال:

«والله أنا أرى أنهم مبتدعة».[2]

---

(١) كشف اللثام، صـ٢٢٢.

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «الشيخ محمد المدخلي يسب محمد حسان ا لمبتدع».

وقال عمر أبو العصماء المغربي عن الشيخ محمد حسان:

«محمد بن حسان صاحب الوجوه المختلفة تارة تكفيري، وأخرى تمييعي، وتارة تبليغي، وأخرى صوفي، تارة حركي، وأخرى سلفي، تارة هكذا وأخرى هكذا، فصول أربع في العام، لكن الوجه الحقيقي أنه إخواني قطبي سروري، حركي، ثوري، لكنه من النوع البركاني الخامد الذي يغلي من أسفل، يكاد النفاق العملي أن يقتله، فمن هو محمد بن حسان في المنظار الشرعي؟؟[١] هو مسلم مبتدع، ضال، قطبي، محترق، هذا ما قال عنه أهل العلم كأمثال الشيخين الجليلين: ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ عبيد الجابري حفظهما الله».[٢]

وقال أسامة عطايا عنه:

«قطبي معروف، صاحبي أصول فاسدة، وقواعد باطله، ومحمد حسان، وأبو إسحاق الحويني، وأحمد فريد، ومحمد عبدالملك الزغبي، وأحمد حطيبة، ومحمد عبدالمقصود، ومن على شاكلتهم من يقال لهم سلفية الإسكندرية، أو من دار في فلكهم عندي، قطبيون، سروريون، يجب التحذير منهم، ولا يجوز سلفي أن يثني عليهم أو يقول إنهم سلفيون..».[٣]

وقال الشيخ عبيد الجابري عن محمد حسان:

«هذا الرجل سفيه وفاسد المنهج»، **وقال عنه أيضاً:** «محمد حسان هذا قطبي وإخواني محترق».[٤]

---

(١) كشف اللثام، ص٢٣٠.

(٢) كشف اللثام، صـ٢٢١.

(٣) كشف اللثام، صـ٢٢٤.

(٤) كشف اللثام، صـ٢٢٦.

وقال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في شريط (المجروحون):

«عبدالرحمن عبدالخالق، وأبو إسحاق الحويني، وسفر، وسلمان، يعتبرون من المبتدعة».

٤١- الشيخ محمد عبدالمقصود:

قال عنه المغربي:

«محمد عبدالمقصود التكفيري، الجاهل...، التكفير عنده بالجملة....، إذا لقيته فوراً أتذكر ذا الخويصره الكذاب، وعبدالرحمن بن ملجم السفاح، وغيرهما من أصحاب التكفير».(١)

٤٢- الشيخ مصطفى العدوي:

قال عنه المغربي:

«هو إخواني قطبي متستر، حزبي دساس..، غير معروف بعلمه..».(٢)

٤٣- حازم صلاح أبو إسماعيل:

قال عنه عمر أبو العصماء المغربي:

«حازم صلاح أبو إسماعيل، رئيس الجمهورية المزعوم التكفيري المبتدع، ديوث، لا يغير لله، من الذين يبيعون الدين بالدنيا، من الذين يبيعون الشرف والكرامة بالحطام الزائل، من الذين إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم....، مثله مثل من ذكرت من المبتدعة سابقاً...، إخواني قطبي محترق..».(٣)

---

(١) كشف اللثام، ص٣٤٠.
(٢) كشف اللثام، صـ٤٦٢.
(٣) كشف اللثام، صـ٤٤٠.

٤٤- الشيخ العلامة محمد بن الحسن الددو الشنقيطي:

والشيخ محمد بن الحسن الددو من دعاة البدع والضلال والزيغ والانحراف عند الجامية، قال عنه عبدالعزيز الريس في محاضرة بعنوان: «**بعض ضلالات محمد حسن الددو**»: «مبتدع، ضال، مخالف لأصول أهل السُّنَّة، منحرف، جاهل بمعتقد أهل السُّنَّة السلفيين».[١]

وفي شبكة سحاب الجامية العشرات من المقالات في التحذير منه، منها مقال بعنوان «**التحذير من محمد الحسن الددو وبيان بدعه ودجله**» للمدعو حمود الكثيري.

٤٥- الشيخ عدنان عرعور:

قال الشيخ ربيع المدخلي عندما سئل عنه:

«عدنان عرعور هذا بلاء البلاء، وفتنة الفتن وما عرفت صاحب فتنة أضر بالمنهج السلفي وأهله مثله، ما أعرف أحد يسعى في تمزيق السلفيين وتفريقهم وإلقاء الفتن والشحناء والبغضاء مثله، وأخشى أن يكون ظرفة من ظرف أعداء الله لتحقيق أهداف خبيثة، لأن الأعداء يهود ونصارى يعرفون أن الدين الحق إنما هو هذا الحق الذي يدين به السلفيون فيسعى في تفريقهم وتمزيقهم ثم يتباكى كذبا وزوراً أنه يحذر الفتن ويخاف من الفتنة ومن أجل المصلحة، وهو كذب في كذب والله ما رأيت دجالاً مثل هذا الإنسان، ولعلكم تقرأون.... ابن صياد أصدق من كلام الدجال المعاصر عدنان، أصدق بكثير، عدنان كله كذب ومرواغات و تلبيس وفتن.

فاحذروا هذا الدجال، احذروا كل الحذر، وهناك كتابات وأشرطة سوف

(١) محاضرة: «**بعض ضلالات محمد حسن الددو**» للريس.

تصلكم إن شاء الله لتعرفوا أن هذا دجال العصر، والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**لغير الدجال أخوفني على أمتي**»، فهذا ممن يُخاف ويُخشى على الأمة، ورأينا شره وفتنته تشتعل في أوروبا، ولا أشك أنه مجنّد من أهل البدع والأهواء، ولا أستبعد أنه مجند من غيرهم لهذه الفتن، ولهذه الزلازل، ولهذه القلاقل، ولهذه البلابل التي يقولها هذا الرجل، والتي يتجارى به أهل الهوى كما يتجارى الكلب بصاحبه، فهو يركض في مشارق الأرض ومغاربها بالأموال الطائلة، التي اعترف عدنان بأنه صعلوك، فمن أين لهذا الصعلوك هذه الأموال إلا أنه يفعل ويفعل الأفاعيل للحصول على هذه الأموال لماذا؟ ليبدد السلفيين ويضرب بعضهم ببعض، ويجعل بأسهم بينهم، ألا فادعوا الله تبارك وتعالى أن يريح الإسلام والمسلمين من هذا الرجل وأمثاله».

وقال أحمد النجمي عنه:

«هو مبتدع، وحزبي، ينبغي أن لا يجلس إليه، ولا يسمع كلامه»، **وقال**: «هو ليس من أهل السُّنَّة، بل هو عدو لأهل السُّنَّة هذا ينبغي الحذر منه كل الحذر».[١]

٤٦- طعنهم بجميع علماء ودعاة الأردن وبجميع تلاميذ الألباني:

فلما سئل الشيخ أحمد باز مول عن الشيخ حسين العوايشة قال: «هذا من أهل الأردن، وممن هو داخل فيمن حذر منهم الشيخ النجمي رحمه الله تعالى، بقوله: أهل الأردن لا يؤخذ منهم العلم، وأيضاً مؤخراً شيخنا، الشيخ عبيد الجابري حذّر من أتباع مركز الألباني، والعوايشة منهم، هذا الذي أعرفه والله أعلم».[٢]

---

(١) من شريط: «**أحكام العلماء في مقالات عدنان عرعور**»، وذكره عمر أبو العصماء في كتابه: «**كشف اللثام عن مبتدعة، العصر**» (صـ١٤٧).

(٢) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

٤٧- الشيخ أحمد سلام الشامي:

قال الشيخ عبيد الجابري، في تقديمه لكتاب: «تحذير الأنام من أخطار أحمد سلام» لأبي نور الكردي: «أحمد سلام الشامي المقيم بهولندا وقع في شراك عدنان عرعور وأنه على خطه سالك سبيله، فكلا الرجلين يغترف من بحر سيد قطب الفاسد، الكدر، المشحون بالانحراف، متنكب لمنهج السلف الصالح منهج الفرقة الناجية، الطائفة المنصوره، أهل السُّنَّة والجماعة، فكلا الرجلين ضال مضل يجب الحذر منهما والابتعاد عنهما».[1]

ومن العلماء والدعاة المعاصرين الموصوفين بالابتداع والضلال والانحراف وفساد العقيدة والمنهج عند الجامية أيضاً:

١ - الشيخ الدكتور سعد البريك .

٢ - الشيخ الدكتور عوض القرني .

٣ - الشيخ الدكتور محمد موسى الشريف .

٤ - الشيخ الدكتور سعد الخثلان، عضو هيئة كبار العلماء.

٥ - الشيخ الدكتور خالد الجبير .

٦ - الشيخ الدكتور صالح السدلان، عضو هيئة كبار العلماء.

٧ - الشيخ الدكتور خالد المصلح .

٨ - الشيخ بدر بن نادر المشاري .

٩ - الشيخ خالد الراشد.

١٠ - الشيخ حمود العمري .

---

(١) في النت بعنوان: «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وكبار أتباعه في السلفيين».

١١ - الشيخ وليد السعيدان.

١٢ - الشيخ الدكتور محمد الفراج.

١٣ - الشيخ الدكتور محمد النجيمي .

١٤- الشيخ الدكتور سعود الفنيسان .

١٥ - الشيخ الدكتور إبراهيم الفارس .

١٦ - الشيخ الدكتور علي الريشان .

١٧ - الشيخ الدكتور عبد العزيز العبداللطيف .

١٨ - الدكتور الداعية محمد العوضي.

١٩ - الشيخ الدكتور ممدوح الحربي .

٢٠ - الشيخ الدكتور عادل الكلباني .

٢١ - الشيخ الدكتور عبدالله الجربوع .

٢٢ - الشيخ ابراهيم السكران .

٢٣ - الشيخ الدكتورعبدالرحمن المحمود .

٢٤ - الشيخ الدكتورعبدالله المطلق، عضو هيئة كبار العلماء.

٢٥- الشيخ المحدّث الدكتور عبدالله السعد.

٢٦ - الشيخ عبدالله الخنين، عضو هيئة كبار العلماء.

٢٧ - الشيخ الدكتور سعد الشثري، عضو هيئة كبار العلماء.

٢٨ - الشيخ قيس المبارك، عضو هيئة كبار العلماء.

٢٩ - الشيخ الدكتور عبدالله التركي، عضو هيئة كبار العلماء.

٣٠ - الشيخ الدكتور محمد النجيمي.

المبحث الخامس

انقسام الجامية



المبحث الخامس
انقسام الجامية

كانت الجامية في بداية ظهورها جماعة واحدة متماسكة ومترابطة فيما بينها، ولم يكن هناك خلافات فيما بين المنتسبين لها. إلا أنه وبعد كثرة المنتسبين للجماعة بدأت الخلافات والفرقة تدبُّ بين المنتسبين للجماعة، لاسيما بين شيوخهم ورموزهم، فانقسمت الجماعة إلى جماعات متعددة، وقامت كل جماعة بمهاجمة الجماعة الأخرى، والطعن بها وتبديعها وتضليلها.

انشقاق محمود الحداد:

وكان أول انشقاق حصل بين الجامية، هو انشقاق الشيخ محمود الحداد، والشيخ محمود الحداد باحث مصري، كان مقيماً في الرياض، وكان دائم التردد على المدينة المنورة، قاصداً مكتبة فضيلة الشيخ حماد الأنصاري - رحمه الله -، ليصور ما تحويه من المخطوطات النادرة، وفي أثناء تردده على المدينة تعرّف على الشيخ ربيع المدخلي، وبعد ذلك استقر به المقام في المدينة المنورة.

والشيخ محمود الحداد كان من أتباع الشيخ ربيع المدخلي، ومن المقرّبين له، ومن المؤيدين والمعجبين بمنهجه في الجرح والتعديل، والتحذير من أهل البدع، إلا أنه كان أجرأ وأصرح وأصدق وأقوى من الشيخ ربيع المدخلي في التصريح بآرائه وأقواله.

فقد لاحظ الشيخ محمود الحداد أن الشيخ ربيع المدخلي لا يتعامل مع المبتدعة من العلماء السابقين، كابن حجر، والنووي، وابن حزم، والعز بن عبدالسلام، نفس تعامله مع المبتدعة المعاصرين، ورأى الحداد أن هذا تناقض من الشيخ ربيع المدخلي، لا يتخلص منه إلا بطرد المذهب.

يقول الحداد: «والقاعدة في التبديع واحدة، وخطر المبتدعين كلهم واحد، وكله شديد على أهل السُّنَّة، وعدم الكلام في واحد منهم يجعلنا كما قال رسول الله ﷺ: «**إنما هلك من كان قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد**» ويجعل لأهل البدع علينا حجة».[١]

ولهذا قام بطرد أصوله وتطبيقها على أرض الواقع، فحكم على جميع من تلبّس ببدعة بأنه مبتدع، يجب التصريح بابتداعه، ويجب أن يهجر وأن تهجر كتبه وتصانيفه، وكان يدعو لحرق كتب الأئمة السابقين أمثال: ابن حجر، والنووي، وابن حزم، والدارقطني، والبيهقي، والعز بن عبدالسلام، لأنهم مبتدعة، وكان ينكر على من يترحم عليهم أو يثنى عليهم أو يثني على مؤلفاتهم.

وقد كان الحداد في ذلك صادقاً ويدعو إليه عن دين وقناعة، ويرى أن الأصل يجب طرده، ولا يمكن عزل الماضي عن الحاضر، فتعامل العلماء مع المبتدعة واحد.

وقيل إن الشيخ ربيع المدخلي وافقه على ذلك في أول الأمر، ثم لما رأى إنكار العلماء على الحداد، أعلن الانقلاب عليه وتبرأ منه، ومن دعوته إلى حرق كتب الأئمة ابن حزم، والنووي، وابن حجر، والدارقطني، والبيهقي، والعز بن عبدالسلام.[٢] والقول بتبديعهم.

ولهذا خرج عليهم، ونابذهم، وانفصل عنهم، وتبعه مجموعة كبيرة من الجماعة الأولى، وسمّي أتباعه بالحداديّة نسبة إلى الشيخ محمود الحداد، وقد سعوا بعد ذلك في إخراجه من المدينة المنورة حتى تمكنوا من ذلك.

---

(١) رسالة: «**القول الجلي في الرد على فرية المدخلي**» للشيخ محمود الحداد صـ١٢.

(٢) نفس المصدرالسابق .

وللشيخ محمد أمان الجامي رد مسجل على الشيخ محمود الحداد بعنوان: «**مجازفات الحداد**».

وللشيخ ربيع المدخلي الكثير من المقالات في التحذير من الحدادية منها: «**مميزات الحدادية**» و«**التحذير من أهل الأهواء، الحدادية**»، وقد رد عليها الشيخ محمود الحداد برسالتين، الأولى، بعنوان: «**التنكيل بما في مجازفات المدخلي من الأباطيل**»، والثانية بعنوان: «**القول الجلي في الرد على فرية المدخلي**».

ذكر فيها أن ربيع المدخلي كان يوافقه في بداية الأمر على تبديع أبي حنيفة، وابن حزم، والنووي، وابن حجر، والشوكاني، فلما أنكر عليه العلماء تبرأ منه المدخلي ومن قوله.

وذكر أن المدخلي كان يطعن في ابن باز والألباني بسبب موقفهما من قضية الموازنات، وأنه كان يقول عن الشيخ عبدالعزيز بن باز: «إنه طعن في السلفيّة طعنة شديدة»، وكان يقول عن الألباني: «إن سلفيتنا أقوى من سلفيته»، وكان يحثّه على الرد على شريط الألباني: «**البدعة والمبتدعة**» مع تنبيهه له بأن لا يخبر أحداً بأنه هو من أمره بذلك.

انشقاق عبداللطيف باشميل:

ومن بعد الخلاف الذي وقع بين الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه، مع الشيخ محمود الحداد، وانشقاقه عن الجماعة الأم، وقع خلاف آخر بين الشيخ ربيع المدخلي، والشيخ عبداللطيف باشميل، الذي كان يعتبر من أشهر رموز الجامية في السعودية في مدينة جدة، والذي قد كان زكّاه وأثنى عليه الشيخ محمد أمان الجامي، والذي كان من المقربين للشيخ ربيع المدخلي.

وسبب الخلاف بينهما، أن الشيخ ربيع المدخلي اتهم الشيخ عبداللطيف

باشميل بالميل إلى الحدادية، وذلك بسبب إصداره كتاباً بعنوان: «**الفتح الرباني في الرد على أخطاء دعوة الألباني**» والذي كان أصلة محاضرات ألقاها الشيخ عبداللطيف باشميل، اتهم فيها الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني بالإرجاء، بسبب آرائه في حقيقة الإيمان، ويتهمه بأن دعوته تنابذ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب،وسماهم فرقة الألبانية.

فوقع الخلاف بين الشيخ ربيع المدخلي والشيخ عبداللطيف باشميل، وساءت العلاقة فيما بينهما، وأصبح بينهما ردود، فألف ربيع المدخلي كتاب: «**إزهاق أباطيل عبداللطيف باشميل**» والذي يتهمه فيه بالحدادية والكذب والافتراء والبعد عن الصدق والأمانة وأنه صاحب حقد دفين على أهل المدينة، ومن الحاقدين على السُّنَّة وأهلها، ومن أشد المجاهدين في تمزيق شملهم.

ورد عليه عبداللطيف باشميل في كتاب أسماه: «**الرد على ربيع المدخلي المرجئ، في كذبه على الإمام محمد بن عبدالوهاب السلفي**».

انشقاق فالح الحربي:

ومن بعد الخلاف بين الشيخ ربيع المدخلي والشيخ عبداللطيف باشميل، وقع خلاف آخر ساهم في تمزيق صف الجماعة وانقسامها، حيث وقع خلاف شديد بين الشيخ ربيع المدخلي وبين زميله وصاحبه وصديقه لأكثر من ٣٥ سنة وهو الشيخ فالح الحربي، والذي لطالما وقف معه ضد أعدائه وخصومه ونصره وآزره، ولعلّ من أشهر مواقفه نصرته للشيخ ربيع المدخلي ضد أبي الحسن المأربي، عندما ألّف كتاباً في الدفاع عن الشيخ ربيع المدخلي أسماه: «**صد العدوان الشنيع عن فضيلة العلامة الشيخ ربيع**»، والذي لطالما مدحه الشيخ ربيع المدخلي وأثنى عليه، ووصفه بالصدق، وبأنه أعرف الناس بالمنهج السلفي.

ومما قال الشيخ ربيع المدخلي في الثناء عليه:

«الشيخ فالح الحربي من أعرف الناس بالمنهج السلفي، ومن أعلم الناس بمخابئ القطبية والحزبية وغيرهم، وهو صادق فيما ينقله عنهم، وفيما ينتقدهم فيه، ولا يتكلم فيه إلا أهل البدع والضلال، لأنه من حملة لواء السُّنَّة والذابين عنها والداعين إليها، ولا يخشى في الله لومه لائم».

وقال عنه أيضاً:

«والله ما يطعن في الشيخ فالح الحربي إلا مبتدع، الشيخ فالح الحربي سلفي قح وغيور على دين الله، وما عنده بدع ولا يروج البدع، ما أعرف عنه إلا النصح، ولكن أهل البدع وأهل الشر والبدع يكثرون الكلام فيه».[١]

إلا أنه وبعد هذه الصحبة الطويلة والثناء العاطر من الشيخ ربيع المدخلي للشيخ فالح الحربي، ودفاع فالح الحربي عن ربيع المدخلي، دب الخلاف والنزاع فيما بينهما كما هي العادة بين رموز هذه الجماعة، ووقع الشقاق فيما بينهم، وساءت العلاقة، وذلك لعدة أسباب، والتي من أبرزها اتهام الشيخ ربيع المدخلي فالح الحربي بالميل للحدادية، وبالوقوف مع عبداللطيف باشميل، والقول بقولهم، والميل لهم، واختلافهم كذلك في مسائل متعلقة بحقيقة الإيمان.

فكتب الشيخ ربيع المدخلي عدة كتب مقالات يتهم فيها زميله وصديقه السابق الشيخ فالح الحربي بالحدادية، والكذب والفجور في الخصومة، وبأنه يثير الفتنة، وأنه صاحب ضلالة وبدع، وبأنه مرق من المنهج السلفي!![٢]، والتي من أبرزها:

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «ربيع المدخلي، والله ما يطعن في الشيخ فالح إلا مبتدع».

(٢) انظر مقال: «أصول فالح الحربي الخطيرة ومآلاتها» للشيخ ربيع المدخلي.

- «المجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح».
- «أصول فالح الخطيرة ومآلاتها».
- «النهج الثابت الرشيد في إبطال دعاوى فالح فيما سمّاه بإشراع الأسنة».
- «الصارم المصقول إلى نحر شاهره المخذول الجاهل العابث بالأصول».
- «نقد لفالح الحربي».
- «أسئلة وأجوبة عن مشكلات فالح».
- «نصيحه أخوية إلى الشيخ فالح الحربي».
- «أسئلة علمية موجّهة إلى فالح».

فقام الشيخ فالح الحربي بالرد على زميله وصديقه السابق ربيع المدخلي بكتاب أسماه: «**الجواب المنيع على الإثارة والاستفزاز والتشنيع**»، والذي هو في أصله محاضرات مفرّقة اتهم فيها ربيع المدخلي بأنه: «كذاب، وخسيس، ومنهجه خبيث، ودجال، وأنه ينهش الناس كالسبع ومثل الكلب......».[(١)]

وألّف أيضاً عدة كتب في الرد عليه منها:

- «الصارم المصقول لمقارعة الصيال على الأصول».
- «القول الجلي في كشف إرجاء المدخلي».
- «تنبيه الألباء إلى ما في منشور الناصح الصادق من الإرجاء».
- «القول السديد في كبح المماحك في مسائل مهمة، ومسألة التقليد».

---

(١) وقد وصف الشيخ فالح الحربي الشيخ ربيع المدخلي بأنه ينهش الناس كالسبع ومثل الكلب في اتصال هاتفي معه، وهو مسجل وموجود في اليوتيوب بعنوان: «**فالح الحربي يصف صديقه السابق ربيع المدخلي**».

- «النقض المثالي في فضح مذهب ربيع المدخلي الاعتزالي، في قوله: «لا تلتقي الروح الجسد إلا يوم القيامة»».

- «الصارم المسلول للذود عن أهل السُّنَّة وعن الأصول» وغيرها.

ومما قاله الشيخ فالح الحربي في الشيخ ربيع المدخلي:

«ربيع المدخلي يقول كلاماً، ويؤلّف كتاباً، بل كتباً ونشرات، لحمتها البغي والهوى والحقد والحسد والضغينة والجهل وقلب الحقائق وتكذيب الحق وقول الباطل وتأييده وهو من المنفّرين، وصانع المؤمرات الخبيثة، فهو من أهل الباطل والتشويش، حقود ومهووس، يستبيح ما حرّم الله من أعراض الناس، شديد البغي، عظيم التلبيس، متسع الذمة، من أرباب الهوى، مستخف بعقول الناس، فالرجل مفتون وكذاب وممن يتبع سبيل المجرمين».[1]

انشقاق موسى الدويش:

ومن بعد خلاف ربيع المدخلي مع الشيخ محمود الحداد، والشيخ عبداللطيف باشميل، والشيخ فالح الحربي، وقع خلاف بينه وبين الشيخ موسى الدويش والذي كان أبرز المنتسبين للجماعة، بسبب دعوته للمتمذهب، واتهامه ربيع المدخلي بإخراج أئمة المذاهب الأربعة من أهل الحديث، فرد عليه ربيع المدخلي بكتاب أسماه: «**دحض أباطيل موسى الدويش**».

هذه أبرز الخلافات والانشقاقات التي حصلت بين الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه في داخل السعودية، وأما أبرز الخلافات التي حصلت بين الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه في الخارج فهي كثيرة، وسوف أذكر أشهرها.

---

(١) مقال «الصارم المصقول لمقارعة الصيال على الأصول» للشيخ فالح الحربي.

١- خلافه مع الشيخ سالم الطويل:

يعتبر الشيخ سالم الطويل من أبرز رموز الجامية، ومن أبرز المقرّبين للشيخ ربيع المدخلي في الكويت، وكان الشيخ ربيع المدخلي دائماً ما يثني عليه وعلى منهجه وعقيدته السلفيّة، وكان إذا زار الكويت يكون الشيخ سالم الطويل من المرافقين له. إلا أنه وكما هي عاده الشيخ ربيع المدخلي مع أتباعه، فقد وقع الخلاف والشقاق بين الشيخ ربيع المدخلي والشيخ سالم الطويل بسبب ثنائه ومجالسته لبعض من يسميهم الجامية «**التراثيين**» الذين هم منتمون لجمعية إحياء التراث الإسلامي، السلفية في الكويت.

فكان هذا الفعل من الشيخ سالم الطويل سبباً لغضب الشيخ ربيع المدخلي منه وإخراجه من السلفيّة والتحذير منه.

فقد سئل الشيخ أحمد بازمول والذي هو من أبرز المقرّبين للشيخ ربيع المدخلي، عن صحة ما ينقل عن الشيخ ربيع المدخلي من التحذير من سالم الطويل، فقال: «الشيخ ربيع المدخلي حذّر منه في آخر الأمر، فهو رجل مع التراثيين، ويثني عليهم، ويقول أنا لا أتكلم فيكم وأحترم مشايخكم، ويؤذي السلفيين ويخذلهم، فهو منتهي أمره».[١]

٢- خلافه مع أبي الحسن المأربي:

واسمه مصطفى إسماعيل السليماني، وهو مصري الجنسية، وكان مقيماً باليمن في مأرب، وكان يعمل أستاذاً في دار الحديث هناك، والتي أسسها الشيخ مقبل الوادعي.

(١) في اليوتيوب بعنوان: «ربيع المدخلي يحذّر من سالم الطويل».

ويعتبر الشيخ أبو الحسن المأربي من أبرز تلاميذ الشيخ مقبل الوادعي، وكان الشيخ أبو الحسن المأربي أثناء إقامته في اليمن يعتبر من أبرز المقربين من الشيخ ربيع المدخلي في اليمن.

وقد وقع خلاف بين الشيخ ربيع المدخلي والشيخ أبي الحسن المأربي في مسائل أنكروها عليه، فحصل بينهما ردود ورسائل، امتلأت بها أشرطتهم ومنتدياتهم ، حيث ألف الشيخ ربيع المدخلي، عدة كتب ورسائل في أبي الحسن المأربي، منها:

١ - كتاب: «أبو الحسن يدافع بالباطل والعدوان عن الإخوان ودعاة الحرية ووحدة الأديان».

٢ - كتاب: «براءة الشريعة الإسلامية من ضلالات أبي الحسن الديمقراطية والمنهجية».

٣ - كتاب: «التنكيل بما في لجاج أبي الحسن من الأباطيل».

٤ - كتاب: «التثبت في الشريعة الإسلامية وموقف أبي الحسن منه».

٥ - كتاب: «انتقاد عقدي ومنهجي لكتاب «السراج الوهاج» لأبي الحسن».

٦ - كتاب: «موقف أبي الحسن من أخبار الآحاد».

٧ - كتاب: «إبطال مزاعم أبي الحسن حول المجمل والمفصّل».

٨ - كتاب: «إعانة أبي الحسن على الرجوع بالتي هي أحسن».

حيث قال الشيخ ربيع المدخلي في «مجموع الكتب والرسائل» (١٣/ ٤١٣):

إن أبا الحسن المصري المأربي أعجوبة من أعاجيب هذا الزمان لا أجد له

نظيراً في القدرة على الثرثرة وكثرة الكلام، ويتمتع بقدرة هائلة على تقليب الأمور وجعل الحق باطلاً والباطل حقاً، والظالم مظلوماً والمظلوم البريء ظالماً، وإلباس نفسه لباس التقوى والورع، وإلباس الأبرياء لباس الفجار الهدامين المفسدين الظالمين، كما فعل ذلك في عدد من أشرطته، مما يدل على خبرة طويلة راسخة، ومهارة نادرة في هذه الميادين، إلى درجه لا يُلحق فيها ولا يبلغ فيها شأوه.. إن هذا الرجل صاحب فتنة عظيمة قد أعد لها العدة، لعله منذ وطئت قدماه اليمن أو من قبل ذلك».

وهذا قليل من كثير من طعونات الشيخ ربيع المدخلي في الشيخ أبي الحسن المأربي؛ ومن أراد الاستزادة من أمثال هذه الطعون؛ فليقلّب ناظريه في المجلد الثالث عشر من مجموع الكتب والرسائل.

وألف كذلك الشيخ أبو الحسن المأربي عدة مقالات ورسائل في الرد على الشيخ ربيع المدخلي منها.

١ - القول الجلي في الرد على السحيمي والجابري والمدخلي.

٢ - التنكيل بما في خطاب الشيخ ربيع المدخلي من الأباطيل.

٣ - تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع.

٤ - إعلان النكير على منهج الشيخ ربيع في التكفير.

٥ - الجواب الأكمل على من أنكر حمل المجمل على المفصل.

وقد جمع تلك المقالات والرسائل في كتاب أسماه: «**الدفاع عن أهل الاتباع**»

قال في مقدمة الكتاب:

«ولقد نبتت نابتة في هذا العصر، سلكت مسلكاً غريباً في الغلو: فتنادي

- إيهامًا وتلبيسًا - بأنها عن منهج السلف تذود وتدافع، وبكبار علمائه تقتدي وتتابع، وأن مخالفهم بينه وبين السُّنَّة فرق واسع، وبون شاسع، وأنه ما خالفهم إلا لأنه يبغض السُّنَّة، وأنه لأهلها منابذ ومنازع، أو لأنه يحب البدعة، وعن أهلها ينافح ويقارع»!!!

«فلما رَفَعَتْ هذه النابتة هذا الشعار؛ اغترّ بها كثير من ذوي الغيرة - بلا إدراك لحقيقة هذه الفرقة - وهرول وراءها كثير من الجهلة الأغمار، ومَثَلُهُمْ كمثل العطشان الذي يلهث وراء السراب، ومع أن هذه النابتة بعيدة - في ذلك - عن منهج السلف، ولم يسلم منها معظم كبار العلماء من الخلف؛ إلا أنها لازالت تدندن بما سبق، ولازال هناك من يهرول وراءهم، ومن يجاريهم اتقاءً لشرهم»!!

ولم أَسْلَمْ من شر هذه الطائفة، بل نالني من شرهم، وكيدهم، وتشنيعهم ما لم يفعلوه مع يهودي، ولا نصراني، ولا وثني - فضلاً عن مسلم - واستخدموا في سبيل وصولهم إلى مقصدهم وسائل عجيبة، وأموراً مريبة؛ إلا أن الله - عز وجل - رد كيدهم في نحورهم، وانقلب السحر على الساحر!!

وقد وفقني الله - عز وجل - بالرد على كل ما طعنوا فيّ به، وسلكت - في ذلك - المسلك العلمي القائم على الدليل المحقّق، أو النقل الموثّق، ولم أبال بسبهم المقذع، وتشنيعهم، وتجديعهم، ولزمت معهم العدل - والفضل في ذلك كله لله وحده - ومع هذا فلم أجاملهم، أو أبالغ في مدحهم، ولم أُنْزِلْهم فوق منْزلتهم، وإن عَدّ ذلك بعض ذوي العواطف أمراً آخر!!!

وبعد أن نفع الله - كثيراً - بالردود العلمية، وانكشفت حقيقة قواعد الغلاة الخلفية، ونفر جمهور طلاب العلم عن أساليبهم البدعية أو السوقية؛ آثرت أن

أبين لكبيرهم الذي علمهم هذا الضلال، وفتح أمامهم باب الفتن والجدال ـ وهو الشيخ ربيع المدخلي، هداه الله – حقيقة منهجه الذي يسلكه مخالفاً به أهل العلم والحلم والعدل؛ فكتبت في ذلك عدداً من الرسائل، فكانت – ولله الحمد – أكثر نفعاً، وأعظم أثراً، والفضل في الأولى والآخرة لله ذي الفضل العظيم.

هذا، وليس ردي على الشيخ ربيع وحزبه؛ بمسوغ لي أن أتجاوز الحد معهم، فليس لي ولا لغيري أن أظلمهم، أو أهضمهم حقهم، أو أبخسهم أشياءهم، أو أقول فيهم ما ليس فيهم، وإن كانوا قد سلكوا في ذلك معي ومع غيري مسالك شتى!!!

ولقد رأيت أن أجمع بعض هذه الرسائل في كتاب واحد؛ عسى أن ينفع الله به في هذا الزمان وغيره، فيلزم من وقف عليه طريق العدل والوسط، ويحذر من مناهج أهل الشذوذ والشطط، ويزداد ثقة بالحق وأهله، ويزداد قدرة على رد شبهات الغلاة، فإن الشبهات خطافة، والقلوب ضعيفة، لاسيما وهذه الطائفة الشاذة لم تحظ بردود علمية، مفصّلة صريحة بالقدر المطلوب من أهل العلم – جزاهم الله خيراً – وذلك لاشتغالهم بما يرونه أهم من ذلك، أو لأن لهم في ذلك نظرة أخرى.

وقد سمّيت هذا المجموع: «**الدفاع عن أهل الاتباع**» وراعيت فيه الترتيب الزمني لهذه الرسائل، وإن كنت عند المراجعة لبعض المواضع المتقدمة، قد أذكر بعض الأحداث الجديدة للحاجة والمناسبة.

ومع وجود علماء وطلاب علم كانوا أولى مني بالتصدي لتفنيد شبهات هذه الفئة النابتة على وجه التفصيل والتصريح؛ إلا أنني رأيت اكتفاء أكثرهم بمجرد التحذير المجمل من هذا المسلك، ورأيت أن ذلك لم يثخن في تلك

القواعد الجائرة، ولم يكشف حقيقة تلك البضاعة البائرة الخاسرة؛ فاستعنت بالله في بيان حقيقة هذه الفكرة الدخيلة، المزاحمة للدعوة السلفية الأصيلة، وما كان لله يبقى.

وإن من المناسب هنا أن أذكر ما ذكره الشيخ محمد المختار بن أحمد الجكني الشنقيطي – رحمه الله تعالى وأصلح ذريته – في مقدمة كتابه: «**شرح سنن النسائي**» (ص٦-٨) فما أراه – رحمه الله – إلا وقد ناله من شر هذه النابتة شيء كثير، وأرى أنه يعبر عما أعانيه، وما أشبه الليلة بالبارحة، فقد قال – رحمه الله تعالى: «لكن الثقة بعون الله تعالى إذا حسنت النية؛ حملتني على الاقتحام، وجرأتني على رفض التواني والإحجام، فَشَمَّرْتُ عن ساق الجد، واستعنت بالله، فإنه خير معين وممد.

وَقَلّ مَنْ جَدَّ في أمر يحاوله فاستعمل الصبر إلا فاز بالظَّفَرِ وإن لم أكن أرى نفسي أهلاً لما هنالك، ولا من فرسان ميادين تلك المسالك، فلا يمنعني ذلك من أن أجود بقلي وموجودي، وبعد ذلك لا ألام، فإن خير الصدقة جهد المقل، كما قال عليه الصلاة والسلام، ورحم الله القائل:

أسير وراء الركب ذا عرج ... مؤمِّلاً جَبْرَ ما لا قيت من عرج

فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا ... فكم لرب الورى في الناس من فرج

وإن ضللت بقفر الأرض منقطعاً ... فما على أعرج في ذاك من حرج

وأعوذ بالله من طعن الحاسدين، وأهل الأهواء المغرضين، الذين استمرؤوا الوقيعة في أعراض المسلمين، وخاصة أهل العلم والدين، وكأنهم لمحاسن أهل

الفضل أعداء وعنها من المتصامين، ولم يسمعوا ما قال بعض من عُني بنصيحتهم ونصيحة أمثالهم ممن هم للعورات متتبعون:

فالناس لم يصنفوا في العلم لكي يصيروا هدفاً للذم ما صنفوا إلا رجاء الأجر والدعوات وجميل الذكر، فهذا زمان غلب فيه الجهل وعم، وطغى على أهله بحر الفتن والفساد وطم، وكثر فيه النكير على أهل الخير ممن تورط في ظلمات الزيغ وارتطم، فالفضيلة بين أهله مغموطة مستورة، والعثرة – ولو بسوء الظن – علانية مشهورة، وقد سبق فيهم قول القائل:

إن يعلموا الخير أخفوه وإن علموا شرًا أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا

وقول الآخر:

إن يسمعوا سُبة طاروا بها فرحًا عني وما سمعوا من صالح دفنوا

صم إذا سمعوا خيراً ذُكِرْتُ به وإن ذُكِرْتُ بسوء عندهم أذنوا

ومع هذا؛ فالدعاوى الباطلة فيهم فاشية، وأقوال أهل الحق والمعرفة عندهم لاغية، فلذلك تقدمت فيهم الأنذال، وتأخر أهل الفضل والكمال، فهم كما قال من يصف مثل ما نحن فيه في الحال:[١]

أرى زمنًا نوكاه[1] أسعد أهله ولكنما يشقى به كل عاقل

مشى فوقه رجلاه والرأس تحته فكبّ الأعالي بارتفاع الأسافل

وقد اتضح فيه مصداق قول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

---

(١) النوكى جمع النوك وهو الحمق.

«شحاً مطاعًا، وهوًى متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه».
ومع ذلك؛ فأهل الحق لا تؤثّرُ عليهم عوارض الأحوال، ولا يصدّهم عن اتباعه كثرة الزعازع والأهوال، وواجب النصح عليهم فرض باق لا يزال، والنشء يحتاجون إلى الخير على أيدي الكبار، وإلا فمن أين يعرفون السبيل المستقيم، والطريق القويم، ولقد أحسن القاضي عبد الوهاب بن نصر المالكي إذ يقول:

متى تصل العطاش إلى ارتواء إذا استقت البحار من الركايا

ومن يُثْنِي الأصاغر عن مراد إذا جلس الأكابر في الزوايا

وإنّ تَرَفُّعَ الوضعاء يوماً على الرفعاء من إحدى الرزايا

إذا استوت الأسافل والأعالي فقد طابت منادمة المنايا

والتوجّع من هذه الأحوال في الناس قديم، والأمر فيه على مر الأيام مستديم...»[(١)].

فالشيخ أبو الحسن المأربي قد كان في بداية أمره من المقرّبين من الشيخ ربيع المدخلي ،ثم أنه لما علم بفساد منهجه وانحرافه ترك هذه الجماعة المنحرفة وأعلن فساد ما يقومون به من الطعن في العلماء والدعاة، وتصنيف الناس وامتحانهم، ورد عليهم بردود علمية رصينة، ولعل من أبرزها رسالته: «**تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع**».

وكذلك رد عليهم في وسائل الإعلام، من خلال قناة الرحمة في برنامج

---

(١) كتاب: «**الدفاع عن أهل الاتباع**» للشيخ الفاضل أبي الحسن المأربي.ص١٢

«**إلى غلاة التجريح**» في عشر حلقات، وهو موجود في اليوتيوب، حيث بين فيه فساد منهجهم وأن ما يقومون به هو طعن في العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة لا كما يدّعون أنه جرح وتعديل.

٣- خلافه مع الشيخ فوزي الأثري:

وقد كان الشيخ فوزي الحميدي البحريني الأثري من أبرز رموز الجامية في البحرين، ومن أبرز المقرّبين للشيخ ربيع المدخلي في البحرين، إلا أنه وقع بينهما الخلاف في بعض المسائل والقضايا والتي من أبرزها مسألة حقيقة الإيمان، فحصل الجفاء بينهم وتوالت فيما بينهما الردود، فألّف فيه الشيخ ربيع المدخلي عدة كتب ورسائل منها:

١- «كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني، الموصوف زوراً بالأثري».

٢- «البيان لما اشتمل عليه البركان» رد على فوزي الأثري.

ورد عليه الشيخ فوزي الأثري بمجموعة كتب ومقالات منها:

١ - «كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات ربيع المدخلي، الموصوف زوراً بالعلامة».

٢ - «القاصمة الخافضة لفرق المرجئة الخامسة».

٣ - «انقضاض أسد الغابة لنهش المدخلي لطعنه في الصحابة».

٤ - «ذكر الأسباب، التي تمنع ربيع المدخلي من التوبة من باطله».

٥ - «الشهب المرمية على الفوضى والفوضويّة، في شبكة سحاب البدعيّة».

٦ - «ربيع المدخلي إمام في بدعة الإرجاء، فيجب التحذير منه ليلاً ونهاراً» مقال.

٤- خلافه مع الشيخ علي الحلبي:

يعتبر الشيخ علي الحلبي من أبرز المقرّبين من الشيخ ربيع المدخلي في الأردن، وكان الشيخ علي الحلبي دائم الزيارة للشيخ ربيع المدخلي، وكان دائم الثناء عليه، إلا أن هذه المحبة والألفة لم تدم طويلاً بين الشيخ ربيع المدخلي والشيخ علي الحلبي، فقد وقع بينهما الخلاف في بعض المسائل المنهجيّة والعقديّة مما سبّب جفوة وعداوة فيما بينهم، ومن ثم أصبح هناك ردود فيما بينهما لم تخلُ من السب والشتم واللعان والطعن في النيات كما هي عادة القوم.

فكتب الشيخ ربيع المدخلي مجموعة من المقالات في الرد على الشيخ علي الحلبي منها:

١ - «الحلبي يدمّر نفسه بالجهل والعناد والكذب».

٢ - «الحلبي يؤصّل من قبل ثلاثين عاماً أصولاً ضد منهج السلف في الجرح والتعديل».

٣ - «مكيدة خطيرة ومكر كُبَّار».

٤ - «بيان من هم أسباب الفتن وأساسها ورؤوسها ومثيروها».

ومما قاله الشيخ ربيع المدخلي عن الشيخ علي الحلبي في مقاله «بيان من هم أسباب الفتن وأساسها ورؤوسها ومثيروها»:

«أنشأ الحلبي شبكة (كل المنحرفين) المسمّاة زوراً «كل السلفيين»، وألّف عدداً من الكتب قائمة على المكر والخديعة والتلبيس، وقلب الحقائق والتأصيل

الباطل، أو التطبيق لأصول أبي الحسن، والتشكيك في قواعد الجرح والتعديل والإرجاف على من يطبقها على أهل الأهواء والفتن، ونشر حزبه أعداداً كثيرة من المقالات قائمة على البغي والكذب على السلفيين، والدفاع عن رسالة تضمنت وحدة الأديان وأخواتها بأساليب وتمويهات سفسطائية مقيتة ومكابرات سخيفة».

وقال الشيخ عبيد الجابري:

«أنا أعرف الشيخ ربيع من سنين كثيرة، وعرفت عنه - وفقه الله - تعويله على الدليل، بعد أن ينصح المخالف حتى ينفد صبره، وبعد ذلك يقول ما توصل إليه، وقد قام الدليل عندنا فيما اطلعنا عليه من قبل الشيخ ربيع أخينا الكبير- وفقه الله -، ومن قبل قراءاتنا التي لم نظهرها أن «علي ابن حسن بن علي بن عبد الحميد» المتلقّب «بالأثري» ليس صاحب أثر، بل هو مبتدع ضال مضل، داعية ضلال، مفسد في العباد والبلاد.

ومن خلال تجمّعكم، ومن خلال شبكة سحاب السلفية وغيرها إن كانت هناك مواقع مشاركة، أُحَذِّرْ جميع المسلمين من هذا الرجل حيث كانت وجهته، وأدعوهم إلى بغضه ومفاصلته في الله حتى يراجع السُّنَّة ويتبرأ من كل ضلالة نشرها جملة وتفصيلًا علنًا».[1]

وآزره وأعانه في الرد على الشيخ علي الحلبي بعض تلاميذه المقربين، فكتب الشيخ أبو عمر أسامة عطايا العتيبي رسالة بعنوان: «**تلخيص حال المبتدع علي الحلبي صاحب الخزايا والبلايا**».

وكتب الشيخ أحمد باز مول رسالة أيضاً بعنوان: «**صيانة السلفي عن**

(١) في اليوتيوب بعنوان: «التحذير من علي الحلبي للشيخ عبيد الجابري».

وسوسة وتلبيسات علي الحلبي»، وكتب الشيخ سعد فتحي الزعتري الفلسطيني رسالة بعنوان: «**تنبيه الفطين لتهافت تأصيلات علي الحلبي المسكين**».

وقد ردّ عليه الشيخ علي الحلبي وتلاميذه بمجموعة ردود منها:

١ - «كشف الواقع المرُيع من خلال توجيهات الشيخ ربيع» مقال.

٢ - «رسالة مفتوحة إلى الشيخ ربيع المدخلي» مقال.

٣ - «هل شابه أهل الغلو بعض أفكار المعتزلة، وصاروا منهم إلى دنو؟» مقال.

٤ - «مباهلة عاجلة العطايا، على كذبات كاشفة الخطايا» مقال.

٥ - «بين شيخنا الألباني، والدكتور ربيع المدخلي هداه الله، أسئلة مشروعة» مقال.

٦ - «الشيخ ربيع وجديد المسائل المشارة، تكرار وإثارة، ليس للصواب فيه أثارة» مقال.

٧ - «مع تلقيني له حجته، إلا أن الشيخ ربيع ترقى من التبديع إلى التكفير» مقال.

ومما قاله الشيخ علي الحلبي عند ما سئل عن الشيخ ربيع المدخلي في أحد البرامج:

«الشَّيخ ربيع المدخلي رجلٌ مِن أهل العلم، ومِن أهل السُّنة، ومِن الغيورين على السُّنة - ولا نزكِّيه على الله-؛ لكنَّ الشَّيخ ربيع - منذ سنواتٍ يسيرة - جنح إلى قضيَّة الغُلو في باب الجرحِ والنَّقد والطَّعن بأهل السُّنَّة.

نعم؛ الشَّيخ الألباني قال عنه -قبل عشرين سَنة، أو خمس عشرة سَنة-: «حامِل لِواء الجرح والتَّعديل» وهذا وصفٌ -في ذلك الوقت- صحيح؛ لأن

الشَّيخ ربيع - في ذلك الوقت - كان يردُّ على المُبتدِعة، كان ينصر السُّنَّة في تجريح مَن يستحق التَّجريح.

أمَّا اليوم -للأسف!-: الشَّيخ ربيع يمَّم لواءَه نحو أهل السُّنَّة؛ فصار يطعنُ بهم، ويُسيءُ النِّية فيهم، ولا يَقبَل رجوعَهم، ولا يتأوَّل لِما قد يخطئون به بالألفاظ؛ فيبني عليها قصورًا وعلالي!!

وسماحة الشَّيخ عبد المحسن العبَّاد - شيخِنا وأستاذنا - حفظهُ الله - وهو أستاذ الشَّيخ ربيع ومُدَرِّسُه في الجامعة الإسلاميَّة - ألَّف رسالتَين لِسببَين في زمنَين مختلِفين - لا أقول: ردًّا مباشرًا على الشَّيخ ربيع؛ ولكنْ ردًّا مباشرًا على منهجيَّة الشَّيخ ربيع، وعلى طريقةِ الشَّيخ ربيع - التي قُلنا إنَّه جنح فيها إلى هذا الغُلو في التجريح التي أشرنا إليه قبل قليل.

وبالتَّالي: الرِّسالة الأولى للشَّيخ العبَّاد اسمُها: «رِفقًا -أهلَ السنَّة - بأهل السُّنَّة» وناقش الشَّيخ [ربيعًا] وأفكاره، وبيَّن خطأه وغلطَه في هذا الباب.

نحن مع الشَّيخ ربيع في كلِّ الأبواب؛ نحن معه في عقيدتِه، نحن معه في تعظيمه للسُّنَّة، نحن معه في الفِقه والترجيح والكتاب والسَّلف..؛ لكنْ لسنا معه في هذا الغُلو في باب الجرح والتَّجريح.

والرِّسالة الثانية للشيخ العبَّاد اسمُها: «مرَّةً أخرى: رِفقًا - أهلَ السُّنة - بأهل السُّنَّة» في مناسبةٍ أخرى، في زمانٍ آخر، في وضعٍ آخر، في جرحٍ آخر لأهل سُنَّةٍ آخَرِين-من الشَّيخ ربيع-.

نسأل الله أن يوفِّقَه وأن يُكرِمه، وأن يزيدَه مِن فضله، وأن يَردَّه إلى جادَّة الصَّواب؛ إنه سميع مجيب.

هذا مختصر من القول؛ وإلا: فالقولُ في هذا الباب -ليس في خصوص الشَّيخ ربيع- في هذا الباب -كلِّه- قولٌ مُطوَّل جدّاً»[(١)].

وكتب مشرفو موقع «**كل السلفيين**» التابع للشيخ علي الحلبي مجموعة مقالات في الرد على الشيخ ربيع المدخلي منها:

١- «الموقف العلمي من ثناء العلماء على الشيخ ربيع المدخلي».

٢- «السبب الأساسي وراء إثارة الشيخ ربيع المدخلي للفتن بين السلفيين».

٣- «طعونات الشيخ ربيع المدخلي وأعوانه بالسلفيين، علماء ودعاة».

٥- خلافه مع الشيخ محمد المغراوي المغربي:

كان الشيخ محمد المغراوي يعتبر من أشهر شيوخ الجامية في المغرب، وكان يعتبر من المقرّبين من الشيخ ربيع المدخلي، فقد كان الشيخ ربيع المدخلي من أبرز شيوخ الشيخ محمد المغراوي عندما كان مقيماً للدراسة في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

وكان الشيخ ربيع المدخلي دائماً ما يثني عليه، وعلى منهجه وعقيدته السلفيّة، ويصفه بأن سلفي المنهج والعقيدة، وكان يقول: «المغراوي عندنا إمام ومن تكلم فيه يسقط عندنا»، وكان يقول: «الشيخ المغراوي من العلماء السلفيين، والدعاة السلفيين، وهو لا يحتاج إلى تزكية، فأعماله تبرهن على أنه سلفي إن شاء الله».[(٢)]

وكان الشيخ محمد المغراوي أيضاً دائماً ما يثني على الشيخ ربيع المدخلي

(١) في اليوتيوب بعنوان: «الشيخ علي الحلبي يبين حال ربيع المدخلي».
(٢) رسالة «أهل الإفك والبهتان» للمغراوي.

ويثني على جهوده في الجرح والتعديل والرد على أهل البدع ويثني على كتبه ومؤلفاته، وكان دائماً ما يفتخر بأنه أول من أدخل كتب الشيخ ربيع المدخلي إلى المغرب حيث يقول: «كتب شيخنا الشيخ ربيع المدخلي نحن من أدخلها بلاد المغرب ومن ثم تداولها الشباب، حتى الكتب التي ليس لها إعداد كانت تصوّر على آلة التصوير وتوزع على الإخوة، فنحن من أدخل كتب الشيخ ربيع وأشرطته ووزعناها، وذلك لأنها كتب نافعة، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، ونسأل الله أن يحفظه ويرعاه».[١]

وألّف كتاباً في بيان منهج الشيخ ربيع المدخلي وأسماه: «**الملخص الجميل في بيان منهج الشيخ ربيع في الدعوة والجرح والتعديل**».

إلا أنه – وكما هي عادة الجامية – سرعان ما يقع الخلاف والتنازع بينهم على أبسط الأمور، فقد انقلب الشيخ ربيع المدخلي وبعض شيوخ الجامية على زميلهم في الجماعة واتهموه بأنه ضال، منحرف، مبتدع، خارجي، تكفيري، قطبي....

وذلك بسبب بعض العبارات التي وجدوها في كتبه وأشرطته، فاتهموه بأنه تكفيري ويدعو لتكفير المجتمعات، واتهموه بالقطبية، والتكفير بالمعاصي، وتكفير الحكام، وبسبب دفاعه عن جمعية إحياء التراث الكويتية وحضوره عندهم، وأنه يلمز اللجنة الدائمة في قضية الاستعانة، وأنه يثني على أهل البدع، وأنه لا يرد على المبتدعة في المغرب، وأنه يسير على أصول الخوارج، ويهذي بالتكفير، ويمدح سفر، وعبدالرحمن عبدالخالق، وغيرهم.

(١) في اليوتيوب بعنوان: «المغراوي يثني على ربيع المدخلي».

حيث قال الشيخ ربيع المدخلي عنه:

«المغراوي قد وقع في انحرافات كثيرة تخالف المنهج السلفي، وهو يلهج في التكفير للمجتمعات الإسلامية والحكم عليهم بالردة...».

وقال أيضاً:

«المغراوي طالب علم صغير، ما هو إمام ولا شيء، هو طالب علم صغير مسكين والله.. ما هو عارف المنهج إلى الآن.. هو طالب علم صغير يتخبط إلى الآن».[1]

قلت: لما كان راضياً عنه كان يقول المغراوي إمام، ولما سخط عليه قال: طالب علم صغير.

وقال عنه الشيخ أحمد النجمي في مقال له بعنوان: «نسف الدعاوي التي قررها المغراوي»:

«وأخيراً، إن الفكر الذي سجّله المغراوي في هذه الوريقات، ما هو إلا فكر سروري، تكفيري، خارجي...»، وقال أيضاً: «وأقول، اتضح بهذا أن المغراوي تكفيري...».

وقال الشيخ عبيد الجابري عندما سئل عن بعض المشايخ في المغرب:

«أنا لا أعرف أحداً في المغرب إلا الأخ المغراوي هداه الله، وقد أصبح يخلط أخيراً، لأنه في الحقيقية أضر به اتصاله بالحركيين في السعودية عندنا».[2]

قلت: سبحان الله، المغرب بلد إسلامي مليء بالعلماء والدعاة وطلبة العلم، ولايعرف فيه شيخ سلفي عندهم الا المغراوي ومع هذا أصبح يخلط.

---

(١) من رسالة: «الإفك والبهتان» للمغراوي.

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «الجامع الحاوي لكلام العلماء في المغراوي».

وقال الشيخ يحيى الحجوري عنه:

«محمد المغراوي، قطبي، فالمغراوي مع إحياء التراث، ومن دخل في إحياء التراث خدّروه وضيّعوه ومسحوا به الأرض»[١]، ولهشام بن مهدي القصاص وهو من تلاميذ ربيع المدخلي كتاب بعنوان: «**مخالفات محمد بن عبدالرحمن المغراوي**».

وفي شبكة سحاب الجامية شريط بعنوان: «**ردود العلماء على المبتدع المغراوي**»، ومقال بعنوان: «**الجامع الحاوي لكلام أهل العلم في المغراوي**».

وقد ردّ الشيخ محمد المغراوي على اتهامات الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه له بكتاب سمّاه: «**أهل الإفك والبهتان الصادّين عن السُّنَّة والقرآن**».

ذكر في مقدمته كلام العلماء في الاعتذار للذين وقعوا في الأخطاء من أهل العلم والفضل، ثم بيّن في المبحث الذي بعده أسباب الفتنة التي وقعت بينه وبين الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه، ثم بيّن الفرى والأراجيف التي اتُّهم فيها والرد عليها.

٦- خلافه مع العيد الشريفي الجزائري:

كان الشيخ العيد الشريفي الجزائري، من أبرز رموز الجامية في الجزائر، ومن أبرز المقربين للشيخ ربيع المدخلي فيها، إلا أن الشيخ ربيع المدخلي انقلب عليه وبدّعه وأخرجه من السلفيّة، وذلك بسبب دفاعه عن الشيخ أبي الحسن المأربي، والشيخ محمد المغراوي، والشيخ عدنان عرعور، ووقوفه معهم، واتُّهم أيضاً بالطعن في الصحابة رضي الله عنهم، والطعن في مشايخ المدينة.

---

(١) نفس المصدر السابق

حيث قال الشيخ ربيع المدخلي عندما سئل عنه:

«هذا من سنوات ونحنُ نناصحه، ولكن أبى إلا مناصرة أهل الباطل والمضي في هذا السبيل، وهو لا يعرف منطق العدل، ومتبع لهواه، فصبرنا عليه، فرأينا فيه الشر والسوء، فنعوذُ بالله، فهو من أنصار أبي الحسن في الباطن، من أهل الباطل». [١]

وقال أيضاً عنه:

«العيد الشريفي صاحب هوى وينتصر لبعض أهل الأهواء»[٢].

وقال الشيخ عبيد الجابري عندما سئل عنه:

«العيد الشريفي مجروح عندنا...، وهو مبتدع، وبهذا أقول: عليكم يا معشر السلفيين في الجزائر أن لا تجالسوا العيد الشريفي ولا تحضروا دروسه، ولا تزوروه حتى يتوب من كل ما ثبت عنه، من موجبات جرحه، توبة تفصيلية معلنة....». [٣]

قلت: يعني لايكفي توبة مجملة، بل لابد من توبة تفصيليّة معلنة.

٧- خلافه مع الشيخ سليم الهلالي:

يعتبر الشيخ سليم الهلالي من شيوخ الجامية في الأردن، إلا أن الشيخ ربيع المدخلي قد حذّر منه بسبب وقوفه مع الشيخ علي الحلبي، وعندما سئل الشيخ أسامة عطايا العتيبي – وهو من تلاميذ ربيع المدخلي المقربين

---

(١) في الإنترنت بعنوان: «كلام ربيع المدخلي في المبتدع العيد الشريفي».

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

منه – عن الشيخ سليم الهلالي قال: «سليم الهلالي ضال، منحرف، كذاب، فاسق، مجرم، معروف بذلك، وقد حذّر منه الشيخ ربيع المدخلي، وهو رجل جاهل، فارغ، خاوي من العلم، سليم الهلالي واضح الفساد، سرقته في الكتب من أوضح الأمور، وسرقته للمال، وعلاقته الخبيثة بإحياء التراث سابقاً من أوضح ما يكون والرجل عنده طوام وبلايا نعوذ بالله من الضلال والهوى.. ومن بلاياه: بعض الضلالات العقدية – دع عنك الفقهية فهو ليس في هذا المضمار.

سرقات مالية واضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار، ووالله الذي لا إله إلا هو إنه يعلم إنه سارق، لكنه متكبر عن الاعتراف بالذنب، يظن أن اعترافه بالذنب منقصة وفضيحة، ولم يعلم المسكين أن إصراره على الكذب وعدم الاعتراف به لا يزيده إلا ضلالاً وخبالاً.

أكل أموال الناس بالباطل كأن يبيع الكتاب الواحد لداري نشر خفية وخلسة، ثم يُفضح ولا يعترف بذنبه!!

سرقات علميّة سطا فيها على عمل غيره من مؤلفين سلفيين وخلفيين دون أدنى خجل، وصدق رسول الله ﷺ: «**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**»..

كذاب أشر، بل اليمين الغموس، والإصرار على المباهلة وهو يعلم أنه كاذب أثيم!

الفجور في الخصومة، والتعدّي على عباد الله بالظنون والأوهـام، بل بالكذب الصراح الذي أصبح مرضاً ملازماً له، يجري مع إبليس في دمه!

حداديّة بغيضة انقلب إليها بعد ميوعة وضياع، وكل ذلك من باب: «**الغاية تبرر الوسيلة**».

صاحب وجهين؛ يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، بل قل صاحب وجوه كثيرة..

ماكر مخادع متلاعب متلون..

يتكلم في الدين بغير علم ولا هدى، يتقحم أبواب العلم دون دراسة واطلاع، بل يهجم مع قلة زاده، وقصر باعه، وضعف فهمه، وسوء خلقه!! «تسمع جعجعة ولا ترى طحناً» !!

يطعن في العلماء وطلاب العلم بالهوى والظلم والجهل، ويتنكب طريق العلماء الربانيين..

سيئ الطبع، سيئ الخُلق، جلف، أجوف!

تلك بعض بلايا وظلمات سليم الهلالي..».[١]

ويقول - أيضاً -:

«إن من يدّعي حب السُّنَّة والسلفية، ويعرف أحوال الرجال، والجرح والتعديل، وقواعد الجرح والتعديل، فإنه لا ينطلي عليه حال ذلك غير «السليم»، الأعوج، المريض، والكاذب، احذروا منه ومن أهل الأهواء جميعاً، وقد سألت شيخنا الشيخ ربيعاً عنه فقال: بعد أن انحاز إلى طرف لا يسعنا السكوت عنه، فلا يسعنا السكوت عنه، فذاك الرجل ينبغي الحذر منه، والتحذير منه، وممن على شاكلته».[٢]

وقد رد الشيخ سليم الهلالي على الشيخ ربيع المدخلي وتلاميذه بمقال طويل عنوانه: **«ماذا يصنع أعدائي بي»**؟

---

(١) في الإنترنت، شبكة: الربانيون بعنوان: «ردود العلماء والمشايخ على سليم الهلالي».

(٢) في النت بعنوان: «ردود العلماء والمشايخ على سليم الهلالي».

٨- أسامة القوصي[١]:

يعتبر أسامة القوصي من شيوخ الجامية في مصر، إلا أنه وقع بينه وبين الشيخ ربيع المدخلي خلاف وخصومة بسبب وقوفه مع الشيخ أبي الحسن المأربي ودفاعه وثنائه عليه، مما جعل الشيخ ربيع المدخلي يحذّر منه، ومن الحضور لديه حتى يتوب من تأييده لأبي الحسن المأربي!!

قال الشيخ ربيع المدخلي:

«أسامة القوصي كما تعرفون سابقاً كان سلفياً صادقاً إن شاء الله، ثم لما جاءت فتنة أبي الحسن انجرف فيها، ثم استمر في هذا الانجراف إلى درجة نسأل الله أن ينقذ المسلمين وينقذه منها، وأنا لا أرى أن تحضروا في محاضراته وفي دروسه حتى يتوب إلى الله تبارك وتعالى مما وقع فيه، فإنه ممن أجج فتنة أبي الحسن، وبارك الله فيك كرّس جهوده فيها ورسّخها. ومن أعماله في ترسيخ هذه الفتنة زيارته لهذه الجمعية ودعوتهم إياها كل ذلك إمعاناً - والله اعلم - في الفتنة والابتعاد عن ربيع وإخوانه، بارك الله فيكم، بل عن المنهج السلفي، فإن أبا الحسن وضع أصولاً كثيرة كلها باطلة فلم يدن أبو حاتم منها شيئاً. ثم هو الآن يزكّي ويمدح ويثني على أهل البدع - مع الأسف الشديد - وملبسه ملبس - بارك الله فيك - الإفرنج إمعاناً في الانحراف؛ فنسأل الله التوفيق ونسأله أن يتوب علينا جميعاً. على كل حال استغنوا عنه وعن محاضراته حتى يتوب إلى الله ويرجع للمنهج السلفي».[٢]

---

(١) والرجل ترك طريق الاستقامة والصلاح وانتكس نسأل الله الثبات.

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «ربيع المدخلي يبين حال أسامة القوصي».

٩- الشيخ يحيى الحجوري:

يعتبر الشيخ يحيى الحجوري من شيوخ الجامية في اليمن، وهو من كبار تلاميذ الشيخ مقبل الوادعي - رحمه الله - وقد تولى رئاسة دار الحديث بدماج بعد وفاة الشيخ مقبل الوادعي، وقد كان من المقرّبين من الشيخ ربيع المدخلي، وكان دائماً ما يزور الشيخ ربيع المدخلي في بيته ويحضر دروسه، وكان الشيخ ربيع دائماً ما يثني عليه وعلى سلفيته، إلا أنه وقع الجفاء والخصومة بينهما بسبب بعض المسائل العقدية والمنهجية التي اختلفا فيها، واتهامه له بالوقوف مع الشيخ فالح الحربي.

فانقلب عليه الشيخ ربيع المدخلي وقام بتبديعه ووصفه بأنه سفيه وخبيث.

وقال الشيخ عبيد الجابري:

«والأخ يحيى سليط اللسان، فاحش القول، ما يرعى حرمة أحد لو صاحبته عشر سنين، يمكن يهدمها في ساعة، ما يبني على الرفق ، هو وإن كان عنده علم لكن محروم الحِلم والحكمة».

وقال:

«الحجوري يحيى بن علي قد لعب بهذا المركز، وملأه بدعاً ومحدثات».

وقال فيه الشيخ محمد بن هادي المدخلي:

«هذا الرجل رجل سفيه، رجل سيئ، لا يُقرأ عنده ولا يُجالَس، ولا تذهبوا إلى دماج، فالذهاب هناك يعلمكم السب والشتم».[١]

هذه بعض الخلافات والانقسامات والانشقاقات التي حدثت بين الجامية

(١) في اليوتيوب بعنوان: «كلام العلماء في يحيى الحجوري».

أنفسهم، والتي كانت لا تخلو من التبديع والتفسيق والتضليل، والسب والشتم واللعن والطعن في النوايا، وسوء الكلام، وفحش العبارة بين بعضهم البعض، والغلو في ثناء بعضهم على بعض، ثم الغلو في ذم بعضهم البعض.

وهذا بلا شك من صنيع أهل البدع، ومن علامات أهل البدع ،فأهل البدع يضلِّل بعضهم بعضاً ويفسِّق بعضهم بعضاً ويكفّر بعضهم بعضاً، أما أهل السُّنَّة والجماعة فينصح بعضهم بعضاً ويصوّب ُبعضهم بعضاً، ويعذر بعضهم بعضاً، ويتألفون ولا يختلفون.

المبحث السادس

تحذير وطعن الجامية
في بعضهم البعض



المبحث السادس
تحذير وطعن الجاميّة في بعضهم البعض

الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة في التعامل مع أخطاء وزلات بعضهم البعض، هو أن ينصح بعضهم بعضاً، وأن يصوّب بعضهم بعضاً، وأن يعذر بعضهم بعضاً، و يأتلفون ولا يختلفون، ويتراحمون ولا يتعادون، ويتعاونون فيما بينهم على البر والتقوى.

أما أهل البدع والزيغ - والعياذُ بالله - فيضلل بعضهم بعضاً، ويفسّق بعضهم بعضاً، ويبدّع بعضهم بعضاً، ويطعن بعضهم في بعض، ويسبّ ويشتم بعضهم بعضاً، ويحذّر بعضهم من بعض.

والجامية خالفوا منهج أهل السُّنَّة والجماعة في التعامل مع أخطاء بعضهم البعض، وسلكوا منهج أهل الزيغ والبدع في التعامل مع أخطاء بعضهم البعض، فضلّل بعضهم بعضاً، وطعن بعضهم في بعض، وحذّر بعضهم من بعض، وهذا بلا شك منهج أهل البدع والزيغ والعياذ بالله.

فالجامية لما فرغوا من الطعن والتحذير من الذين يخالفونهم في منهجهم القائم على الطعن في العلماء والدعاة والتحذير منهم باسم الجرح والتعديل، تفرّغوا للطعن والتحذير في بعضهم البعض.

كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

وذلك أنه بمجرد أن يختلف اثنان من الجامية في مسألة من المسائل حتى يقوم كل منهما بعمل جماعة خاصة به ويقوم بالطعن والتحذير من الجماعات

الأخرى التي تخالفه، لذلك تجد الجامية في كل بلد ليست جماعة واحدة بل هي جماعات متعددة، وكل جماعة تحذّر وتطعن بالجماعة الأخرى.

ففي المدينة المنورة – مثلاً – تجد الجامية ليست جماعة واحدة، بل هي ثلاث أو أربع جماعات كل جماعة تحذّر وتطعن في الجماعة الأخرى.

جماعة تتبع فالح الحربي، وجماعة تتبع عبيد الجابري ومحمد المدخلي، وجماعة تتبع ابراهيم الرحيلي وصالح السحيمي، وجماعة تتبع محمد وأحمد بازمول وأسامه عطايا العتيبي.

وكذلك في الرياض، وفي حائل، وفي المنطقة الشرقية، والمنطقة الوسطى تجدهم جماعات متفرّقة وليست جماعة واحدة.

وكذلك في الكويت تجدهم ثلاث جماعات، كل جماعة تحذّر وتطعن في الجماعة الأخرى.

جماعة تتبع فلاح مندكار وسالم الطويل، وجماعة تتبع خالد ضحوي الظفيري، وجماعة تتبع محمد العنجري وأحمد السبيعي.

وسوف أذكر في هذا المبحث بعضاً من طعونات بعضهم في بعض، وسوف أذكر ما يقارب تسعة عشر نموذجاً من نماذج طعن بعضهم في بعض، ولو أردت تتبع واستقصاء جميع طعونات بعضهم في بعض لاحتاج إلى مؤلّف مستقل، وذلك لكثرة طعونات بعضهم في بعض، والله المستعان.

لذلك سوف أقتصر في هذا المبحث على ذكر طعونات كبار الجامية في بعضهم، وأما طعونات صغارهم وسفهائهم مع بعضهم البعض، فحدّث ولا حرج، لذلك لن أتطرّق لها.

١- تحذير الدكتور محمد المدخلي، من الدكتور إبراهيم الرحيلي:

يعتبر الدكتور محمد المدخلي، والدكتور إبراهيم الرحيلي من كبار رموز الجامية في المملكة العربية السعودية، وتحديداً في المدينة المنورة، وكلاهما أساتذة في الجامعة الإسلامية، إلا أنه وقع الخلاف بينهما في بعض المسائل العقدية والمنهجية، فوقع الجفاء والخصومة والعداوة والتباغض فيما بينهما، فقام الدكتور محمد المدخلي بالتحذير من الدكتور إبراهيم الرحيلي، وقام بتحذير طلبته من تلقي العلم منه أو الجلوس معه.

حيث قال الدكتور محمد المدخلي في محاضره طويلة في التحذير من الدكتور إبراهيم الرحيلي:

«إبراهيم الرحيلي يلبّس على السلفيين وعلى طلبة العلم المبتدئين، فلأجل هذا وأمثاله نقول: هؤلاء أصحاب شبه لا يجلس إليهم، ولا يجوز الجلوس معهم، ولا الاستماع لهم، ولا التلقي عنهم».[1]

وقام الشيخ عبيد الجابري بمناصرة الدكتور محمد المدخلي ضد الدكتور إبراهيم الرحيلي وقال:

«إبراهيم الرحيلي عليه مآخذ كثيرة، وما من أحد يتستر بالسُّنَّة وينضم إلى أهلها وهو ليس كذلك إلا فضحه الله فيما يخطه بقلمه أو يطلقه لسانه، وإبراهيم الرحيلي من هؤلاء، فهو ضال مبتدع، ولو قلت بعض أقواله لوجب التحذير مني، فيجب الحذر والتحذير منه، وهو ليس على السُّنَّة!!»[2].

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير محمد المدخلي من إبراهيم الرحيلي».

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «تبديع عبيد الجابري لإبراهيم الرحيلي».

٢- تحذير الدكتور محمد المدخلي من الشيخ صالح السحيمي:

- والشيخ صالح السحيمي من كبار الجامية في المملكة العربية السعودية وتحديداً في المدينة المنورة، وهو أستاذ في الجامعة الإسلامية سالفاً، وكان زميلاً للدكتور محمد الرحيلي في الجامعة الإسلامية، وكانت علاقته مع محمد المدخلي لابأس بها، وكلٌ يثني على الآخر، إلا أنه وبعدما حذّر الدكتور محمد المدخلي من الدكتور إبراهيم الرحيلي لم يوافقه الشيخ صالح السحيمي على ذلك، وكان يثني على الدكتور إبراهيم الرحيلي ويحثّ على الحضور لديه والتعلم عنده، وهذا ما لم يرضِ الدكتور محمد المدخلي، فقام بالتحذير من الشيخ صالح السحيمي لعدم إسقاطه الدكتور إبراهيم الرحيلي.

حيث قال عنه:

«السحيمي يدافع بالباطل عن إبراهيم الرحيلي، فلا تحضروا له وكل من يدافع عن الرحيلي لا تحضروا له....».[١]

وقام سالم الطويل وهو من شيوخ الجامية في الكويت بكتابة مقال بعنوان: «**هذا ليس مستغرباً من الشيخ محمد بن هادي هداه الله**»[٢] يدافع فيه عن الرحيلي والسحيمي ويرد فيه على محمد المدخلي.

٣- تحذير الشيخ عبيد الجابري، من الدكتور عبد العزيز الريس:

وقع خلاف بين عبيد الجابري والدكتور عبدالعزيز الريس في بعض المسائل، فقام الشيخ عبيد الجابري بالتحذير من الدكتور عبدالعزيز الريس

(١) «موقع راية السلف، تحذير محمد المدخلي من صالح السحيمي».

(٢) موجود في موقع الشيخ سالم الطويل بعنوان: «هذا ليس مستغرباً من الشيخ محمد بن هادي هداه الله تعالى».

حيث قال: «عبدالعزيز الريس لو قلت قوله لضللت، ولوجب التحذير مني، وهو من المتلوثين».[١]

٤- تحذير الدكتور أحمد بازمول من الدكتور عبدالعزيز الريس:

خالف الدكتور أحمد بازمول الدكتور عبدالعزيز الريس في بعض المسائل العقدية والمنهجية، فقام بالتحذير منه حيث قال:

«عبدالعزيز الريس ممن يقعد قواعد ليست على منهج السلف، وممن يقول بجنس العمل، ويدندن حولها، وممن رمى الألباني بالإرجاء، فينبغي أن يحذر منه ويتنبه أن لا يصدّر، ثم هو شاب وهو يعامل كأنه عالم كبير، ويتصدر في المسائل الكبار التي يتوقّف فيها العلماء».[٢]

٥- تحذير الشيخ عبيد الجابري، من الدكتور أحمد بازمول ومن الشيخ أسامة عطايا العتيبي:

حذّر الشيخ عبيد الجابري من الدكتور أحمد باز مول والشيخ أسامة عطايا العتيبي، حيث قال:

«أحمد بن عمر بن سالم باز مول، وأسامة بن عطايا كلاهما فتّانين، إلا أن أسامة عطايا كذابٌ مغرور، لا عهد له ولا وعد، ويشترك الاثنان في مهيجة الفتن وأنهما من شيوخ الفجأة، هذا ما تلخص عندي من حال الرجلين، فلا تغتروا بهما، ولا تغتروا بمن زكّاهما، فلا يزكيهما إلا رجلٌ لا يعرف حالهما، أو أنه يعجبه حالهما».[٣]

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير عبيد الجابري من الريس».

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير الشيخ أحمد باز مول من الجهني والريس».

(٣) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير عبيد الجابري من أحمد باز مول وأسامة العتيبي».

٦- تحذير الشيخ عبيد الجابري من الشيخ سالم الطويل:

يعتبر الشيخ عبيد الجابري من شيوخ الشيخ سالم الطويل، وكان الشيخ سالم الطويل دائماً ما يثني عليه ويفتخر بالدراسة لدية وأنه من شيوخه، إلا أن الشيخ انقلب على التلميذ وقام بالتحذير والطعن منه بسبب قول الشيخ سالم الطويل: «إن التحزب موجود في نفوس الناس كلها حتى العصبية موجودة حتى في الصحابة، قالوا يا للمهاجرين يا للأنصار لكن هذه متفاوتة».

فلما سئل الشيخ عبيد الجابري عن هذا القول وعن قائله قال:

«قائل هذه العبارة أنا أعرفه منذ أكثر من واحد وعشرين سنة، وقد كان معنا ثم طرأ عليه ما يصرفه، ثم إن قوله: إن التحزب موجود في الناس كلهم، فهذه العبارةُ غير صحيحة، فأهل السُّنَّة هم حزب الله، ولا يجتمعون إلا على سنة الله...».

إلى أن قال: «إن هذه العبارة التي قال بها ذلك الرجل المسكين الضال الضايع هي من أدلة المتحزبة اليوم، والمتحزبة مبتدعة».[1]

فلما وصل تحذير وطعن الشيخ عبيد الجابري بتلميذه سالم الطويل، رد عليه التلميذ بمقال بعنوان: «**رسالة لم يحملها البريد إلى الشيخ عبيد الجابري**».[2] يعتذر فيها إلى الشيخ عبيد الجابري بأن الكلام الذي نُقل له مبتور عن سياقه، وأنه لو استقبل من أمره ما استدبر ما قال الذي قاله.

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير عبيد الجابري من سالم الطويل».

(٢) مقال بعنوان: «رسالة لم يحملها البريد إلى الشيخ عبيد الجابري» موجودة في موقع الشيخ سالم الطويل.

حيث قال: «من سالم الطويل إلى فضيلة الشيخ عبيد الجابري، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فلقد استمعت لمقطع صوتي لفضيلتك تعقّب فيه على بعض كلام لي مبتور عما قبله وما بعده، فأذن لي يا فضيلة الشيخ أن أعلّق على كلامك ولك مني الاحترام والتقدير، فمقامك مقام الوالد، وأشكرك على كل معروف قدّمته للإسلام والمسلمين على وجه العموم، ولطلبة العلم من أهل السُّنَّة على وجه الخصوص، وأشكرك على ما وجدته منك من معروف ولا أنسى ولن أنسى زياراتك المتكررة التي كنت قد تفضّلت بها علينا في الكويت واستفدنا منك ومن توجيهاتك...». **إلى أن قال:** «فضيلة الشيخ عبيد الجابري، أقول لك بكل صراحة ووضوح، لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما ضربت مثلاً بالصحابة رضي الله عنهم أجمعين...».[١]

قلت: هذا هو منهج الجامية إذا اختلفوا فيما بينهم، يحذّر بعضهم من بعض، ويطعن بعضهم في بعض، لمجرد الاختلاف في مسألة يسوغ فيها الاختلاف، ولا أدل على ذلك من الذي ذكرنا من تحذير المعلم من تلميذه بعد صحبة امتدت لأكثر من واحد وعشرين سنة، قام بالتحذير والطعن به ووصفه بأنه مسكين وضال وضايع لمجرد أنه أساء التعبير في أحد دروسه مع أنه اعتذر بعد ذلك إلى شيخه ومعلمه، وقالها بصريح العبارة: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما قلت الذي قلت، لكن كل هذا لا يشفع له عنده شيخه ومعلمه، فهؤلاء هم القوم وهذا هو منهجهم، بعدما فرغوا من التحذير والطعن في علماء ودعاة أهل السُّنَّة تفرغوا للتحذير والطعن في بعضهم البعض.

---

(١) مقال بعنوان: «رسالة لم يحملها البريد إلى الشيخ عبيد الجابري» موجودة في موقع الشيخ سالم الطويل

٧- تحذير الشيخ عبيد الجابري من الشيخ محمد الإمام:

والشيخ محمد الإمام من شيوخ ورموز الجامية في اليمن، إلا أن الشيخ عبيد الجابري قام بالطعن فيه والتحذير منه وتبديعه وتضليله بسبب كتابة وثيقة بينه وبين الحوثيين للتعايش ووقف الحرب بينهم، حيث قال: «محمد الإمام مبتدع ضال حتى يتوب عن هذه الوثيقة الظالمة ويتبرأ إلى الله منها...».(١)

٨- تحذير عبيد الجابري من الشيخ عبد الرحمن مرعي:

والشيخ عبد الرحمن مرعي من شيوخ الجامية في اليمن ومن أبرز رموزهم، وقام الشيخ عبيد الجابري بالطعن والتحذير منه لموافقته الشيخ محمد الإمام في الوثيقة التي كتبها بينه وبين الحوثيين للتعايش ووقف الحرب بينهم.

حيث قال: «عبد الرحمن مرعي هذا لا يصلح للدعوة وهو مغفل، والمغفل لا يصلح للدعوة ولا للتدريس خيراً له أن يصلي مع المسلمين...».(٢)

٩- تحذير الشيخ فالح الحربي من الشيخ عبد العزيز الريس.

الشيخ فالح الحربي يعتبر من شيوخ عبدالعزيز الريس، إلا أنه وقع الخلاف بينهما، فقام بالطعن والتحذير من تلميذه عبدالعزيز الريس حيث قال:

«عبدالعزيز الريس نحن نعرفه أكثر من أبنائه وأصدقائه، فهو منفذ انفصل عن العلماء وابتعد عنهم، وهو يجمع حوله أطفالاً ليفسدهم ويلقّنهم ما يفهم وهو لا فهم له في الحقيقة، ففهمه بعيد عن فهم العلماء، وهو من الجهلة، وهو ومن مثله – ولا كرامة – لا يلتفت إليه، وإلى ما يقرره، فقد رأيت جهله وتعالمُهُ

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير عبيد الجابري من محمد الإمام».

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «عبيد الجابري يقول: محمد الإمام وعبد الرحمن مرعي لا يصلحان للدعوة».

وجرأته على الدين، فنصحت له عندما رأيت تجميعه للأطفال الصغار ليفسدهم ويربطهم بنفسه، مما يدل على أنه رجلٌ مخذول، وهو بعيد عمّا عليه العلماء وأهل العلم، فهو لا بصيرة له، فيجب أن يحذر منه ومن أمثاله من أصحاب الورع الكاذب، وهو جاهل جهل مركب، فمثل هذا الرجل يجب أن يُحْذر منه وأن يُحذَّر، فلابد أن يعرف قدر نفسه، وأن يعرف المجتمع قدره، وأن يحذّروه من أن يفسد عليهم دينهم وعقولهم، فهو وأمثاله قطاع طرق...».[1]

١٠- تحذير الشيخ فالح الحربي من أحمد ومحمد بازمول، ومحمد بن رمزان الهاجري، وخالد ضحوي الظفيري، وعبدالله صلفيق الظفيري:

فلما سئل الشيخ فالح الحربي عن أحمد ومحمد بازمول، وخالد ضحوي الظفيري، وعبدالله بن صلفيق، ومحمد بن رمزان الهاجري، وهؤلاء كلهم من شيوخ الجامية، قال عنهم:

«الذي أعرفه عن هؤلاء أنهم جهال وبعضهم أجهل من بعض، وأجهلهم محمد بن رمزان الهاجري لأنه لم يطلب العلم عند العلماء ولم يتعلم وإنما هو إنسان شيخ وقدّموه في المحافل وهو خالي من العلم، وكل هؤلاء على شاكلته وكلهم يجتمعون على فساد المنهج، فهؤلاء جُهال ويتكلمون في قضايا كبيرة لا يتصدى لها إلا العلماء الجهابذة، فهؤلاء دعاة إلى الضلال،......».[2]

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «رد الشيخ فالح الحربي على المتعالم عبدالعزيز الريس».

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «رد الشيخ فالح الحربي على المتعالمين أحمد ومحمد باز مول وعبدالله وخالد الظفيري».

١١- تحذير الشيخ فالح الحربي من الشيخ أسامة عطايا العتيبي:

فلما سئل الشيخ فالح الحربي عن أسامة عطايا العتيبي، وهو أردني مقيم في المدينة المنورة، ومن أقرب المقرّبين للشيخ ربيع المدخلي قال عنه:

«أسامة عطايا العتيبي رجلٌ سفيه لا خير فيه، وهو ليس محمود السيرة، كان في السابق يأتي إليّ ثم لما نصحته أن لا ينحاز للشيخ ربيع المدخلي قاطعني، فهو رجل سفيه، وهو مع ربيع المدخلي في نشر الإرجاء، وهو رجلٌ لا خير فيه، وليس عنده ديانة!!»[١].

١٢- تحذير الشيخ أحمد النجمي من الشيخ فالح الحربي:

والشيخ أحمد النجمي - رحمه الله - والشيخ فالح الحربي من كبار رموز الجامية في المملكة العربية السعودية، وكانت العلاقة بينهما لا بأس بها، وكلٌ يثني على الآخر، إلا أنه لما وقع الخلاف بين الشيخ ربيع المدخلي والشيخ فالح الحربي، انحاز الشيخ أحمد النجمي ووقف في صف الشيخ ربيع المدخلي، فقام بالطعن والتحذير من الشيخ فالح الحربي. **حيث قال:** «لا أنصح بأخذ العلم عنه..»[٢].

١٣- تحذير الشيخ محمد المدخلي من الشيخ عبداللطيف باشميل:

الشيخ محمد المدخلي من كبار الجامية في المدينة المنورة، والشيخ عبداللطيف باشميل من كبار الجامية في جدة، وكانت العلاقة بينهما لا بأس بها، ولكن لما وقع الخلاف بين ربيع المدخلي وعبداللطيف باشميل، وقف محمد المدخلي مع ربيع المدخلي، ضد عبداللطيف باشميل، وقام بالطعن والتحذير منه.

(١) في اليوتيوب بعنوان: «رد الشيخ فالح الحربي على المتعالم المرجئ أسامة العتيبي».
(٢) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير العلامة أحمد النجمي من فالح الحربي».

ومما قاله فيه:

«عبداللطيف جاهل، والجاهل لا حيلة فيه، لأنك تتخاطب معه في الشرع والعقل وهو ليس لديه لا شرع ولا عقل، وقديماً قيل.

الشرع أعظم مرشدٍ في ظلمة الشبه البهيمة
والعقل يقفوه ولو لاه لكنا كالبهيمة

وأنا أقول لهذا يا بهيمة أكفف، فهو سفيه، وقديماً قيل: «جهلت ولم تدرِ بأنك جاهل فمن لي بمن يدري بأنك لا تدري»[1].

١٤- تحذير الدكتور أحمد بازمول من سالم الطويل:

قام الدكتور أحمد بازمول بالتحذير من سالم الطويل الذي هو من أشهر وأبرز وأنشط شيوخ الجامية في الكويت، وذلك بسبب ثنائه على بعض شيوخ جمعية إحياء التراث، وهذا ما لم يرضِ الشيخ أحمد بازمول، فقام بالتحذير منه حيث قال:

«سالم الطويل رجل يزعم أنه سلفي وأنه من السلفيين، لكن في منهجه وفي كلامه وفي مقالاته وجدت أموراً كثيرة توجب التحذير منه، ومن ذلك ثناؤه على بعض التراثيين، وأيضاً من أخطائه التي يجب أن يحذر منها أنه لا يرى الخلاف مع جمعية إحياء التراث الإسلامي خلافاً عقدياً، بل يرى أنهم مخطئون ويمكن أن نتعامل معهم ولا يهجرون، وأيضاً من أخطاء سالم الطويل وهي أخطاء كثيرة وليست بالقليلة أنه شبه السلفيين بالتكفيرين، فكما أن التكفيريين يقولون جهاد جهاد جهاد، السلفيون يقولون سنة سنة سنة، وأيضاً يقول تكرار الكلام في عبد

(١) في اليوتيوب بعنوان: «الرد على الأفّاك عبداللطيف باشميل لمحمد المدخلي».

الرحمن عبد الخالق ما فيه أجر، ما الذي يضرك يا الطويل بكثرة الكلام في عبد الرحمن عبد الخالق، ويقول أيضاً عن الشيخ محمد العنجري وهو من مشايخ الكويت: إن الشيخ محمد العنجري لا يفعل شيئاً، والردود لا تزيد في الإيمان، وهذه الأمور كلها أو بعضها لو كانت في عصر الإمام أحمد والله لبدّع الرجل، لكن أنا ما بدّعته، إنما أنا حذّرت منه، إما أن يتوب إلى الله – عزوجل – من هذه الأمور، وإما يحذر منه، كيف نفتي للناس ونقول: اسمعوا لهذا الرجل، وهو يقول مثل هذه الضلالات».[1]

وقد رد الشيخ سالم الطويل على الشيخ الدكتور أحمد بازمول في مقال بعنوان: «رسالة لم يحملها البريد إلى الشيخ محمد بازمول»، وهي موجودة في موقعه، دعا فيها الدكتور محمد بازمول أن يحكم بينه وبين أخيه أحمد بازمول، والشيخ محمد بازمول الشقيق الأكبر للدكتور أحمد بازمول.

١٥- تحذير الشيخ سالم الطويل من الشيخ أحمد السبيعي:

اختلف الشيخ سالم الطويل والشيخ أحمد السبيعي في بعض المسائل المنهجة كما يسمونها، فوقع الجفاء والبغضاء فيما بينهما كما هي عادة الجامية عندما يختلفون مع بعضهم البعض، فقام الشيخ سالم الطويل بالتحذير والطعن في الشيخ أحمد السبيعي حيث قال:

«الشيخ أحمد السبيعي هو من الإخوة الذين يلقبون أنفسهم بالسلفيين الأقحاح أو بالسلفيين الخلص، ومن تكلم فيهم أو رد عليهم فهو طاعن بالسلفيين، بينما يسمحون لأنفسهم أن ينتقدوا العلماء الكبار كالشيخ ابن عثيمين، والشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ صالح السحيمي، والشيخ

(١) في النت بعنوان: «تحذير الشيخ أحمد باز مول من سالم الطويل».

فلاح مندكار وغيرهم، بل ويرون أن هؤلاء العلماء لا يفقهون واقع الجماعات ولا الجمعيات ولا الأحزاب، وأنهم أفهم منهم وأولى بالاتباع في هذا الباب كما صرح بذلك الدكتور أحمد بازمول، والجدير بالذكر أيها الإخوة أنني عن نفسي لا أعرف لأحمد السبيعي دراسة منهجه عن المشايخ والعلماء، ولم يتخرج عن جامعة أكاديمية، وأما ما يكرره بقوله: شيخنا فلان، وشيخنا فلان، فلا يعني ذلك أنه قرأ عليهم ولا رسالة واحدة صغيرة في علم من العلوم...».[١]

١٦- تحذير الدكتور فواز العوضي من الشيخ سالم الطويل:

وقع خلاف بين الدكتور فواز العوضي وهو من شيوخ الجامية في الكويت، مع الشيخ سالم الطويل في بعض المسائل العقدية والمنهجيه، فقام الدكتور فواز العوضي بالتحذير والطعن في الشيخ سالم الطويل في رسالة بعنوان: «**التنبيهات على ما في كلام سالم الطويل من التحريفات**» وتقع في ٣٠ صفحة، بدأها بالتحذير من البدع والمبتدعة، ثم قال قاصداً الشيخ سالم الطويل: «ومما يجب التحذيرمنه، هو من لبس لباس أهل السُّنَّة وتكلّم بلسانهم، وانتشر صيته بين الناس أنه داعي إلى السُّنَّة، وهو في حقيقة أمره قد جمع بين السُّنَّة والبدعة، وخلط الحق بالباطل..».

ثم قال: «المقصود من هذه الورقات الرد على سالم الطويل الذي قد سار مسار الحلبي وأتباعه في قواعده وتقعيداته الباطلة التي منها: مدحه لرؤوس جمعية التراث وذمه لها من جانب آخر...»، فقام الشيخ سالم الطويل بالرد عليه في مقال بعنوان: «**رسالة لم يحملها البريد إلى الدكتور فواز العوضي**».

---

(١) مقال بعنوان: «رسالة لم يحملها البريد إلى الشيخ أحمد السبيعي» موجودة في موقعه.

١٧- تحذير الدكتور خالد ضحوي الظفيري من الشيخ سالم الطويل:

والدكتور خالد ضحوي الظفيري من أبرز شيوخ الجامية في الكويت، ومن أقرب الناس إلى الشيخ ربيع المدخلي، وهو المشرف على موقع الشيخ ربيع المدخلي الإلكتروني، والمشرف على جمع كتب ورسائل الشيخ ربيع المدخلي.

والدكتور خالد ضحوي الظفيري يحذّر في مجالسه الخاصة من الشيخ سالم الطويل، وقد وصل كلامه هذا وتحذيره إلى الشيخ سالم الطويل، فكتب مقالاً بعنوان: «**رسالة لم يحملها البريد إلى الدكتور خالد ضحوي**»، وهي موجودة في موقعه، يقول فيها: «الدكتور خالد ضحوي الظفيري، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أخي الكريم: في الفترة الأخيرة اشتهر عنك الكلام في عرضي والتحذير مني حتى كاد الأمر أن يتواتر عنك في ذلك...».

ثم قال: «فإن كان كلامي ليس صحيحاً فأريني شجاعتك وقل لا أقبل ما يقال فيك، لكنك للأسف تلتزم الصمت ظاهراً، وتتكلم في مجالسك الخاصة، وإذا رأيتني تبسمت ابتسامة صفراء، وكلما جاء ذكري اكتفيت بإشارة تغني عن العبارة، ثم ينطلق تلاميذك السفهاء بالطعن والتحذير والتنفير مني، حتى قيل لبعضهم من سبقكم بالكلام في سالم الطويل؟ قالوا: شيخنا خالد بن ضحوي!!».

١٨- تحذير الشيخ محمد العنجري من الشيخ سالم الطويل:

الشيخ محمد العنجري من شيوخ الجامية في الكويت، وهو من الأصدقاء القدامى للشيخ سالم الطويل، حتى أن الشيخ سالم الطويل قال عنه: معرفتي بالشيخ محمد العنجري امتدت لأكثر من ربع قرن، إلا أن هذه العلاقة والصداقة

الطويلة انتهت بسبب خلاف الشيخ العنجري مع الشيخ الطويل في بعض المسائل المنهجية، والتي من أبرزها: مدحه لبعض المنتسبين لجمعية إحياء التراث الإسلامي، وهذا ما لم يرضِ الشيخ محمد العنجري، فقام بالتحذير منه، ومن منهجه، ووصفه بالمجهول والنكرة، وقد رد عليه الشيخ سالم الطويل في مقال بعنوان: «**الرد الجريء على الأخ محمد عثمان العنجري**»، ومقال آخر بعنوان: «**الله يهديك يا بو عثمان**» وكلاهما موجود في موقعه في النت.

حيث قال فيه:

«الأخ محمد العنجري يقول عني المجهول النكرة بعد معرفة بيني وبينه تجاوزت ربع قرن...».

قلت: هذه هي أخلاق الجامية بعد صداقة ومعرفة تجاوزت ربع قرن يقوم كل منهما بالطعن والتحذير من الآخر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١٩- تحذير الدكتور محمد سعيد رسلان من هشام البيلي:

والدكتور محمد سعيد رسلان والشيخ هشام البيلي من شيوخ الجامية في مصر، إلا أنه وكما هي عادة الجامية مع بعضهم البعض فقد صدرت من هشام البيلي بعض العبارات والأقوال التي لم ترضِ الدكتور محمد سعيد رسلان الملقب بأسد السُّنَّة عند أتباعه، والذي يعتبر شيخ شيوخ الجامية في مصر، كقوله: إن الشيخ العلامة الألباني وافق المرجئة، وامتناعه عن تبديع يحيى الحجوري، مما جعل الدكتور محمد سعيد رسلان يحذّر منه، ويطعن فيه وفي علمه، حيث قال: «هشام البيلي منحرف ضال وجاهل متعالم، ومتشبع بما لم يعط، ومنحط الخلال، وصاحب خيالات وحماقات وزائغ...».[1]

---

(١) في محاضرة بعنوان: «براءة وصراحة» موجودة في موقع الشيخ محمد رسلان.

وقام الشيخ هشام البيلي بالرد على الدكتور محمد سعيد رسلان واتهمه بالكذب وسوء الخُلق وفُحش العبارة، والاستهزاء والسخرية بالآخرين، واحتقارهم في محاضرة موجودة في اليوتيوب بعنوان: «**رد هشام البيلي على محمد سعيد رسلان**».

قلت: هؤلاء هم الجامية وهذه هي أخلاقهم، سب وشتم وطعن واحتقار لبعضهم البعض عند الخلاف، هذه هي أخلاق كبارهم وشيوخهم، أما تلاميذهم وصغارهم فحدِّث ولا حرج من سوء الخُلق وفُحش القول، والكذب والتجني والافتراء على الغير، وصدق من قال «فاقد الشيء لا يعطيه».

فإذا كان كبارهم وشيوخهم يتصفون بسوء الخُلق وفُحش العبارة، فكيف يربّون تلاميذهم وصغارهم.

المبحث السابع

أقوال أهل العلم في الجامية



المبحث السابع
أقوال أهل العلم في الجامية

بعدما ظهرت جماعة الجامية، وقامت بنشر منهجها الفاسد بين الشباب وعامة الناس، القائم على الطعن في العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة والجماعة، وتتبع زلاتهم وهفواتهم وسقطاتهم، وجمعها ونشرها بين عامة الناس، تحت مسمّى الجرح والتعديل، والدفاع عن العقيدة السلفيّة.

تنبّه لهذه الجماعة المنحرفة الضالة، جملة من أهل العلم، فصدعوا بانحراف وضلال هذه الجماعة، وحرّمت ما تقوم به من الطعن في العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة والجماعة المشهود لهم بالخير والصلاح والتقوى وسلامة العقيدة والمنهج.

وأن هذا المنهج المنحرف القائم على الطعن في العلماء والدعاة، وتتبع زلاتهم وهفواتهم ليس من منهج السلف الصالح، فالعلماء ورثة الأنبياء، والطعن بهم من كبائر الذنوب.

قال الإمام أحمد بن الأذرعي:

«الوقيعة في أهل العلم ولاسيما أكابرهم من كبائر الذنوب».[1]

وإن هؤلاء الطاعنون عرضة لحرب الله تعالى، القائل في الحديث القدسي: «**من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب**»[2].

---

(١) «الرد الوافر على من زعم أن من سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر»، ابن ناصر الدين الدمشقي ص١٩٧.

(٢) رواه البخاري.

ومن هؤلاء العلماء الذين حذَّروا منهم ومن منهجهم:

١- الشيخ عبد الله بن جبرين، رحمه الله:

وقد سئل الشيخ عبد الله بن جبرين عن الجامية، فقال:

«الجامية قومٌ يغلبُ عليهم أنهم من المتشددين على من خالفهم، والذين يحسدون كل من ظهر وكان له شهرة، فيدخلون عليهم، ويصدق عليهم الحسد، فلأجل ذلك صاروا ينتقصون كل من برز من العلماء، ويعيبونهم ويتتبعون عثراتهم، ويسكتون عن عثرات بعض فيما بينهم، ونسبتهم إلى أول من أظهر ذلك وهو محمد أمان الجامي، وقد توفي وأمره إلى الله تعالى».[1]

٢- الشيخ عبد الله المطلق، حفظه الله:

سئل الشيخ عبد الله المطلق عن الجامية في أحد البرامج التلفزيونية فقال:

«الجامية لفظٌ أُطلق على فرقة من السلفية، وهذه الفرقة خرجت في وقتٍ من الأوقات، واتبعت الشيخ محمد أمان الجامي - الله يجعله في الجنة ويغفر له ويرحمه ويسكنه فسيح جناته ويتجاوز عنا وعنه - حيثُ عُرف عنها التشدد مع إخوانهم السلفيين، وهذه من الأشياء التي نتألم منها، كون رماحنا الآن نحن السلفيين ترجع في صدور إخواننا والله هذه مصيبة. فمثلاً في وقتٍ من الأوقات نصبوا بنادقهم على الشيخ بكر أبو زيد، والشيخ عبد الله بن جبرين، ثم الآن نصبوها على الشيخ سعد البريك، وعلى بعض الإخوة.

والله إننا نتألم مما يحصل، فالواقع الآن مثل الذي يرى أبناءه يتقاتلون، ماذا يفعل، يرى أحد أبنائه يضرب الآخر، هل يسعده ذلك!!

---

(١) في اليوتيوب بعنوان «عبد الله بن جبرين والجامية».

يا أخي ما أحوجنا إلى أن نتصافى وتتصافى قلوبنا، فأنت الآن إذا نظرت إلى أعدائنا، أعداء السلفية وجدتهم كثيراً جداً، ويناصبونهم العداء، ونحن لا نريد أن نظهر العداوة لأعدائنا.

فنحنُ دعاة عقيدة دعاة سلام دعاة محبة نحب الخير للناس، يكفينا حديث النبي ﷺ الذي في البخاري والذي يحكي فيه نبياً من الأنبياء يضربه قومه ويمسح الدم ويقول: «**رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**».

انظر إلى مثلنا الأعلى في السلفية الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، هؤلاء الثلاثة الآن دعونا نضعهم مثلاً أعلى، فهم يحبون الناس كلهم ويقدرونهم ويحترمونهم، ولا عمرهم آذوا أحداً من السلفيين، بل يحبون جميع السلفيين ويسددونهم، فأنا لم أقل يسكتون عن أخطائهم، لا بل يسددونهم وينصحونهم ويشيرون عليهم، ويقرّبون من حاول أن يبتعد منهم.

نحن نريد أن نكون على هذا المنوال، الحمدُ لله الآن عندنا قيادة علمية حكيمة، سماحة المفتي، ليس هؤلاء الإخوة والذين هم قليلٌ بإذن الله، لكنهم مزعجون، نقول لهم: دعونا صفاً واحداً خلف قائد السلفية الآن وهو المفتي.

فلتكن قلوبنا صافية، ونصلح ما بيننا وبين بعض حتى وإن وجد عندنا أخطاء نصلح ما بيننا وبين بعض.

ويؤثر عن الشيخ الألباني رحمة الله عليه وهو من علماء السلف في هذا العصر بلا شك أنه قال: «أصيب المسلمون في عقيدتهم، وأصيب السلفيون في أخلاقهم».

وذلك لأنه رأى فرقة عندهم شده وتنفير، فقال هذه الكلمة المشهورة التي لها نصيب من الصحة، وإلا قيادة السلفيين في عصرنا كالشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، يجمعون العقيدة السلفية والخُلق الحسن والحمدُ لله هذا عندنا في السعودية. وإلا يوجد مشايخ في جميع الدول الإسلامية يجمعون العقيدة السلفية والخُلق الحسن.

ثم ما معنى السلفية، السلفية تعني الرجوع إلى معتقد السلف، الذين أثنى عليهم النبي ﷺ بقوله: «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».

هذه هي العقيدة السلفية، الرجوع إلى عقيدة السلف، وأبشرك فهي موجودة الآن وضاربة بأطنابها في اليمن والجزائر ومصر والأردن وسوريا وفي كل مكان.

ونحنُ لا نريد سلفية مزعجة، فنحنُ دعاة سلم وخير ونشر عقيدة، نحن نحمل خيراً للأمة، نحن نحمل عقيدة سلفيّة صادقة، نريد أن نبلّغها كما بلغ النبي ﷺ الذي أنزل عليه: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين**﴾.

لا نريد أن نكون دُعاة شقاق ودعاة مشاكل، لا نريد أن ترجع سهامنا إلى صدورنا، وصدور إخواننا. فبعض هؤلاء الجامية إذا جلسوا مجلساً تجد نصف المسائل في المجلس في الجرح والتعديل يجرحون ويعدلون، يُثنون على من يشاؤون ويجرحون من يشاؤون.

ولكن نرجو أن يمسح الله عن قلوبهم هذه الأشياء، ونرجو أن نكون وإياهم ممن ذكرهم الله من مستحقي الفيء، قال تعالى في سورة الحجر: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ (الحشر).

هذا الذي نتمنى لأنفسنا ولإخواننا، والشيطان مهمته التحريش، فلقد قال النبي ﷺ: «**إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن بالتحريش بينهم**»، أشغل بعضهم في بعض وهذه مشكلة.[(١)]

٣- الشيخ المحدّث، سليمان العلوان:

قال الشيخ المحدّث سليمان العلوان:

«الجامية ليسوا من السلف في شيء، فهم يحملون الشدّة والغلظة على العلماء، والرحمة على أعداء الدين، ووصل بهم الطعن إلى ابن حجر، والنووي، والعز بن عبد السلام، ويلقبونهم بألفاظ نستقبح ذكرها في هذا المقام، وفي الحقيقة هم في باب الإيمان جهمية».[(٢)]

٤- الدكتور محمد موسى الشريف:

وذلك من خلال برنامجه: «**أيامي في تونس**»، في الحلقة السادسة والتي بعنوان: «**الفئة الضالة الجامية**».

حيث قال:

«المداخلة الجامية هؤلاء فئة ضالة، وعندنا هيئة كبار العلماء من المشايخ، أفتوا بتضليلهم، وهؤلاء أتعبونا بالمشرق جداً جداً، بل أتعبوا أكثر المسلمين في بلاد الإسلام. أتعبوهم جداً جداً بفتاوى ضالة وبتصورات ضالة، ما تركوا عالماً ولا داعيةً ولا مثقفاً إسلامياً ولا مفكراً إلا وبدّعوه أو فسّقوه أو كفّروه أعوذ بالله، يعقدون المحاكمات للناس ويسيئون إليهم، ويفسدون ما

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «الشيخ عبد الله المطلق، الجامية قلة لكنهم مزعجون».

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «سليمان العلوان، الجامية».

بين الناس وبين علمائهم، فئة ضالة، نسأل الله أن تعود إلى الرشد، ويلهمها رشدها وتعود إلينا من جديد.

٥- الشيخ الدكتور طارق الطواري:

وقد كتب فيهم مقالاً بعنوان: «**من هم جماعة المدينة.. المتطرفون الجدد**»، ونشر في جريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ ١٩/ ٣/ ٢٠٠٤م، وهذا نص المقال:

سألني كثير من العقلاء عن جماعة مسخ غير واضحة المعالم مجهولة المنبت غير معروفة الجذور ظهرت فجأة بعد تحرير الكويت عام ١٩٩١م، في الكويت والخليج والجزائر تسمّي نفسها بجماعة المدينة، نسبة للمدينة المنورة، طهرها الله منهم، أو المداخلة، أو الجامية.

وفجأة انتشرت هذه المجاميع وبدأت تنادي ببعض الآراء النشاز، على رأسها محاربة الجهاد، وعدم التفريق بين مكانة الجهاد في الإسلام والتطبيق الخاطئ، وعدم إنكار المنكر، بل لابد من استئذان الحاكم في ذلك، ولا يُنصح المسؤولون إلا سراً، وأن كل حاكم بأي قانون حكم وأي شريعة استبدل فهو ولي أمر يقوم مقام الرسول ﷺ له السمع والطاعة لا أنه حاكم متغلب، وإنما لأنه ولي أمر له بيعة شرعية، وباركوا تدمير دولة طالبان، وفرحوا بقتل وترويع المسلمين في الشيشان، وحرموا جهاد الدفع للمحتل حتى يظهر الإمام، وسعوا بالوشاية ببقايا الشباب المسلم عند الأنظمة والحكومات للإيقاع بهم، ولبّسوا على الناس دينهم، وأظهروا الإيمان، ولبسوا مسوح العبادة والانتساب للسلف الصالح، وقد كذبوا والله، فتحتمت الإجابة ووجب البيان والإيضاح.

ومع استقرائي لتاريخ الجامية المداخلة ومعرفتي ببعض المرضى منهم وقفت على حقائق كان لابد من إظهارها للأمة في ظل اختلاط الأوراق، وظهور شيوخ القراطيس ألا وهي:

أولاً: غياب القدوات في حياة الجامية المداخلة، ومن ثم أدى إلى غياب التربية الحقيقية الأخلاقية السلوكية، مما أثر في عقولهم وسلوكهم، وهذه ظاهرة لابد أن تدرس عن مجاميع مريضة هائمة ليس لها هد ف ولا قدوة مما جعلهم أقراناً وفي مصاف بعض، وكلهم مشايخ وعلماء، وكلهم يفتي، وكلهم أحمد بن حنبل.

ولقد اجتهدت أن ألتمس لهم قدوة ولو في السن، فوجدت كبارهم أسفه من صغارهم، **فقلت**: لعل قدواتهم هم الأعلم فما هي إلا أوراق وشهادات تنبئك عن فساد علمي وجهل مركب.

فقلت: لعل قدواتهم الأدين والأتقى، فأجهدت نفسي وسبقت حسن الظن وغلبت الصفا على الكدر فلم أر فيهم من يوصف بالديانة الحقّة.

إنهم شتات مفرق جمعه النظام، وأسدى عليهم ستاره، فلا تجمعهم سوى قضية تصنيف الناس وتفسيقهم وتبديعهم، بل أدق من ذلك أن الذي يربطهم هو شعورهم بالنبذ والطرد من المجتمع والكراهية المطلقة لكل الناس، فمتى ما وجد المرء في نفسه بغضاء وكراهية لأمته، وتاق له أن يشتم علماءها، وينكس رايتها، فليلحق بالجامية المداخلة.

وإن الأيام تنبئك أن غياب القدوات له أكبر الأثر في بروز ظاهرة الجامية المداخلة، ولسد هذا الخلل وعلاج هذا النقص، فإنهم يتمسّحون بالعلماء،

ويتبرّكون بأسمائهم ظاهراً، ويلعنونهم ويسبونهم باطناً، ويختارون من آرائهم ما يناسب شهواتهم.

ثانياً: سوء الخُلق، وجفاء الإخوة، وغلظ العبارة، ووقاحة الإشارة، وقسوة القلب، وتلّون الجلد، ولعنة الطبائع، واتساع الذمة، والجبن والخوف عند الملمّة، والتملّص من المسؤولية، والهرب من المواجهة، وهذا كله أثر طبيعي من آثار فقدان التربية، فكيف وأنى يرتجى من جزار لحوم، وسقيم في مستشفى، وصاحب شيشة، ومدمن مخدرات، وقاطع طريق، وسارق أموال، وجندي يحتذي، ونعال تلبس، ودابة تركب، وشاذ أخلاقياً، وسارق فكرياً، وحيوان ناطق.

من أين يرتجى من هؤلاء أن تحسن أخلاقهم، وترتقي معارفهم، ويكونوا قدوة للناس، وماضيهم الأسود ينبئك عن سواد قلوبهم وعمي أبصارهم، وبصائرهم.

إن الواقع ليتبرأ من هؤلاء الذين يصدّون عن إخوانهم، فلا يسلمون لأن الناس عندهم مبتدعة.

والمجالس تنبئك عن انشغالهم في تصنيف إخوانهم، فلم يسلم منهم أحد، حتى أنفسهم لم يسلموا من أنفسهم.

فما تركوا عالماً، ولا شيخاً، ولا إماماً، ولا جماعة، ولا فرقة، إلا لمزوها، ولم يسلم منهم إلا ولي الأمر حتى تسلم لهم رواتبهم وعطاياهم.

ثالثاً: ضحالتهم الشرعية وقلّة علمهم، فليس عندهم من يفاخرون به إلا ميت هالك أعمى البصيرة، وعجوز طاردته لعنة السلطان من المدينة إلى مكة، ثم جيزان.

إنهم هم المنظّرون العلماء المفتون، وقد شحنت رسائلهم بالأغاليط والأكاذيب والجرأة على العلماء السابقين والتنقص من قدرهم، فيوم يتكلمون في ابن حجر، ومرة في النووي، ومرة في البيهقي، ومرة في القاضي عياض، وهكذا، وقد شحنوا أشرطتهم بالأقوال المبتورة، والحكايات المكذوبة الملفقة، والنقول المغلوطة، وحمل النصوص على غير محملها، وإنزال مرادات العلماء على ما يشتهون، إنهم فقدوا الأمانة العلمية التي طالما دندنوا حولها.

رابعاً: لم يقدّموا للأمة شيئاً، بالله عليكم ما الذي قدّمه الجامية المداخلة لأمتنا أي صرح شيدوه، أي علم أظهروه، أي ضال هدوه، أي خير قدّموه؟

إن مجموع ما قدّمه الجامية المداخلة بشيوخهم الأحياء منهم والأموات وبشبابهم المجتمع منهم والشتات إنما هو هدم وتفريق وكلام لا ينتهي في تصنيف الناس والعلماء وردود مريضة عقيمة كتبت بالقيح والصديد ملطخ بدم فاسد لتفريق الأمة.

إن مجمل ما قدّموه للأمة هو التجسس عليها، وضرب بعضها ببعض، أليس الجامية المداخلة هم الذين قدّموا تقريراً مفصلاً عن الصحوة الإسلامية وخطرها على الأمة، قدّموه لمؤتمر وزراء الداخلية العرب لمكافحة الإرهاب «ونملك نسخاً من ذلك».

أليسوا هم الذين بلّغوا عن كثير من التسجيلات الإسلامية في كل أنحاء العالم ليتم إغلاقها ومصادرة ما فيها بحجة أنها تنشر الإرهاب، والحق أنها تخالف آراءهم وتفضح رؤساءهم من الأمريكان والإنجليز.

أليسوا هم الذين بلّغوا عن مئات الطلبة ليتم فصلهم من الدراسة أو الوظيفة وهم في أوج تفوقهم وتقدمهم سواء في الدراسات العليا أو الجامعية.

أليسوا هم الذي عملوا جواسيس بين الشباب لنقل أخبارهم في حلهم وترحالهم وجلوسهم وقعودهم.

أليسوا هم الذين اختبروا الناس بفتنة ولي الأمر، كما اختبر ابن أبي دؤاد الناس بفتنة خلق القرآن أيام المأمون.

أليسوا هم الذين صوّروا للنظام أن هذه الصحوة المباركة أخطبوط سيبتلع النظام، وألصقوا بها تهماً وزوّروا عليها، وافتروا حتى يزج بعلماء الأمة بالسجون، ثم هم لم يقوموا بالإصلاح مكانهم لأنهم لا يملكون ولا يقدرون على ذلك.

خامساً: لا يملك الجامية أي قبول لهم بين الناس ولا حتى بين أهلهم بل حتى بين بعضهم فقلوبهم متنافرة وهم كالجواسيس في الدول الشيوعية كل منهم يخاف من الآخر أن يشي به أو يتكلم عنه.

وبحثاً عن القبول وإمعاناً في التدليس والإضلال، مارسوا تقمّص الشخصيات، فترى شيخهم الأعجمي «ولا طعن في الأنساب»، يتقمّص لباس نجد ولهجتهم ولكنتهم، ليكسب ودهم، وتراه ينسب نفسه لعلماء نجد، وهم منه براء، إمعاناً في حل عقدة النقص، وأي فضل تتحصّل عليه في تغيير اسمك، أو نسبك، ولحوقك بغير قومك وأسلافك.

سادساً: التناقض الصارخ في حياتهم بين النظرية والتطبيق، ففي الوقت الذي يتكلمون فيه عن ولي الأمر يعصونه متى ما احتاجوا، أو غابت أعين الرقابة عنهم،

وفي أوقات حسب مزاجهم وأهوائهم، وفي الوقت الذي يتكلمون عن إخوانهم من باقي الجماعات، ويشنعون عليهم، يجاورهم في مدينة رسول الله ﷺ مئات من المتصوفة والعلوية، بل والرافضة، ولا يجرؤون أن يتكلموا عليهم، وفي الوقت الذي يفسّقون فيه الأمة يرتمون هم في أحضان الفسّاق ممن يعملون لحسابهم.

وفي الوقت الذي يتكلّمون فيه عن الأمانة، يسرقون أموال الناس، ويجحدون العارية، ولا يرجعون الدين.

وفي الوقت الذي يتكلمون فيه عن الدين وصيانة أعراض المسلمين، هم يتفرجون على مذابح المسلمين، ويباركون ذلك بصمتهم، بل بالدعوة للتخلي عنهم.

سابعاً: ولي الأمر، لقد أكثر الجامية المداخلة الكلام عن ولي الأمر، وأنا على يقين أنهم يفاخرون في هذه القضية، لأن ظهورهم بعد لم تجلد وتسخن عليهم الحديدة، ولم تفتح لهم المعتقلات، ومع هذا فهم يتخذون ولي الأمر ستاراً لتطويع الناس أو إرهابهم.[1]

٦- تحذير علماء ودعاة الكويت من الجامية:

وذلك في بيان نُشر في جميع الصحف الكويتية، بتاريخ ٢٩/ ١/ ٢٠١٣م، وفيه تحذير من هذه الجماعة المنحرفة، وأنهم لا يمثلون منهج السلف الصالح، وأنهم خارجون عن هدي الكتاب والسُّنَّة في الدعوة إلى الله، وهذا نص البيان:

---

(١) المقال موجود في النت بعنوان: «جماعة المدينة المتطرفون الجدد» للشيخ طارق الطواري .

«**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:** فإن الجامية أو المدخلية فرقة ظهرت حوالي عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م في المدينة المنورة على يد الشيخ محمد أمان الجامي الهرري الحبشي، والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، والأول مختص في العقيدة، والثاني مختص في الحديث، وقد أثنى عليهما العلماء بادئ الأمر منهم سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز، والشيخ صالح الفوزان، قبل أن يروجوا لفكرهم القائم على عدة مبادئ خاطئة، ومنها بخاصة مبدأ التجريح للعلماء الكبار، وهذا الذي أورث جفوة بينهم وأقرانهم من أهل العلم.. وتأثر بمنهجهم بالجرح تلامذتهم فبالغوا أشد المبالغة، وجعلوا من التجريح لكبار العلماء منهجاً، وهذا الذي من أجله صدرت الأحكام والبيانات والفتاوى في التحذير منهم.

تجريح العلماء والدعاة:

الذي ينظر في الدعوات والفرق والجماعات والأحزاب التي ظهرت على مدار التاريخ الإسلامي لا يجد فرقة مثل هذه الفرقة الخطرة، فرقة تخصصت في تجريح العلماء والجماعات والأحزاب في كل بلد مهما كانت مكانة هؤلاء العلماء والجماعات والأحزاب ولو كانوا من أهل السُّنَّة، وخطورتهم أشد ما تكون في هذا العصر الذي تحتاج فيه الأمة إلى وحدة صفوفها، وتوحيد كلمتها، والتقارب بين جماعاتها في وجه خصوم الدعوة والدعاة. في هذا الوقت الحرج ظهرت هذه الفرقة وجعلت همّها من حيث الواقع تجريح علماء الفقه والدعوة من السلف والإخوان وغيرهم. يجمعون تسجيلات ومقالات وخطب الفقهاء والدعاة، ثم يبدأون بالنقد الجارح، ويحملون عباراتهم ما لا تحتمل، ويحملونها على أسوأ المحامل الجارحة، ويستخدمون عبارات نابية غير

معهودة بين العلماء ولا بين طلبة العلم، ويتدرّجون في التجريح، يبدأون بتبديع الفقهاء والدعاة والجماعات، ثم تفسيقهم، ثم وصفهم بالخوارج، ثم إخراجهم من أهل السُّنَّة والجماعة.

والعجيب أن المغالاة في حربهم على الجماعات جعلتهم يقفون ضد كل ما تراه الجماعات حقاً وواجباً شرعياً، فالتغييرات في العالم الإسلامي سواء في ليبيا أو تونس أو مصر أو اليمن كلها باطلة عندهم؛ لأنها خروج على الحاكم، وما زالوا يقولون إن القذافي كان ولي أمر وما كان من الجائز شرعاً الخروج عليه، وأن الذين خرجوا عليه آثمون. رغم أن القذافي أظهر الكفر البواح، فرفض السُّنَّة، وحرّف في كتاب الله. وقد وجدت القوة الشعبيّة التي يمكنها إزاحته وأزاحته فعلاً.

ومواقفهم غريبة من الحركات الجهادية سواء في أفغانستان في حربهم ضد الروس كانوا يثبطون المجاهدين، يوهنون عزائم كل من يزمع الالتحاق بالمجاهدين، وهذا موقفهم في فلسطين، وخاصة في غزة، حتى موقفهم في سوريا ليس واضحاً، بل بعضهم صدر عنه كلام صريح في عدم جواز قتل عسكر النظام البعثي، وهذا غاية الجهل بالحكم الشرعي لمن يقاتل في صف نظام البعث الكافر ويكون ردءاً له.

الجامية وعقيدة الإرجاء:

هذا المنهج المغالي جعل العلماء المعاصرين يطلقون عليهم وصف المرجئة. والمرجئة فرقة تاريخية، «يخرجون العمل من مسمّى الإيمان»، فما دام الحاكم يعلن أنه مسلم، فلا يضيره ولا يعيبه ولا يؤثر في إسلامه وإيمانه ما يقوم به من

عمل كفري إجرامي، فالوصف بالمرجئة وصف مطابق لمواقفهم والعبرة بالواقع وإن نفوا عن أنفسهم هذا الوصف.

وهم اليوم يحملون لواء التشويش والتخوين والتجهيل والطعن في النيات في أي تجمع إسلامي، سواء أكان للسلف أو الإخوان أو غيرهما، ويتفانون في منع أي تقارب بين الجماعات الإسلامية خاصة في مصر أو غيرها. فمشروعهم تفكيك الأمة بالطعن في علمائها والطعن بالجماعات أياً كان منهجها. وهذا هو مكمن خطورتهم على المجتمعات الإسلامية وتوحّدها.

هذا.. وإن المقصود مما تقدّم ذكره، تحذير الشباب من فرقة الجامية المدخلية، وأن ترقبهم وزارة الأوقاف وتحفظ المنابر منهم، وتجنّب الشباب خاصة والمصلين في مساجد الكويت عامة فتنتهم، كما أن الإعلام من صحافة وإذاعة وفضائيات عليهم صيانة وحفظ شبابنا منهم، فخطرهم على مجتمعنا عظيم إن انتشر فكرهم هذا بين الشباب، وتركناهم يبثون سمومهم من غير رقيب عليهم ولا حسيب، ونخشى أن التهاون معهم سيلد لنا غلماناً أشأم منهم، وأشد غلواً يفرّقون كلمة أهل السُّنَّة، بل يفرّقون بين المجتمع بأسره.

وللأسف أن بعض من ينتسبون للجماعات الإسلامية المعروف عن أي منهم الالتزام بالأدب مع العلماء، بدأوا ينتهجون مسلكهم في التجريح للفقهاء والدعاة، فهؤلاء منهم وإن نفوا عن أنفسهم ذلك.

ولنعرف صدق خطورتهم نلحظ بدء انتشارهم وإشاعة بذاءة لسانهم فعلاً في بعض أجهزة الإعلام في الكويت في بعض الجرائد اليومية وبعض الفضائيات التي تبنت نشر فكرهم وبخاصة تجريحهم للعلماء والدعاة حتى نال تجريحهم

كبار المشايخ سواء من السلف أو الإخوان أو غيرهم، ولم يراعوا سابقتهم في الدعوة، فتكلموا فيهم بأسلوب التجريح، وبعبارات بذيئة لا يليق التفوّه بها تجاه هؤلاء العلماء والدعاة.

هذا.. وإن علماء الكويت بعد أن اطلعوا على تحذير العلماء من هذه الفرقة «الجامية أو المدخلية» وبخاصة من علماء المملكة ومنهم سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبد الله الغديان، والشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ عبد الله بن جبرين، والشيخ بكر عبد الله أبو زيد، والشيخ عبدالمحسن العباد، والشيخ عبد الله المطلق، وغيرهم من أهل العلم كثير.

وبناء على أقوالهم وفتاويهم المبيّنة انحراف هذه الفرقة وخطرها، فإن علماء الكويت فقهاء ودعاة، يحذّرون من هذه الفرقة المسماة الجامية والمدخلية، وأنهم لا يمثلون منهج السلف الصحيح، بل هم خارجون عن هدي كتاب الله وسنة نبيه ﷺ في الدعوة إلى الله وحفظ مقام العلماء وكرامتهم.

وكما حذّر منهم علماء المملكة، فإن علماء الكويت التالية أسماؤهم - ممن تمكنا من أخذ موافقتهم وغيرهم كثير - يوافقون على هذا التحذير: الشيخ عجيل جاسم النشمي، الشيخ عيسى زكي، الشيخ نبيل العوضي، الشيخ خالد المذكور، الشيخ شافي العجمي، الشيخ طارق الطواري، الشيخ وليد العنجري، الشيخ حامد عبدالله العلي، الشيخ جاسم مهلهل الياسين، الشيخ أسامة الكندري، الشيخ بدر الرخيص، الشيخ جمعان العازمي، الشيخ أحمد الفلاح، الشيخ يوسف السند، الشيخ أحمد الدبوس.[١]

---

(١) موجود في النت بعنوان: «تحذير علماء الكويت من الجامية».

٧- الشيخ بشير بن حسن التونسي.

وقد سئل في إحدى المحاضرات عن المداخلة فقال: «في الواقع أن المداخلة توجّه جديد ظهر في الصف الإسلامي، له تأثيرٌ واقتداءٌ بعالم من علماء المسلمين وهو الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، والذي هو أحد علماء مكة[١]، والرجل لا شك في علمه ودرايته، وقد زكّاه العلماء في فترة، وشُهد له بأنه من علماء الحديث درايةً وروايةً، ولكن الإشكال دخل عليه من هذا الباب، فصار بعض أتباعه ينقلون له أقوال بعض العلماء والدعاة، فوقع في تجريحهم فانشغل بهذا عن العلوم الأخرى، فلم يسلم أحدٌ منه إلا من عصم الله من دعاةٍ وعلماء، وأتباعه يعتقدون فيه العصمة، وأنه معصوم لا يخطئ[٢]، وأما غيره فمجروح فيه مقال، وعليه فلا يؤخذ الدين من غيره إلا هو فقط، أما غيره فمطعونٌ فيه، فالمداخلة نسبة إلى هذا العالم - غفر الله له وعافاه.

وصار العلماء الآن يحذّرون من هذا المنهج، لأنه منهج منحرف، لأن القوم يدّعون أنهم ينصرون السُّنَّة والمنهج الصحيح، ولكنهم واقعون في أعراض خيرة الأمة، في أعراض من؟! في أعراض العلماء والدعاة، ما في واحد سالم منهم من ستذكر لي من العلماء والدعاة؟؟ فهو مجروح عندهم، محمد حسان مبتدع، أبو إسحاق الحويني منحرف، ما في أحد سلم منهم ليس لهم هم إلا تتبع الزلات، بل اختلاق الزلات، قال فلان في كتابه الفلاني، وقال

(١) الصحيح أنه من علماء المدينة ولكنه استقر بعد ذلك في مكه.

(٢) وذلك والله صحيح، فمن جالس القوم وعرفهم حق المعرفة، رأى كيف يغالون في الشيخ ربيع المدخلي، في طاعته وتصديقه، وعدم تخطئته، وإن قالوا هو غير معصوم في لسان المقال، إلا أن لسان الحال يكذبُ دعواهم.

فلان في الشريط الفلاني، وقال فلان في موقعه الفلاني، وانشغلوا في الردود، فلا همَّ لهم إلا هذا، فمثلاً لو أن إنساناً صار من أهل الصلاة بعد أن كان لا يصلي، عوضاً عن أن يعلموه دين الله من وضوء وطهارة وكيفية الصلاة، أول ما يبدؤون به يقولون له إياك أن تسمع لفلان ولا تقرأ لفلان، يعني من دوامة المعاصي إلى دوامة أعراض الناس أعوذُ بالله، هذا منهجٌ منحرف يشبه من قال الله تعالى عنهم: ﴿**لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى**﴾ هذا هو مذهب المداخلة.

فعوضاً عن أن ينشغلوا في هموم الأمة، وأن يسعوا في إصلاحها، ورد العصاة إلى الله، لا، بل لاهين بالعلماء والدعاة، هذا شغلهم، تركوا أهل الفساد والإفساد، وانشغلوا بأهل الصلاح والإصلاح، حتى قال بعضهم: هؤلاء الدعاة أخطر من اليهود والنصارى[1]، هذه فرقة المداخلة وهي موجودة في تونس، وطبعاً يقولون: نحن سلفيون».[2]

٨- الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق:

حيث قال:

«المداخلة نسبة لربيع بن هادي المدخلي رأس الطائفه المبتدعة».

وقال أيضاً:

«المداخلة وداعش وجهان لعملة واحدة، فأما المداخلة فقد شنوا حرباً

---

(١) وقد سمعتها من أكثر من واحد ممن ينتمون إليهم، ويبرر ذلك بقوله: اليهود والنصارى عداؤهم وخطرهم واضح وبيّن، وهؤلاء العلماء والدعاة المبتدعة كما يسميهم عداؤهم وخطرهم غير واضح عند عامة الناس، فيجب فضحهم حتى يعرف الناس حقيقتهم!!

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «من هم المداخلة؟ للشيخ بشير بن حسن التونسي».

بالتبديع والتفسيق والإخراج من السنة لكل الجماعات الإسلامية، وجميع العاملين بالدعوة في العالم، وأما داعش فقد شنوا حرباً باسم الجهاد على المجاهدين، فكفّروا جميع الحركات الجهادية، وأشعلوا الفتنة بين طوائف الأمة، وابتدعوا تفجير أماكن العبادة، وأظهروا بشاعة القتل باسم الإسلام، وألبوا العالم ضد المسلمين، وسمّوا كل هذا الإفساد في الأرض جهاداً لدولة الإسلام»(١).

٩- الشيخ سعود الفنيسان:

حيث قال في مداخلة في برنامج «حراك» على قناة فور شباب:

«الجامية مرجئة العصر، ومرجئة الحكام، تزعم هذه الفرقة أن الحاكم لو فعل ما فعل فإنه لايكفر، ويحرّمون على المسلمين النصيحة العلنية للحاكم، فهم فرقة عقدية سياسية صنعتها المباحث، وأول ما نشأت في أفغانستان وأوقعت بين المجاهدين هناك، فهم مرجئة والإرجاء أصله فصل العمل عن الإيمان، وعلماء الأمة أنكروا هذا الإرجاء كما في فتاوى اللجنة الدائمة».(٢)

١٠- الدكتور ممدوح الحربي:

حيث قال:

«الجامية هم تيار فكري داخل الخريطة السلفية والمنهج السلفي، وهذه المدرسة تجعل عندها أصل، حيث تجعل من طاعة الحاكم هو نهجها ومركز أفكارها، وترى أن المعيار الذي تقيّم به كل العاملين في الساحة الإسلامية من

---

(١) في تغريدات له في تويتر على حسابه الرسمي.

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «برنامج حراك، حلقة غلاة الطاعة».

علماء ودعاة وطلبة علم هو قربه أو بعده من الحاكم الذي يكون في دولته، ونشأ التيار الجامي في مقابل التيارات الحركية الممثلة بالتيار السروري والتيار الإخواني، حيث شكّل الجامية جبهة عداء لهذه التيارات، وأخذوا يردون عليهم ويصنفونهم بتصنيفات، ويقعدون لهم كل مرصد، والسبب في هذا هو تنفير الناس عن قبول ما لدى هؤلاء المشايخ الصحويين أو الحركيين من دعوة ومحاولة إسقاط هؤلاء المشايخ».

ويتميّز التيار الجامي بأنه قريب جداً من السلطة الحاكمة في أي دولة يتواجد فيها، حتى في بعض الدول الكافرة تجد أنهم قريبون جداً من السلطة الحاكمة، ولذلك تراهم يشنون غاراتهم على كل عالم أو داعية أو طالب علم يختلف مع السلطة الحاكمة، حتى ولو كان هذا الخلاف سائغاً ومعتبراً، حيث تراهم ينكرون عليه باللسان ولا يعذرونه لا في خطأ ولا في تأويل، ويختلقون الأعذار للحكم عليه، ويسعون دائماً للوشاية عليه وأذيته، فهم في الحقيقة شوّهوا الفكر السلفي، وأنا أستطيع أن أقول: إن هذا الفكر نشأ في محاضن أمنية، وتم تلقيح البذرة الأولى منه في داخل أرحام مستأجرة في داخل بعض المؤسسات الأمنيّة السريّة في مكان ما على وجه الأرض.

كذلك من أصول الفكر الجامي في تصنيفهم للعالِم أو الداعية أو طالب العلم، هو موقف هذا العالم أو هذا الداعية من الدولة التي يتواجد فيها، لذلك لا تجدهم ينظرون إلى منهج العالِم هل هو ينصر السُّنَّة ويحارب البدعة، لا، الأصل عندهم في تصنيفهم للعالِم أو الداعية أو طالب العلم هو موقف هذا العالِم أو الداعية أو طالب العلم من الدولة التي يتواجد فيها، فإذا كان هذا العالِم أو الداعية يطالب بالإصلاح أو يدعو للإصلاح فإنهم يصفونه بأنه من الخوارج

أو من المهيّجة أو المبتدعة الضالين، فيجب التحذير منه ويجب إسقاطه، ويجب حرق كتبه، وبعض غلاتهم يرون أن نقل الأخبار للحاكم على هؤلاء العلماء أو الدعاة من أوجب الواجبات، أي أنك تتجسس على العلماء أو الدعاة أنه من أوجب الواجبات.

لذلك أنا أرى أنهم أخطر من أجهزة الاستخبارات التي توجد في العالم، فهؤلاء لهم سمت ديني وظاهرهم التدين، ويختلطون بالعلماء وطلبة العلم ويجلسون معهم، ويأتون ويسألون العلماء ويختبرونهم ببعض الأسئلة، وأنا هنا أذكّر هؤلاء بحديث حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يدخل الجنة قتات**»[1] قال سفيان الثوري: «**القتات النمام**».

ومن أصول الجامية أنهم يختبرون العلماء والدعاة، فيرسلون تلاميذهم ليختبروا هذا العالِم أو هذا الداعية، ومن ثمّ يؤذونه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي الحقيقة لم يكن هكذا حال السلف حتى أئمة الجرح والتعديل كانوا أئمة، فكما أنهم كانوا أئمة في الجرح والتعديل، فإنهم كانوا أئمة في التقوى والورع، أما هؤلاء فإنهم لا يتورّعون عن أذية العلماء والدعاة وطلبة العلم ورفع أقوالهم إلى السلاطين وأذيتهم.

ومن صفات هذه الجماعة النيل من الدعاة ومن كل من يخالفهم، ويصفون كل من خالفهم بالضلال وبالبدعة، وتراهم يختلقون الأوصاف الشنيعة مثل فلان ضال مضل، وفلان مبتدع، وفلان حزبي خبيث، وفلان مميع للدين، وفلان لا نعرف له شيوخاً وهم يقصدون أي شيوخهم، وبعض من لم يستطيعوا أن

---

(١) رواه البخاري.

يدخلوه مع الإخوان أو السرورية أو غيرها، قالوا: هذا يهادن المبتدعة، وهذه كلها ألفاظ فيها ظلم وعدم ورع لله عز وجل.

ومن صفاتهم: تتبع زلات المخالفين لهم، ولقد استفادت كثير من الحكومات من هذا التيار في تثبيت حكمها عن طريق إقناع الناس بوجوب طاعة ولاة الأمر على كل حال حتى ولو كان نظامه ديمقراطي، ولو كان لا يحكم بشرع الله، فهذا التيار باختصار يشكّل سياجاً أمنياً قوياً بنكهة سلفية حول الحاكم الظالم المستبد، وهم قريبون جداً من المؤسسات الأمنية، والغريب في هذا التيار أن لديهم مرونة عجيبة في التأقلم مع أي نظام يحكمهم، سواء كان ديموقراطياً، أو اشتراكياً، أو قومياً، أو وطنياً، وهذا من التلاعب في دين الله عز وجل.

ومن صفات التيار الجامي أيضاً: التوسع في مفهوم البدعة، ويعتقدون أن محاربة البدع والمبتدعة أهم من محاربة اليهود والنصارى، لذلك لا تجد لهم جهود في محاربة التنصير أو التشيع أو التصوف، وحجتهم أن هؤلاء ضلالهم معلوم للأمة والناس تعرفهم، لكن هؤلاء الحزبيين ضلالهم غير معروف عند كثير من الناس.

ومن صفاتهم العجيبة وهذه صفة بارزة فيهم: إنهم يعتقدون أنهم أئمة، وأنهم جهابذة، وأنهم محدثون، وأن شيوخهم أئمة في الجرح والتعديل، ويعتقدون أنهم ورثة علم السلف، ويصبغون على شيوخهم ورموزهم الألقاب الكبيرة، مثل الإمام، أو المجدد، أو العلامة، وهي ألفاظ فيها تعظيم لشيوخهم ورموزهم.

ومن صفاتهم الحقد والحسد إلا ما رحم ربي: فما أن يختلف اثنان منهم وهم

على نفس المنهج وعلى نفس الطريقة حتى ترى المكنون يخرج من قلوبهم، تجد اثنين من شيوخهم عشرات السنوات مع بعض، فما أن يختلفوا في مسألة حتى تجد أن المستور يظهر وتجد الفجور في الخصومة، وسبب هذا – والله أعلم – سوء النيّة والقصد، وفساد الطويّة والله أعلم.

وصغار الجامية هؤلاء من أجهل خلق الله المتسمّين بفلان السلفي وفلان الأثري، وأقلّهم عقلاً وفهماً، ودائماً مشايخهم يحرصون على استمرار جهل أتباعهم، لذلك تجدهم يحرمون عليهم القراءة لغيرهم من العلماء والدعاة، لا تقرأ إلا لفلان ولفلان، ولذلك عندما تدخل مكتبة أو تسجيلات لهم تجد خمسة أو سبعة مشايخ، الذين على منهجهم وطريقتهم، لذلك يحرمون على أتباعهم القراءة أو السماع إلا لمشايخهم، فضلاً على أنهم يزرعون الحقد والحسد على العلماء والدعاة في نفوس طلابهم.

ومن أساليب الجامية الماكرة: إنهم يدخلون أسماء شيوخهم ورموزهم مع كبار علماء الأمة، حتى يوهموا السامع أنهم في نفس منزلة هؤلاء العلماء، فتجد أحدهم يقول في مسألة ما هذا رأي العلامة ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، وكذلك رأي فلان وفلان من شيوخهم، وذلك حتى يخدعوا الناس، فالناس عندما يسمعون ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، وأسماء شيوخ الجامية، يظنون أنهم على نفس المنهج والمرتبة، وهذا نوع ماكر من التدليس والخداع.

ومن أساليبهم الماكرة أيضاً: إنهم يدّعون التتلمذ على كبار العلماء، مثال ذلك: تجد أحدهم يتكلّم في درس أو محاضرة، وفجأة يقول: رحم الله شيخنا ابن باز، أو رحم الله شيخنا ابن عثيمين، وذلك حتى يوهم السامع أنه كان ملازماً

لهؤلاء العلماء الأجلاء الفضلاء، وقد تجد أن هذا الشخص لم يقرأ حتى متن واحد عند هؤلاء العلماء الأجلاء.

ومن صفاتهم أيضاً بذاءة اللسان: وكثرة الهمز واللمز، والتنابز بالألقاب، والطعن في العلماء، والفحش في القول، كقولهم: فلان خبيث، فلان مميع للدين، فلان ضال، فلان مبتدع.

هذه تقريباً أبرز صفات هذا التيار الجامي، والبعض من حكومات العالم مازالت تستخدم هذا التيار في زرع الفتنة بين العلماء وطلبة العلم وضرب بعضهم ببعض لإضعاف جانب العلماء المستقلين ومحاولة التقليل من أهميتهم بالمجتمع عن طريق النيل منهم وتبديعهم والطعن فيهم، وبعض الحكومات تستخدم هذا التيار الجامي للنيل من المجاهدين وصرف الناس عن نصرة الجهاد تحقيقاً للأجندة الأمريكية الصهيونية تماماً، مثل استخدام بعض الدول في العالم لبعض التيارات الأخرى لضرب الدين الحقيقي.

وهي تلك الدول التي تستخدم التصوّف السياسي لضرب المعتقد السنِّي ومشايخ السُّنَّة في بعض بلاد المسلمين.

والتيار الجامي في آخر الوقت بدأ ينقسم انقسامات كثيرة، وقامت كل طائفة بتبديع الطائفة الأخرى، ولا يزالون هذا اليوم في انقسام وتشرذم، وكل أمة تلعن أختها، والذي يرى الصراعات الموجودة بين شيوخهم في بعض الأماكن في العالم يرى أن الانقسامات كثيرة، والتشطرات كبيرة، والتصنيفات بينهم شديدة، وقد قيل: إن النار إذا لم تجد ما تأكله أكلت بعضها، وهم الآن بدأوا يأكلون بعضهم البعض.

إضافة إلى أن أصحاب هذا التيار الجامي يظنون أنهم يحاربون الحزبية في الليل والنهار، وهم غارقون في الحزبية أشد من الحزبيين الأصليين وهم لا يشعرون.

وأخيراً: أختم وأقول: إن هذا التيار الجامي يبتعد عمّا يغضب الحاكم أو يؤثر على العلاقة بين الطرفين، ولو كان هذا الحاكم ظالماً غاشماً ومؤذياً للناس تجدهم يقفون معه ويدورون حوله حيث دار.

وتجد هذه الجامية قلما يشاركون المسلمين في العالم آلامهم ومصائبهم، لا يتكلّمون عن مآسي المسلمين، ولا يتكلّمون عن أحوال الأمة وقضاياها وأحوال المسلمين، إضافة إلى أنهم يسوّغون ويبرّرون أعمال كل حاكم ولو كان مستبداً، ويبررّون أفعاله، وهذا التيار يهوّن دائماً من مسائل الحاكميّة التي هي حق مطلق لله عز وجل، ويشنّعون على كل من يخالفهم، ويدعون إلى حاكمية الله عز وجل، ويشنّعون على كل من يدعو إلى الكفر بالطاغوت، ومن يشرّع أحكاماً تخالف شريعة الله - عز وجل - فتراهم يطعنون فيه، ويتهمونه، بأنه من الخوارج ومن المهيّجة، وأنه ليس على منهج السلف.[١]

١١ - الشيخ حمود العمري:

حيث قال في حسابه في تويتر: فهذا ما وعدت به من الكتابة عن إحدى فرق البدع التي نشأت في هذا العصر بثوب سلفي وحشوة بدعية حتى صدق عليهم، أنهم أدعياء السلفية، وبعضهم سمّاهم بغلاة الطاعة، وسماهم آخرون بخوارج الدعاة مرجئة الحكام، وسمّاهم آخرون بمرجئة العصر، بينما كان أشهر أسمائهم هو (الجامية)، وهم ينفرون من كل هذه الأسماء

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «السلفية الجامية، الشيخ ممدوح الحربي».

ويتسمّون بالسلفية، وينسبون أنفسهم إلى السنة والأثر والسلف، ويتمسّحون بعلماء العصر الكبار، كابن باز والألباني، والعثيمين والفوزان والعباد وهيئة كبار العلماء وأمثالهم حتى يروّجوا على العامة وصغار السن أنهم الامتداد لهذه الكوكبة من العلماء الكبار.

وقد كانت بداية خروج هذه الفرقة البدعيّة في خضم أحداث أزمة الخليج الثانية التي كانت على إثر دخول العراق الكويت، فنشأت هذه الفرقة في ظروف غامضة لكثير من الناس، وإن كانت معلومة لآخرين.

لقد خرجت هذه الفرقة في البقعة الطاهرة المباركة المدينة المنورة، على إثر اجتماعات مشبوهة لا يناسب ذكر تفاصيلها هنا، وقد كان متقلدها عند خروجها بعض المنتسبين إلى العلم والدعوة، ولا يمكن أن تروّج إلا بذلك، كما أن اختيار المدينة مهداً لها لم يكن مجرد صدفة، بل كان بتخطيط ومكر كبار، فإنها مجمع لطلاب العلم من أنحاء العالم بأفهامهم وبلدانهم المختلفة مما يسهّل تصيّد أكبر قدر منهم بوسائل مختلفة حسية ومعنوية ومالية وغير ذلك، واللبيب لا يخفاه سهولة اختراق مثل هذه الأجواء وتجييرها، فاعتنوا بطلاب الحديث والعقيدة ليقلدوهم هذه البدعة المحدثة، وكان الشيخ محمد أمان رحمه الله ممن تحمس لهذه الفكرة التي لُبّست بغير لباسها، وغرّروا به وزينوا له دعوتهم حتى استمات الشيخ في نشرها والتحذير من كل من يخالفها من الدعاة وطلبة العلم الذين قد اكتسبوا ثقة الناس.

وظني في الشيخ أنه قد لُبّس عليه فيها، ولا يمكن أن يكون الشيخ يتصور ما آلت إليه هذه الفرقة في هذه السنوات من موالاة العلمانيين والليبراليين.

وكان الشيخ ربيع المدخلي ممن تحمّس لها في بداية أمرها وأوقد نارها وضرامها وسعى فيها سعياً حثيثاً، لكنه لم يبلغ عُشر ما بلغه أدعياء السلفية اليوم، ومع ذلك فما كاد الشيخ ربيع يتم ما بناه حتى رأى خلل الشر يخرج من بين حناياه، وأنتجت طريقته ما لم يكن في حسبانه حتى بدأ يعيد بعض حساباته.

لقد تشابهت ظروف خروجهم مع ظروف خروج كثير من الفرق مثل الخوارج والرافضة وغيرهم من الفرق التي أخرجتهم الفتنة والفرقة والأحداث والقلاقل.

لقد ذكّرني خروجهم، بخروج الأشاعرة والكلابية في القرن الثالث، فقد كان الناس قبلهم بين أهل سنة وأثر، انتحالاً وحالاً، ليس لهم في غير السنة نصيب، وأهل بدعة منتحلة بدعتها وواقعة فيها، وليس فيهم من ينتحل السنة أو يزعم نصرتها، بل إنهم لا يخفون مخالفتهم للسنة عفواً عن أثر الصحابة، كل ذلك منهم علانية لا يوارونه، ولم يزل الناس على ذلك، مما سبب نفوراً عند عموم الناس من البدعة وأهلها لما يرونهم من ذم الأئمة والعلماء لهم، ولم يكن أمر المبتدعة يلتبس على العامة عفواً عن أهل العلم، خصوصاً في حواضر الإسلام، حيث تشيع السنة والعلم ويتوافر العلماء وطلاب العلم، ولم يزل الناس كذلك حتى خرج ابن كلاب وطلابه الذين تخرج بهم الأشعري في أخرياته بعد عودته من الاعتزال، فانتحلوا السنة وانتسبوا للسلف، ونصروا في بعض المسائل أقوال السلف، وجعلوا كلَبهم في كسر شوكة المعتزلة والجهمية والرافضة، لكنهم لما كانوا ممن تخرج في مدارس الكلام وتربوا في محاضن أرباب البدع والتعطيل، تأثروا بهم تأثراً بليغاً لم يشعروا به هم أنفسهم، حتى صاروا ينصرون فروع أهل السنة بأصول أهل الكلام والبدعة، فتمسكوا بأصل المتكلمين ولبّسوها بلباس

السنة، فلما ذهبت الطبقة الأولى والثانية في المذهب الكلامي الجديد ،خرج جيل يطرد أصولهم البدعية، فنسفوا فروعهم السنية حتى أصبحوا لا يفترقون عن المعتزلة في جوهر أقوالهم وبدعتهم.

فأصبح مذهب متكلمة الصفاتية أضر على السنة من الفرق التي استعلنت بمخالفة السنة ومنابذتها، وإن كانت عقيدة الأشاعرة وبقية متكلمة الصفاتية أشرف من عقائد تلك الفرق البدعية، لكن ضررهم أشد على الأمة، فإن ضررهم أتى من انتحالهم السنة بأصولهم البدعية، والتلبيس على الناس بالدعوة إلى بدعهم الكلامية بأسماء سنية سلفية حتى أصبح كلَبهم بعد ذلك على أئمة أهل السنة ونصوصها ومحكمات العقيدة.

لقد أطلتُ في هذه النقطة لتعلم أخي وجه الشبه بين نشأة الفرق البدعية، وكيف تتشابه في النشأة والأهداف غالباً.

لقد خرجت الجامية قبل ربع قرن، وقد كان أمر أهل السنة واحداً تقريباً، علماء ودعاة ومحتسبين ومجاهدين، فأحدثوا في خروجهم أعظم مما أحدثته الأشعرية في خروجها، نعم لقد أضرت الجامية بأهل السنة بما عجزت عنه كل فرق البدع وأرباب الانحرافات، بل لقد أصبحت هي المعول الذي يهدم به البيت السلفي وهي العصا التي يضرب بها العلماني والليبرالي وكل مارق على أصول أهل السنة والأثر بما حرفوه من أصول أهل السنة والحديث، حتى أصبح العامي العاقل الغيور على دينه يقول بعفوية: والله ما هذه بعقيدة السلف، وأصبح الناس في حرج من هذه الأقوال التي تنسب إلى السلفية، وقد انطوت على بدع وخنوع وإرجاء وكذب وتزوير للحقائق لا نظير لها ، فأين من يستطيع أن يلصق كل ذلك بعقيدة السلف لولا هذه الفرقة المارقة!؟

ومع وجه التشابه بينها وبين الأشعرية إلا أن الأشعرية في نشأتها كانت أصدق وأشرف وأنزه، فقد ولدت الأشعرية مناصرة للسنة ومنافحة للدين، وكاسرة لسورة أزلام البدع الكلامية في زمانهم، وصولتهم في ذلك معروفة لا تجهل، خصوصاً أبا الحسن وطبقته وشيوخه وتلامذته، ثم من بعدهم كل بحسبه، أما هذه الفرقة فقد ولدت مارقة طاعنة على الدعاة والمصلحين والمحتسبين والمجاهدين، وكل من له أثر صالح في الأمة، بل أصبح قصدهم إلى معارضة من كتب الله له القبول في الناس والأثر علًى الشباب من أهم مقاصدهم.

لقد مر على ظهور هذه الفرقة ربع قرن، وبلغ أثرها أقصاه، حتى على المسلمين الجدد في مشارق الأرض ومغاربها، فلا هم لهم إلا تشويه سمعة الدعاة.

لقد كان المبرمج الحقيقي لهذه الفرقة شخصية خفية، لكنه جعل الواجهة شرعية حتى يستطيع ضرب الدعاة بأشكال الدعاة والعلماء بأشكال العلماء.

فأما الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله وغفر له، فقد كان على علم بالعقيدة خصوصاً الكلاميات لخلفيته الأشعرية السابقة، لكنه اجتهد في هذه الفتنة ما لم يجتهده غيره، فقد صرح أنه كان يكتب التقارير عن بعض الدعاة، ومع أن هذا ليس عمله، فهو لا يليق بشيخ وداعية له دروس وطلاب يربيهم على ذلك، وأتباعه يبالغون في وصفه وفي علمه ليحجروا على من أراد الكلام على هذه الفرقة المبتدعة، ونحن لا نغمصه حقه من العلم، لكن العلم ليس عصمة.

وقد أنتجت هذه الفرقة بدعاً وشبهات لا تقل عن بدع الدواعش وشبههم حتى

فتنوا كثيراً من الناس، وقد كانوا يذهبون إلى مناطق لا يحسنون الصلاة ليوزعوا عليهم أشرطة في التحذير من الدعاة والمصلحين، بل وزعوا أشرطة في التحذير من سيد قطب على عامة لم يسمعوا به في حياتهم.

ومع ما كان للشيخ الجامي من سابقة التأسيس لهذه الفرقة، فإن الحق يقال إن الفرقة تطوّرت بعده بمراحل لا تخطر على بال مسلم، وزادوا على ما أسسه، وقد كان للظروف السياسية التي كانت في تلك الفترة مساهمة في انتشار هذه الفرقة كنار استدبرتها الريح في غالب البلدان الإسلامية والعربية.

المراحل التي مرّت بها الجامية:

لقد عاشت فرقة الجامية ربع قرن من يوم خرجت إلى اليوم، وقد مرت بعدة مراحل تاريخية :

الأولى: تاريخ التأسيس: وهو الذي كان فيه انطلاقتهم وتألبهم على الدعاة وطلبة العلم، حتى سجن بعض الدعاة والمشايخ في سنة ١٤١٦ للهجرة، فاستمروا في تشويه صورة الدعاة واتهامهم بالخارجية وأنهم يريدون الانقلاب على الدولة ووو إلى آخر كذبهم الذي سعوا به لتشويه صورة الدعاة عند الناس مع أنهم في السجون، وكان هذا بعد أن بذلوا قصار جهدهم في التأليب عليهم قبل أن يسجنوا.

وقد كان رموزهم في هذه الفترة :

الشيخ محمد آمان الجامي

الشيخ ربيع مدخلي

الشيخ أحمد النجمي

الشيخ محمد بن هادي المدخلي

الشيخ فالح الحربي

ولما مات الشيخ الجامي رحمه الله عام ١٤١٦هـ، تجهمت الجماعة بزيادة لأهل السنة وتركزت على ربيع المدخلي، وكان جل اهتمامه بالتحذير من الدعاة، ومن سيد قطب وكتبه حتى ألف في ذلك عدة كتب، ولم يكن ذلك بمحض الصدفة اختياره لسيد قطب وإفراده بالنقد. لقد كان الناس قبل خروج هذه الفرقة لا تعرف الصدع في الصف الإسلامي أبداً، ولم يكن خلاف المشايخ في أزمة الخليج هي الموجب العلمي والشرعي لخروج هذه الجماعة، وإنما كان لذلك موجب آخر !!!

ليست المشكلة وقوع الخلاف بين العلماء، فقد كانوا يختلفون قبل الجامية ويرد بعضهم على بعض وربما اشتدوا على بعضهم، لكن لم يكونوا يخوّنون بعضهم أو يبدعونهم أو يمكرون بهم ويكتبون عنهم التقارير، ولم يكونوا يظهرون هذا الخلاف ويصدّرونه للعامة وللشباب وصغار الطلبة.

لقد وقع خلاف بين الشيخ محمد بن ابراهيم والشيخ ابن سعدي، ووقع خلاف بين الشيخ ابن ابراهيم والشيخ الألباني، ووقع خلاف بين الشيخ ابن باز والشيخ الألباني، ووقع خلاف شديد بين الشيخ سليمان بن حمدان والشيخ المعلمي، خلاف شديد بين الألباني والشيخ حمود التويجري، وغير ذلك من الخلافات

التي لم تخرج عن خلاف العلماء حتى ولو وقع في بعضها شدة وحيف.

لم يكن العلماء عند خلافهم يعقدون المجالس للتحذير من مخالفهم أو لتأليب الدولة عليه أو ليشوهوا صورته عند العلماء، عفواً عن الكذب عليه والافتراء وتغيير الحقائق.

لقد كان خروج هذه الجماعة منعطفاً خطيراً في طريقة التعامل مع أخطاء العلماء والدعاة والمحتسبين، فلم تكن المشكلة وقوع الخلاف بين العلماء في حكم الاستعانة بالأمريكان فهي مسألة علمية، وقد تداول فيها العلماء الكلام وطال فيها الأخذ والرد والنقاش، ومع ذلك كان الاحترام يسود بينهم، ومن عاش تلك الفترة فإنه لن يجد كلمة واحدة من العلماء تشابه طريقة هذه الجماعة، وقد كنت أسمع وأقرأ كل ما يقع بيدي كغيري من الشباب في تلك الفترة، فما سمعت فيها كلمة ذم أو تحذير أو تشويه سمعة من أحد من العلماء الذين اختلفوا في تلك المسألة السياسية الشرعية، إلا ما حدث من الشيخ الجامي وجماعته.

وللأمانة أقول: إن الله سبحانه ألهم العلماء والدعاة في تلك الفترة، تلك الأقوال والمواقف التي وقفوها مع تباينها، فكان لموقف الشيخ ابن باز ومن معه من العلماء أثره السياسي والشرعي، وكان لموقف الشيخ سفر الحوالي ومن معه من العلماء والدعاة، كذلك أثره الفكري والإبقاء على نسبة من الوعي لا تذوب بسبب الارتباك السياسي الذي حصل في المنطقة، فكانت المصلحة في خروج القولين بذلك الشكل والحجم والكيفية ولله الحمد.

فتجاوز البلد الخطر، وحفظ الله الأمن والوحدة الداخلية، وبقي الوعي بحقيقة ما دبرته القوى العالمية والمكر الغربي على المنطقة، وليس الأخذ بأحد القولين تفسيقاً أو تبديعاً لأصحاب القول الآخر.

لكن هذه الفرقة لم يرقها هذا الموقف الذي وقفه كبار العلماء من الطرفين، فانبرت تحقق مصالح غيرها بتشويه سمعة الدعاة والعلماء بدعوى الدفاع عن الأمن والعقيدة والمنهج وكأن العلماء لم يكونوا على درجة من الوعي بذلك!

لقد اختلف العلماء قبل الجامي وبعده ولم يكن الخلاف لينتج كل هذه الفرقة لولا التأجيج الذي فعله الشيخ الجامي وحزبه سامحه الله .

لقد اختلف العلماء السلفيون في هذا البلد مرات ومرات ، حتى اختلفوا في دخول شركات النفط إلى السعودية في عهد الملك عبدالعزيز، وبعضهم أجاز وبعضهم حرّم، ثم أخذت الحكومة بقول المفتي محمد بن إبراهيم ومن وافقه، ولم يحدث ذلك حملة تشويهية على العلماء الذين حرّموا دخول الشركات الأجنبية، كما فعل الجامية مع العلماء الذين حرّموا دخول القوات الأجنبية.

لقد كان الشيوخ الدعاة يحظون بتقدير واحترام كبير من العلماء الكبار مثل الشيخ ابن باز والعثيمين والجبرين ونحوهم، وكان الدعاة والعلماء الشباب يعترفون للكبار بعلمهم وفضلهم وسابقتهم، وهم طلابهم وتلامذتهم، بل إن الشيخ ابن باز قدّم لبعضهم كتبه وأحال على بعضهم في مسائل علمية كما سأذكره بإذن الله في باب الشبهات التي أثاروها، لكن هذه الفرقة جمعت الاختراق والأدلجة والحسد والبغي على مشاهير الدعاة، ولم يزل أمرهم يتردد حتى بعد أحداث تفجير أبراج التجارة العالمية، فنبغ فيهم مجموعة جديدة بعد

أن استهلكت الأولى ، فتزعمها مجموعة من الشباب الذين أربوا على سلفهم بالبغي والظلم والكذب والتجني والتقارير، حتى أصبح توقيف دروس العلماء ومحاضراتهم وخطبهم من أهم ما يسعون فيه وإليه.

بل سعوا بفصل بعض الدعاة من أعمالهم إمعاناً في الإضرار بهم، فبليت بهم الأمة شر بلاء وهم اليوم ولله الحمد في أضعف أيامهم، وسأبين بإذن الله أهم الأصول التي فارقوا بها أهل السنة والشُّبه التي تمسكوا به وأثاروها في وجه كل من يتصدى لهم في بغيهم.

فإن قال قائل: كيف تقول ذلك وهم إنما يتبعون أئمة أهل السنة أحياء وأمواتاً فهذه كتبهم لا ينقلون إلا عن أئمة السلف ومن سار على دربهم، مثل ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن رجب ومحمد بن عبد الوهاب ومدرسته، وأئمة العصر ابن باز والألباني والعثيمين، ولم نخالف إلا بعض الدعاة الشباب الذين قد خالفوا هؤلاء العلماء.

والجواب على هذا التدليس بقريب مما أجبنا به على شبهة داعش حين انتسبوا للسنة واحتجوا بقريب من هذا الكلام، فأقول: هذه نصوص الوحي من القرآن والسنة في كتب سائر الفرق البدعية، فهل كان ذلك ليشككنا في بدعتهم وانحرافهم!؟

نعم لقد انتسبتم إلى هؤلاء الأئمة لكن انتقاءكم من كلامهم ما يوافق هواكم لن يكون أقل من انتقاء المبتدعة من متشابه النصوص ما يدعمون به بدعتهم.

ألم يستدل المعتزلي بقوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ على تعطيل الصفات!؟

ألم يستدل الرافضي بقوله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾ على عصمة الأئمة!؟

ألم يستدل الخوارج بقوله تعالى: ﴿**إن الحكم إلا لله**﴾ على تكفير علي بن أبي طالب حينما رضي بالحكمين!؟

إلى غير ذلك من عشرات النصوص التي استدل بها أهل البدع على بدعتهم، ولو ردوا متشابه النصوص إلى محكمها كما أمر الله لما وجدوا فيها ما يدعم بدعتهم أبداً، وكذلك أنتم فلوا أخذتم بأقوال هؤلاء العلماء والأئمة جملة، وراعيتم منهجهم متكاملاً لما وجدتم في منهجهم إلا ما ينسف بدعكم وضلالاتكم التي أحدثتموها.

هذا منهجهم في الاحتساب، وهذا منهجكم ولن تخطأ العين الفرق بينهما، وهذا من الأصول السلفية التي حرفتموها على هواكم.

فلم يكن من منهج الشيخ ابن باز التشهير بالدعاة وطلبة العلم، بل يناصح من يخطئ منهم ويتألف الناس حتى من عنده بعض الانحرافات مع عدم المداهنة في دين الله، فانظر كيف تعامل العلماء مع أخطاء سيد قطب؟ وكيف تعامل أدعياء السلفية؟، وكيف تعامل العلماء مع أخطاء القرضاوي؟ وانظر رسالة الشيخ ابن باز له تقطر أدباً وخلقاً واحتراماً، وانظر لتعامل أدعياء السلفية معه إلى غير ذلك من الأمثلة.

ومما يُلحق بهذا الأصل في تحريفهم تعاملهم مع المحتسبين مقارنة لتعامل العلماء السلفيين الصادقين، كيف كان الشيخ ابن باز يتعامل مع أهل الثغور والمجاهدين وكيف يتعامل أدعياء السلفية؟، كيف كان الشيخ ابن باز يتعامل مع

من يبلغه عن علم ودين ودعوة؟ وكيف يسعى لكسبه ومعاونته على دعوته؟، وكيف يتعامل أدعياء السلفية مع من يبرز بعلم ودعوة؟، وكيف يقتلهم الحسد لكل من يكون له قبول ولسان صدق في الأمة.

كيف كان الشيخ ابن باز وإخوانه العلماء يحتسبون على منكرات الحكام بالتي هي أحسن ويناصحونهم ولا يروجون لمنكراتهم ولا يسوغونها لهم، بل يبينون للناس أنها منكر وأنا ناصحنا أو سنناصح ولا يلبسون دين الله كما يفعله أدعيا السلفية اليوم مع أخطاء الحكام، فقد داهنوا في دين الله حتى خيلوا للناس أن الحكام لا يفعلون إلا ما هو صواب محض، ولا ينبغي الاحتساب عليهم .

بل زادوا فأوغلوا وأدخلوا على أهل السنة في هذا الباب ما ليس من عقيدتهم، فلا يوثق بعلمك عندهم إلا إذا كنت ممن رضيت عنك الحكومات، ووظفتك السلطات في بعض هيئاتها الشرعية، التي هي في أحسن أحوالها وسيلة للدعوة وتغيير بعض المنكرات، ويعتذر لأهلها ولا يكون فعلهم هو الأصل وما خالفه بدعة وضلالة، بل الأصل عند جمهور السلف أنهم لا يدخلون على الأمراء إلا محتسبين وناصحين وآمرين بالعدل وناهين عن المنكر.

وتجد بعضهم يحاكم كبار أهل العلم بقوله: هذا ليس من هيئة كبار العلماء، أو ليس من لجنة الإفتاء أو نحو ذلك، ولا أعلم كيف سوّل لهم شيطانهم حتى جعلوا ذلك من أكبر مناقب أهل العلم مع أنها مما يعتذر فيه لأهل العلم والفضل الذين قد علمت سيرتهم وعرف علمهم وفضلهم ودعوتهم واحتسابهم.

ومما خالفوا به أهل السنة مسائل في باب الإيمان والإرجاء، فقد غلب عليهم الإرجاء حتى صدرت الفتاوى من كبار العلماء بالحكم على كبار منظّريهم بأنهم مرجئة، كما أصدرت هيئة كبار العلماء فتواها في على حسن الحلبي الذي تقلّد الإرجاء وحشى به كتبه وألصق بعضه ببعض كتب الشيخ الألباني، كما صنع في تقديمه لكتاب .... الذي أوكل الشيخ الألباني إليه كتابة مقدمته.

وكما أصدر الشيخ الفوزان فتواه في عبدالعزيز الريس بأنه مرجئ وأن كتابه في توحيد العبادة وشرح نواقض الإسلام قد ملأه إرجاء، ومع كل ذلك فلا زالوا ينافحون ليجعلوا هذا الإرجاء الذي تبرأ منه كبار علماء أهل السنة في عصرنا، أن يجعلوه من أصول أهل السنة، وجعلوا من خالفه خارجياً مبتدعاً وهم والله أحق بالبدعة.

وكتب الريس توبته وتقدم بها إلى الشيخ الفوزان تقية ومخادعة ليزكيه ويرفع عنه وصمة تبديعه التي سارت بها الركبان ووعد الشيخ أن يصحح ما في كتبه من إرجاء فكتب له الشيخ الفوزان تزكية بناء على هذه الوعود، ولكنه لم يغير من بدعته شيئاً بل تمادى في نشرها واستغل هذه التزكية من الشيخ، مما اضطر الشيخ إلى الكلام فيه مرة أخرى وبيان حقيقة بدعته.

ولقد بلغ الغلو ببعضهم حتى جعل السجود للصنم ليس شركاً حتى يعتقد بذلك وهذا كلام الريس، وهذا غاية في الإرجاء، ولو لم يكن لهم من المخالفة إلا عبثهم في الإيمان لكفاهم مفارقة للجماعة.

لقد شنّع السلف على الإمام الكبير أبي حنيفة بسبب مسائل في الإيمان لا تبلغ عُشر ما وقع فيه الجامية اليوم، فكيف نقول إنهم من أهل السنة!؟

وإن كان هذا في الجامية المتأخرة أوضح وأجلى منهم في سلفهم، فهم اليوم ينظرون له ويطبقونه، وسلفهم يطبقونهموينظرون على طريقة أهل السنة.

فهذا هو الأصل الأول الذي خالفوا فيه أهل السنة بشهادة كبار العلماء عليهم وهو الإرجاء الذي هو دينهم الذي يصبحون به ويمسون.

وكما ذكرنا عن رد هيئة كبار العلماء على أحد أبرز شيوخهم وهو علي حسن الحلبي، ورد الشيخ صالح الفوزان على زعيمهم اليوم عبدالعزيز بن ريس الريس ووصفه بأوصاف لم يصف بها خصومهم، بل نص على إرجائه.

الأمر الثاني الذي خالفوا به السلف: كيفية التعامل مع الحكام:

فالسلف وسط بين الخوارج الذي لا يرون لحاكم طاعة وبين المرجئة الذين تقطعت أحذيتهم سعياً إلى الحكام. بل منهج السلف السمع والطاعة والنصح لهم والاحتساب على منكراتهم بالمعروف.

وكان جمهور السلف يتهمون الذين يدخلون على الخلفاء والأمراء في دينه، فأتت الجامية لتقول إن القرب من الحكام هو القرب من السلفية، وإن التبجيل والتفخيم والثناء على الحكام هو أمارة السلفي، وأفسدوا جوهر السلفية بمثل هذه الأمور لأن أئمة السلف لم يكونوا ليقعوا في هذا المنزلق، فالحاكم بطبيعته ليس هو العالم والداعية. فمنذ صدر الإسلام ومن بعد حكم الصحابة، والحاكم يقع في تجاوزات ومظالم وأمور أخرى، فالعالم السلفي يحتسب عليهم وينصح لهم، ولا يشركهم في شيء من دنياهم، فلا يأخذ عليه العامة مداهنته لهم أو مشاركته لهم فيما يُستنكر عليهم.

أما أدعياء السلفية فشوهوا السلفية بهذا القرب والتلميع حتى لأبعد الحُكّام عن دين الله وشرعه مثل حسني مبارك والقذافي وزين العابدين وبشار، وقالوا فيهم من المديح ما يستحي المسلم من سماعه عفواً عن قوله، مع أن لهيئة كبار العلماء فتوى بتكفير بعضهم مثل القذافي.

فإن قال أحدهم: هذا الكلام يرتد عليكم فهؤلاء بعض شيوخكم قد زاروا هؤلاء الحكام ومدحوهم وربما أخذوا على ذلك، فأقول: إن هذا الفعل مرفوض ممن فعله لا فرق بين قريب وبعيد.

ثانياً: إن فعلهم هذا مع مخالفته لطريقة السلف، فإنه محسوب على أشخاصهم وأعيانهم، وما سمعنا أحداً منهم حمل مذهب السلف ومنهجهم هذه الأفعال، بل إن بعضهم صرح بخطئه واستغفاره من بعض تلك المواقف.

وقد كان من جناية هذا الانحراف الجامي في التعامل مع الحكام، تحميل الناس للعلماء جميع أخطاء الحكام، فإن قيل فهذا الشيخ ابن باز كان يدخل عليهم فهل تقول فيه مثل ذلك!؟

فأقول: لقد شهدت الأمة للشيخ ابن باز باحتسابه على الخاصة والعامة وأنه لم يسكت عن منكر بلغه لا داخل البلد ولا خارجه، فهل يقارن ذلك بمن يكيل لهم المدح ليل نهار حتى أصبح مدحكم نقص على الممدوح .

إن الحكام المسلمون لا يعنيهم هذا المديح والثناء، إنما يعنيهم السمع والطاعة في المعروف والنصح لهم وعدم نزع يد من طاعة وعدم التأليب عليهم أو خلق البلبلات في البلد ، وهذا حق لهم.

الأمر الثالث الذي خالفت الجامية فيه أهل السنة: الولاء والبراء، فقد أحدثوا فيه بدعاً مخزيّة، فتولوا الليبراليين، نكاية بالإسلاميين المخالفين لهم.

وكلامي هنا عن جامية أدعياء السلفية اليوم الذين يتزعمهم الريس والعتيق وأمثالهم، فانظر لمناصرتهم لليبراليين وتوليهم، وكيف يرتوت لهم كبارهم، فلا تجد الناس والدعاة تنكر منكراً أو زندقة كاتب إلا سابق أدعياء السلفية للتشويه والتشويش على هذا الاحتساب، والدفع عن هذا المنكر بكل قوة، فهم يعادون الدعاة لأتفه الأسباب، ويتولون منافقين وزنادقة وليبراليين لمجرد موافقتهم في الهجوم على الصحوة أو الدعاة أو المحتسبين.

وقد أصبحت هذه سمة لكبارهم، وإذا أردت معرفة صدق كلامي فانظر لأي داعية يكتب عن أي منكر، من هم الذي يعارضونه، بالتهويش والتشويش غيرهم!؟

هل يعقل أن يكتب دعي السلفية بهتاناً عن أحد الدعاة فيرتوت له الليبرالي ثم يعلق عليها بالثناء والمدح، ثم يرد عليه بمثل ذلك!؟

فإذا هي مكشوفة

أين الولاء والبراء المزعوم عند هذه الفرقة البدعية !؟

أليس الداعية أحق بالتولي ولو أخطأ من هؤلاء الكتاب الليبراليين المنافقين!؟

من أجل ذلك لما عرف الليبراليون اللعبة، وعرفوا حقيقة أدعياء السلفية، امتطوهم، فوجدوهم مركباً وطياً، واستخفوهم بشيء من الثناء فباعوا لهم دينهم.

ثم يشنعون على الدعاة بسبب صورة لأحدهم مع مبتدع أو كافر، وهم الذين قد

هدموا الأصول ليرضوهم، فلا شك في اختلال هذا الأصل عند هذه الفرقة، وإذا أنكرت عليهم شيئاً من ذلك، عارضوك بصورة للشيخ فلان مع فلان، فإن كان ذلك خطأ فلن تصحح به طريقتكم، وإن كان جائزاً فهو أبعد لكم وعنكم.

لقد بقي شيخهم ربيع يفري في سيد قطب ربع قرن، في زمن التغريب والليبراليين، والمستخفين بدين الله، وهو لا يلتفت إلا إلى سيد.

ولي عودة عن سيد

لقد كان بعضهم يقول لشباب مفرطين: إن بقاءكم على ما أنتم عليه خير لكم من الالتحاق بهذه الحلقات القرآنية والمكتبات.

فأي تول للمسلمين بالله هذا!؟

لقد حُكم على سيد قطب بالإعدام فسارع الشيخ ابن باز للشفاعة فيه، وبذل في ذلك كل طاقته، حتى استنفر الملك فيصل لهذا الأمر وكتب بنفسه إلى عبد الناصر، فقارن بالله عليك هذا الموقف السلفي حقيقة مع مواقف أدعياء السلفية من نكبات المسلمين في كل مكان، وكيف يتشفّون بهم، ويوالون من قتلهم وظلمهم!؟

أي سلفية تناصر المنافقين والليبراليين والقتلة على جمهور أهل السنة والإسلام!؟

ثم ابحثوا في سير علماء السلفية حقيقة، هل ستجدون مثل هذا الخزي؟

لقد بلغ الخزي بأحد شيوخهم، وضعف الولاء والبراء في قلبه، أنه أفتى بجواز التخابر مع المخابرات الفرنسية للإبلاغ عن المسلمين، وقد سمعته منه.

فقلي بربك لو سمع أئمة الدعوة مثل هذه الفتوى أي حكم سيحكمون عليه بها!؟

لقد تركوا الولاء والبراء كممسحة مهترية، مع أنه أصل سلفي إسلامي عظيم، فهذا من الأصول التي أخلوا بها، وخرجوا بذلك من دائرة السلفية الحقة، ومن عرف منهج الدعوة السلفية عرف إجلالها لهذا الأصل، وتحذيرها من الإخلال به، فلا تغتر أخي بموافقتهم لأهل السنة في باب الأسماء والصفات، فإنه باب من أبواب العقيدة وأصل من أصولها، لكنه ليس كل العقيدة وليس هو كل الأصول.

ومن عمل معهم أو زاملهم أو عاملهم، يعلم تجهمهم لكل من ظاهره الصلاح، بل والله بعضهم لا يسلم، ولا يرد السلام الذي من حقوق الإسلام، فأين الولاء!؟

بل أفسدوا هذا الأصل وشوهوه، فجعلوا محط الولاء معاداة الدعاة والمحتسبين، ومحط البراء كونك تسمع لهؤلاء الدعاة أو تحضر عندهم أو تمدحهم، فجرهم ذلك إلى المولاة المخزية مع ليبراليين ومنافقين، بل والله رأيت منهم من يعيد تغريد ملحدة لأنها تهكمت بجماعة الإخوان المسلمين.

فإن زعموا أن ذلك منهج العلماء فقد كذبوا، فهذه مجالس ابن باز ودروس ابن عثيمين يحضرها جمع ممن اتخذتموهم أعداء بعد ذلك، فهل علمتم وجهلوا!؟

هذا ما يتعلق بإخلالهم بهذا الأصل من الأصول الإسلامية السلفية، وكيف باينوا فيه طريقة العلماء مثل ابن باز وابن عثيمين وابن جبرين وأمثالهم.

أخي طالب العلم لا تغرنك هذه الفرقة البدعية بانتحالها مذهب السلف والأئمة، فقد انتحل الرافضة آل البيت فلم يزدنا ذلك إلا بصيرة ببدعتهم، لم تكن أخطاء سيد قطب رحمه الله هي السبب في تشنج هذه الفرقة، فقد والوا أخبث الخلق الليبراليين، إنما هو أدلجة الخلاف، فقد رد العلماء على أخطاء سيد قبل الجامية وبعدهم ولم تسبب تلك الردود هذه الفرقة التي سببتها هذه الجماعة، وما ذلك إلا لفساد طريقتهم ومنهجهم.

لقد وجدت جماعة الإخوان قبل الجامية بعقود، ورد العلماء على ما رأوه عليهم، ومع ذلك لم تتصدع الأمة كما حدث في عهد الجامية فهم جماعة فرّق فرّق.

ومن المسائل التي خالفوا فيها السنة السلفية، معاداتهم لأهل الحسبة الرسميين وغير الرسميين، بكل أشكالهم، حتى وصفهم الريس بأنهم دواعش!!

فلا للمنكر ينكرون ولا بالمعروف يأمرون، بل لا يكفون شرهم عن أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى أصبحوا من عقبات الاحتساب ومناكفيه.

وقارن بالله عليك منهج الأئمة قديماً، والعلماء حديثاً، ابن باز والعثيمين والجبرين والفوزان، كيف مناصرتهم للمحتسبين، وكيف خذلان الجامية لهم!!

هل رأيتم احتساباً من الجامية في الأسواق أو دعوة لشباب الأرصفة، أو إنكاراً على روايات الخزي والعار!؟، لقد أشغلهم سيد والإخوان عن كل حسبة!!!

لقد عطّلوا الاحتساب الذي هو من أهم ركائز الإسلام، وما فعله إمامهم الأعظم حينما تسلط على جهاز الحسبة شاهد على تعطيلهم للاحتساب وأذيتهم لأهله.

ومن فساد قولهم: تحكيم عالم واحد على كل من خالفهم، فتجدهم يفخمون أمر الشيخ العلامة صالح الفوزان حتى لا يسمونه إلا الإمام، حتى يتسنى لهم استثمار ما يوافق هواهم من كلامه، ففي أي دين تجدون أن من زكاه فلان فلا خوف عليه من زلة ولا فتنة!؟

فهذا المختار ابن الصحابي الجليل أبي عبيد الثقفي، وصهر عبدالله بن عمر ابن الخطاب، وهو الذي شفع له عند مصعب بن الزبير حتى أخرجه من سجنه، ثم كانت عاقبته الخروج من دين الله، فهل نفعته تزكيات الصالحين السابقة!؟

وتجدهم يحجرون على مناقِشهم، إذا سماهم بالجامية، فيقولون الشيخ الفوزان يقول ما فيه جامية، فيقال لهم:

أولاً: ليست مشكلتنا الاسم، بل المضمون، فهذه الأشاعرة ما اشتهرت بهذا الاسم إلا بعد موت مؤسسها بزمن، مع أن ردود العلماء عليهم من بداية خروجهم، فهل الشيخ الفوزان يزكي كل أفعالكم وانحرافاتكم؟

ألم يبدّع الريس ورماه بالإرجاء والتعالم!؟

ألم يسفّه شيخكم العتيق ويقول عنه إنه لعاب!؟

ألم ترد هيئة كبار العلماء على الحلبي، ولو لم يسموه جامية، فقد ردوا بدعته، ثم أنتم تنبزون بعض مخالفيكم بالسرورية ، فأين هذه التسمية في كلام هؤلاء العلماء!؟

ثم لماذا حصركم العلم في الشيخ الفوزان أو غيره، ألم يسمّكم بهذا الاسم بعض كبار العلماء كالجبرين والمطلق وغيرهم !؟

ثم ما هذا الهوى والتناقض فيكم يا أدعياء السلفية، أليس هذا الشيخ الفوزان أسقط رموزكم الريس والعتيق، فلماذا لم تسقطوهم!؟

إنه الهوى!

فإن قلتم الشيخ الجامي رحمه الله زكّاه العلماء؟

فأقول: تزكية الشخص ليس تزكية لكل أقواله وأفعاله، فهذا ثناء الإمام أحمد على إسحاق حتى قال: ما عبر النهر إلينا أفقه من إسحاق، وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن العلماء لا يزال يخالف بعضهم بعضاً، وقد ذكرني قولكم هذا بأحد فروخكم لما سأل الشيخ الألباني عمن يمدح من يقول وكذا!؟

فقال الشيخ: هل مدح القول أم القائل!؟، فارتبك الجويمي، ثم قال: بل القائل، فبيّن له الشيخ أن مدح الرجل لا يلزم منهم مدح كل أقواله، فهل تعقل الجامية هذا العدل والأدب!؟

ثم إن هذا منتقض عليهم، فهذا ثناء الشيخ ابن باز على البنا وسيد قطب، بل وإحالته العلمية على الحوالي والعلوان، وعلى العودة، وتقديمه لعوض القرني، وكل هذه المقدمات والإحالات مترعة بعبارات التبجيل لهم والإشادة بعلمهم، فهل ستشفع لهم عند الجامية!؟

ثم ما الذي جعلكم تتخيرون من كلام الشيخ الفوزان ما يروقكم، أليس هو والشيخ ابن جبرين من طلاب ابن باز ومن خواصه، وقد كان يستخلف الجبرين على درس الجامع الكبير إذا سافر ابن باز إلى مكة والطائف!؟

فهذا الشيخ ابن جبرين قد ثلبكم وثلب شيخكم بل شيوخكم، فما الذي جعل كلام فلان أحق من غيره.

ومن بدعهم التي أحدثوها: تصيد الأخطاء على الدعاة والمصلحين، وعقد المجالس لها حتى أصبح بيت الريس مفرخة لهذه الأفكار الفاسدة، فلهم كل جمعة ضحية، فهل هذا هو منهج علماء السلفية الحقة!؟

وهل تجد للشيخ الفوزان مجلساً خصصه لسيد قطب أو العودة أو الحوالي أو العريفي أو الطريفي أو الددو....!؟

لقد كان الشيخ ابن باز يفرح بطالب العلم والداعية والمحتسب، ويشجعهم، وإن أخطأ بعضهم ناصحهم وعدلهم رحمة وحرصاً على الصف السلفي، فأين الجامية عن ذلك!؟

لقد خالفوا أهل السنة في باب الجهاد، وفي باب الرفق وحسن الخلق مع عموم المسلمين ومع أهل الفضل خاصة، كما ذكر ذلك ابن تيمية في الواسطية، وخالفوهم في جمع أخطاء المخالف والتنقيب عليها من عشرات الكتب والمحاضرات والدروس حتى يجمعوها في مكان واحد، فلا تقرأ فيها إلا الشر والزلل.

ولو أنصفوا لردوا بعدل وعلم وإنصاف، ولم يصوروا للقارئ أن هذا المردود عليه شر لا خير فيه، وربما كذبوا في بعض النسبة وبتر الأقوال، وخير مثال على ذلك: تلك المراسلة التي حدثت بين الشيخين بكر أبو زيد وربيع المدخلي، فقد كانت كتابة الشيخ بكر تمثل منهج أهل السنة وطريقتهم، وكانت كتابة الشيخ ربيع تمثل طريقة هذه الفرقة المبتدعة الجائرة على خصومها، وقد كان يلتمس من الشيخ بكر التقديم والتأييد، فأنكر عليه الشيخ ذلك، بل تحول الأمر إلى الرد على الشيخ بكر والتشنيع عليه لعدم موافقته، مع أن الشيخ بكر من أغير العلماء على العقيدة والتوحيد، لكنها مزايدة البدعة.

عرفنا جماعة الإخوان قبل أن تخلق فرقة الجامية، وعرفنا ما لهم وما عليهم، وعرفنا كيف تعامل العلماء معهم عشرات العقود، وكيف قبلوا منهم وردوا عليهم، لكن الجامية صنعوا من الإخوان عدواً وهمياً تغلبت عداوتهم عندهم على عداوة اليهود والنصارى والعلمانيين والرافضة حتى أصبحوا عاراً على السنة.

لقد سمعت أيام حرب غزة شريطاً للريس، فوالله لو تكلم المتحدث باسم الجيش الصهيوني ما زاد على ذلك، باستثناء لعنه لليهود عدة مرات.

لقد نقموا على الإخوان وبعض الدعاة صوراً ولقاءات مع الرافضة والكفار، فإذا هي حجة الدواعش حذو النعل بالنعل، فما المحذور في ذلك يا جامية !؟

ألم نرَ مثل تلك المشاهد مع الملك ومع المفتي ومع غيرهم، فما المشكل في ذلك!؟

و لو رأيتم رسول الله جالساً مع عتبة بن أبي ربيعة ماذا ستقولون!؟

ومن العجب تشابه العقلية الجامية مع العقلية الداعشية وتشابه حججهم، حتى رأيت من ينتقل هذه البدعة إلى تلك بسبب تشابه المنهجين في التفكير

لقد أتاني أحدهم بعشرين ورقة، وقال هذه مزالق القرضاوي، فقلت لهم: أنا أعرف بها منك، فألح علي بأخذها، فقراتها فإذا سبع منها كذب عليه وبتر لكلامه، فقلت له: القرضاوي مثل غيره من العلماء له وعليه، لكن لماذا تحرص على سلب كل فضيلة له؟، ألم تقرأ مناصحة الشيخ ابن باز له!؟، وكيف تأدب معه وتلطف!؟

ثم قلت له: هل تعلم أن للقرضاوي أكثر من ٢٠٠ كتاب، فلو أخطأ في كل كتاب عشرة أخطاء فقط، وهذا نادر في البشر، فإذا جمعتها أي شخص ستصوره للقارئ!؟

إن أهل السنة لا ينكرون الرد على المخالف والاحتساب عليه ، بل هم أهل ذلك، لكن هذه الفرقة، جهدت على الدعاة فقط، ثم لم تعدل ولم تنصف ولم تصدق، ومن تتبع ردودهم علم أنها ليست ردود علم وحلم، بل حسد على كل من لقي قبولاً عند الناس واعتلالاً في نفوسهم المريضة، التي لم تستطع أن تستوعب ذلك.

فمخالفتهم في الإيمان فهم مرجئة والولاء والبراء، والجهاد فهو عندهم نظري فقط، والاحتساب، والأخلاق، ومنهج الردود، وغلوهم في الرجال، ومعاملة الحكام.

وما وجدت والله صاحب فضل إلا وقد أصابه من أذاهم وكيدهم وخبثهم، وقد نالوا من الدعاة ما لم تستطعه الجالية الليبرالية والرافضة وغيرهم.

هذا نفثات وشذرات عن هذه الفرقة، وإني أسجل هنا ما أعتقده فيها أنها من الفرق البدعية، فقد كان السلف يبدعون بعُشر ما عند هذه الفرقة من بدع.



المبحث الثامن

أقوال أهل العلم فيمن سار على نهج الجامية في الطعن في العلماء والتصنيف والتبديع



المبحث الثامن
أقوال أهل العلم فيمن سار على نهج الجامية
في الطعن في العلماء والتصنيف والتبديع

مما لا شك فيه، أن الطعن في العلماء والدعاة والمصلحين، وتصنيفهم وتفسيقهم وتبديعهم بغير حق من أكبر الذنوب والآثام، وذلك لأنهم ورثة الأنبياء، وحماة الشريعة، وحملة الدين، فالطعن في العالم في الحقيقة هو طعن في العلم الذي معه، والذي هو ميراث النبي ﷺ وهذا هو معنى قول ابن عباس رضي الله عنه: «**إن من آذى فقيهاً، فقد آذى رسول الله ﷺ، ومن آذى رسول الله فقد آذى الله جل وعلا**».[1]

إذن فالذي يجرح العالم، يجرح العلم الذي معه، ومن جرح هذا العلم، فقد جرح إرث النبي ﷺ، وعلى ذلك فهو يطعن في الإسلام من حيث لا يشعر.

قال الطحاوي في «عقيدته»:

«وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين، أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر، لايذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء، فهو على غير السبيل».[2]

وقال ابن المبارك:

«من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته».[3]

---

(١) المجموع شرح المهذب للنووي (١/ ٤٢).
(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٤٤٠).
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٤٠٨).

قال الإمام أحمد بن الأذرعي:

«الوقيعة في أهل العلم، ولا سيما أكابرهم من كبائر الذنوب».[١]

وقال أبو سنان الأسدي:

«اذا كان طالب العلم قبل أن يتعلّم مسألة في الدين يتعلّم الوقيعة في الناس، متى يفلح!».[٢]

وعن جعفر بن سليمان قال:

سمعت مالك بن دينار يقول: «كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً، وهو يقع في الصالحين».[٣]

ومن عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة كما يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي:

«أنهم يدينون الله باحترام العلماء الهداة».[٤]

ولشدّة خطورة هذه المسألة، حذّر كبار أهل العلم من الطعن في العلماء والدعاة، والوقيعة فيهم، وسوف أذكر في هذا المبحث بعض أقوال أهل العلم في التحذير من الطعن في العلماء والدعاة والتصنيف والتبديع:

---

(١) «الرد الوافر على من زعم أن من سمّى ابن تيميّة شيخ الاسلام كافر» ابن ناصر الدين الدمشقي ص١٩٧.

(٢) «ترتيب المدارك» (٢/ ١٤).

(٣) «شعب الإيمان» للبيهقي (٥/ ٣١٦).

(٤) «جوامع الأخبار» ص (٧٩).

١- اللجنة الدائمة للإفتاء:

حذّرت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية من الطعن في العلماء والدعاة وطلبة العلم من أهل السُّنَّة والجماعة، وبيّنت أن هذا المسلك ليس من طريقة السلف، وأن الطعن في العلماء والدعاة من أسباب افتراق المسلمين.

وهذا نص الفتوى:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. و بعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي: محمد بن حسن آل ذبيان، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٣١٣٤) وتاريخ ١٤١٤:٧:٧ هـ

وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: «نسمع ونجد أناساً يدّعون أنهم من السلفيّة، وشغلهم الشاغل هو الطعن في العلماء واتهامهم بالابتداع، وكأن ألسنتهم ما خُلقت إلا لهذا، ويقولون نحن سلفية، والسؤال يحفظكم الله: ما هو مفهوم السلفيّة الصحيح، وما موقفها من الطوائف الإسلامية المعاصرة؟ وجزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء إنه سميع الدعاء».

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأنه: إذا كان الحال كما ذكر فإن الطعن في العلماء ورميهم بالابتداع واتهامهم مسلك مردٍ ليس من طريقة سلف هذه الأمة و خيارها، وإن جادة السلف الصالح هي الدعوة إلى الكتاب والسُّنَّة، وإلى ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين لهم بإحسان بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، مع جهاد النفس على العمل بما يدعو إليه العبد، والالتزام بما علم بالضرورة من دين الإسلام

من الدعوة إلى الاجتماع والتعاون على الخير، وجمع كلمة المسلمين على الحق، والبعد عن الفرقة وأسبابها من التشاحن والتباغض والتحاسد، والكف عن الوقوع في أعراض المسلمين، ورميهم بالظنون الكاذبة ونحو هذا من الأسباب الجالبة لافتراق المسلمين وجعلهم شيعاً وأحزاباً يلعن بعضهم بعضاً، ويضرب بعضهم رقاب بعض، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ (آل عمران).

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**» والآيات والأحاديث في ذم التفرّق وأسبابه كثيرة.

ولهذا، فإن حماية أعراض المسلمين وصيانتها من الضروريات التي علمت من دين الإسلام، فيحرم هتكها، والوقوع فيها، وتشتد الحرمة حينما يكون الوقوع في العلماء، ومَن عَظُم نفعه للمسلمين منهم، لِما ورد من نصوص الوحيين الشريفين بعظيم منزلتهم، ومنها أن الله سبحانه وتعالى ذكرهم شهداء على توحيده فقال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ (آل عمران).

والوقوع في العلماء بغير حق تبديعاً وتفسيقاً وتنقّصاً، وتزهيداً فيهم كل هذا من أعظم الظلم والإثم وهو من أسباب الفتن، وصد المسلمين عن تلقّي علمهم النافع وما يحملونه من الخير والهدى.

وهذا يعود بالضرر العظيم على انتشار الشرع المطهّر، لأنه إذا جرح حملته أثّر على المحمول. وهذا فيه شبه من طريقة من يقع في الصحابة من أهل الأهواء، وصحابة رسول الله ﷺ هم شهود نبي هذه الأمة على ما بلّغه من شريعة الله، فإذا جُرح الشاهد جُرح المشهود به.

فالواجب على المسلم التزام أدب الإسلام وهديه وشرائعه، وأن يكف لسانه عن البذاءة والوقوع في أعراض العلماء، والتوبة إلى الله من ذلك والتخلّص من مظالم العباد، ولكن إذا حصل خطأ من العالم فلا يقضي خطأه على ما عنده من العلم، والواجب في معرفة الخطأ الرجوع إلى من يُشار إليهم من أهل العلم في العلم والدين وصحة الاعتقاد، وألا يسلم المرء نفسه لكل من هبّ ودبّ فيقوده إلى المهالك من حيث لا يشعر. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[1].

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ	**بكر بن عبد الله أبو زيد**
عبد الله بن عبد الرحمن الغديان	**صالح بن فوزان الفوزان**

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٢/ ٣١٧)، رقم الفتوى (١٦٨٧٣).

وهذا أيضاً بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء يدعو إلى اجتماع الكلمة والبُعد عن الطعن في العلماء والدعاة وجمع عيوبهم ونشرها بين عامة الناس:

بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلميّة والإفتاء بالمملكة العربية السعودية:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد: فإن الدعوة إلى الله من أشرف الأعمال، والدعاة من أحسن الناس قولاً كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت).

وهم ورثة النبي ﷺ في أخذ العلم ونشره، فإن العلماء ورثة الأنبياء، وقد كان من أخلاق النبي ﷺ محبة المسلمين والرفق بهم وتعليمهم والإحسان إليهم، وقد ساءنا ما نسمع من بعض الدعاة المنتسبين لأهل السُّنَّة والجماعة من الشدة والقسوة على إخوانهم واشتغالهم بأعراض إخوانهم الدعاة وجمع عيوبهم ونشرها على الملأ، واعتبار ذلك من العبادات التي يتقرّبون بها إلى الله. ولما في ذلك من الاختلاف المذموم الذي يفرّق المسلمين في مساجدهم واجتماعاتهم ويشغلهم عن الدعوة والإصلاح، وقد نهى الله تعالى عن ذلك في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

ولما بعث الرسول ﷺ معاذاً وأبا موسى إلى اليمن قال لهما: «**يسّرا ولا تعسرا، وبشّرا ولا تنفّرا، وتطاوعا ولا تختلفا**» رواه البخاري ومسلم.

وقد علمنا أن بعض المسلمين حديثاً في بلاد الغرب لما رأى هذا الاختلاف حصل له ريب وشك في صلاحية دين الإسلام لجمع كلمة المسلمين وتوحدهم، فكان هذا الاختلاف فتنة فرّقت المسلمين، وصّدت عن اهتداء الناس لدين الإسلام، وأشغلت طلبة العلم عن الدعوة، وتبليغ ميراث النبي ﷺ ، واللجنة الدائمة تدعو جميع الدعاة إلى الله، وأئمة المساجد إلى جمع كلمة المسلمين، وصفاء قلوبهم، وتوحيد صفوفهم، وتحذّرهم من الإسهام في تفريق المسلمين، وزرع العداوات بينهم، وانشغال بعضهم ببعض ظلماً وعدواناً، فإن من دعا إلى معصية صار عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة. (١)

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

الرئيس عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ

عضو	**عضو**
أحمد بن علي سير المباركي	**عبد الكريم بن عبد الله الخضير**
عضو	**عضو**
صالح بن فوزان الفوزان	**عبد الله بن محمد بن خنين**
عضو	**عضو**
محمد بن حسن آل الشيخ	**عبدالله المطلق**

(١) فتوى رقم ٥٢٥٨٨ بتاريخ ٨/ ٣/ ١٤٣٥هـ.

٢- مجمع الفقه الإسلامي في السودان:

بيان مجمع الفقه الإسلامي في السودان، التحذير من دعاة التصنيف والتبديع والطعن في العلماء والدعاة، بدعوى الدفاع عن السلفيّة والذب عن النهج الصحيح، بتاريخ ٢٩ربيع الاول ١٤٣٨هـ، الموافق ٢٨/ ١٢/ ٢٠١٦م.

بيان للناس

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد...

فإن الدعوة إلى الله من أشرف المهام وأفضلها، لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾، والمنشغلون بها هم السائرون على خطا النبيين والمرسلين لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ ومازالت جماهير المسلمين للدعاة موقّرين ولجهودهم مقدّرين، ولا تجد بين الناس من يشنؤهم و بالشر يذكرهم إلا مريض قلب أو مشيع فاحشة أو ساع بفساد ممن صار دينهم وديدنهم التشنيع وإلصاق التهم بهم وتنفير الناس منهم فكانوا ممن قال في شأنهم رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بشراركم**»؟ قالوا بلى: قال: «**فإن شراركم المشّاءون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون البرءاء العنت**».[١]

لقد نبتت في بلاد المسلمين عامة، وفي بلادنا خاصة، نابتة تتظاهر بسمت الدين، وتستدل بنصوصه، وهم يصبحون ويمسون في هتك أستار الدعاة إلى الله تعالى، ونشر الترهات عنهم، وتربية بعض الناشئة على الحط من أقدارهم،

(١) رواه أحمد من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، وحسّنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٢٣/ ٢٤٦).

والدعوة إلى بغضهم، والبراءة منهم.. كل ذلك باسم الجرح والتعديل، والذب عن المنهج الصحيح، وقد سلم من ألسنتهم اليهود والنصارى وعتاة العلمانيين وأعداء الدين، فلا الدين نصروا ولا العدو كسروا، بل عقدوا ألوية الفرقة، وأطلقوا عنان الفتنة، فباتوا مخالفين للسنة والكتاب، مجانبين للعقل والصواب، فهم لايتورّعون عن رمي من لم يوافقهم في سوء مشربهم من الدعاة بالبدعة أو الفسق، كما يعمدون إلى رمي الجماعات الدعوية العاملة للإسلام بالنقائص والعيوب بدعوى الحرب على الحزبية، مع إن عملهم في الحرب على الدعاة عمل حزبي منظّم ودقيق، لهم فنون في نبز الألقاب وإطلاقها على نحو يدعو إلى التكذيب، ويحمل على التشكيك، كقولهم: فلان خارجي، وفلان سروري، وفلان حزبي، وفلان مبتدع، وفلان مداهن، وفلان مهيج، وفلان ضال مضل، أما فلان فهو أخطر من اليهود والنصارى..

لم يعرف لهذه الفئة النابتة نشر للعلم بتفسير للقرآن، ولا شرح للسنة، ولا بيان لأحكام الفقه، ولا دعوة إلى هدي السيرة النبوية، بل أخذوا بمسالك أهل الجهالات من الاستهزاء بعباد الله والسخرية منهم، والهمز واللمز، والطعن واللعن، يتهمون النيات بلا دليل، فتجدهم يتلقفون كلاماً مكتوباً أو مسموعاً فيحملونه على أسوأ المحامل، بل يعمدون في كثير من الأحيان إلى الكذب الفاضح، والإفك المبين، سوء الأدب سمة ظاهرة في خطابهم، بل إنهم ليستخدمون من الألفاظ والتعبيرات والإيحاءات ما يترفع عنه عوام المسلمين ممن تربوا على مكارم الأخلاق في توقير الكبير وإنزال الناس منازلهم.

وإن مجمع الفقه الإسلامي إذ يصدر هذا البيان، يذكّر المسلمين بواجب توقير أهل العلم والفضل، عملاً بقول رسول الله ﷺ فيما رواه أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - إن النبي ﷺ قال: «**إن من إجلال الله تعالى إكرام**

ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السطان المقسط» رواه أبو داود وحسّنه الألباني، ويذكّرهم بإحسان الظن بهم، وحمل أقوالهم على أحسن المحامل، والتماس العذر لهم فيما اجتهدوا فيه من قول أو عمل أو استدلال.

كما يدعو المجمع هؤلاء الذين سلكوا مسالك التجريح والتبديع لأهل العلم والدعاة إلى التوبة النصوح، وكف ألسنتهم عن أعراض المسلمين، خاصتهم وعامتهم، ويذكّرهم بالاشتغال بعيوبهم قبل التفتيش عن عيوب الناس، كما ينبههم على أن مآل صنيعهم - قصدوا أو لم يقصدوا - إنما هو خدمة أهداف أعداء الملة، الذين يرومون الطعن في كل من عهد عنه تأثير في الصحوة المعاصرة التي أقضت مضاجع اليهود والنصارى والصليبيين والملاحدة، فيعمدون إلى انتقاصهم ورميهم بالتهم الباطلة تنفيراً للناشئة منهم، وإشاعة لقالة السوء عنهم، حتى يغلب سوء الظن على المسلمين وينفضوا أيديهم من الدعاة والمصلحين، وما حادثة الطعن في إمام الحرم المكي الزائر لبلادنا عن ذلك ببعيد.

وعليه، فإن الواجب على من ولّاه الله أمر المسلمين، أن يكف أذى أولئك الطاعنين في العلماء والأئمة والدعاة، وأن يأخذ على أيديهم، ويمنع شرهم عن الناس، وذلك بإنزال العقوبة الرادعة لهم، والزاجرة لغيرهم عن تعاطي مثل فعلهم.

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم، أن يهدي ضال المسلمين، وأن يكف عنهم بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... [١]

---

(١) موقع مجمع الفقه الإسلامي في السودان.

٣- العلاّمة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز:

حذّر سماحة العلامة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله – من يتكلمون في أعراض العلماء والدعاة ويطعنون فيهم في بيان قال فيه:[١]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله – عز وجل – يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن الظلم والبغي والعدوان، وقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ بما بعث به الرسل جميعاً من الدعوة إلى التوحيد، وإخلاص العبادة لله وحده، وأمره بإقامة القسط، ونهاه عن ضد ذلك من عبادة غير الله، والتفرّق والتشتت والاعتداء على حقوق العباد.

وقد شاع في هذا العصر أن كثيراً من المنتسبين إلى العلم والدعوة إلى الخير يقعون في أعراض كثير من إخوانهم الدعاة المشهورين، ويتكلمون في أعراض طلبة العلم والدعاة والمحاضرين، يفعلون ذلك سراً في مجالسهم، وربما سجّلوه في أشرطة تنشر على الناس، وقد يفعلونه علانية في محاضرات عامة في المساجد، وهذا المسلك مخالف لما أمر الله به رسوله من جهات عديدة منها:

أولاً: إنه تعدٍّ على حقوق الناس من المسلمين، بل خاصة الناس من طلبة العلم والدعاة الذين بذلوا وسعهم في توعية الناس وإرشادهم وتصحيح عقائدهم ومناهجهم، واجتهدوا في تنظيم الدروس والمحاضرات، وتأليف الكتب النافعة.

---

(١) وقد صدر هذا البيان من الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – حين أكثر السفهاء الكلام والطعن في الشيوخ الفضلاء: «سفر الحوالي، وناصر العمر، وسلمان العودة، وعائض القرني» والذي شرحه الشيخ سفر الحوالي في درس أسماه: «الممتاز في شرح بيان ابن باز».

ثانياً: إنه تفريق لوحدة المسلمين وتمزيق لصفهم، وهم أحوج ما يكونون إلى الوحدة والبعد عن الشتات والفرقة وكثرة القيل والقال فيما بينهم، خاصة وأن الدعاة الذين نيل منهم هم من أهل السُّنَّة والجماعة المعروفين بمحاربة البدع والخرافات والوقوف في وجه الداعين إليها، وكشف خططهم وألاعيبهم، ولا نرى مصلحة في مثل هذا العمل إلا للأعداء المتربصين من أهل الكفر والنفاق أو من أهل البدع والضلال.

ثالثاً: إن هذا العمل فيه مظاهرة ومعاونة للمغرضين من العلمانيين والمستغربين وغيرهم من الملاحدة الذين اشتهر عنهم الوقيعة في الدعاة، والكذب عليهم والتحريض ضدهم فيما كتبوه وسجّلوه، وليس من حق الإخوة الإسلامية أن يعين هؤلاء المتعجّلون أعداءهم على إخوانهم من طلبة العلم والدعاة وغيرهم.

رابعاً: إن في ذلك إفساداً لقلوب العامة والخاصة، ونشراً وترويجاً للأكاذيب والإشاعات الباطلة، وسبباً في كثرة الغيبة والنميمة، وفتح أبواب الشر على مصاريعها لضعاف النفوس الذين يدأبون على بث الشُّبه، وإثارة الفتن، ويحرصون على إيذاء المؤمنين بغير ما اكتسبوا.

خامساً: إن كثيراً من الكلام الذي قيل لا حقيقة له، وإنما هو من التوهّمات التي زيّنها الشيطان لأصحابها وأغراهم بها، وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (الحجرات)، والمؤمن ينبغي أن يحمل كلام أخيه المسلم على أحسن المحامل، وقد قال بعض السلف: لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً.

سادساً: وما وجد من اجتهاد لبعض العلماء وطلبة العلم فيما يسوّغ فيه الاجتهاد، فإن صاحبه لا يؤاخذ به، ولا يثرب عليه إذا كان أهلاً للاجتهاد، فإذا خالفه غيره في ذلك كان الأجدر أن يجادله بالتي هي أحسن، حرصاً على الوصول إلى الحق من أقرب طريق، ودفعاً لوساوس الشيطان وتحريشه بين المؤمنين، فإن لم يتيسر ذلك ورأى أحد أنه لا بد من بيان المخالفة فيكون ذلك بأحسن عبارة وألطف إشارة، ودون تهجم أو تجريح أو شطط في القول قد يدعو إلى رد الحق أو الإعراض عنه، ودون تعرّض للأشخاص أو اتهام للنيات أو زيادة في الكلام لا مسوغ لها، وقد كان الرسول ﷺ يقول في مثل هذه الأمور: «**ما بال أقوام قالوا كذا وكذا**».

فالذي أنصح به هؤلاء الإخوة الذين وقعوا في أعراض الدعاة ونالوا منهم أن يتوبوا إلى الله تعالى مما كتبته أيديهم، أو تلفّظت به ألسنتهم مما كان سبباً في إفساد قلوب بعض الشباب وشحنهم بالأحقاد والضغائن، وشغلهم عن طلب العلم النافع، وعن الدعوة إلى الله بالقيل والقال، والكلام عن فلان وفلان، والبحث عما يعتبرونه أخطاء للآخرين وتصيدها وتكلف ذلك.

كما أنصحهم أن يكفّروا عما فعلوه بكتابة أو غيرها مما يبرؤون فيه أنفسهم من مثل هذا الفعل ويزيلون ما علق بأذهان من يستمع إليه من قولهم، وأن يقبلوا على الأعمال المثمرة التي تقرّب إلى الله وتكون نافعة للعباد، وأن يحذروا من التعجّل في إطلاق التكفير أو التفسيق أو التبديع لغيرهم بغير بيّنة ولا برهان، قال النبي ﷺ: «**من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**» متفق على صحته.

ومن المشروع لدعاة الحق وطلبة العلم إذا أشكل عليهم أمر من كلام أهل العلم أو غيرهم أن يرجعوا إلى العلماء المعتبرين ويسألوهم عنه، ليبينوا لهم جلية

الأمر ويوقفوهم على حقيقته، ويزيلوا ما في أنفسهم من التردد والشبهة عملاً بقول الله – عز وجل – في سورة النساء: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾. والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، ويجمع قلوبهم وأعمالهم على التقوى، وأن يوفّق جميع علماء المسلمين وجميع دعاة الحق لكل ما يرضيه وينفع عباده، ويجمع كلمتهم على الهدى، ويعيذهم من أسباب الفرقة والاختلاف، وينصر بهم الحق، ويخذل بهم الباطل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.[١]

٤- الشيخ عبد الله بن قعود:

حيث سئل: كثيراً ما نسمع عن بعض طلبة العلم التحذير من أشخاص معينين؛ من أهل العلم والدعوة بحجة فساد في عقيدتهم – كما يزعمون – أو بحجة أنهم من فئة كذا، أو أنهم يخوضون في السياسة، ويستغلون منابرهم من أجل السياسة، فما رأي فضيلتكم في هذا، ونرجو النصح والإرشاد في هذه المسألة؟

فأجاب فضيلة الشيخ: عبد الله بن قعود رحمه الله:

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا ﴾ (آل عمران: ٨). «أعوذ بالله!، ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا ﴾ (آل عمران: ٨).

(١) المرجع: مجموع الفتاوى والمقاولات المتنوعة (٧/ ٣١٦ – ٣١٩).

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (الحشر)، هذه دعوة المسلم - يا إخوان - يسأل الله - جل وعلا - ألاَّ يجعل في قلبه غلاً، وأن يجعل فيه محبة لأولياء الله، وبغضاً لأعداء الله، لا أن تنعكس القضية فيكون في قلبه بغض لأولياء الله، ومحبة لأعداء الله، أكرر القول والتذكير بقول الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، فهؤلاء النوع الذين حُذِّر منهم أليسوا مؤمنين؟ أليسوا دعاة؟ أليسوا أئمة مساجد؟ ونتحفّظ عن الأسماء، أليسوا أصحاب حِلَق وما إلى ذلكم؟! متى وُجد من المسلمين بعضهم يحذّر من بعض؟!

يا جماعة! حذِّرونا من المبتدعة بابتداع واضح، حذِّرونا من نفس الطغاة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله! حذِّرونا من الذين ظلموا عباد الله في كل مكان، لكن تحذرون شباب الإسلام من أن يستمعوا لدعاة الإسلام؟!

على كل حال، مثل هذا المقال ما يجوز أن يصدر من مؤمن مهما كان مستواه العلمي، ما يجوز أن يصدر من داعية، وإن صدر منه فلا شك أنه أحد رجلين، أو من أحد القسمين الذين ذكرت: إما أن يكون اشتبه الأمر عليه وتسلّط شيطانه عليه وجاءه باجتهادات، وبآراء أيضاً خاطئة، ولا صلة له بالأمور الأخرى، أو أن يكون- أيضاً - بوقاً من الأبواق التي تخدم في الباطل باسم الدين وباسم التحذير، وليس هذا غريب يا إخوة، أنا أذكر قد قرأت تقريراً، يعينني إخواني الذين يحفظونه نقلَتْهُ أظن «جريدة الندوة» أو «جريدة المدينة» قبل عشرين سنة، التقرير هذا أيام فتنة تسلط جمال عبد الناصر على «الإخوان»، حيث نقلت تقريراً قالت إنها حظيت به، سري معد من رئيس استخبارات مصرية مع الأسف، التقرير استعرض وضع «الإخـوان»، ومن النقط التي علقت بذهني نقطتان:

نقطة في العرض منه، ونقطة في الحلول التي وضعوها، التي في العرض: قالوا وهم يستعرضون وضع الإخوان المسلمين – إن المتدينين من الناس – يعني من غيرهم – رصيد لهم. طبعاً هذا صحيح! يعني نعم مهما كان في المسلم من نقص فأخوه المسلم يحس بإحساسه، المسلم أخو المسلم، بقطع النظر عن انتظامه وعدم انتظامه، هم منتظمون بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وقالوا في التقرير: إن البقية أرصدة لهم، معناه إذا وُجِد شيء فيكون المتدينون أرصدة لهم، قالوا: والحل هو أن يسلَّط عليهم من بينهم من يشكك بعضهم في بعض! واحد من بينهم من يشكك بعضهم في بعض، هذا التقرير معمول قبل عشرين أو اثنين وعشرين سنة، من خصوم مسلمين بقطع النظر عن مستواهم، لكن ما خرجوا من الملة، الآن نكاد نجد آثاره وإن لم نقرأ ونحدد أن فيه تسلط على المسلمين بعضهم من بعض.

[إلى أن قال]: فعلى كل حال أنا أعتقد أن مثل هذا يعتبر تسلطاً من الدعاة على الدعاة، ومن المتعلمين على المتعلمين، وممن ينتمي- أنا ما أقطع بسلفية بعض الناس، نقول: هم منتمون للسلفية – على من لم ينتم لها، ولا شك أن مما يجعلنا نقسوا ونقول هذا القول إنني سمعت شريطاً لأحدهم يقول: «فلان سلفي الظاهر مبتدع الباطن!»، أنا سمعت هذا بأذني، وكلكم قد يكون سمعه، فبالله – يا إخواني- هل الأنبياء ادعوا مثل هذا؟ هل فيه نبي ادّعى أنه يعلم الغيب، أو حَكَم على الناس على بواطنهم؟!!

عمر رضي الله تعالى عنه يقول: «الناس يؤاخذون في وقت الوحي بالوحي، أما الآن فيؤاخذون بما يظهر لنا منهم»، يعني فلان سلفي الظاهر مبتدع الباطن! هل هذا من العدل؟ أليس هذا والله أعلم منبعث من سوء نية؟ ومن تسلط؟!

إن قلنا: إنه ما فيه سوء نية ولا تسلط، معناه اجتهاد أعمى، أقل أحواله، أحد

يدعي أنه يعلم الباطن! هذا الكلام تعرفونه كثيراً ودار عندكم هنا في أشرطة، وفي كلمات وفي أخرى، فلا شك أن مثل هذا الكلام أن القول به أو التحذير من طالب علم معروف بالخير، أو التحذير من داعية أو التحذير من كونه سياسياً، أنتم تفصلون السياسة عن الدين؟! الذي يفصل الدين عن السياسة هذا هو محل الإبعاد، ومحل التهمة، ومحل - أيضاً - تعطيل جزء كبير من دين الله، وإذا تكلم إنسان في أمر ما! قيل: هذا سياسي!

الحباب بن المنذر لما قال للرسول عليه الصلاة والسلام: «**أهذا منزل أنزلك الله إياه، أم هو الحرب والمكيدة، قال له: بل الحرب والمكيدة**» فهل هذا تدخل في السياسة أم غير تدخل؟ هذا تدخل في السياسة.

[إلى أن قال رحمه الله]: «إذا رجل نقد أمراً ما - أقسم بالله وأباهل - أن بعض من يعترض على هذا الأمر، لو خلا له الجو نفسه، ولم يكن هناك مؤثرات، لقال: هذا هو الحق! وأصفه بأنه سياسي!.. ومن يقول بفصل الدين عن السياسة؟! ومن يقول: إن الحكومات لا تُنتقد؟! ومن يقول:إن الوضع العام ما يُنتقد؟!! معنى هذا إخراس الألسن، وإماتة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحمد لله أنه لا يزال في الزوايا بقايا، يعني عموم الأمة لو [كلمة غير واضحة] على أمر ما، يمكن أن يعترضها ضلال أو شبه أو غير هذا، لكن يبقى منها من بقي.. على كل حال نرجو الله أن يرحم إخواننا جميعاً الناقدين والمنقودين، المتسلطين والمتسلِّط عليهم، وأن يجمع كلمتهم، وأن ينوّر قلوبنا وقلوبهم، وأن يجعلنا وإياهم جميعاً ممن يتحقق فيهم الدعاء: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾»[1].

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير العلامة القعود من الجامية».

٥ - الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد:

وقد كتب الشيخ بكر ابوزيد – رحمه الله – في هؤلاء المنشغلين في الطعن في العلماء والدعاة وطلبة العلم والمصلحين، وتتبع زلاتهم وهفواتهم وسقطاتهم، ومن ثم تصنيفهم وتبديعهم، كتاباً فريداً جامعاً مانعاً، حري بكل مسلم ومسلمة أن يقتنيه أسماه: «**تصنيف الناس بين الظن واليقين**»، وأطلق عليهم: «**سعاة الفتنة**»، و«**الجراحين**»، و«**دعاة التصنيف والتبديع**».

فقال عنهم: «مرض التشكيك وعدم الثقة» حمله فئام غلاظ من الناس يعبدون الله على حرف، فألقوا جلباب الحياء، وشغلوا به أغرار التبس عليهم الأمر فضلوا، وأضلوا، فلبس الجميع أثواب الجرح والتعديل، وتدثروا بشهوة التجريح، ونسج الأحاديث، والتعلق بخيوط الأوهام، فبهذه الوسائل ركبوا ثبج التصنيف للآخرين؛ للتشهير، والتنفير، والصد عن سواء السبيل.

ومن هذا المنطلق الواهي ، غمسوا ألسنتهم في ركام من الأوهام والآثام ، ثم بسطوها بإصدار الأحكام عليهم، والتشكيك فيهم ، وخدشهم ، وإلصاق التهم بهم ، وطمس محاسنهم ، والتشهير بهم ، وتوزيعهم أشتاتاً وعزين: في عقائدهم، وسلوكهم، ودواخل أعمالهم، وخلجات قلوبهم، وتفسير مقاصدهم، ونياتهم... كل ذلك وأضعاف ذلك مما هنالك من الويلات ، يجري على طرفي، التصنيف: الديني ، واللاديني.

فترى وتسمع رمي ذاك، أو هذا بأنه: خارجي. معتزلي. أشعري. طرقي. إخواني. تبليغي. مقلد متعصب. متطرف. متزمت. رجعي. أصولي.

وفي السلوك: مداهن. مراء. من علماء السلطان. من علماء الوضوء والغسل.

ومن طرف لا ديني: ماسوني. علماني. شيوعي. اشتراكي. بعثي. قومي. عميل.

- وإن نقبوا في البلاد ، وفتشوا عنه العباد، ولم يجدوا عليه أي عثرة، أو زلة، تصيّدوا له العثرات، وأوجدوا له الزلات، مبينة على شبه واهية، وألفاظ محتملة.

- أما إن أفلست جهودهم من كل هذا رموه بالأخرى فقالوا: متستر. محايد.. إلى غير ذلك من ضروب تطاول سعاة الفتنة والتفرق، وتمزيق الشمل والتقطع.

وقال أيضاً: «وإذا علمت فُشُوَّ ظاهرة التصنيف الغلابة، وإن إطفاءها واجب، فاعلم أن المحترفين لها سلكوا لتنفيذها طرقاً منها:

- إنك ترى الجراح القصاب، كلما مر على ملأ من الدعاة اختار منهم «ذبيحاً» فرماه بقذيفة من هذه الألقاب المرة، تمرق من فمه مروق السهم من الرمية، ثم يرميه في الطريق، ويقول: أميطوا الأذى عن الطريق، فإن ذلك من شعب الإيمان؟؟؟

- وترى دأبه التربص، والترصد: عين للترقب، وأذن للتجسس، كل هذا للتحريش، وإشعال نار الفتن بالصالحين وغيرهم.

- وترى هذا «الرمز البغيض» مهموماً بمحاضرة الدعاة بسلسلة طويل ذرعها، رديء متنها، تجر أثقالاً من الألقاب المنفّرة، والتّهم الفاجرة، ليسلكهم في قطار أهل الأهواء، وضلال أهل القبلة، وجعلهم وقود بلبلة، وحطب اضطراب، وبالجملة فهذا «القطيع» هم أسوأ «غزاة الأعراض بالأمراض»، والعض بالباطل في غوارب العباد، والتفكّه بها، فهم مقربون بأصفاد: الغل، والبغضاء، والحسد، والغيبة، والنميمة، والكذب، والبهت، والإفك، والهمز، واللمز، جميعها في نفاذ واحد.

إنهم بحق: «رمز الإرادة السيئة» يرتعون فيها بشهوة جامحة.

نعوذ بالله من حالهم، لا رعوا.

آثارها:

- فيا لله كم لهذه: «الوظيفة الإبليسية» من آثار موجعة للجراح نفسه؛ إذ سلك غير سبيل المؤمنين. فهو لقيط، منبوذ، آثم، جان على نفسه، وخلقه، ودينه، وأمته.

من كل أبواب سوء القول قد أخذ بنصيب، فهو يقاسم القاذف، ويقاسم: البهّات، والقتّات، والنمّام، والمغتاب، ويتصدّر الكذابين الوضّاعين في أعز شيء يملكه المسلم: « عقيدته وعرضه»، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾.[1]

وقال أيضاً: «وفي عصرنا الحاضر يأخذ الدور في هذه الفتنة دورته في مسلاخ من المنتسبين إلى السُّنَّة متلفعين، متلفعون بمرط ينسبونه إلى السلفيّة - ظلماً لها - فنصّبوا أنفسهم لرمي الدعاة بالتهم الفاجرة، المبنيّة على الحجج الواهيّة، واشتغلوا بضلالة التصنيف.

وهذا بلاء عريض، وفتنة مضلّة في تقليص ظل الدين، وتشتيت جماعته، وزرع البغضاء بينهم، وإسقاط حملته من أعين الرعية، وما هنالك من العناد، وجحد الحق تارة، ورده أخرى.

صدق الأئمة الهداة: إن رمي العلماء بالنقائص، وتصنيفهم البائس من البينات، فتح باب الزندقة.

- ويا لله كم صدّت هذه الفتنة العمياء عن الوقوف في وجه المد الإلحادي، والمد الطرقي، والعبث الأخلاقي، وإعطاء الفرصة لهم في استباحة أخلاقيات

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٥٨.

العباد، وتأجيج سبل الفساد والإفساد، إلى آخر ما تجرّه هذه المكيدة المهينة من جنايات على الدين، وعلى علمائه، وعلى الأمة، وعلى ولاة أمرها.

وبالجملة فهي فتنة مضلة، والقائم بها «مفتون» و«منشق» عن جماعة المسلمين.

وبعد الإشارة إلى آثار « المنشقين»، وغوائل تصنيفهم، فإنك لو سألت: «الجراح» عن مستنده، وبينته على هذا «التصنيف» الذي يصك بعض العباد صك الجندل، لأفلت يديه، يقلّب كفيه، متلعثماً اليوم بما برع به لسانه بالأمس، ولوجدت نهاية ما لديه من بينات هي:

- وساوس غامضة، وانفعالات متوترة، وحسد قاطع.
- وتوظيف لسوء الظن، والظن أكذب الحديث.
- وبناء الزعم، وبئس مطية الرجل زعموا.

فالمنشق يشيّد الأحكام على هذه الأوهام المنهارة، والظنون المرجوحة، ومتى كانت أساساً تبنى عليها الأحكام؟؟

ومن آحادها السخيفة التي يأتمرون ويتلقون عليها للتصنيف:

- فلان يترحم على فلان، وهو من الفرقة الفلانية؟

فانظر كيف يتحرجون رحمة الله، ويقعون في أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة، إضافة إلى التصنيف بالإثم.

- إنه يذكر فلاناً بالدرس، وينقل عنه: والذي تحرر لي أن العلماء لا ينقلون عن أهل الأهواء المغلظة، والبدع الكبرى - المكفرة -، ولا عن صاحب هوى أو بدعة في بدعته، ولا متظاهر ببدعة متسافه بها، داعياً إليها.

وما دون ذلك ينقلون عنهم على الجادة أي: سبيل الاعتبار، كالشأن في سياق الشواهد والمتابعات في المرويات.

- ومن مستندات «المنشقين» الجراحين: تتبع العثرات، وتلمّس الزلات، والهفوات، فيجرح بالخطأ، ويتبع العالِم بالزلة، ولا تغفر له هفوة.

وهذا منهج مردود.

فمن ذا الذي سلم من الخطأ - غير أنبياء الله ورسله -، وكم لبعض المشاهير من العلماء من زلات، لكنها مغتفرة بجانب ما هم عليه من الحق والهدى والخير الكثير، من الذي ما أساء قط، ومن له الحسنى فقط، ولو أخذ كل إنسان بهذا لما بقي معنا أحد، ولصرنا مثل دودة القز، تطوي نفسها بنفسها حتى تموت.

وقال أيضاً: «ومن طرائقهم: ترتيب سوء الظن، وحمل التصرفات قولاً، وفعلاً على محامل السوء والشكوك.

ومنه: التناوش من مكان بعيد، لحمل الكلام على محامل السوء، بعد بذل الهم القاطع للترصد، والتربص، والفرح العظيم بأنه وجد على فلان كذا، وعلى فلان كذا.

ومتى صار من دين الله: فرح المسلم بمفارقة أخيه المسلم للآثام.

ألا إن هذا التصيد، داء خبيث، متى ما تمكّن من نفس أطفأ ما فيها من نور الإيمان، وصيّر القلب خراباً يباباً، يستقبل الأهواء والشهوات، ويفرزها. نعوذ بالله من الخذلان.

ومن هذا العرض يتبين أن: « ظاهرة التصنيف» تسري بدون مقوّمات مقبولة شرعاً، فهي مبنيّة على دعوى مجردة من الدليل، وإذا كانت كذلك بطل الادّعاء، واضمحلت الدعوى، وأصبحت غير مسموعة شرعاً، وآلت حال المدّعي إلى مدعى عليه، تقام الدعوى بما كذب وافترى، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «**لو يعطى الناس بدعواهم ...**» الحديث.

وقال أيضاً: «وتجريح الناس وتصنيفهم بغير حق، شعبة من شعب الظلم، فهو من كبائر الذنوب والمعاصي، فاحذر سلوك جادةٍ يمسك منها عذاب. وقد ثبت من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال: «**لتؤدن الحقوق يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء**» رواه أحمد، ومسلم.

وعن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: «**إيمان بالله، وجهاد في سبيله**»، قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: «**أعلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها**»، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «**تعين ضائعاً، أو تصنع لأخرق**»، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «**تدع الناس من الشر، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك**» متفق عليه.

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**».

وثبت أيضاً أن النبي ﷺ قال: «**لاتحاسدوا ولاتناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله التقوى ههنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**».

وثبت أيضاً من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: «**أتدرون ما المفلس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «**إن المفلس من أمتي، من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيام وزكاةٍ، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضربَ هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه. ثم طرح في النار**» رواه مسلم.

وساق الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى – في «الإصابة» عن أم الغادية – رضي الله عنها – قالت: خرجت مع رهط من قومي إلى النبي ﷺ، فلما أردت الانصراف، قلت: يا رسول الله أوصني، قال: «**إياك وما يسوء الأذن**». رواه ابن منده، والخطيب في (المؤتلف والمختلف).

وساق أيضاً عن عمر – رضي الله عنه –: «لا يعجبنكم طنطة الرجل، ولكن من أدى الأمانة، وكف عن أعراض الناس فهو الرجل». رواه أحمد في (الزهد).

وساق أيضاً من محاسن شعر أبي الأسود الدؤلي: لا ترسلن مقالة مشهورة، لا تستطيع إذا مضت إدراكها، لا تبدين نميمة نبئتها وتحفظن من الذي أنباكها، والنصوص الواردة وفيها بيان أنواع العقوبات على هذا في الدارين، أكثر من أن تحصر، وربما يبتلى «الجراح» بمن يشينه بأسوأ مما رمى به غيره، مع ما يلحقه من سوء الذكر حياً وميتاً، فنعوذ بالله من سوء المنقلب.

فيا محترف الوقيعة في أعراض العلماء، اعلم أنك بهذه المشاقة قد خرقت حرمة الاعتقاد الواجب في موالاة علماء الإسلام.

قال الطحاوي – رحمه الله تعالى – في بيان معتقد أهل السُّنَّة في ذلك:

«وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين – أهل الخير والأثر، أهل الفقه والنظر – لايذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل».

قال شارحه – رحمه الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾.[1]

فيجب على كل مسلم بعد موالاة الله، ورسوله، موالاة المؤمنين، كما نطق

(١) سورة النساء، آية ١١٥.

به القرآن، خصوصاً الذين هم ورثة الأنبياء، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم، يُهتدى بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم، ودرايتهم، إذ كل أمة قبل مبعث محمد ﷺ علماؤها شرارها، إلا المسلمون فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول من أمته، والمحيون لما مات من سنته، فبهم قام الكتاب، وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وكلهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول ﷺ، ولكن إذا وُجِد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه، فلابد له في تركه من عذر» انتهى.

وإني أقول: إن تحرك هؤلاء الذين يجولون في أعراض العلماء اليوم سوف يجرون - غداً - شباب الأمة إلى مرحلتهم الثانية[١]: الوقيعة في أعراض الولاة من أهل السُّنَّة، وقد قيل: «الحركة ولود، والسكون عاقر». وهو أسوأ أثر يجره المنشقون، وهذا خرق آخر لجانب الاعتقاد الواجب في موالاة ولي أمر المسلمين منهم. «وسوف يحصد الزوبعة من حرّك الريح».

قال الطحاوي - رحمه الله تعالى[٢]:

«ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله - عز وجل - فريضة مالم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة. ونتبع السُّنَّة والجماعة، ونتجنب الشذوذ، والخلاف، والفرقة» انتهى.

فاتق الله أيها الجراح، واعلم أن احترافك التجريح بالتصنيف مختبر

---

(١) وهي نتيجة حتمية لمنهجهم، فلهم بالأمس أسلاف في حادثة الحرم «السوداء» عام ١٤٠٠ هـ... اختلفت الأساليب والغاية واحدة.

(٢) «شرح الطحاوية»: (ص/ ٣٧٩ - ٣٨٢).

ينفذ منه الناس باليقين إلى وصف منك لدخائل نفسك، وما تحمله من ميول، ودوافع، فتقيم الشاهد عليك من فلتات لسانك، وإدانة المرء من فيه أقوى، فاحكم - رحمك الله - الرقابة على اللسان، لايوردك موارد الهلكة، ولا تمش براحلة العمر - الوقت - وأنت تثقلها بهذه الظاهرة الفتاكة «ظاهرة الهدم والتدمير»، فتحرق في غمرتها: الجهد، والنشاط، وبواكير الحياة، ومقتبل العمر، بل وربما خاتمته، أعاذنا الله وإياك من سوء الخاتمة والزم - عافاك الله - تقوى الله، ومراقبته، والإنابة إليه، واستغفاره، واحذر صنعة المفاليس هذه، وتدبر هذه الآية: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ١١٠ ﴾.[١] وقوله تعالى: ﴿ **فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ٣٩ ﴾.[٢]

فبادر - ياعبدالله - إلى التوبة، وأداء الحقوق إلى أهلها، والتحلل منهم، فقد ثبت عن نبي الهدى ﷺ أنه قال: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه، أو ماله، فليؤدها إليه، قبل أن يأتي يوم القيامة لايقبل فيه دينار ولا درهم**» الحديث رواه البخاري.

ولعلّي بهذا كما قال صخر:

لعمري لقد نبهت من كان نائماً   وأسمعت من كانت له أذنان

وكل عبد صالح يسمع الخير، سماع استجابة، وهذا شأن المؤمن أواهٌ منيب، ومن لحقه الإدبار فأبى، فإليه: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ** ٢٢ ﴾.[٣]

---

(١) سورة النساء، آية ١١٠.

(٢) سورة المائدة، آية ٣٩.

(٣) سورة فاطر، آية ٢٢.

وأنشد ابن الشجري:

إذا نهي السفيه جرى إليه وخالف والسفيه إلى خلاف

وهذا يعني: «**أزمة في الضمير**» و«**ذبحة في الصدر**»، إذ تمكّن منه الداء، وللميئوس أحكام بيّنها الفقهاء، نعوذ بالله من الشقاء، وما بقي لمن أبى إلا الحجر على لسانه لصالح الديانة.

أما من كانت وقيعته ظلماً فيمن عظم شأنه في المسلمين بحق، فينبغي تغليظ عقوبة الواقع، إضافة إلى الحجر على لسانه، ولهذا نظائر في الشريعة، كوقوع الظلم في الأشهر الأربعة الحُرم، والرفث والفسوق والجدال في الحج، وتغليظ الديّة في النفس، وفي الجراح في الشهر الحرام، وفي البلد الحرام، وفي ذوي الرحم، كما هو مذهب الشافعي، فهذه وأمثالها محرّمات على كل مسلم في كل زمان ومكان، لكن لما عظم الجرم بتعدد جهات الانتهاك، عظم الإثم، والجزاء. ولمثل هؤلاء - كما قال عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى -: «**تقشر العصي**».[(١)]

٦- عبدالله بن جبرين:

حيث قال موجهاً كلامه للجامية ومن سار على نهجهم في الطعن في العلماء والدعاة:

«نحن نقول لهؤلاء - أي لطائفة الجراحين - فرق بينكم وبينهم - أي العلماء - أي قياس يحصل بين الاثنين، بين من ينصحون المسلمين ويوجهونهم ويرشدونهم، وبين من لم يظهر منهم أية أثر ولا نفع، بل صار ضررهم أكثر من نفعهم، حيث صرفوا جماهير وأئمة وجماعات عن هؤلاء الأخيار، وأوقعوا في

---

(١) «تصنيف الناس بين الظن واليقين» بتصرف.

قلوبهم حقداً للعلماء، ووشوا بهم، ونشروا الفساد، ونشروا السوء، وأفسدوا ذات البين التي أخبر النبي أن فساد ذات البين هي الحالقة، ونقول لهم:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم، أو سدوا المكان

متى عملتم مثل أعمالهم؟ متى نفعتم مثل نفعهم؟ متى أثّرتم مثل تأثيرهم؟ وَيْحَكُم ألا تكفون سوءكم وشركم وضرركم على إخوانكم الذين يعتقدون مثل ماتعتقدون، ويدعون إلى الخير، ويدعون إلى الله، فأنتم كالذين قال فيهم أحد العلماء:[١]

متى كنتم أهلاً لكل فضيلة متى كنتم حرباً لمن حاد أو كفر

متى دستم رأس العدو بفيلق وقنبلة أو مدفع يقطع الأثر

تعيبون أشياخاً كراماً أعزة جهابذة نور البصيرة والبصر

فهم بركات للبلاد وأهلها بهم يدفع الله البلايا عن البشر[١]

٧- الشيخ صالح السدلان:

وسئل الشيخ صالح السدلان - حفظه الله - هل يجوز تضليل بعض المشايخ، كالشيخ عدنان عرعور لأن بعض الشباب يبدّعونه، وبعضهم يضلّلونه، حتى بلغ ببعضهم أن كفّروه؟

فأجاب: «**أنا أقول**: هذه من الفتن ومن وحي الشيطان، وتلاعب الشيطان بالمسلمين، وتفريق كلمتهم، وإضعاف شأنهم في أن يتكلموا فيما بينهم، في علمائهم وفي طلاب العلم منهم ويجعلون الأعداء يضحكون علينا، ويتندّرون

(١) في النت بعنوان: «كبار العلماء يتكلمون عن الدعاة».

بنا، وينظرون للمسلمين أنهم أناسٌ، أهلُ خلاف وفيهم الشر، فلا تسمعوا منهم ولا تدخلوا في دينهم، فإن شأنكم سوف يكون كشأنهم.. فنفَّروا عن الإسلام بأفعالهم وبأقوالهم وليس هذا منهج السلف، وليس منهج أهل السُّنَّة والجماعة أن يطعن بعضهم في بعض فعلامة المبتدعة طعن بعضهم في بعض وانتقادُ بعضهم بعضاً، هذا شأن المبتدعين.

أما أهل السُّنَّة فيناصح بعضهم بعضاً، ويتعاونون على البر والتقوى.

فهذا الأمر الذي يحصل منهم بالنسبة لعدنان أو غيره، فعدنان لا نعرف عنه إلا خيراً، وأنا أعرفه منذ أكثر من أربعين سنة، فهو رجل على عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، ولا معصوم إلا من له العصمة، فإذا أخطأ هو وغيره فإن خطأه يناصح عليه ويبيّن له الصواب، أما أن نصفه بكذا أو بكذا، ويزعمون أن لهم شيخاً يرجعون إليه[1]، فشيخهم قد ضل في هذا الباب، قد أخطأ في هذا الباب، قد غلط في هذا الباب، ويجب علينا فيما بيننا التناصح، فإن الله – عز وجل – يقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾.[2]

فهكذا صفتنا أمةُ محمد ﷺ كلها تحري العدل والخيرية.

أما أن يقول قائل من المسلمين، إما يقول فلان بما أقول به وإلا فسأنقده، وسأبدّعه.. وإلزام الناس باللوازم مثل من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع، هذا لنا فيه نظر، فأنا لا يلزمني أن أبدّع أحداً، أنا أتمسك بالسُّنَّة، وأدعو إليها، ومن ارتكب بدعة، ننصحه إذا كنا نستطيع نصحه.

(١) يقصد الشيخ صالح السدلان، الشيخ ربيع المدخلي، والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران، آية ١١٠.

واحذروا معاشر الشباب من هذا المنهج الفاسد، ومن هذه الطريقة التي لا تجلب إلا الضرر والفوضى والنزاع والله - جل وعلا - يقول: ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾.[(١)]

وقلت لكم: إن علامة أهل البدع أن ينتقد بعضهم بعضاً علناً، وأن يُضلل بعضهم بعضاً، هذه علامة أهل البدع.

أما علامة أهل السُّنَّة: فيصوّبُ بعضهم بعضاً، وينصحُ بعضهم بعضاً، ويأتلفون ولا يختلفون، وكان أصحابُ رسول الله ﷺ، يختلفون على المسألة، وكلٌّ له في ذلك رأي، ثم يقومون ويصافحُ بعضهم بعضاً، ويجتمعون في مجالسهم، وعلى ولائمهم وغيرُ ذلك، هدانا الله السُّنَّة.[(٢)]

٨ - الشيخ ناصر العمر:

سئل الشيخ ناصر العمر - حفظه الله - على قناة المجد من أحد المتصلين في العراق، أنه ظهر عندهم مجموعة يحذّرون من المشايخ ويسمّون ما يقومون به الجرح والتعديل؟

فأجاب الشيخ: «هذا في الحقيقة من البلاوي التي ابتليت بها الأمة، نحنُ لا نقول إن العلماء من المعصومين، لكن حقيقة الذي يحصل الآن هو إساءة للعلماء، وقد سبق وأن ألّفت رسالة في عام ١٤١٢هـ بعنوان: «**لحوم العلماء مسمومة**»، وقد قدّمها سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز وأثنى عليها.

وقد بيّنت فيها المنهج الصحيح والمنهج الشرعي في نقد العالِم، فنحنُ لا

(١) سورة الأنفال، آية ٤٦.

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «الشيخ صالح السدلان يحذّر الشباب من منهج غلاة التجريح».

نقول إنه معصوم، لكن الذي يجري الآن ليس كذلك، فالذي يجري الآن في الحقيقة هو إسقاط العلماء، وهذا قد أحدث فتنة عظيمة.

ولقد جاءني طالب يدرس عندنا هنا في المملكة وهو من البرازيل يقول: والله إنا كنا في البرازيل في المسجد وفي الجمعية على خير، حتى جاءنا هؤلاء ففرّقوا جماعتنا، فارتد البعض في البرازيل عن الإسلام بسببهم، ولقد جاءني أحدهم يقول عن الشيخ عبد الله بن جبرين إنه ضال مضل عنده طوام، كانوا يقولون عن الشيخ بكر أبو زيد العلامة الإمام، لكن لما خالفهم، وألف كتابه: «**تصنيف الناس بين الظن واليقين**»، والذي حذّر فيه من التصنيف وتقسيم المسلمين أصبحوا يسبّونه ويشتمونه حقيقة ما سلم إلا القليل منهم، فهذا بلاء وأسأل الله أن يهديهم، وأن يردنا وإياهم إلى الحق فهذا بلاء عمت به الأمة.

فالمنهج واضح وبيّن وجلي، ينقد العالِم، ولكن من ينقد العالِم؟

ينقد العِالم هو العِالم الذي فعلاً يعرف الأدلة، وليس شباب قد يكون بعضهم ليس عنده علم شرعي، ويقلّدون ويتكلمون عن التقليد وهم أشد الناس تقليداً، هذا بلاء فإني أنصح الجميع أن لا يدخلوا في هذا الموضوع، وأن يعرضوا عن هذا الموضوع، وأن ينشغل الإنسان في ذاته.

والله إني أدعو لهؤلاء في سجودي بالهداية والتوفيق والسداد، وأن يكف الله سبحانه وتعالى عن المسلمين شري وشرهم، لأنه كما في حديث أبي ذر – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ: «**وأن تكف شرك عن الناس صدقة**»، وقد بُليت الأمة بهذا البلاء في الجزائر وفي العراق، وعندنا، وفي البرازيل يرتد البعض عن الإسلام بسببهم، يقولون ما كنا نعلم أن عندكم هذا الاختلاف، لأن البعض عندهم قالوا: لا يجوز أن تصلي خلف فلان فارتد البعض عن الإسلام بسبب هؤلاء.[1]

(١) في اليوتيوب بعنوان: «الشيخ ناصر العمر، الرد على الجامية».

٩ - الشيخ عبد العزيز الفوزان:

«سئل الشيخ عبد العزيز الفوزان، في قناة المجد عن ظاهرة الطعن بالعلماء والدعاة والمصلحين؟

فأجاب: هذه والله من بلايا الأمة، فالنبي ﷺ يقول: «**سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني اثنتين ومنعني الثالثة**»، والمصيبة في الثالثة، قال ﷺ : «**سألته - يعني في الثالثة - أن لا يجعل بأسهم بينهم فمعنيها**».

وثبت عنه ﷺ كما في صحيح البخاري وغيره، أنه ﷺ قال: «**إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**».

ولهذا حذّرنا الله سبحانه وتعالى من تحريش الشيطان بيننا، ومن الخلاف والنزاع الذي يملأ القلوب بالضغينة والبغضاء، ويؤدي إلى التهاجر والتنافر والتقاطع، بل ويحمل الناس - والعياذ بالله - على بغض علمائهم ودعاتهم وأئمتهم ويحرمون من خيرهم ونفعهم.

يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (الروم).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ﴾ (الأنفال: ٤٦).

وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

إذن، هذا من البلاء الذي نعيشه، والمصيبة أن هذه الطائفة، التي يشير إليها السائل، يزعمون الغيرة على التوحيد وعلى العقيدة، وأنهم أتباع السلف، وعلى منهج سلفي.

نعم قد يكونون صادقين أنهم على منهج السلف في العقيدة، لكنهم والله أبعد الناس عن منهج السلف في الأخلاق والمعاملة.

فهم لا يتّقون الله في عباد الله، وعندهم من الظلم والجهل وسوء الظن، وتصنيف الناس ظلماً وعدواناً وما به يحرم الناس خير هؤلاء العلماء والدعاة، الذين ظلموهم وكذبوا عليهم، وشوّهوا سمعتهم، وربما يألّبون عليهم الحكام وغيرهم بطريقة تعجب لها، وتتساءل كما تساءل ذلك العالم الجليل عندما سمع أحدهم يطعن بالعلماء والأخيار، فقال له: هل قاتلت الروم؟، قال: لا، هل قاتلت الفرس؟، قال: لا، قال: سلم منك اليهود والنصارى والمشركون، ولم يسلم منك أخوك المسلم؟

هذا حالهم، وعملهم هو هدم في الحقيقة وليس ببناء ليت هذا الوقت الذي يصرفونه في الكتابة والتحرير والكلام وغيره، يكون في بناء الأمة، وفي الدعوة إلى الله - عز وجل - وفي تصحيح العقيدة، وفي حثّ الناس على الخير، وفي محاربة البدع، إنما كلامهم وهمّهم: كيف يسقطون العالم الفلاني، والداعية الفلاني، وإذا تتبّعت أخطاء العلماء أفسدتهم.

ولم يبق أحد والله ما سلم، رب العزة - سبحانه وتعالى - وله الكمال المطلق، قال عنه اليهود: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾ (آل عمران: ١٨١)، وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ (المائدة: ٦٤)، والنصارى نسبوا له الصاحبة والولد - والعياذ بالله -، والمشركون قالوا: إن الملائكة بنات الله، ما سلم رب العزة.

فكيف يسلم البشر؟ ولو كانوا أصلح الناس، ما سلم الأنبياء، وعلى رأسهم نبينا - عليه الصلاة والسلام -، قيل عنه: ساحر، وقيل: سفيه، وقيل: كاذب، وقيل: مجنون، وقيل: إنه جاء ليفرّق بين الوالد وولده، وبين الزوج وزوجه، وما

تركوا نقيصةً إلا رموهُ بها ﷺ، وهو أكمل الخلق، وأتقاهم لله، وأنصح الناس للناس، وأرحم الخلق بالخلق، وأحبُ الخلقِ إلى الله - عز وجل -.

ومع ذلك وُصف بهذه المواصفات، بل قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ٥٢﴾ (الذاريات)، «كل الرسل»، وكما قالوا لنوح: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦﴾ (الأعراف)، جعلوه سفيهاً، وهو من أولي العزم من الرسل - عليه الصلاة والسلام -.

إذن هذا ليس شيئاً عجباً، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ﴾، ولكن انظر إلى ما بعدها وهو قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١﴾، فالله - سبحانه وتعالى - هو المدافع عنهم، وقد قال ﷺ: «**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب**».

هم يسمّون عملهم هذا جرحاً وتعديلاً، وهو والله ما هو إلا غيبة ونميمة وإفساد وصد عن سبيل الله، وأنا رأيت عجائب خصوصاً في بلاد الأقليات المسلمة - يعني في أوروبا وأمريكا - اجتمعت بأناس، وبعضهم ذهبت وألقيت عندهم محاضرات، ودورات شرعية، يأتيك أحدهم ما أسلم إلا من يومين أو شهرين، ولا يعرف شيئاً من الإسلام بعد الشهادتين إلا المنهج، ويردد ولا يدري ما المنهج مسكين.

يطعن بكبار العلماء في الأمة، الشيخ فلان والشيخ فلان، الداعية والعالِم الكبير الذي بذل جهده ووقته وتفكيره وماله.

ولكن هكذا يربى، لا يربى على حب الله - عز وجل - ولا على حب رسول الله ﷺ، ولا على حب المؤمنين كلهم- كما أمر الله- لا، أهم شيء عندهم أنك تبغض العالم الفلاني، والعالم الفلاني، والداعية الفلاني.

إفساد والله لا يجرؤ عليه حتى الكفار الصرحاء، ولا يقدرون لو استطاعوا، لأنهم معروفون، ولكن هؤلاء يأتون باسم الغيرة على الدين وعلى العقيدة، والله إنهم مفسدون صادون عن سبيل الله، نعم لا يجوز أن نسكت عن البدعة أو عن الخطأ ولو صدر من أبي بكر الصديق، أو عمر بن الخطاب، أو علي بن أبي طالب، أو الشافعي، أو أبي حنيفة، أو أحمد، أو غيرهم، ولا عصمة لأحد بعد الأنبياء.

لكن فرق - يا أخي - بين أن تقول هذا الكلام خطأ، ووجه الخطأ فيه كذا وكذا، والصواب هو كذا بهذا الدليل، وبين أن تقول هذا عالمٌ مفسد فاجر ضال ولا يجوز أن تستمعوا إليه أو تجلسوا في دروسه، هذا صد عن سبيل الله - يا أخي - وتنفير للأمة عن علمائها، إلى من يذهبون يا أخي، يذهبون إلى أئمة البدعة والضلال المعروفين، أو يذهبون إلى هذه القنوات التي أكثرها أغانٍ وفحش وفجور.

تأتي تصدهم عن سبيل الله، بدل أن تفرح بهذا وتشجع الناس على حضور مجالس الذكر، والاستماع إلى هؤلاء العلماء والدعاة، مع أنهم ليسوا معصومين ولا نزكيهم لكل ما يقولون أو يفعلون، لكن لا يجوز - يا أخي - أن تظلم عباد الله وتصدهم عن سبيل الله، بزعم الغيرة على دين الله، ومثل ما يفعل هؤلاء الإرهابيون الذين قاموا بالتفجيرات وزعزعة أمن البلاد، في هذه البلاد المباركة وغيرها، ثم يقولون بكل صفاقة وحماقة وجهل: نحن نفعل ذلك لإعلاء كلمة الله، جهاداً في سبيل الله، والجهاد والله منهم براء.

إذن، ليس كل من يزعم الغيرة على الدين ومحبة المسلمين، ومحبة التوحيد والعقيدة يكونُ صادقاً، وقد يكون صادقاً ونيته صالحة، لكن يكون أسلوبه غير موفق.

يا أخي أتمنى من هؤلاء الذين يدّعون السلفيّة أن يقرؤوا سير السلف الصالح، سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه والتابعين، والتابعين لهم بإحسان، كيف كانوا يتعاملون مع أهل البدع، بالعدل والإنصاف والبر بهم، والتلطف معهم، لأجل تأليف قلوبهم على الحق، فكيف بإخوانهم من العلماء وطلاب العلم والدعاة وهم وإياهم على منهجٍ واحد، وإن أخطأوا لا يجوز أن يقروا على خطئهم.

وهؤلاء العلماء الذين يبذلون علمهم ونصحهم للناس نحبهم، ولكن الحق أحبُ إلينا منهم، وكما قال الإمام مالك: «ما منا إلا رادٌ ومردودٌ عليه إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبر النبي ﷺ».

فإذاً يجب أن نتعلم عن العلماء والدعاة وكافة الناس بعدل، وأن نتقي الله – عز وجل – وأن نحذر أن نكون من الصادّين عن سبيل الله، فالله تعالى يقول: ﴿**وإذا قلتم فاعدلوا**﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾.[1]

١٠ - الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله:

حيث قال في شرح العقيدة الطحاوية: «الطاعنون في العلماء لا يضرون إلا أنفسهم، وهم يستجلبون لها بفعلتهم الشنيعة أخبث الأوصاف: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ (الحجرات).

وهم من شرار عباد الله؛ بشهادة رسول الله ﷺ، فعن عبد الرحمن بن غنم يبلغ به النبي ﷺ قال: «**خيار عباد الله الذين إذا رأوا ذكر الله، وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، الباغون للبرآء العنت**».

(١) في اليوتيوب بعنوان: «رسالة الشيخ عبدالعزيز الفوزان إلى الجامية».

وهم مفسدون في الأرض، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ (يونس).

وهم عرضة لحرب الله تعالى، القائل في الحديث القدسي: «**من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب**».

وهم متعرّضون لاستجابة دعوة العالِم المظلوم عليهم، فدعوة المظلوم – ولو كان فاسقاً – ليس بينها وبين الله حجاب، فكيف بدعوة ولي الله الذي قال فيه: «**ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**».

قال الإمام الحافظ أبو العباس الحسن بن سفيان لمن أثقل عليه: «ما هذا؟! قد احتملتك وأنا ابن تسعين سنة، فاتق الله في المشايخ، فربما استجيبت فيك دعوة».

ولما أنكر السلطان على الوزير نظام الملك صرف الأموال الكثيرة في جهة طلبة العلم، أجابه: «أقمت لك بها جنداً لا ترد سهامهم بالأسحار»، فاستصوب فعله، وساعده عليه.

وقيل: إن أولاد يحيى – أي ابن خالد البرمكي – قالوا له وهم في القيود مقيدون: «يا أبة صرنا بعد العز إلى هذا؟!» قال: «يا بني دعوة مظلوم غفلنا عنها، لم يغفل الله عنها».

وعن أبي بكرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة: مثل البغي، وقطيعة الرحم**».

يا صاحب البغي إن البغي مصرعة ... فاعدل فخير فعال المرء أعدله

فلو بغى جبل يوماً على جبل لاندك منه أعاليه وأسفله

وبما أن الجزاء من جنس العمل؛ فليبشر الطاعن في العلماء المستهزئ بهم؛ بعاقبة من جنس فعله.

فعن إبراهيم – رحمه الله – قال: «إني أجد نفسي تحدثني بالشيء، فما يمنعني أن أتكلم به إلا مخافة أن أبتلى به».

وقال عمرو بن شرحبيل: «لو رأيت رجلاً يرضع عنزاً فضحكت منه؛ لخشيت أن أصنع مثل الذي صنع».

وعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: «البلاء موكل بالقول، لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلباً».

وقد حكي أن رجلاً كان يجرّئ تلامذته على الطعن في العلماء وإهانتهم، وذات يوم تكلم بكلام لم يرق أحد تلامذته، فقام إليه فصفعه على رؤوس الأشهاد: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ (آل عمران).

قال خالد بن زهير الهذلي:

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها

وليعلم أنه يُخشى على من تلذذ بغيبة العلماء والقدح فيهم أن يُبتلى بسوء الخاتمة عياذاً بالله منها، فهذا القاضي الفقيه الشافعي محمد بن عبد الله الزبيدي «ولد سنة عشر وسبعمائة، شرح التنبيه في أربع وعشرين مجلداً، درس وأفتى، وكثرت طلابه ببلاد اليمن، واشتهر ذكره، وبعد صيته، قال الجمال المصري: إنه

شاهده عند وفاته وقد اندلع لسانه واسود، فكانوا يرون أن ذلك بسبب كثرة وقيعته في الشيخ محيي الدين النووي رحمهم الله جميعاً».

إن السعيد له في غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبر

ثم الخائض في أعراض العلماء ظلماً وعدواناً إن حمل عنه ذلك، واقتدى به فيه، فقد سن سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، والدال على الشر كفاعله، والسعيد من إذا مات ماتت معه سيئاته، قال تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (يس: ١٢).

وما من كاتب إلا سيلقى غداة الحشر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

وروي عن الإمام أحمد أنه قال:

«لحوم العلماء مسمومة، من شمها مرض، ومن أكلها مات».

وعن مخلد قال:

حدثنا بعض أصحابنا قال: ذكرت يوماً عند الحسن بن ذكوان رجلاً بشيء، فقال: «مه لا تذكر العلماء بشيء، فيميت الله قلبك».

لحوم أهل العلم مسمومة ومن يعاديهم سريع الهلاك

فكن لأهل العلم عوناً، وإن عاديتهم يوماً فخذ ما أتاك

قال الحافظ ابن عساكر – رحمه الله تعالى –:

«واعلم يا أخي – وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته – أن لحوم العلماء – رحمة الله عليهم – مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف على من اختاره الله منهم لِنَعش العلم خلق ذميم».

وقال أيضاً – رحمه الله – :

«.. ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب؛ ابتلاه الله – تعالى – قبل موته بموت القلب: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (النـور).

ومن مخاطر الطعن في العلماء:

التسبب في تعطيل الانتفاع بعلمهم: وقد نهى رسول الله ﷺ عن سب الديك؛ لأنه يدعو إلى الصلاة، فكيف يستبيح قوم إطلاق ألسنتهم في ورثة الأنبياء الداعين إلى الله عز وجل؟!

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت).

قال أبو الدرداء – رضي الله عنه –:

«ما نحن لولا كلمات الفقهاء؟!».

وكان الحسن البصري – رحمه الله – يقول:

«الدنيا كلها ظلمة، إلا مجالس العلماء».

وقال الإمام السخاوي – رحمه الله – :

«إنما الناس بشيوخهم، فإذا ذهب الشيوخ فمع من العيش؟!».

ومن شؤم الطعن في العلماء: إن القدح بالحامل يفضي إلى القدم، بما يحمله من الشرع والدين، ولهذا أطبق العلماء على أن من أسباب الإلحاد: «القدح في العلماء».

لما استهزأ رجل من المنافقين بالصحابة - رضي الله عنهم - قائلاً: «ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء» أنزل الله - عز وجل -: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (التوبة).

ويقول العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد -رحمه الله تعالى-: «بادرة ملعونة.. وهي تكفير الأئمة: النووي، وابن دقيق العيد، وابن حجر العسقلاني، أو الحط من أقدارهم، أو أنهم مبتدعة ضلال، كل هذا من عمل الشيطان، وباب ضلالة وإضلال، وفساد وإفساد، وإذا جرح شهود الشرع جرح المشهود به، لكن الأغرار لا يفقهون ولا يتثبتون» .

ومن شؤم تلويث الجو الدعوي بالطعن في العلماء، وتجريح الأخيار: التسبب في انزواء بعض هؤلاء الأخيار، وابتعادهم عن ساحة التربية والتعليم والدعوة، صيانة لأعراضهم، وحفظاً لحياة قلوبهم؛ لأن القلوب الحرة يؤذيها التعكير: «إن الحساسية تبلغ مداها لدى الداعية السوي، ونفسه تعاف كل جو خانق غير نقي، إن روحه لا تطيق الأجواء المغبرة وانعدام الأوكسجين، ومؤلمة هي لفحات التراب.. أسلوب في القتل هو الخنق، ونمط في الإرهاب الطائش هو العصف».

«وإذا لم نتقيّد بالضوابط في الممارسات الدعوية، فإن الأذواق ستفسد، ويكثر الصخب الذي يرهق الثقة المؤهل للتقدم، فينزوي حفاظاً على عرضه وسمعته، ولئلا يقسو قلبه عبر قيل وقال» .

فأقبح به من تعويق، وتثبيط، وتزهيد حذّرنا منه العلامة الشيخ طاهر الجزائري (ت ١٣٣٨هـ)، وهو على فراش الموت بكلمات حقها أن تكتب بماء العيون لا بماء الذهب؛ إذ قال - رحمه الله -: «عدوا رجالكم، واغفروا لهم بعض زلاتهم، وعضوا عليهم بالنواجذ لتستفيد الأمة منهم، ولا تنفّروهم لئلا يزهدوا في خدمتكم».

فإذا خلت الساحة من أهل العلم والتُّقى، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، يفتونهم بغير علم، وإذا أفتوهم بغير علم فلا تسأل عن الحرمات التي تستباح، والدم المعصوم الذي يهراق، والعرض الذي ينتهك، والمال الذي يهدر، ونظرة واحدة إلى الواقع الأليم في بعض بلاد المسلمين وما يقع فيها من مجازر ومذابح بأيدي الأدعياء الذين استبدوا برأيهم، وتأوّلوا بأهوائهم، وركبوا رؤوسهم، ولم يصغوا إلى نصائح العلماء؛ تنبئك عن مخاطر تغييب العلماء، وقطع الصلة بينهم وبين الشباب.

إن العلماء هم «عقول الأمة» والأمة التي لا تحترم عقولها غير جديرة بالبقاء.

قال الطحاوي:

وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين أهل الخبر والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل.

هذه الجملة من هذه العقيدة المباركة قَرَّرَ فيها الطحاوي منهج أهل السُّنَّة والجماعة في التعامل مع أهل العلم من أهل الأثر وأهل الفقه.

فإنهم كما قال: «لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ» لأنَّهُم نَقَلَةْ الشريعة، ولأنهم المُفتون في مسائل الشريعة، ولأنهم المُبَيِّنُون للناس معنى كلام الله - عز وجل - في كتابه، ومعنى حديث النبي ﷺ، وهم الذين يدفعون عن الدين ويذبُّونَ عنه بتثبيت العقيدة الصحيحة، وتثبيت سنة النبي ﷺ، ورد الموضوعات والأحاديث المنكرة والباطلة التي أضيفت للنبي ﷺ.

فهم إذاً حُمَاةُ الشريعة الحماية العلمية، ولهذا كان العلماء ورَثَةَ الأنبياء؛ لأنَّ الأنبياء لم يُوَرِّثُوا ديناراً ولا درهماً، وإنما وَرَّثُوا العلم، والذين حَمَى العلم هم الصحابة - رضوان الله عليهم -، وهم التابعون من علماء السلف، وعلماء تابعي التابعين من أهل الحديث ومن أهل الفقه.

فهؤلاء منهج أهل السُّنَّة والجماعة أن يُذْكَرَ الجميع بالجميل، وأن لا نقع في عالِم من العلماء لا من أهل الحديث ولا من أهل الفقه، بل يُذْكَرُونَ بالجميل ولا يُذْكَرُونَ بسوء، وإنما يُرْجَى لهم فيما أخطأوا فيه أنهم إنَّمَا اجتهدوا ورَجَوا الأجر والثواب، والخطأ لا يُتَابَعُ عليه صاحبه.

وهذا الأصل ذكره الطحاوي في هذا المقام لأجل أنَّ طائفةً من غلاة أهل الحديث في ذاك الزمن كانوا يقعون في أهل الفقه، وطائفة من غلاة أهل الفقه كانوا يقعون في أهل الحديث ويصفونهم بالجمود.

وأهل السُّنَّة الذين تحققوا بالكتاب وبسنة النبي ﷺ وبهدي الصحابة يعلمون أنَّ الجميع مُحْسِن، وأنَّ هؤلاء وهؤلاء ما أرادوا إلا نصرة الشريعة والحفاظ على العلم والفقه.

نعم، هم درجات في مقامهم، وفي علمهم، لكنَّهُم لا يُذْكَرُونَ إلا بالجميل، والله - عز وجل - سَخَّرَ هؤلاء لشيء وسَخَّرْ هؤلاء لشيء، والوسط هو سِمَةُ أهل الاعتدال وسِمَةُ أهل السُّنَّة والجماعة، كما كان عليه الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، والشافعي، ومالك، وأبو حنيفة، وجماعات أهل العلم، فإنهم كانوا على هذا السبيل.

إنَّ ذِكر العلماء بالجميل وعدم ذكرهم بأي سوءٍ أو قدح امتثالاً لأمرين:

١- **الأمر الأول:** لقول الله - عز وجل -: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ (التوبة:٧١)، ولقوله: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ ﴾ (المجادلة:١١)، ولقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ ﴾ (النساء:٨٣)، فَبَيَّنَ الله - عز وجل - منزلة أهل العلم وبَيَّنَ فضل العلم وفضل أهله، وأنهم مرفُوعون عن سائر المؤمنين درجات لِمَا عندهم من العلم بالله عز وجل.

وبَيَّنَ أنَّ المؤمن للمؤمن موالي، أنَّ المؤمن يُوالي المؤمن، ومعنى هذه الموالاة في قوله: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ (التوبة:٧١)، هي من الوَلَاية وهي والنُّصْرَة.

وهذه المحبة والنُّصْرَة عند أهل السُّنَّة والجماعة تتفاضل بتفاضل تحقق وصف الإيمان. فالمؤمن يحب ويوالي المؤمن الآخر إذا كان كامل الإيمان أكثر من نُصْرَتِهِ ومحبته لمن كان دونه.

ومعلومٌ أنَّ العلماء هم الذين أثنى الله - عز وجل - عليهم وأثنى عليهم رسوله ﷺ، فواجبٌ إذاً بنص الآية أن يُوَالَوا وأن يُذْكَرُوا بالجميل وأن يُحَبُّوا وأن يُنْصَرُوا وأن لا يُذْكَرُوا بغير الحَسَنِ والجميل.

٢- الأمر الثاني: أنَّ القدح في أهل العلم فيما أخطأوا فيه... يرجع في الحقيقة عند العامة إلى قَدْح في حَمَلَةِ الشريعة ونَقَلَةِ الشريعة، وبالتالي فيضعف في النفوس محبة الشّرع؛ لأنَّ أهل العلم حينئذٍ في النفوس ليسوا على مقامٍ رفيع، وليسوا على منزلةٍ رفيعة في النفوس.

فحينئذ يُشَكْ فيما ينقلونه من الدين وفيما يحفظون به الشريعة، فتؤول الأمور حينئذ إلى الأهواء والآراء، فلا يكون ثَمَّ مرجعية إلى أهل العلم فيما أشكل على الناس فَتَتَفَصَّمْ عُرى الإيمان....

لهذا كان ذِكْرُ العلماء بسوء هو من جنس ذكر الصحابة بسوء، ولهذا أَتْبَعَ الطحاوي ذكر الصحابة بذكر العلماء، يعني لمَّا فَرَغَ من ذِكْرِ الصحابة ذَكَرَ العلماء؛ لأنَّ القدح في الصحابة والقدح في العلماء منشؤه واحد ونهايته واحدة، فإنَّ القدح في الصحابة طعنٌ في الدين، والقدح في العلماء المستقيمين، والعلماء الربانيين فيما أخطأوا فيه، أو فيما اجتهدوا فيه، هذا أيضاً يرجع إلى القدح في الدين، فالباب بابٌ واحد.[١]

١١ - الشيخ أبو إسحاق الحويني:

حيث قال عنهم: «الجماعة الجالسون ليلاً ونهاراً يتكلمون في المشايخ، فلان مبتدع، وفلان.. إمام الجرح والتعديل قال عنه لا يساوي شيئاً، وفلان يداهن المبتدعة، جالسين فارغين، إذا كان لديك مئةُ حسنة، سيئةٌ واحدةٌ تمحها عندهم، طهر الله الأرض منهم، فهم نزاع وشر، فبالأمس وصلتني مكالمة من كندا يشكون من هؤلاء الجماعة.

وصلوا كندا التي لا يوجد فيها إلا مسجد واحد في كل مدينة، هذا إذا

(١) شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل شيخ (٢٢٣).

عرف المسلمون أن يبنوا مسجداً، لا يوجد آذان ولا مسلمين ولا أئمة، أول ما نزلوا البلد شغلهم الشاغل احذروا فُلاناً وفُلاناً وفُلانا، يا ابني هذا الذي تُكلمه لا يعرفُ شيئاً في التوحيد ولا يعرفُ شيئاً عن ربه، جالس في بلاد الكفر ومولود فيها، بقي له فيها ثلاثين سنة، أول ما تأتي إليه لا تعرفه رب العالمين، ولا صفات رب العالمين، ولا ما جاء به الرسول الأمين، وإنما احذروا فُلاناً وفُلاناً وفُلاناً!!

لأن فلاناً ضالاً، وفلاناً من جماعة كذا، وفلاناً من جماعة كذا!!

سفهاء الأحلام، حدثاء الأسنان، يقولون من قول خير البرية، هذه المشكلة، أوربا تقريباً صدعت بسبب هؤلاء».[1]

١٢- الشيخ مصطفى العدوي:

سئل الشيخ مصطفى العدوي: من أحد المتصلين على قناة الناس، عن فكر انتشر لديهم في الجزائر، وهو الطعن في العلماء والدعاة بدعوى الجرح والتعديل؟

فقال الشيخ: «إن ما حدث لكم من عمل الشيطان والعياذُ بالله، فمن عمل الشيطان أن يتسلّط أحداثٌ استقاموا عما قريب على أهل العلم والفضل وأهل الدعوى إلى الله، فهذا من طلائع الشر والعياذُ بالله تعالى.

أولاً: أذكّرُ هؤلاء بحرمة عرض المسلم على المسلم، فقد قال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**».

ثانياً: أذكّرهم بأمر مهم ألا وهو ليس ثم شخصٌ من الأشخاص معصوماً إلا الرسل الكرام، عصمةً تبليغ الشريعة.

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «أبو إسحاق يفحم الجامية»

وكفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه، فإذا كان الغالب على الشخص السداد، والغالب على الشخص التوفيق، وزلّت قدمه في مسائل تبين المسألة التي زلت قدمه فيها، بالحكمة والموعظة الحسنة، مع بذل النصح، فالنبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» قيل: لمن يا رسول الله؟، قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

فإذا أصر على خطئه تتقي هذه المسألة من مسائله، ويؤخذ ما وراء ذلك من الخير، ولا يخفى عليكم أنه حتى أهل الفضل صدر منهم أحياناً زلات، فنبي الله موسى - عليه السلام - وهو الكريم الحكيم، ومن أولي العزم من الرسل - عليه صلوات الله وسلامه - ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه، وفقأ عين ملك الموت، وقبل بعثته قتل نفساً، وكل ذلك مغمور في بحر فضائله، وكما قال القائل

إذا ما الحبيبُ أتى بذنب واحدٍ   جاءت محاسنه بألفِ شفيع

فليتقِ الله هؤلاء الذين تفرّغوا للنيل من الدعاة إلى الله وتوصيفهم، واستنزلهم الشيطان من باب أن هذا علم الجرح والتعديل، أيُ علمٍ هذا للجرح والتعديل ومن أنت حتى تكون إماماً فيه، إن هذا العلم له أئمةٌ يقولون فيه بقدر، على قدر الحاجة والمصلحة، أما فما المصلحة الآن في صرف الناس عن الدعاة إلى الله وتزهيدهم في استماع كلام الله وكلام رسول الله ﷺ، هذا ونسأل الله أن يعصمنا وإياكم من الزلل، ويحفظ ألسنتنا وإياكم من الخطأ، آمين»[١].

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير مصطفى العدوي من الطعن في العلماء».

١٣ - الشيخ عبد الله المطلق:

حيث قال: «يا أحبابي هؤلاء الذين يضيّقون معنى السلفيّة، والذين يأخذون بالظِنّة، والذين لايقبلون التوبة، والذين لا يناقشون الناس، ولا ينشرون الخير، هؤلاء يضرّون السلفيّة أكثر مما يحسنون إليها، إنك لو نظرت إلى علماء من أهل السعودية كم هم؟ يريدون فقط ثلاثة أو أربعة علماء، والباقين هاه؟ ليسوا من السلف، هذه مصيبة عظيمة يا إخوان، إنك إذا نظرت إلى علماء العالم الإسلامي الآن تجد أنهم عندهم في قوائم المنحرفين، إنك إذا نظرت إلى علماء الأمّة الذين خدموا الدين، أمثال: ابن حجر، والنووي، وابن قدامة صاحب المغني والكتب النافعة، وابن عقيل، وابن الجوزي، وجدت أنهم عندهم مصنفون تصنيفات يخرجونهم بها من السلفيّة، لأنه وجد عليهم بعض الملاحظات.

هؤلاء الذين يضيّقون معنى السلفيّة يسيئون للأمة - إخوتي في الله - ولذلك انظروا إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وإلى الشيخ محمد العثيمين - رحمه الله - وإلى سماحة المفتي الآن الموجود، كيف يتعاملون مع الناس، كيف يحسنون أخلاقهم، كيف يستقبلون طلبة العلم، كيف يجلّون العلماء، لكن هل هذا المنهج موجود عند هؤلاء؟ لا؟

هؤلاء ليسوا راضين إلاّ عن أعدادٍ قليلة معدودة على الأيدي من طلبة العلم، الذين يشتغلون في مجالسهم بأكل لحوم العلماء، وأحياناً يحمّلون كلامهم ما لا يتحمل، بل وأحياناً يكذبون عليهم، ليس في قاموسهم توبة، ولا يقبلون لأحد أوبة، يضيّقون هذا الدين، يفرحون بخروج الناس منه، ولا يفرحون بقبول أعذار الناس وإدخالهم فيه، ترى هذي مصيبة يا إخواني لو ابتليت بها الأمة.

يمكن أن تكون السلفيّة في مكان محدود من هذه الجزيرة، انظروا - إخوتي

في الله - إلى دماثة خُلق الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين، كيف كانا مفتيين لجميع شباب العالم الإسلامي، إن اختلفوا في أوروبا، في أمريكا، في أفريقيا، في اليابان، في أندونيسيا، في أستراليا، من يرضون حكماً، من يرضون، تجدهم يقبلون عبد العزيز بن باز، ومحمد بن عثيمين، وفلان وفلان، لكن هل يرضون مشايخ هؤلاء، هاه، لا والله ما يرضونهم، وهؤلاء لا يقبلونهم.

إن ما ينتهجه هؤلاء - وفقهم الله وهداهم - يضيّق معنى السلفيّة، وينفّر الناس منها، ويجعل السلفيّة معنىً ضيّقاً محدوداً، أغلب عمله تكفير الناس، وتفسيقهم، وجمع أخطائهم، وتشويه سمعتهم، والقدح في أعراضهم».(١)

١٤- الشيخ العلامة عبد المحسن العباد:

حيث قال في رسالته القيّمة: «رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة» في باب «التحذير من فتنة التجريح والتبديع من بعض أهل السُّنَّة في هذا العصر»:

«وقريب من بدعة امتحان الناس بالأشخاص ما حصل في هذا الزمان من افتتان فئة قليلة من أهل السُّنَّة وتبديعهم، وما ترتب على ذلك من هجر وتقاطع بينهم وقطع لطريق الإفادة منهم، وذلك التجريح والتبديع منه ما يكون مبنياً على ظن ما ليس ببدعة بدعة، ومن أمثلة ذلك: أن الشيخين الجليلين عبدالعزيز بن باز، وابن عثيمين - رحمهما الله - قد أفتيا جماعة بدخولها في أمر رأيا المصلحة في ذلك الدخول، وممن لم يعجبهم ذلك المفتى به تلك الفئة القليلة، فعابت تلك الجماعة بذلك. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل انتقل العيب إلى من يتعاون معها بإلقاء المحاضرات، ووصفه بأنه

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «الشيخ عبدالله المطلق يجيب عن سؤال عمن يضيّق مفهوم السلفبة».

مميع لمنهج السلف، مع أن هذين الشيخين الجليلين كانا يلقيان المحاضرات على تلك الجماعة عن طريق الهاتف.

ومن ذلك أيضاً: حصول التحذير من حضور دروس شخص؛ لأنه لا يتكلم في فلان الفلاني أو الجماعة الفلانية، وقد تولى كبر ذلك شخص من تلاميذي بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية، تخرج منها عام (١٣٩٥ - ١٣٩٦هـ)، وكان ترتيبه الرابع بعد المائة من دفعته البالغ عددهم (١١٩) خريجا[١]، وهو غير معروف بالاشتغال بالعلم، ولا أعرف له دروساً علمية مسجلة، ولا مؤلفاً في العلم صغيراً ولا كبيراً، وجلّ بضاعته التجريح والتبديع والتحذير من كثيرين من أهل السُّنَّة، لا يبلغ هذا الجارح كعب بعض من جرحهم لكثرة نفعهم في دروسهم ومحاضراتهم ومؤلفاتهم.

ولا ينتهي العجب إذا سمع عاقل شريطاً له يحوي تسجيلاً لمكالمة هاتفية طويلة بين المدينة والجزائر، أكل فيها المسؤول لحوم كثير من أهل السُّنَّة، وأضاع فيها السائل ماله بغير حق، وقد زاد عدد المسؤول عنهم في هذا الشريط على ثلاثين

(١) قال الشيخ عبدالمحسن العباد: «هذه المعلومات عنه وعن الخريجين منقولة من كتاب: «خريجو الجامعة من عام ٨٤/ ١٣٨٥ إلى عام ٩٥/ ١٣٩٦هـ)، و«دليل الجامعة الإسلامية لعام (١٣٩٥/ ١٣٩٦هـ)»، وقد طبعا في الوقت الذي كنت المسؤول الأول في الجامعة الإسلامية، وهما مشتملان على تقديم مني وموجودان في مكتبتي.
وقد حصل من هذا التلميذ الجارح في أحد أشرطته التي ليس لها خطام ولا زمام، نفي كونه من تلاميذي، وأنه لا يذكر دخولي عليهم في الفصل، إلا مرة واحدة في حصة انتظار!!!
ومن العجيب تذكره حصة الانتظار المزعومة ونسيانه أو تناسيه حصة أسبوعية في الفقه مدة عام دراسي كامل!! وفي ذلك الوقت كنت في عمل إداري في الجامعة، أحضر لإلقاء محاضرتين في فصلين دراسيين في أحد أيام الأسبوع، ثم أعود إلى عملي الإداري، ولم يكن عندي حصص انتظار، وزملاؤه الكثيرون البالغ عددهم (١١٨) خريجاً يعلمون هذه الحقيقة ولا يجهلونها».
والشيخ عبدالمحسن العباد يقصد في كلامه الشيخ فالح الحربي هداه الله.

شخصاً، فيهم الوزير والكبير والصغير، وفيهم فئة قليلة غير مأسوف عليهم، وقد نجا من هذا الشريط من لم يسأل عنه فيه، وبعض الذين نجوا منه لم ينجوا من أشرطة أخرى له، حوتها شبكة المعلومات الإنترنت، والواجب عليه الإمساك عن أكل لحوم العلماء وطلبة العلم، والواجب على الشباب وطلاب العلم ألا يلتفتوا إلى تلك التجريحات والتبديعات التي تضر ولا تنفع، وأن يشتغلوا بالعلم النافع الذي يعود عليهم بالخير والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة.

وقد قال الحافظ ابن عساكر – رحمه الله – في كتابه: «تبيين كذب المفتري» (ص:٢٩):

«واعلم – يا أخي! وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته – أن لحوم العلماء – رحمة الله عليهم – مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة».

وقد أوردت في رسالتي: «**رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة**» جملة كبيرة من الآيات والأحاديث والآثار في حفظ اللسان من الوقيعة في أهل السُّنَّة، ولا سيما أهل العلم منهم،ومع ذلك لم تعجب هذا الجارح، ووصفها بأنها غير مؤهّلة للنشر، وحذّر منها ومن نشرها، ولا شك أن من يقف على هذا الجرح ويطلع على الرسالة يجد أن هذا الحكم في واد والرسالة في واد آخر، وأن الأمر كما قال الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

وأما قول التلميذ الجارح لرسالة: «رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة»: «فمثلاً في كلام أن منهج الشيخ عبدالعزيز بن باز، ومنهج الشيخ ابن عثيمين على خلاف منهج أهل السُّنَّة الآخرين، هذا خطأ لا شك، يعني لا يكثرون الردود ويردون

على المخالف، هذا لو صح هو خلاف منهج أهل السُّنَّة والجماعة، وهو طعن في الشيخين في الحقيقة، وفي غيرهم ممن يمكن أن يقال عنه هذا الكلام!!!».

فالجواب عنه من وجوه:

الوجه الأول: أنه ليس في الرسالة أن الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - لا يكثر الردود، بل ردوده كثيرة، وقد جاء في الرسالة (ص:٥١): «أن يكون الرد برفق ولين ورغبة شديدة في سلامة المخطئ من الخطأ، حيث يكون الخطأ واضحاً جلياً، وينبغي الرجوع إلى ردود الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - للاستفادة منها في الطريقة التي ينبغي أن يكون الرد عليها».

الوجه الثاني: أنني لم أتعرض لذكر منهج الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في الردود؛ لأني لا أعرف له مؤلفاً صغيراً أو كبيراً في الردود، وسألت أحد تلاميذه الملازمين له عن ذلك، فأخبرني أنه لا يعلم له شيئاً من الردود، وذلك لا يقدح فيه؛ لأنه مشغول بتقرير العلم ونشره والتأليف.

الوجه الثالث: أن منهج الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - يختلف عن منهج التلميذ الجارح ومن يشبهه؛ لأن منهج الشيخ يتسم بالرفق واللين والحرص على استفادة المنصوح والأخذ بيده إلى طريق السلامة، وأما الجارح ومن يشبهه فيتسم بالشدة والتنفير والتحذير، وكثيرون من الذين جرحهم في أشرطته كان يثني عليهم الشيخ عبدالعزيز، ويدعو لهم، ويحثّهم على الدعوة وتعليم الناس، ويحثّ على الاستفادة منهم والأخذ عنهم.

والحاصل أنني لم أنسب إلى الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - عدم الرد على غيره، وأما ابن عثيمين فلم أتعرّض له بذكر في قضية الردود، وأن ما ذكره الجارح غير مطابق لما في الرسالة، وهو من أوضح الأدلة على

تخبطه وعدم تثبته، وإذا كان هذا منه في كلام مكتوب، فكيف يكون الحال فيما لا كتابة فيه؟!

وأما قول جارح الرسالة: «وأنا في الحقيقة قد قرأت الرسالة، وعرفت موقف أهل السُّنَّة منها، ولعلكم رأيتم الردود من بعض العلماء والمشايخ، وما أظن الردود تقف عند ذلك، إنما هناك من سيرد أيضاً؛ لأنه كما يقول الشاعر:

جـــاء شـقـيـق عـــارض رمـحـه   إن بـنـي عـمـك فـيـهـم رمـاح

كذا: عارض، والصواب عارضا.

فالجواب: أن أهل السُّنَّة الذين عناهم هم الذين يختلف منهجهم عن منهج الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - الذي أشرت إليه قريباً، وهو بهذا الكلام يستنهض همم من يعرفهم للنيل من الرسالة بعد أن استنهض همم من يعرفهم، وأنا في الحقيقة لم أعرض رمحاً، وإنما عرضت نصحاً لم يقبله الجارح ومن يشبهه؛ لأن النصح للمنصوح يشبه الدواء للمريض، ومن المرضى من يستعمل الدواء وإن كان مراً؛ لما يؤمله من فائدة، ومن المنصوحين من يصده الهوى عن النصح لا يقبله، بل ويحذّر منه، وأسأل الله للجميع التوفيق والهداية والسلامة من كيد الشيطان ومكره.

وقد شارك التلميذ الجارح ثلاثة[1]: اثنان في مكة والمدينة، وهما من تلاميذي في الجامعة الإسلامية بالمدينة، أولهما: تخرج عام (١٣٨٤ - ١٣٨٥هـ)، والثاني:

(١) قال الشيخ عبدالمحسن العباد: «الثلاثة الذين شاركوا التلميذ الجارح في الاعتراض على الرسالة، ذكر أولهم أن له عليها بعض الملاحظات، ووصف الثاني من يوزعها بأنه صاحب هوى أو مغفل، والثالث حمد الله أن أهل السُّنَّة حصل منهم الرد عليها والإنكار لها، ووصف من يوزعها أنه مبتدع!! والثلاثة هم الشيخ فالح الحربي، والشيخ ربيع المدخلي، والشيخ أحمد النجمي.

عام (١٣٩١ - ١٣٩٢هـ)، وأما الثالث: ففي أقصى جنوب البلاد، وقد وصف الثاني والثالث من يوزّع الرسالة بأنه مبتدع، وهو تبديع بالجملة والعموم، ولا أدري هل علموا أو لم يعلموا أنه وزعها علماء وطلبه علم لا يوصفون ببدعة، وآمل منهم تزويدي بالملاحظات التي بنوا عليها هذا التبديع العام إن وجدت للنظر فيها.

وللشيخ عبدالرحمن السديس إمام وخطيب المسجد الحرام خطبة ألقاها من منبر المسجد الحرام حذّر فيها من وقيعة أهل السُّنَّة بعضهم في بعض، نلفت الأنظار إليها؛ فإنها مهمة ومفيدة.[١]

وأسأل الله - عز وجل - أن يوفّق الجميع لما يرضيه، وللفقه في الدين والثبات على الحق، والاشتغال بما يغني عما لا يعني، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه[٢].

١٥- الشيخ عبدالرحمن السديس:

هذه خطبة للشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس - حفظه الله - إمام الحرم المكي، وهي بعنوان: «التشنيع على أهل التجريح والتبديع» وهي خطبة مسددة ذكرتها هنا لأهميتها:

الحمد لله، تقصر دون مدحه صنوف النعوت ثناء وأوصافًا، نحمده تعالى ونشكره أن جعلنا أمة واحدة، وأسبغ علينا من وافر آلائه عطاءً وألطافًا، وأوجب علينا التآخي اعتصامًا وائتلافًا، وحرّم الفرقة بيننا تنازعًا واختلافًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، توعّد بالخسار أهل الأهواء زيغًا وإرجافًا،

(١) ولأهميتها سوف أذكرها في الفقرة القادمة.

(٢) «رسالة رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة» للشيخ عبدالمحسن العباد» ص١٩-٢٣.

وبسط يديه بالمغفرة لمن أناب إليه افتقارًا واعترافًا، وأشهد أن نبينا محمدًا عبد الله ورسوله، أفضل الخليقة محتِدًا وأشرافًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خيار هذه الأمة خلفًا وأسلافًا، والتابعين ومن تبعهم بإحسان يرجو من الله قربًا وازدلافًا، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعد: فأوصيكم ـ عبادَ الله ـ ونفسِي بتقوَى اللهِ عزّ وجلّ، فإنّ التّقوَى هي الحَبلُ الأقوَى للفوزِ بجنّة المَأوَى، تربط على القلوب ساعةَ الفتَن، وتُنير الدروبَ أوقاتَ الأزَمَات والمِحَن. مَن عمرتِ التّقوى قلبَه سلِمت طويّتُه من الضّغَن، وهُدِي إلى خيرِ سبيلٍ وأقوَم سَنَن.

أيّها المسلمون، لا يجِد النّاظر في تأريخ أمّتِنا عنَاءً في الوقوفِ على تميُّز حضارتها وتحقُّق قيادتِها وسيادتِها وريادتِها على العالَم بأسره رَدحًا من الدّهر وأحقابًا من الزمان، ومَردُّ تلك الغَلَبة وذيّاك العلُوّ إلى الاعتصام بالوحيَين الشّريفَين ولزوم قاعدة الوَحدة والائتلاف ونَبذ الفُرقة والاختلاف، تحَقيقًا لقوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢﴾.

كما لا يلقَى المتأمّل في وضعها الراهِن عَناء في القولِ: إنّ أمّتَنا أظلّها زمان حالِكٌ بالغوائِل والمدلهمّات، مع سَيرٍ في حرّةٍ كأداء، تتناوشها نِصال أعداءٍ ألِدّاء، وترمُقُها مُقلٌ حاسِدة وأحداق حاقِدة أضمَرَتِ الكيدَ والعداء، مع ما تعانيه من شتاتٍ ذاتيّ، ونفورٍ داخليّ، وصراعٍ بينيّ، وفهم آحاديّ لكثير من القضايا، وطُفُوِّ أفكار منحَرفة هدّامة، وظهورِ فئام مَرقت عن صَفِّ الملّة والجماعة، فلم يزد ذلك في جسَد الأمّة إلاّ أوصابًا وتَفريقًا وجروحًا وتمزيقًا.

ولله سبحانه في ذلك كلِّه الحكمة البالغةُ كما قال سبحانه: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾. وكم للمِحن والأزماتِ مِن شأنٍ عريض في صقل الأمَم

ورُقيِّها، ولكن كلّ يوم يمضي من حياةِ الأمّة لا تُشخِّص فيه عِللَها ولا تأخذ فيه بأسبابِ النهوض من كبوتها لَيؤخِّرها أمدًا بعيدًا ويزيدُ من تمكُّن اليأس والقنوطِ لدى كثير من الشرائح والأوساط في جَدوَى تماثُلها للشّفاء واستئنافِ تسنُّمها لذُرَي العلياء.

أمّة الإسلام، وتِلك وقفةُ تذكير لتثبيتِ أهمِّ المعالم على جَنَبات طريق النّهضة الواعِية التي ينبغِي أن ينتهجَها أهلُ الحقّ، تكون بيانًا للآسي، وتذكرةً للنّاسي، وتعليمًا للجاهِل، وتنبيهًا للذّاهل، وإسهامًا في لمِّ الشتاتِ، وذمّ الفُرقة والانبتات، والنّأيِ بالأحبّة عن وَحَر الصّدور، ودَرَن المقاصدِ وبواعِث الشّرور.

إخوةَ الإيمان، إنّ شريعتَنا الغَرّاءَ قصَدت إلى الألفةِ والوِفاق، ونأت عن مسالِكِ التّنازع والشّقاق والافتراق، ونادَت بالمحبّة والإخاء، وحَضّت على التّسامُح والتّراحُم والتّناصُر والتّلاحُم، سيما بين أهلِ الحقّ، أهلِ المشرَب الواحدِ والمنهَج الواحد، والكتابُ والسنّة زاخران بالبراهين المشرِقةِ على تلك الصفاتِ المتَوهِّجة بكلّ معاني الغاياتِ السامِية.

يقول سبحانه: ﴿ **وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا** ﴾، وفي ذلك امتنانٌ بتغيير الحالِ المتشتِّت الشّنيع إلى الحالِ المنتَظِم البَديع.

ومِن مشكاةِ النبوّة وإشراقاتِها قولُه - عليه الصلاة والسلام - فيما رواه البخاريّ ومسلم: «**إنّ مِن أحبِّكم إليّ وأقربكم منّي مجلسًا يومَ القيامة أحاسِنكم أخلاقًا، الموطّئون أكنافًا، الذين يألفون ويُؤلفون**».

أمّة القرآن والسّنّة، مَن كتمَ داءَه أسهَده وأضناه، وأضجَره وعنّاه، وإنّ من

الأدواء التي ينبغِي أن تُشخَّصَ في عُنفوان الأسَى واللوعةِ ما هو كائنٌ مِن وَحشة وتنافُر، وجفاءٍ وتدابُر، بلغ حدَّ التجريح والتّحذير، والتسفيهِ والتّشهير مِن قِبَل أهلِ الملّة بَعضِهم بعضًا، ممّن سلكَ سَبيلَ الحقّ عقيدةً وعبادة وسلوكًا، وممّن ينتسِبون إلى الخير والدّعوة والغيرةِ على الحُرُمات، الحريصين على سلامةِ الأمّة من التعثُّر والانزلاق، الوَجِلين على وَحدة الصّفّ مِن التصدُّع والانشقاق.

وإنّ مِن المصائبِ الفادِحَة أن يتطاولَ بعض أهـلِ الملّة الواحدةِ على مقاماتِ إخوانِهم مِن العلماءِ الأجلاّء والدّعــاة النُّبَلاء، حطّاً مِن أقدارهم، ووقيعةً في أعراضِهم، وإيضاعًا خِلالَهم، ونزعًا للثقة والمرجعيّة منهم.

وإنّ الرّزيّة لتعظُم حين يكون ذلك على قصدِ الازدِراء والتّعيير، والثَّلب والتّشهير، عبرَ قنواتٍ سيّارة، من صُحفٍ ومجلات وفضائيّات وشبكاتِ معلومات، بكلّ تَخَلٍّ عن التورُّع والتأثُّم، يقول محذِّرًا ومتوعِّدًا: «**يا معشرَ مَن آمن بلسانه ولم يدخلِ الإيمان قلبَه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتّبعوا عَوراتِهم، فإنّه من تتبّع عوراتِهم تتبّع الله عورتَه، ومن تتبّع الله عورتَه يفضحه ولَو في جوفِ بيتِه**» (أخرجه أحمد وأبو داود والترمذيّ)، وقال الإمام أحمد - رحمه الله: «الوقيعةُ في أهلِ العِلم ـ ولا سيّما أكبارهم ـ مِن كبائرِ الذنوب»، وقال مالك بن دينار: «كفى بالمرءِ شرّاً أن لا يكونَ صالحًا وهو يقَع في الصالحين».

فما بال أقوامٍ مِن أهلِ الملّة الواحِدة - هداهم الله - من تكون غايةُ دنياه، وأكبرُ همِّه ومُناه، تتبّعَ العثراتِ، وتصيُّدَ الزّلاّت، والنّفخَ في الهنَاتِ الهَيِّنات، والتشهيرَ بها عبرَ المجالس والمنتديات؟! لا يفتؤون هَمزًا، ولا ينفَكّون لمزًا، ولا يبرَحونَ غمزًا. ديدنُهم التشويش، ومطيّتُهم التحريش، وسجيّتُهم الإثارةُ والتهويش. قاموسُهم سُوءُ الظنّ، ومعاجِمُهم الأذَى والمنّ، يبادِرون بالاتّهام،

ويستَعجِلون بالجفاء والاصطلام، يكثِرون الوقيعةَ والعِتاب، ولا يتورّعون عن الشّتائم والسّباب. يطعَنون إخوانَهم فِي الخواصِر، ويصوِّبونَ سهامَهم تلقاءَ القفى. إذا رَأَوك في نعمةٍ حسَدوك، وإن توارَيتَ عنهم اغتابوك.

إن يسمَعوا هَفوةً طاروا بها فرحًا وما علِموا مِن صالحٍ كتَموا، يعمَلون ليلَ نهارَ على الحطّ من الأقدار والنيلِ من الكفاءات وتَشويهِ صورةِ البُرآء الأخيارِ النّزهاء، يتحرّكون كالخفافيشِ فِي الظّلام، ويعمَلون خلفَ الكواليس، تنكّرت منهم الوجوه والقسمات، وتغيّرتِ البَسَمات، واصفرّت السُّبُحات. في الرّخاءِ أحبّة أخلاّء، وفي الشّدّة أعداءٌ ألدّاء، يستوي في ذلك الأقرباءُ والأصفِياء. لا يلتمِسون المعاذير، ويسعَون لإسقاطِ أهلِ الفضلِ والمشاهير، يبثّون عنهم الشائِعات، ويختلقون ضدَّهم الوِشايات، فسبحانَ ربّيَ العظيم، ألا يخافون الله ربَّ العالمين؟! إلى الله المشتكى، ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله العليِّ العظيم.

بل يتحرّونَ لذلك بعضَ المواقِع العنكبوتيّة، بل سَمِّها الثعبانيّة الفتّاكة، زاعِمين بيانَ الحقِّ والإصلاح، والواقعُ أنّهم مثلُ الذّباب يراعِي موضعَ العِلَل. ولا يبالون أن يكونَ جمعُهم من قالةِ السوء والمجاهيل، أو مِن ثنايا مؤلّفاتٍ لم يَطَأها قلمُ التّنقيح، ولم يخطَّها براعُ النّسخ والتّوضيح.

وعلى إثرِ تلك الأوهام والهفواتِ، التي تقبَل التأويلَ والاغتفار في غَزيرِ الحَسَنات، يكون الولاء والبَراء، والهجرُ والجفاء، والوُدّ والعداء، عبرَ التصنيف والتعصُّب والتحيُّز والتحزّب.

ويُشغَل بذلك طلبةُ العلم المبتدِئون والمثقّفون والمصلِحون بلهَ العوامّ، ويتلقّفُها في كلّ الأصقاعِ الشانِئون والمغرِضون، وتهدَر ملكاتٌ وأوقات بين

رادٍّ ومردودٍ عليه، وتُعقَد المجالس فريًا في الأعراضِ بكلماتٍ جارحة وعِبارات مسفّة قاسيَةٍ وقذائفَ كأنّها شواظٌ من نار، تشِي بسوءِ الدِّخلةِ والمأرب، ضاربةً بعفّةِ اللّسان نزاهةَ النفسِ كلَّ مضرَب، كان الأولى فيها صرفَها شطرَ الفرق المنحرفة المناوئة لأهلِ الإسلام الساعيَةِ في تقويضِ أمنِها وخَلخَلة صفِّها، وإنّي أعيذ الأصفياءَ وطلاّبَ الخير وشداتَه أن يتشبّهوا بصِفةِ فرقةٍ ضالّة حذّرنا منها المعصومُ فيما أخرَجَه أحمد والشّيخان: «**قومٌ يقرؤون القرآنَ، لا يجاوِز حناجرَهم، يمرقون من الإسلامِ كما يمرُق السّهم مِن الرميّة، يقتلون أهلَ الإسلام ويَدَعون أهلَ الأوثان**».

ومِن الوَمَضات اللّطيفةِ للقاضِي إياس بنِ معاوية الذي صارَ مثلاً في الفِطنة والذّكاء ما أوردَه الحافظ ابن كثير - رحمه الله - عن سفيان بن حسين قال: ذكرتُ رجلاً بسوءٍ عندَ إياس بن معاوية، فنظر في وجهي وقال: أغزوتَ الرومَ؟! قلت: لا، قال: السّندَ والهند والتّرك؟! قلتُ: لا، قال: أفسَلِم منك الرومُ والسّند والهِندُ والتّرك ولم يسلَم منك أخوك المسلم؟! قال: فلم أعُد بعدَها أبدًا.

وقال ابن سيرين - رحمه الله:

«ظلمُك لأخيكَ أن تَذكرَ مِنه أسوأَ ما تعلَم وتكتُمَ خيرَه».

وقال ابن المبارَك:

«المؤمن يلتمِس المعاذيرَ، والمنافِق يتتبّع الزّلاّت». وقال آخر: «المسلم يستُر وينصَح، والمنافِق يهتِك ويفضَح».

هذا في حقّ آحادِ المسلمين وعوامّهم، فكيفَ إذا كان مِن أهلِ العلم والفضل والخير والسّبق والدعوةِ وقضى سَحابةَ عمره عالمًا محقّقًا أو داعيًا متألّقًا، أو كان

مِن ذوي الهيئات والمروآت؟! فإنّ إمساكَ اللسان عنهم وصونَهم عن الرَّشَق والتوهين آكدُ وأوجب.

أنصارَ السنّة ودعاتَها، وفي سَتر الزّلّة وسدِّ البادرةِ والخَلّة ما وَرَد عن عمَر - رضي الله عنه - أنّه قال: «لا تَظنّنّ بكلمةٍ صدَرَت من أخيكَ سوءًا وأنتَ تجِد لها في الخير محمَلاً». وعن سعيد بنِ المسيّب - رحمه الله - قال: «ليسَ مِن عالم ولا شريف ولا ذي فضلٍ إلاّ وفيه عَيب، ولكن مَن كان فضلُه أكثرَ من نقصِه ذهبَ نقصُه لفضلِه».

ومِن الكلام الذهبيّ للإمام الذهبيّ في ترجمةِ الحافظ محمد بن نصر قوله - رحمه الله -: «ولو أنّا كلّما أخطأ إمامٌ في اجتهادِه في آحادِ المسائِل خطأً مغفورًا له قُمنا عليه وبدّعناه وهجَرناه لَمَا سلِم معنَا ابن نصرٍ ولا ابن مَنده، ولا مَن هو أكبر منهما، والله هو هادِي الخَلق إلى الحقّ، وهو أرحمُ الرّاحمين، فنعوذ بالله من الهوَى والفَظاظة».

وهُنا صرخةُ تحذير وتنبيهٍ وتنذير لأهلِ الإسلام: أن كفانا جفاءً واختِلافًا، وحي هلاً اعتِصامًا وتجرُّدًا وائتلافًا، ماذا دَهَانا؟! عجيبٌ أمرُنا ذا الزّمانا، مرادُ النّفوس أعلى مِن أن نتعادَى فيه أو نتفانَى.

لوسائلِ الإعلام المؤتَمَنة على الأفكار والأقلام أن تتّقيَ الله في صِدق الكلمةِ وانتقاء النشر وعُمق الطّرح، فليسَ كلّ مَن خطّ سَوادًا في بياض نُشِر له، فوضَعَ وخبَّ في أعراضِ الفضلاء والعُلماء والنّبلاء، وليس هو مِن طرازهم ولا مِن علمِهم في قبيلٍ ولا دبير، حتّى غدَا الثّلب والسّلب مَركبًا وطيئًا وسَابلةً لمن تعرِف وتُنكِر.

ألا كلاّ ثمّ كلاّ للتّعقُّبات والرّدودِ الرّعناء التي تثيرُ كوامنَ النّفوس والشّحناء، وتوري زِنادَ الكوامِن والبغضاء، ورحِم الله امرأً عرَف قدرَ العلماءِ وقدرَ نفسِه، وتابَ ممّا خطَّته يده في طِرسِه، وليَكِل شأنَ النّقد والتّقويم إلى مَن رسَخت في العِلم أقدامُهم، وأتقَنوا ضوابطَ النّقد والحِوار، وقاموا على آدابِ الخلافِ وقواعده خيرَ قِيام، وهَل يملِك ميزانَ الاعتدالِ في نقدِ المنهَج والرّجال إلاّ العلماء الأفذاذُ الذين تُنَاخُ بعِلمِهم الرّحال وتُحدَى بهم المطايا والآمال؟! يقول الإمام الذهبيّ: «الكلامُ في العلماءِ مفتقِر إلى العدلِ والورَع»، ألا ما أحوجَه في زمنِنا هذا إلى لجانٍ متخصِّصةٍ وهيئاتٍ عاليَة.

أيّها المسلمون، إنّ السّاحة العلميّة والحلائبَ الدعويّة والمجالسَ والمنتدياتِ المعرفيّة والحواريّة ووَحدةَ الأمة المفكّكة لا يزالان في ظَمَأ هائلٍ لترسيخ حقائقِ التآخي الوَريف والتناصُح الشفيف المرتكزَين على الصّدق والإنصافِ والتواضُع والحِرص على إظهارِ الحقِّ دونَ زُخرف في القول مموَّه، أو باطن بالحسَد مشوَّه، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾.

ومِن الرّوائعِ الكثيرةِ في أدَب أسلافِنا عندَ الاختلاف وحِفاظِهم على المودّة والصّفاءِ والإذعَان للحقّ حيث استبانَ وكانَ دونَ تمَعُّر أو تَنقُّص أو استعلاءٍ ما أوردَه الذهبيّ عن الحافظِ أبي موسَى الصّدَفي أنّه قال: ما رأيتُ أعقلَ من الشافعيّ، ناظرتُه يومًا في مسألةٍ ثمّ افترقنا، ولقيَني فأخذَ بيدي - تأمّلوا يا رَعاكم الله، ألا ما أزكاه مِن أدَب - ثمّ قال: يا أبَا موسى، ألا يستقيمُ أن نكونَ إخوانًا وإن لم نتّفق في مسألة؟!، علّق الذهبيّ قائلاً: «هذا يدلّ على كمالِ عَقلِ هذا الإمام وفِقهِ نفسِه، فما زال النُظراء يختَلفون» انتهى كلامه رحمه الله.

ألا مَا أحوجَنا إلى مثلِ هذه الأفهامِ والعقول، وذاك السّمت والهَدي، وتلك

المنهجيّة والإصابة، لا كثرة الهَذر والاسترسالِ في الطّعون، وليسَ العهد ببعيدٍ عن سيرةِ أئمّتنا وعلمائِنا، رحِمَ الله أمواتَهم ووفّق أحيَاءَهم.

فيا أهلَ السنّة الميامين، حنَانيكم ببعضكم حنانَيكم، ولُطفًا لطفًا بإخوانِكم، ورفقًا رِفقًا بالعلماءِ والدّعاة وأهلِ الخيرِ والصّلاح والإصلاح، والقصدَ القصدَ تبلُغوا، فإنّ المنبتَّ لا أرضًا قطع، ولا ظَهرًا أبقى. ورحِم الله امرَأً أنصَف من نفسِه فبادر باتّهامها، وأنصف إخوانَه فحفِظ ودَّهم، وأحبَّ الخيرَ والإصابةَ لَهم، ولم يُعنِ الشيطانَ عليهم.

إنّ مِن النّبلِ والشّجاعة مواجهةَ إخوانِك بأخطائِهم إن حَصَلت، وإنّ من اللّؤم والخِسّةِ والدّناءةِ الطّعونَ الخلفيّة وبثَّ الكوامنِ النفسيّة وتغليبَ النظراتِ الحزبيّة والاحتكامَ إليها في تقويم أهلِ الفضل، فلا يعرِف الفضلَ لأهلِ الفضل إلاّ ذووه، وليَكُن ملءَ دواخِلِكم وشغلَ جوارِحكم قولُ الحقّ سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ (الفتح: ٢٩).

وحيّ هلاً بالنّقدِ العلميّ البنّاء والحوارِ المؤصَّل النّزيه، ولكن مِن المؤهَّلين والأكفَاء، حوارٍ هادف ونصحٍ بنّاء، تحفّه مشاعِر الودّ وترِفُّه نسائمُ الإنصاف، قد خليَ من الهوَى والعصبيّة، وعَريَ عن التّصنيف والحزبيّة، وساعتئذ ستكتالُ لكم أمّتُكم جزيلَ الدعاءِ والثّناء، والله وحدَه المستعان، وهو القائل سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧﴾ (الرعد).

بارك الله لي ولكم في القرآنِ والسنّة، ونفعَني، إياكم بما فيهما من الآياتِ والحِكمة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيمَ الجليل لي ولكم ولوالديَّ ووالدِيكم ولجميع المسلمين والمسلمات، من جميع الذنوب والخطيئات، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنّه هو التوّاب الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله الواحدِ الخلاّق، أمرَنا بالتّآلفِ والوفاق، ونَهَانا عن سُبُل التفرّق والشّقاق، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، شهادةً تَملأ النفوسَ مِن الخشيةِ والإشفاق، وأصلّي وأسلّم على نبيّنا محمّد بن عبد الله، صلاةً وسلامًا تامّين كاملين ما تعاقب أُفول وإشراق، وعلى آله وصحبِه أئمّة الهدَى باتّفاق، ومَن تبِعهم بإحسانٍ إلى يومِ التّلاق.

أمّا بعد: فاتّقوا اللهَ عبادَ الله، وليكُن مِنكم بحسبانٍ لا يَرين أنّ أمّتَكم الإسلاميّة لفي أشَدّ ما تكون حاجةً إلى التّواصي بالحقّ والتجرُّد والتّوافُر على الكلِمةِ الطيّبة البنّاءة التي تُشعّ منها الخشيَة والتقوَى وإحسانُ الظنّ بالبُرآء الأتقياء والالتفاف حولَ الولاةِ والعلماء وتأكيدُ المواثيق والعُرى في عَميق مصداقيّتهم ومَكينِ مرجعيّتهم، مع الترصُّد صفًّا واحدًا كالبنيَان المرصوص ضدَّ التيّارات الجارِفة والأفكار المسمومَة القاتِلة التي لا تَزال عَقابيلها تؤرِّق النفوسَ وتُزَعزِع أمنَ المجتمع.

وإنّ الصّدوفَ عن هذا المَهيَع الوارِف وفي هذه الآونة تحديدًا وادِّعاءَ الاختلاف فيما يسوغُ فيه الخِلاف والانشغال بالعيوب والمثالب وبُنيّات الطّريق وأخطرُ من ذلك المَساس بالثّوابت والتعدّي على الأصول ليُعَدّ عقوقًا للأمّة وتَخاذلاً عن نصرتها وعلاجِ قضاياها المهمّة والملحّة. وإنّ من العارِ والحَماقة أن ينشغِلَ الأخ بأخيه والعدوّ يَتفرّج من حولِهم، وليس هذا ـ وايم الله ـ لَخَطَأ إقرارًا أو على باطلٍ إصرارًا، ولكنّه عين الحكمَة وتحقيقِ المصالح للأمة ودرء المفاسد عنها.

أيّها الأحبّة في الله، ولكي نحمدَ السُّرى ونسعَدَ بتباشيرِ ابنلاج الصّباح بقطعِ دابرِ التنافر والتناثُر وبَتر داءِ التّشهي بِلمزِ وهَمز وغَمز الأماجِد ودَحر

كيدِ المفسِدين الذين يُرنِّقون سَلسَال وحدتنا وشموخِنا علينا جميعًا أن نتنادى ـ الدعاةُ والعلماء، أهلُ الحِسبة والأدباء، أربابُ الفِكر والأقلام والثقافة والإعلام ـ إلى الشّعور بروح الجَسَد الواحد الذي إن اشتَكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجَسَد بالسّهر والحمّى، حمايةً لسفينةِ المجتمع من الإغراق بأيدي أقوام سفهت أحلامُهم وارتَكَسَت في حَمأة التّبديع التّفسيق والتّكفيرِ أقدامُهم، بل تعدَّى الأمر إلى حَمل السّلاح والتّفجير وسَفك الدّماء والتّدمير، فسفينةُ الأمّة كلُّها لا ترسو إلاّ على جودِيِّ الأمنِ والإيمان في منأًى عن مِطرقةِ الجَهل وسِندان الهَوى.

فَيَا ساهيًا قد غرَّه الجهلُ والهوى ... صريعَ الأماني عمّا قريبٍ ستندَمُ

أفِق قبلَ أن يأتيَ اليوم الذي ليسَ بعده ... سِوى جنّةٍ أو حَرِّ نار تضرَمُ

وهيهاتَ أن تجنيَ بعض الأقلام ثَمَرًا يانعًا في علقمِ النّيلِ مِن ثوابِت الأمّة أو التمرّغ في [أوحال] الوقيعةِ برُموزها تحتَ أيّ دعوًى عريضة.

عبادَ الله، الدّعوةُ موجّهة من مِنبر المسجدِ الحرام حِفاظًا على الأمّة وأمنِ المجتمع إلى الفارّين مِن وجهِ العدالةِ والمطلوبين أمنيًّا أن يبادِروا إلى تسليم أنفسِهم ليحكمَ فيهم شرعُ الله المطهَّر وحكمُه العادل، وفي ذلك تحقيقُ الخيرَ لهم ولأُسَرِهم ومجتَمَعهم وبلادِهم في العاجِل والآجل، وأيّما مسلم في كلّ مكان تلقّى ما أنيط به مِن أمانةٍ ومسؤوليّة بعَزم وصِدق وبصيرةٍ نافذة فلَن تعجزَه الأوهامُ عن الوصول إلى الحقّ والحقيقة، ولن يثنيَه الديجور عن مواصلةِ طريقِ التقدّم والعبور، والله مِن وراء القصد، وهو الهادِي إلى سواءِ السّبيل.

هذا وأسأل اللهَ جلّت حكمته، وعمّت نعمتُه، أن يديمَ علينا نعمةَ الأمن والإيمانِ، فضلاً وجودًا ومَنًّا، لا باكتسابٍ مِنّا، إنّه جواد كريم.

ألا وصلّوا وسلّموا ـ رحمكم الله ـ على حبيب الحقّ وشفيع الخلق الهادي البشير والسّراج المنير كما أمركم بذلك المولى اللطيف الخبير، فقال تعالى قولاً كريمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ (الأحزاب).

اللهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّد الأوّلين والآخرين، وخاتَم الأنبياء وأشرف المرسلين، نبيّنا محمّد بن عبد الله، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وصحابتِه الغرّ الميامين، والتّابعين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.[١]

١٦- الشيخ عبدالله الغنيمان:

حيث قال عن المنشغلين في الطعن في العلماء والدعاة والتبديع والتصنيف:

«من نتائج أفعال هؤلاء تبلبلت أفكار كثير من الشباب.. فمنهم من ضل طريق الهدى، وصار يتبع ما يرسمه له هؤلاء النقدة الذين وقفوا في طريق الدعوة يصدون عن سبيل الله، ومنهم من صار لديه بسبب هؤلاء النقدة، فجوة عظيمة بينه وبين العلماء، ووحشة كبيرة فابتعد عنهم.. ومنهم من جعل يصنف الناس حسب حصيلته مما يسمع من هؤلاء بأن فلاناً: من الإخوان لأنه يكلم فلاناً من الإخوان، أو يزوره، أو يجلس معه.. وأن فلاناً من السرورين... وفلاناً من النفعيين..وهكذا. والعجب أنهم بهذا يزعمون أنهم يطبقون منهج الجرح والتعديل، وقد اتخذوا في هذا رؤساء جهالاً فضلوا وأضلوا. فعلى المسلم أن يتقي الله في نفسه، وفي هؤلاء المساكين أرباع المتعلمين أو أعشارهم.

وفي الحديث الصحيح: «**لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**»، يعني خير لك من الدنيا، فكذلك من ضل بسببه رجل واحد فعليه وزر

(١) في النت بعنوان: «التشنيع على أهل التبديع والتجريح».

عظيم، حيث قال الله تعالى بعد ذكر قصة قتل ابني آدم: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَاءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢)، وإضلال الإنسان في دينه أعظم من قتله بكثير، والكلام في مسائل الدين يجب أن يكون بدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يقصد به وجه الله، وأن لايكون ضرره أكبر من نفعه، وأن لايكون الحامل عليه الحسد واتباع الهوى».[١]

١٧- الشيخ محمد الفراج

حيث كتب مقالاً بعنوان: «الجرح والتجريح..»: حذّر فيه من الطعن في العلماء والدعاة، بدعوى الجرح والتعديل والدفاع عن السلفيّة، وبيّن أن ما تقوم به هذه الفئة الضالة هو في الحقيقة جرح وتجريح للعلماء والدعاة، حيث قال: «إن من شر ما بُليت به الأمة الإسلامية في هذه الفترة من الانحطاط فتنة الانقسامات الجاهلية، والتعصبات الحزبية التي أنهكت قواها، ومزّقت شواها، وأبانت عن مقاتلها للأعداء، حتى باتت مهددة بسفك الدماء، ومن أخطر هذه الفتن التي أحوجت أفاضل العلماء في سبيل علاجها إلى التأليف والتصنيف، فتنة العدوان على الجماعة والتأليف، بالمسارعة إلى التأليب والتصنيف، بدعوى تحذير المسلمين، وإحياء سنة الجرح والتعديل زعموا، وهؤلاء في الحقيقة لايمتهنون هذه الوظيفة بهذا الاصطلاح المتوازن على الأقل «أي الجرح والتعديل»، ولكن كل عملهم محصور في الجرح، ومقصور على التجريح والقدح، أما التعديل فلا يعرفونه ولا يكادون، وما ينبغي لهم وما يستطيعون، إذ هم عن العدل معزولون؛ إلا لنفر يسير جداً هم من يشاطرهم الاهتمام، ويشاركهم تكريس الانقسام، ومع ذلك فسرعان ما ينقلب هذا القليل على

(١) من كتاب: «الهوى وأثره في الخلاف» للشيخ عبدالله الغنيمان، ص٣٣.

القليل، بالحرب والتنكيل، بكل ضراوة وشراسة، ويضيق كل صاحبه بأسه؛ ليكون شريك الأمس في المنهج، أخطر من اليهود وأهوج، وأضل من النصارى وأعوج، وبعد ذلك تتسعر حمى التصنيف، ويتفجّر بركان التأليب والتحذير والتخويف، وتسويد الصفحات، وإشغال الساحات والإجلاب بالخيل والرجل، والضرب بالحصى والعصي، والجلد بالنعل والركل بالرجل، نكاية وانتقاماً، وتصابياً بالألفاظ واغتلاماً، وهكذا دواليك في حلقة بئيسة، ودوامة تعيسة، حتى أنبتت هذه البذرة الخبيثة أشجارها، وفرعت أغصانها وأثمرت ثمارها، إغراءً بالفجور، وإيغاراً للصدور، وتكريساً للنفور، وتجرئة للأحداث، على مهم الأحداث، والحكم على الأحياء وأهل الأجداث وتربية للنشء على بذيء القول واللعن، وسيئ الظن، وكل ذلك بدعوى الانتصار للسنة العتيدة، والغيرة والذب عن العقيدة.

وأنت إذا تأمّلت وجدت أن معظم ضحايا هذه الفتنة أول ما يصابون به من شؤمها: تحوّل اهتماماتهم، وبرود هماتهم، وتبلّد غيراتهم جهة محارم الله وانتهاكها وجرائم دعاة الرذيلة وأساطين العلمنة والانحلال وعدم اكتراثهم لمآسي المسلمين ودمائهم وكوارثهم، بل رأيت لبعضهم أنه عدّ التباكي على مآسي المسلمين والحزن لقرحهم من ألاعيب الحزبيين وخداع الحركيين وشغلهم الناس بهذا عن هموم الوطن والمواطنين، ولابن عساكر في أهل العلم: «من تجرأ على أعراضهم بالثلب ابتلاه الله بموت القلب».

وهم إن خاضوا هذا المعترك فهم عون للأعداء، ووبال على أهل الإسلام بآرائهم وأقوالهم، فيصفون القائم على حدود الله والحامي لمحارمه بالتهييج والاندفاع، ويلمزون خير الناس وأفضلهم من أهل الجهاد والرباط بالخروج والثورية والابتداع، ويتكلمون في هذه الفتن كلاماً يوهن عزائم أهل الحق، ويشد

أزر أهل الباطل، ويزيدهم إمعاناً في التنكيل والتقتيل، من مثل قولهم: لولا هؤلاء المتسرعون الثوريون ما ثار طاغية الشام ولا غيره، غير ناظرين إلى إلحاده وعظيم كفره وإفساده، وتسلطه وآباؤه على عقيدة الإسلام ودماء المسلمين وعناده، ويوحي له كلامهم ببراءته من الدماء، ومظلوميته من الأعداء، وأن البلية كل البلية، والرزية كل الرزية، من هؤلاء الحزبيين، فيمعن في التقتيل، ويوغل في التنكيل، وهم في ذلك يرون أنفسهم أهدى طريقة من أئمة الدين الذين قاتلوهم وحرّضوا على قتالهم، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وإن لم يقولوه جهاراً، لزمهم اعتباراً.

وثاني ما يصابون به: الحيرة والضلال البعيد، والانتكاس الشديد، فيعود واحدهم خصماً عنيداً، وشيطاناً مريداً على أهل الإسلام عامتهم عامة، وخاصتهم خاصة، من رفقاء الدرب، بالقذف والشذب، ويعود بمثابة الدليل، والقواد الذليل، لأهل الزندقة والعلمنة والرفض، على عورات أهله ويهتك لهم العرض، وربما وظفته جهات فكريّة مشبوهة وظائف مرموقة، ذات مرتبات مغريّة، ورواتب مجزيّة، وربما شارك أولئك في صحفهم وقناهم، وحقق مرادهم ومناهم، بتجريد الأقلام، وإنتاج الأفلام، الغامزة الساخرة، اللامزة الفاجرة، للجهاد وأهله، والحسبة ورجالها، والدعوة ودعاتها، حتى إنك لتتساءل برهة: أهذا مسلم؟! لشناعة ما يقول، وهو عينه الذي كان بالأمس يجترئ على الصالحين بالتبديع والتفسيق، والكذب والتلفيق، وربما التكفير بغياً وعدواناً، وبلغ في ذلك المجال شأواً.

هذا عجب لا أعجب منه إلا نسبة هذا الجور إلى هدي السلف واتباع طريقة التابعين لهم بإحسان، وزعْم أن هذا المنكر القبيح والكبيرة الخطيرة مما يحبه الله ويرضاه، ومرتكبها مجاهد أعظم الجهاد وأولاه، والسخرية والتضاحك ممن عن أعراض الخلق تورع، فلا فسّقَهم ولا بدَّع، ونسبة هذا المتحوّط إلى الورع البارد،

والفهم البالد، ونسي مدّعي ذلك أو تناسى أنه متنكب هدي السلف متجافٍ عن طريقتهم، متجانف لمخالفتهم، محسوب على أهل البدع في هذا الأمر، منتظم في سلكهم، ملتحق بركابهم، وذلك لوجوه:

أن السلف الصالح ما كان دافعهم التشفّي والغلّ والحسد، والولع بالغيبة والثلب، وخوض غمار هذا المعترك الصعب هوى وهواية، وتلذذاً بلحوم الخلق وغواية، وإنما كان دافع السلف الغيرة لله حقاً، وحراسة سنة الهادي صدقاً، بحمايتها من إفك الكاذبين، وانتحال المبطلين، وإدخال الوضّاعين، ثم لا تجد منهم توسعاً في هذا الباب، إذ تعرضهم لأعراض الخلق ضرورة تقدر بقدرها، فواحدهم كباضع جلد مريض وجوفه، لبتر عضو فاسد أو استئصال ورم مضر، يفعل ذلك متأففاً متخوفاً، متلثماً متذمماً، وكذي مخمصة غامس يده في لحم ميتة غير متجانف لإثم ولا باغ ولا عاد، يسد بلغته ويبقي على مهجته، ثم يقلع، قبل أن يشبع، وكمسيغ غصته بخمر لا يعتدي بالاستكثار منه، ولا يتنكّه به ولا يتفكّه، ويتمعّض ولا يتلمّظ، ويتقزّز ولا يتمزمز.

ومن ذلك أن السلف قصروا هذا الجانب على العلميات، كرواية الحديث وما أشبه، وشيء من العمليات كالمجالسات، ولم يعدوه إلى سائر وجوه الحياة ويصبغوا أنفسهم بصبغته، فلا يكاد المشتغل به ينفك عن التعميم، ووصف الهمزة اللمزة، المشاء بالنميم.

ومنه أن السلف وإن اعتمدوا هذا الجانب وصنفوا فيه وتكلموا به فإنهم استقاموا كما أُمروا، ولم يطغوا ويجاوزوا، ولذا سموا هذا العلم الجرح والتعديل.

وإذا رأيت ثم رأيت وضعهم للمصدر الثلاثي «للجرح»، أي ذكر الجرح الظاهر دون تكلّف ولا تقصّد، والمصدر الرباعي «للتعديل» من عدل بتشديد

الـدال وهـذا المصدر وفعله موحيان بالتكلف والتماس سببه الجلي الخفي، والحـرص على سلامة الموصوف من ضده، وإذا رأيت مصنفاتهم وحكمهم على الرجال وجدت أوصاف التعديل مضاهية، وربما غالبة للجرح، كقولهم ثقة، أو ثقة ثقة، أو تقة ثبت، أو أوثق الناس، أو أعدلهم، أو إمام وحافظ ومتقن وعالم وفقيه إلى غير ذلك، فأين هديهم مِن مَن معجمه قفر من ألفاظ الثناء، قفر من حسن الظن وجميل الوصف والدعاء، ما فيه إلا الثلب والسلب والحرب والضرب، والتماس الجرح بكل سبيل، وتكلفّه بدليل وغير دليل، ولذا سميتهم في العنوان أهل: «**الجرح والتجريح**»، هذا ديدنهم لا تكاد حاسة الواحد منهم تقع على بر وحسن ظن، ولا يشتمّ أنفه إلا أقبح الروائح وأخسها، يسقط عليها سقوط الغراب على جيفته، والضبع على ميتته، والذباب على قذره، والجعل على بعره، هذا هو الأصل والأعم الأغلب لديهم، لا يكاد يعثر على صالح إلا لندرة من موافقيه، لا يلبث أن ينقلب عليه لأتفه سبب..

ومن جهة أخرى تجد عدل السلف في حسن الأدب واختيار رقيق العبارة ولطيف القول من باب: إذا قتلتم فأحسنوا القتلة؛ فترى قولهم «صدوق» لخفيف الضبط ومثله «صالح» و«لا بأس به» «شيخ» «يكتب حديثه» و«رمي بالإرجاء» أو القدر أو بكذا هكذا دون جزم، وإذا بالغ أحدهم قال: «فيه غفلة الصالحين»، لا تجد الفظاظة والمسارعة إلى رميه بالبدعة والتشوف إلى إثباتها وإرسائها بكل سبيل، وفرح الجارح بإثبات جرحه «فرح الجارح بإثبات جريحه»، أو فرح الواجد المضل راحلته عليها طعامه وشرابه في يوم قائظ بأرض فلاة، بل تجده كارهاً ثبوتها على مسلم، متمنياً براءته منها، إلا من نادى على نفسه بالبدعة، وهتك ستر الله عليه، فهذا يبينون حاله من الكذب والبدعة ضرورة براءة الذمة، ومن باب تقديم ضرورة الدين على ضرورة العرض.

ومن مخالفتهم للسلف: إهدار قاعدة البراءة الأصلية والأصل السلامة من التهمة حتى يثبت العكس، والتبيّن من التهمة ليس العكس، وهؤلاء عندهم الأصل التهمة والتبين في العدالة حتى يثبت لهم أن المقصود على منهاجهم ومنوالهم وإعمال نقيض هذه القاعدة من سوء الظنون بالمسلمين بلا بينة ولا ثبت، ولهذا تجد الذين يزكونهم يعدون على الأصابع، والطاعنين فيهم لا يعدون ولا يحصون، ولا يغيب عني هنا ما قيل: إن المثبت مقدم على النافي في مسألة الجرح، ولو أن الأصل مع النافي فهذا لمن حسنت نيته، وسلم قصده، وكملت معرفته بأحوال الناس، وعُرف عدله وعدالته.

ومن مخالفتهم للسلف وهديهم: إهمال ما درج عليه السلف من رد متشابه القول إلى محكمه، كما أرشدهم وهداهم إليه ربهم في صدر آل عمران، أن يفعلوا بكلام ربهم، وكلام رسوله كذلك، ومما نص عليه أهل العلم في كتب القواعد والأصول، أن قول الفقيه والعالم والإمام يعامل معاملة نص الشارع من هذا الجانب فيردّ متشابهه إلى محكمه، ويحمل مطلقه على مقيده، وعامه على خاصه، ومجمله على مبينه، ويقدم نصّه على ظاهره وإشارته، وكذلك نفعل مع آحاد البشر، إذ إن هذا موجَب العدل ومقتضى الإنصاف، ولايصح أبداً أن نأخذ قول الإمام المتشابه غاضّين النظر عن محكمه، وننسبه مذهباً له أو نحاكمه عليه، هذا من الحيف والجور.

والمقصودون بالحديث خالفوا هذا الأصل وأخذوا بمتشابه قول الشخص، بل بحثوا عنه بتلمظ وتيقظ، ونسبوه مذهباً له به ضللوه وبدّعوه أو كفّروه مع أن أقواله المحكمة بيّنة ساطعة تناديهم إليها وتسمع الأصم وتتراءى للأعمى، لكن ذا الهوى لا حيلة فيه، أقول هذا مع أن الذي ينبغي على المرء والعالم وطالب العلم أن يحرص أشد الحرص - سلامة لدينه وعرضه - على الحذر من تعمد

التشبيه واللجوء إلى الألفاظ المدغمة وترك البيّن الواضح المحكم، لكنْ إن حصل هذا منه لغفلة أو ذهول أوقصور عبارة، فنعامله كما تقدم إعمالاً لإحسان الظن، وبعداً عن الإثم، وأن لا نفرح بزلته، ونتكلّف في بدعته، أما البارئ فلا يُسأل عما يفعل من خطاب عباده بمتشابه، وهو يمتحن عباده بما شاء كيف شاء من أمره وخبره، تعالى عن خلقه علواً كبيراً.

ولهذا خطّأ العلماء من تعمّد تجشّم المتشابه، وترك المحكم، وألحقوه اللائمة كما قالوا في أبي إسماعيل الهروي صاحب المنازل بسبب قوله الذي جرّه الاتحادي إليه بسببه، وأقسم بالله جهد أيمانه، أنه معه وهو من ذلك الزعم بريء والمقصود قوله:

ما وحّد الواحد من واحدِ إذ كل من وحده جاحدُ

توحيد إياه توحيده ونعت من ينعته لاحد

ومثله قول عبد القادر الجيلاني: كل الناس إذا نظر في القدر تحيّر إلا أنا فتحت لي فيه روزنة فنازعت أقدار الحق بالحق للحق، والرجل من يعارض القدر لا من يوافقه.

ومن تنكُّبهم الخطير لمنهج السلف في هذ الجانب إهدار قاعدة التفاوت في الولاية للمؤمنين تفريعاً على تفاوت الناس في الإيمان زيادة ونقصاً، وعليه فكل مؤمن له حق الولاية ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾، والولاية المطلقة لأهل الإيمان المطلق، ومطلق الولاية لأهل مطلق الإيمان، والمؤمن الفاسق والفاجر ومرتكب الكبائر أحب إلينا وأولى بولايتنا من الكافر، وهم في ذلك درجات ﴿**هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون**﴾.

وأنت إذا رجعت البصر في مذهب القوم، وجدتهم أقرب إلى أهل البدعة من أهل السُّنَّة في ذلك من حيث إيثار أقرب المؤمنين إليهم بأشد العداوة وأنكى البغضاء، والعكس بالعكس ولربما أنفق أحدهم حياته أو جلّها في تتبع ما يراه سقطات لإخوانه يجمعها ويضخّمها ويبني عليها صروحاً من سوء الظنون والتهم والطعون حتى يورده المنون، ثم يواريه دون غسل ولا كفن ولا صلاة، وربما تركه في فلاة، دون مواراة، فكان الغراب خيراً منه: ﴿**أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي**﴾.

وأعني بأهل البدعة هنا من زعم أن الإيمان لا يتجزّأ ولا يتقسّم ولا يتشّعب ولا يتبعّض وهم على ضربين:

من قال: إن زواله بالأعمال محال، وأنه المعرفة ليس للأعمال فيه مجال وأهله في أصله سواء وهم المرجئة، وبناء عليه ترهّلوا وتسهّلوا وزعموا أن إيمان أفجر الأمة كإيمان أبي بكر وعمر ومحمد وإبراهيم وجبريل وميكال، ومن قال يزول كله بزوال بعضه فكفروا بالكبائر، أو أُخرجوا من الإيمان، وقالوا بالمنزلة بين المنزلتين، الأولون الخوارج، والآخرون المعتزلة، وعندهم من وطئ كبيرة فلا حظ له في الإيمان كالكافر سواء، لا، ربما عذروا الكافر من الجهل بما لم يعذروا به فاعل الذنب والكبيرة وهؤلاء شابهوا -لا أقول من كل وجه بل من وجه من الوجوه- هذه الفرق كلها شابهوا «المرجئة» في تعاطيهم مع الفجرة والظلمة والطغاة الذين ربما ارتكبوا من الكبائر ما اختلف السلف في عده مكفراً كالحكم بغير ما أنزل الله، وشابهوا «الوعيدية» في تعاملهم مع أهل الدعوة والعلم والجهاد حتى رأينا منهم من يبرر لأولئك ضلالهم ويهوّن جرائمهم وقتلهم وإحراقهم لهؤلاء، ومن العجب أن الطاغية يعلن بتأسف مصنوع أن قتل «المحتجين على عزل ولي أمرهم وتبديل حكم الله» أبغض الحلال، بينما تجد من يسمّي نفسه

ويسمّيه مريدوه شيخاً وداعية وعالماً يرى أن ما فعل الطاغية هو الواجب عليه، وهو لم يخرج فيما فعل عن الدين، وهدي السلف، وتأديب أهل التأليب، ورأينا منهم من صرّح بأن ما فعله الهالك حافظ في أهل حماة لا يخرج عن مقتضى العقل ونصوص الشرع.

ومن تنكّبهم لنهج السلف، بناء الود والبغض، والولاء والبراء، على مواقف شخصية وحظوظ نفسية، فلربما تواصوا بهجر وطعن وثلب من عُرف بالعلم وشُهر بالورع والزهد والتقوى، لزلة لسان أو نبوة بيان، وبالمقابل ترى ملاينة وموادعة ومقاربة ومصافاة من هو أبعد منه عن التقوى والورع بمراحل، وإذا أجلت النظر وجدت الأمر لا يخلو من دوافع شخصية، وحظوظ نفسية، إما بحسد أو خلاف قديم أو غير ذلك مع الأول، ومصلحة دنيوية، وصداقات وعلاقات شخصية مع الآخر، فلا يكون غضبه لله والحق، ولا غيرته صادقة، ومهما قدّم ذلك الضحية لدينه علماً وعملاً لم يشفع له، بل ربما زاد عليه في النِكال والعداوة، شراسة وضراوة.

والسلف من هذا برآء، فالإمام أحمد «مثال» ما كان أحد من أصحابه أصفى بوده وأقرب إلى قلبه من صاحبه وخليله ورفيقه في طلبه وأسفاره أبي زكريا يحيى بن معين، مع ذلك هجره أحمد منذ خروجه من السجن، ومات هاجراً له، ولما زاره في مرض موته أدار له ظهره؛ لأنه أجاب في مسألة القرآن متأولاً خائفاً، وفي المقابل قال المَّروذي: «وذكر له - يعني أحمد - رجل، فقال: ما أعلم إلا خيراً، قيل له: قولك فيه خلاف قوله فيك؟ فتبسم، وقال: ما أعلم إلا خيراً، هو أعلم وما يقول، تريد أن أقول ما لا أعلم! وقال: رحم الله سالماً زحمت راحلته راحلة رجل، فقال الرجل لسالم: أراك شيخ سوء، قال: ما أبْعَدْتَ».

وقال عبد الله بن محمد الوراق:

«كنت في مجلس أحمد بن حنبل، فقال: من أين أقبلتم؟ قلنا: من مجلس أبي كريب، يعني محمد بن العلاء، فقال: اكتبوا عنه، فإنه شيخ صالح، فقلنا: إنه يطعن عليك، قال: فأي شيء حيلتي، شيخ صالح قد بُلِي بي». وأهل العلم والفضل المتجرّدون للحق والسلف الصالح على هذا.

ومن ذلك ما يُصاب به من تلوث بهذه الرزيئة من الأشر والبطر والتعالي والتعاظم واحتقار المسلمين وازدراء المؤمنين، والجرأة على ظلمهم، والتحريض على دمائهم وأعراضهم، والتضييق عليهم في أرزاقهم، وإيغار صدور الولاة والتحريش إليهم، والسعاية لديهم، وهذه ذنوب عظائم وجرائم ومظالم، والسلف الصالح ما كانوا من هذا الخلق في قليل ولا كثير، بل تخلّقوا من أخلاق النبيين بالرأفة والرحمة والحنان والزكاة وترك القسوة والجبروت والشقوة والتواضع لله، وهضم الذات، وإقالة العثرات، والتغاضي عن العورات ﴿**وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً. وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً**﴾، ﴿**وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً**﴾، ﴿**إنك لأنت الحليم الرشيد**﴾، ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾، ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾.

ولهذا تجد لدى أهل العلم الراسخ والإيمان والتقوى والصدق من الرحمة بالخلق، والتوخّي للحق، والتواضع والصدق، وإيثار الرحمة على الغضب، والعفو على الجهالة، واللطف على العنف في حكمهم على الأفراد والجماعات، إلا من استفحل شره، وتعاظم ضره، وكان الواحد منهم كثير الاتهام لنفسه، والتخوّف على قلبه، والإشفاق على خاتمته.

حدثني أخي وصفي ودي أبو محمد يوسف بن زبن الله العطير عطر الله سيرته في الآخرة كما عطرها في الدنيا: أنه استأذن شيخ الجميع ذا المقام الرفيع الإمام عبد العزيز بن باز في صحبته آخر عمرة اعتمرها الإمام قبل وفاته بعام سنة تسع عشرة وأربع مئة وألف من الهجرة قال: فكنت له كظله وحرصت على مرافقته ومراقبته والإنصات له والإخفات، قال: فكان أكثر دعائه في المطاف وعلى الصفا والمروة «رب اصلح لي قلبي، رب احفظ علي سمعي وعقلي رب زدني علماً»، فذكرت «أنا محدثكم» هذا لوالدنا وشيخنا الإمام العلم العلامة عبد الرحمن البراك فتهلل وجهه وتبلّج وتطلّق وزاد بياضاً على بياضه، وضياء فوق ضيائه، وقال: الله أكبر، والله لقد صليت خلفه صلاة العصر في الخرج يوم كان قاضياً في الدلم فسمعته في آخر ركعة قبل السلام يدعو بهذا الدعاء: رب أصلح لي قلبي، قال أبو محمد: وسمعت واعظاً يعدد مناقب الإمام بعد وفاته فذكر أنه سُمع يدعو بصلاح قلبه عام خمسة وستين وثلاث مئة وألف من الهجرة، وعام ثمانية وثمانين بدار الحديث في المدينة، وستة وأربع مئة في الجامع الكبير بالرياض بين خطبتي الجمعة، ومعنى هذا حرصه على هذ الدعاء من صغره إلى كبره وفي جميع مراحل عمره، فأدركت سرّ حفظ الله له بسلامة قلبه وسلامة المسلمين من لسانه ويده وتوفيقه له إلى الاعتدال ولزوم الوسط وترك الشطط، رحمه الله وأسكنه فسيح الجنات ورفيع الدرجات.

ومخالفتهم للسلف كثيرة جداً لو ذهبت أتتبعها لطال الحديث وتشعب.

ولقد كادت تزل بي قدم في هذه الفتنة أول استعارها ثقة ببعض من تولوا كبرها من أهل علم وفقه، وكان لي إليهم بعض التفات يصدني عن الإيغال فيه إيغالهم في الفتنة حتى رأيت أن لا يسلمُ منهم أحد، وخشيت على نفسي وأشفقت على قلبي إلى أن شرح الله صدري أنها فتنة لا يسع إلا الهروب منها

ونفض اليدين من أهلها، وكان لذلك أسباب منها: رؤيا رأيتها عام ثلاثة عشر وأربعمائة وألف من الهجرة، فلقد رأيت رؤيا هالتني وأفزعتني، واستيقظت وما في جسدي شعرة إلا تحركت، فعبرتها، بل هي من الوضوح بحيث عبّرت نفسها بهذه الفتنة، وذلك أنني رأيت فيما يرى النائم، أن شهاباً هائلاً هوى على الأرض ارتجت له الدنيا، وعلمت أنه وقع في المدينة النبوية، فتشظّى ثم تناثر في الأرض وأصاب جزءاً كبيراً منه المدينة الجامعية بالرياض «الإمام»، ثم توزّع في الرياض والأرض جميعاً حتى رأيت أنه لم يدع بيتاً إلا دخله على أهله فأحرق من أصابه، فوليت الفرار، وقبل دخولي بيتي أصابتني منه شرارة صغيرة، ثم وقعَتْ على الأرض ففزعت جداً وأشفقت منها وجعلت أدفن الشرارة بالتراب، ونظرت إلى يدي فوجدتها سالمة، واستيقظت على هذا وعلمت أن الله تداركني ونجاني منها، وأنه سيكون لي دور في دفنها، وهذا ما حصل ولله الحمد والمنة، ولعل هذه الأحرف من طهور تراب دفنها وتطهيرها، أسأل الله ذلك، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين.

١٨- الشيخ متعب بن سريان العصيمي:

حيث كتب رسالة بعنوان: «**كشف الحقائق الخفيّة عند مدّعي السلفيّة**»، وجعلها على شكل سؤال وجواب، بيّن فيها فساد منهج مدّعي السلفيّة من الجامية ومن سار على نهجهم القائم على الطعن في العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة وتصنيفهم وتبديعهم، وتتبع زلاتهم وهفواتهم وسقطاتهم بدعوى الدفاع عن السلفيّة، وبيّن أنهم من أبعد الناس عن السلفيّة وعن المنهج السلفي، وأن لا حظ لهم من السلفيّة سوى اسمها.

حيث قال: «في الآونة الأخيرة ظهرت عاصفة هوجاء، وفتنة عمياء، طمت

وعمت في ساحة الشباب المستقيم تشكّكهم في دعاتهم وعلمائهم بسبب خلافات فرعيّة مما يسع الاجتهاد فيها، فانبرت لأخطائهم الأقلام، ولزلاتهم وُجّهت السهام، دون رقيب أو حسيب، تشهيراً وتنفيراً، وحسداً وحقداً لتنزل عليهم كل وصف شنيع وقول فظيع، عياذًا بالله من هذا الصنيع، حمل لواءها فئام لئام من الأدعياء تظاهروا - أمام الناس - بعلم العلماء وحكمة الحكماء، في الشكل والظاهر بلبس باهر في تنسك فاجر، فزعمت النصح والنقد البنّاء، وتصحيح الأخطاء، ولكنه الجرح والفضح، فضلوا الطريق، فصدق عليهم: «**وكم من مريد للخير لا يبلغه**»، وعلى إثرها انقسم الشباب تجاه الدعاة والعلماء، وتفرّقت كلمتهم ما بين مادح أو قادح، وما بين ذاب أو ساب، وما بين مبشّر أو محذّر، فتلاشت بينهم النصيحة، وفشت الفضيحة، فقلّ الائتلاف وطلّ الاختلاف، وبدا نور الوفاق يخبو، ونار الفراق تربو، فاتسعت الفجوة، وحلّت الجفوة...

فعندها صار الفرح إلى ترح، وحلّ القرح، واتسع الجرح، فسال دماً، وأعقب ندماً، فبلغ السيل الزبى فإلى الله المشتكى، وحسبنا الله ونعم الوكيل على من سلك طريق التضليل، أو أراد بنا البطش أو التنكيل.

والحق أنه ليس لدي رغبة في المنازلة، ولا شهوة في المجادلة، لأن العقلاء لا يمارون السفهاء، ولا ينازلون الطعناء، امتثالاَ لقول: «**ومن اللباقة مجانبة أرباب الحماقة**» وتأملاً في حال السيف ينقص قدره إذا قيل: «**السيف أمضى من العصا**».

فزاد ترددي كثيراً، وتأملي طويلاً في هذه الفتنة المطلة بأفكارها المضلّة.

وسألت نفسي مراراً، وأعدته عليها تكراراً.

هل أسطر فأنشر ؟!...... أو أحجم فأكتم ؟!

أروي أم أطوي ؟!....... أعرض الخفايا أم أُعرض عن الرزايا؟!

فجاء الجواب، أن حرّر الخطاب بكل أمانة وصواب، عسى أن يكون هداية لأولي الألباب، بما حواه من سؤال وجواب، نعمة من منزل الكتاب، ومنّة من مسبب الأسباب، مجتنباً فيه السباب، خشية أن أكون به مغتاباً.

فبكل الأسى والحزن أسطّر قصة ربيبة الفتن[1] التي أظهرت ما في النفوس قد بطن، فلفظته ألسن ممزوجة بالعفن، في أنجس لحن لتبيع الغالي بأبخس ثمن، على مرّ الزمن، والتي بسببها انتهكت حرمة الأعراض، وهي إحدى الحرمات الثلاث - الدم، والمال، والعرض - والذي أخشاه ولا أتمناه.

س١: لماذا هذه الرسالة؟

ج: كتبت هذه الرسالة لكل باحث عن الحقيقة الخفيّة عند مدّعي السلفيّة، ولمن يريد أن يقف على خطورة هذا الفكر المنحرف والمسلك الضال، والفتنة العمياء التي لم تمر في تاريخ الإسلام منذ بزوغ فجره قط إلا في عصرنا هذا على أيدي فئة ادّعت «السلفيّة»، فكادت لعلمائها ودعاتها من أهل السُّنَّة والجماعة بالحط من قدرهم والنيل من أعراضهم بكلمات بذيئة ونشرات خبيثة.

وكتبت هذه الرسالة - أيضاً - نصرة للظالم والمظلوم، نصرة للظالم بالأخذ على يده، وإبداء النصح له، وتحذيره من مغبة هذا الظلم، ومن نقمة الله وسخطه عليه في الدنيا والآخرة، فالتوبة التوبة من الجور والحيف، وإن كثر أعوانه.

ونصرة للمظلوم بردع الظالم عنه، والذب عن عرضه، وتذكيره بموعود الله لمن صبر واحتسب ولو بعد حين، فالثبات الثبات على الحق وإن خالفك الخلق، أو قل إخوانه.

---

(١) أسميتها ربيبة الفتن أو شريكة الفتن، لأنها جمعت من كل فتنة بلية وشاركتها مشابهة لهم فيها، وسأوضح هذا في خلاصة الحقائق - إن شاء الله -.

قضية الأدعياء:

س٢: ما أساس القضيّة عند هؤلاء الأدعياء؟

ج: أساس القضية الأصليّة عندهم تنحصر في شبهة أو شهوة لديهم، وهي حصر المنهج السلفي في مسائل معينة، وعلى فهم شخص واحد أو أشخاص معينين من المعاصرين، ومن خالفهم في هذه المسائل – التي لا يخرج أكثرها عن مسائل الاجتهاد المعتبر – فهو خارج عن المنهج السلفي، ومنابذ لأهل التوحيد والسُّنَّة، ومناصر لأهل الأهواء والبدع، وذلك لعدم فقههم في كيفية التعامل مع المخالف لأهوائهم. والحق والعدل في ذلك أن الدعوة السلفيّة منهج شامل متكامل في العقيدة والفقه والسلوك والعبادة، والأخلاق والدعوة، والعلو والتربية، والتأليف والتصنيف، والنقد والحكم على الآخرين، فمن طبّق المنهج السلفي بتكامله وشموله كان سلفياً حقاً، ومن أخذ بالمنهج في بعض الجوانب دون الباقي، كان سلفياً فيما أخذ وطالبناه بالباقي.

فإلى هؤلاء أقول: كونوا دعاة لا أدعياء، ادعوا إلى السلفيّة الحقة قولاً وعملاً على ضوء الكتاب والسُّنَّة بلا إفراط ولا تفريط، ولا تدّعوا السلفيّة قولاً بلا عمل. والدعاوى ما لم يقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء شعار الأدعياء.

س٣: ما هو شعار هؤلاء الأدعياء؟

ج: شعارهم ادّعاء «السلفيّة» أو قولهم: «نحن سلفيون» أو «أنا سلفي» أو يذيّلون أسماءهم بلقب «السلفي» في أختام مثل «فلان بن فلان السلفي»، أو الأثري وهكذا، ادّعاء مظهري خاوي من المضمون الجوهري.

وكم لهذا الشعار من آثار على من يحمله، فهو يولد عند حديثي الأسنان من

السفهاء استيلاء التدين على إخوانهم، والزهو والغرور بالانتساب إلى السلفيّة، وأنه أصبح اسمه «فلان السلفي»، وبهذا الشعار يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً بأنهم قد نجوا من الفرق الاثنتين والسبعين الهالكة، وأصبحوا في عِداد الفرقة الناجية أو الطائفة المنصورة، فيصبرون من تبعهم بها على ضلالهم.

فيا لله من هذا العُجب الذي أتى بالعجب. وانظر إلى هؤلاء الأدعياء كيف تجرّؤوا على أن ينجوا أنفسهم بأنفسهم، ويهلكوا إخوانهم بزعمهم ؟!

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (النحل).

ثم اعلم أنه لا يلجأ إلى تزكية النفس إلا ضعيف النفس، مقبل على شهواتها، مغفل عن دسائسها، وأما عالي الهمّة فيعلم أنها من الله منّة ونعمة، فيسترها بالتواضع، لأن كل ذي نعمة محسود.

فإلى هؤلاء الأدعياء أقول: كفوا عن هذه الدعاوى فإنها تحزّب وهراء، وكفوا عن رمي إخوانكم بالحزبيّة فإنه كذب وافتراء.

هذا هو الحق وإلا: ﴿**فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون**﴾.

الوظيفة الإبليسيّة:

س٤: ما العمل الرئيس الذي يجمعهم وتعرفهم به؟

ج: عملهم الرئيس هو «**تصنيف الناس**» على حسب الهوى والوسواس، وهو شغلهم الشاغل في مجالسهم ومنتدياتهم، وعملهم الدؤوب الذي لا يحسنون غيره بإتقان ومهارة. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ (الأحزاب).

فمثل هذا النقد الجارح الآثم والخارج عن منهج الوسطية في النقد والحكم على الآخرين ليس من أخلاق السلف الصالح في نصح إخوانهم من أهل السُّنَّة.

قال الإمام الشعبي – رحمه الله –:

«لو أصبت تسعةً وتسعين، وأخطأت واحدة، لأخذوا الواحدة وتركوا التسعة والتسعين».

ومثل هذه الصورة تبين لنا تماماً حال العلماء والدعاة – قديماً وحديثاً – فهم يصيبون ويخطئون بحكم أنهم بشر ليسوا معصومين من الخطأ، فيأتي بعض الجهلة ممن يريد أن ينتقدهم، فيأخذ الواحدة فيطير بها فرحاً، وما ذاك إلا أنه ناتج عن الحسد والحقد الذي ترسب وتغلغل في أعماق النفس الضعيفة، ودلالة أيضاً على فساد القصد وسوء الظن بالآخرين.

وسائل التصنيف:

س٥: ما الوسائل التي يستخدمها الأدعياء لتصنيف الناس؟

ج: وسائلهم وطرقهم في التصنيف كثيرة وملتوية، ولا تنس أنهم يتقنونها بكل مهارة من أجل أن يلبّسوا عليك الحقيقة، مستغلين في نفس الوقت عاطفتك وغيرتك على الحق، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المبدأ الخبيث:

س: ما هو المبدأ الذي يسيرون عليه هؤلاء الأدعياء؟

ج: المبدأ – يا أخي – خبيث ونتن وهو «**إذا لم تكن معي فأنت ضدي**»، إذا لم تقل مثلهم «أنا سلفي» ولم تعادِ من عادوه، وتضلّل من ضلّلوه، وتبدّع من

بدّعوه، وتهجر من هجروه، وتحذّر كما يحذّرون، وتقصي من أقصوه، وتدني من أدنوه، فأنت ضدهم وخارج عن المنهج السلفي كما يزعمون.

يقول العلامة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -:

«فمن الناس من يتحزّب إلى طائفة معيّنة، يقرّر منهجها، ويستدل عليه بالأدلة التي قد تكون دليلاً عليه، وقد تكون دليلاً له، ويحامي دونها ويضلّل من سواها، وإن كانوا أقرب إلى الحق منها يضلل، ويأخذ بمبدأ: «**من ليس معي فهو عليّ**» وهذا مبدأ خبيث» انتهى كلامه.

فهؤلاء لا يرضون عن أحد من الناس حتى يوافقهم على هواهم ويتبع مسلكهم هذا، وإن بدا منهم رضا عنك، فهو رضا مظهري سرعان ما ينكشف عن الحقيقة الكامنة بمجرد مناقشتهم بالدليل والإنكار عليهم وترك مداهنتهم.

ولعل هذا المبدأ الذي أخذوا به ناتج عن أسباب من أهمها:

١ - تحاملهم الشديد على العلماء والدعاة المصلحين في تضليلهم والتحذير منهم، وإسقاطهم من أعين الناس.

٢ - وقوعهم في الحزبيّة التي نادوا بها تحت ستار «السلفيّة».

٣ - ردّة الفعل عندهم بسب الآراء المخالفة لأهوائهم ولما يدعون إليه.

٤ - شعورهم بالنبذ وعدم القبول لما يطرحونه من آراء شاذة لدى عامة الناس فضلاً عن المتعلمين منهم.

البضاعة المزجاة:

س٧: ماذا قدّم هؤلاء الأدعياء للإسلام والمسلمين؟

ج: إن المتأمل في حالهم - ونعوذ بالله من حالهم - يجد أن بضاعتهم

مزجاة، ومن أجوافهم مرماة في فتنة عمياء إلى سوق سوداء من الجهلة والسفهاء، معروضة بأبخس ثمن، وأنجس لحن، رأس مالها تصيّد الأخطاء بحجة النقد البناء، والربح من ورائها التحذير والتنفير من العلماء، والدعوة إلى الله للصد عن سبيل الله باسم الدفاع عن العقيدة ونصرة الحق، فلبّسوا على الخلق حقيقة الحق.

ولم يقدموا من المؤلفات سوى الردود الرديئة، ببشاعة الألفاظ مليئة، فلا عدل لديهم ولا إنصاف سوى الوصف بأقبح الأوصاف.

«فيا أخي احذر» الفتّانين «دعاة الفتنة الذين يتصيّدون العثرات وسيماهم: جعل الدعاة تحت مطارق النقد، وقوارع التصنيف، موظفين لذلك:

الحرص على تصيّد الأخطاء، وحمل المحتملات على المؤاخذات، والفرح بالزلاّت والعثرات، ليمسكوا بها بالحسد، والثلب واتخاذها ديناً.

وهذا من أعظم التجنّي على أعراض المسلمين عامة وعلى الدعاة منهم خاصة.

وسيماهم أيضاً: توظيف النصوص في غير مجالها، وإخراجها في غير براقعها، لتكثير الجمع، والبحث عن الأنصار، وتغرير الناس بذلك.

فإذا رأيت هذا القطيع فكبّر عليهم، وولّهم ظهرك، وإن استطعت صد هجومهم وصيالهم فهو من دفع الصائل.

واعلم أن «تصنيف العالِم الداعية، وهو من أهل السُّنَّة، ورميه بالنقائص، ناقض من نواقض الدعوة، وإسهام في تقويض الدعوة، ونكث الثقة، وصرف الناس عن الخير، وبقدر هذا الصد ينفتح السبيل للزائغين».

ومن المعلوم أن أهل السُّنَّة والجماعة لا يكفّرون ولا يضلّلون، ولا يبدّعون بعضهم بعضاً إلا بدليل وبرهان، وإقامة حجة، لا بالهوى والتعصب، وإنما

يخطئون من وقع في الخطأ مجتهداً مع التماس العذر له، والعفو عن زلته، والدعاء له بالمغفرة، والترحّم على من مات منهم.

وهؤلاء الأدعياء الذين اشتغلوا بضلالة التصنيف وقعوا في مخالفة السلف، وابتعدوا عن المنهج القويم، فضلّوا وأضلّوا في هذا عن الحق والصواب، فكان همُّ أحدهم وجُلّ بضاعته التحذير والتنفير من العلماء الربانيين، والدعاة المخلصين، بحجّة الدفاع عن الحق والعقيدة، وما علموا أنه ضياع للحق وخداع للخلق، وإشاعة للفاحشة بين المؤمنين، وأذيّة لهم، وهم بهذا قُطّاع طرق الإفادة من العلماء والدعاة، وهم غزاة الأعراض بالأمراض.

آثار فتنة التصنيف:

س٨: ما البلاء الذي جرّته فتنة الأدعياء على الإسلام والمسلمين؟

ج: وهذا بلاء عريض، وفتنة مضلّة في تقليص ظل الدين، وتشتيت جماعته، وزرع البغضاء بينهم، وإسقاط حملته من أعين الرعية، وما هنالك من العناد وجحد الحق تارة ورده تارة أخرى.

وصدق الأئمة الهُداة:

إن رمي العلماء بالنقائص، وتصنيفهم البائس من البيّنات فتح باب زندقة مكشوفة.

ويا لله! كم صدّت هذه الفتنة العمياء عن الوقوف في وجه المد الإلحادي، والمد الطرقي، والعبث الأخلاقي، وإعطاء الفرصة لهم في استباحة أخلاقيات العباد، وتأجيج سبل الفساد الإفساد.

إلى آخر ما تجرّه هذه المكيدة المهينة من جنايات على الدين، وعلى علمائه، وعلى الأمة وعلى ولاة أمرها.

وبالجملة فهي فتنة مضلّة، والقائم بها مفتون، ومنشق عن جماعة المسلمين.

ألا إن هذا التصنيف داء خبيث، متى ما تمكّن من نفس أطفأ ما بها من نور الإيمان، وصيّر القلب خراباً، يستقبل الأهواء والشهوات ويفرزها، نعوذ بالله من الخذلان، ومن مصائد الشيطان.

وبهؤلاء «المنشقين» وصل العدو من طريقهم، وجنّدوهم للتفرّق من حيث يعلمون أو لا يعلمون، وانفضّ بعضهم عن العلماء والالتفاف حولهم، ووهّنوا حالهم، وزهّدوا الناس في علمهم.

وبهؤلاء «المنشقين» آل أمر طلائع الأمة وشبابها إلى أوزاع وأشتات، وفرق وأحزاب، وركض وراء السراب، وضياع في المنهج والقدوة، وما نجا من غمرتها إلا من صحبه التوفيق، وعمّر الإيمان قلبه.

فإلى هؤلاء الأدعياء أقول: متى صار من دين الله التحذير والتنفير، والتقاطع والتهاجر، والغيبة والبهتان للمسلمين فيما بينهم؟!

أو تصنيفهم إلى فرق وأحزاب ؟!

ومتى صار من دين الله فرح المسلم بمقارفة أخيه للذنب والخطيئة؟!

الدعوة إلى الحزبيّة:

س٩: علام تتركّز دعوة الأدعياء؟

ج: إن أبرز دعوة تظهر من أفواههم واضحة جليّة هي الدعوة إلى الحزبية والطائفية، وذلك بخلق حزب معيّن منشق عن الجماعة، ينادي بآراء نشاز، وهذا واضح وجلي - كما ذكرت لك سابقاً - من خلال رفع شعار: «أنا سلفي»، أو «نحن سلفيون، أو أثريون».

يقول الشيخ د. بكر أبو زيد، في رسالة: «حلية طالب العلم»:

«أهل الإسلام ليس لهم سمة سوى الإسلام والسلام»، فيا طالب العلم – بارك الله فيك وفي علمك – اطلب العلم، واطلب العمل، وادع إلى الله تعالى على طريقة السلف، ولا تكن خرّاجاً ولاّجاً في الجماعات، فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة، فالإسلام كله لك جادة ومنهجاً، والمسلمون جميعهم هم الجماعة، وإن يد الله مع الجماعة، فلا طائفيّة ولا حزبيّة في الإسلام.

فعلّق على هذا الكلام النفيس، العلامة: ابن عثيمين – رحمه الله – بقوله: «وهذا الفصل فصل مهم، وهو تخلّي طالب العلم عن الطائفيّة والحزبيّة، بحيث يعقد الولاء والبراء على طائفة معينة، أو حزب معين، فإن هذا لا شك آثم، فإن هذا لا شك خلاف منهج السلف.

السلف الصالح ليس عندهم أحزاب، كلهم حزب واحد، كلهم ينضوون تحت قول الله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (الحج، ٧٨)، فلا حزبية ولا تعدّد، ولا موالاة، ولا معاداة إلا على حسب ما جاء في الكتاب والسُّنَّة، بل يجب أن نكون أمة واحدة، وإن اختلفنا في الرأي، أما أن نكون أحزاباً، هذا إخواني، يعني من الإخوان المسلمين، وهذا تبليغي، وهذا سلفي، وهذا ماذا؟!

على كل حال لا يجوز هذا إطلاقاً، فالواجب أن هذه الأسماء تزول، ونكون أمة واحدة وحزباً واحداً على أعدائنا».

تربية الأدعياء للشباب:

س١٠: ما هي محاور تربية الأدعياء للشباب؟

ج: تتركّز تربية «مدّعي السلفيّة» للناشئة على أمور ومحاور عديدة من أبرزها:

١- تربيتهم على اتساع الذمّة، والجرأة في الطعن والنيل من أعراض المسلمين عامّة، والدعاة والعلماء على وجه الخصوص، وعدّها قربة إلى الله، ودفاعاً عن العقيدة.

٢- تربيتهم على حب المراء، والجدل العقيم، بأسلوب سقيم وسلوك ذميم.

٣- تربيتهم على تنشيط الحزبيّة بين الشباب، وذلك بتصنيف المسلمين إلى فِرق وأحزاب وجماعات.

٤- غرس مرض التعلم والتعالي على الناس منذ بداية طلب الشاب للعلم، بأنه أصبح مؤهلاً للإفتاء وللنقد البنّاء.

٥- تربيتهم للناشئة على سوء النقد، وتغليظ القول على مخالفي أهوائهم من إخوانهم بلا تقدير للعالِم، أو الكبير، ولا حتى حياء من الناس.

٦- تربيتهم للناشئة على سوء الظن، وإنماء بذرتها في القلب، حتى تعطي المزيد من الثمار الفاسدة المبنيّة على خيوط الظن والأوهام، وإصدار التهم والأحكام.

٧- تربيتهم للشباب على الاستهانة بالغيبة والبهتان في قوالب الديانة والصلاح.

٨- تربيتهم للشباب على تصيد الأخطاء للتشهير بها، والفرح العظيم بأنه وجد على العالم أو الداعية الفلاني كذا وكذا.

٩- تربيتهم للشباب على هجر إخوانهم عندما يختلفون معهم حول مسألة ما، بأن هذا الهجر هو من قبيل هجر أهل الأهواء والمبتدعة.

١٠- تشجيعهم للشباب على الخمول والكسل، والسلبية، وذلك مثل: تحذيرهم من المساهمة في الأنشطة التوعويّة، والأعمال التطوعيّة التي تساهم في خدمة دينهم، وبناء مجتمعهم، بزعمهم أنها بدعة، وليست من السُّنَّة.

١١– تربيتهم للشباب على الانتصار للذات لا للحق، والتشفّي من المخالف لهواهم بكل قبح ووقاحة.

١٢– تربيتهم للشباب على الفوضى في طلب العلم، فلا منهجيّة لديهم، ولا تحصيل عندهم لمسائل التأصيل، وإنما جُلّ بضاعتهم حفظ بعض السطور من مقالات متفرّقة تخدم مرادهم.

١٣– تربيتهم للشباب على التعصب للأشخاص لا للحق، وعدم قبول الحق من الطرف المخالف لأهوائهم وشهواتهم بحجة أن الخير والحق الذي عند هؤلاء المخالفين عند غيرهم من الموافقين لهم.

١٤– تربيتهم للشباب على الغلو والتطرف، وخاصة في باب النصيحة، فهم غلاة فيها على مخالفيهم، وجفاة عنها عند مؤيديهم.

١٥– تكثيف الحديث عن التوحيد، والدندنة حوله، وإهمال البقية من جوانب العلم والتربية والدعوة، وهم في الحقيقة أبعد الناس عن تطبيقه فيما يتعلّق بالنيل من أعراض الدعاة والعلماء، ورميهم بأقبح الأوصاف «ضال – مبتدع – غامض – متلون – مميع – عنده كفريات – عنده شركيات» إلى غيرها من مقولات السوء التي تمرق من أفواههم في حق إخوانهم من الدعاة والعلماء، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

أضرار مخالطتهم:

س١١: ما هي أضرار مخالطتهم؟

ج: في الحقيقة أن مجالستهم رأس البلاء، ومفتاح الداء لأمراض القلوب، فالصالحون إذا جالستهم ذكّروك بالله – عز وجل –، ورغّبوك بما

في الجنة من نعيم، ورهّبوك من النار وما فيها من جحيم – وقانا الله وإياك شرّها – فتخرج من عندهم وأنت تشعر برقّة القلب، وانشراح الصدر، فتزداد من الله خشية، وله قربة ومحبة، أو قد ظفرت بمسألة حفظتها فازددت نوراً وبصيرة في دينك.

وعلى العكس من مجالسة أهل الأهـواء، وتصيد الأخطاء، والطعن في العلماء غيبة ونميمة، وأخلاق ذميمة، فتخرج من عندهم وقد قسا قلبك، وضاق صدرك، واسودّ نهارك وطال ليلك، فلا ترى الخير إلا في أمثالك غروراً بحالك، وازدراءً لإخوانك.

فاحذر – يا أخي – من مجالسة هـؤلاء الأدعيـاء، فإن قربهم عدوى، ومصاحبتهم بلوى، ولا تكن مثلهم كالإسفنجة تمتص كل شيء تقع عليه، أو كبعض الحشرات التي لا يسرّها إلا رائحة العفن، أو الجرح النتن فتقع عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

«إن الجاهل بمنزلة الذباب الذي لا يقع إلا على العقير «الجريح» ولا يقع على الصحيح، والعقل يزن الأمور هذا وهذا».

وبلغ الأمر – من مجالستهم – ما بلغ بأنك ترى الرجل من هؤلاء الأدعياء متورعاً في الحديث عن كشف كيد الأعداء ومخططاتهم لهدم الدين والأخلاق، والتحذير منهم، وعن النكرات وإنكارها وسبل علاجها متورعاً أيضاً.

وفي الوقت نفسه لا يفتر لسانه عن الفري في لحوم العلماء، وأعراضهم، وخاصة العلماء منهم، الأحياء والأموات على السواء، لا يبالي بما يقوله من كذب وافتراء، رافعاً لواء النقد البنّاء والغنيمة تصيّد الأخطاء، فكم بهتوا على الدعاة

والعلماء، وقوّلوهم ما لم يقولوه، وحملوا مقاصدهم على ما لم يقصدوه، ولم يقولوه ولم ينووه، ولله در القائل:

فالبهت عندكم رخيص سعره   حشواً بلا كيل ولا ميزان

فإلى هؤلاء أقول: الزموا الدعاة والعلماء المخلصين، فهم مصابيح الدجى، ومنائر العلا، ومنابر الهدى، وأعمدة العلم والفتيا، ومحاريب التقى، وساحات البصيرة والنهى، فحرام ثم حرام عليكم النيل من أعراضهم خاصة، والمسلمين عامة، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ (النور)، فأي خير يُرتجى في من يكيد لأهل التقى ؟!!

أصناف المفتونين بهم:

س١٢ : ما هي أصناف الخائضين في هذه الفتنة ؟

ج: لا شك أن الذين خاضوا في هذه الفتنة، وركبوا موجة التصنيف، والتسلّط على إخوانهم من أهل السُّنَّة، ورميهم بأبشع الأوصاف من التهم الجائرة، والألقاب الفاجرة على أصناف عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر لها:

١ - الحسدة: وهم طائفة وجّهت سهام الطعن والتنفير، والتحذير والتبديع، لمشاهير من أهل السُّنَّة والجماعة الذين تميّزوا عنهم بالعلم، والمحبة والقبول لدى عامّة المسلمين.

٢ - القعدة: وهم طائفة من الذين ليس لهم أي دور يُذكر في الدعوة إلى الله، ونفع مجتمعهم وأمتهم، فسداً لهذا الفراغ وحتى لا يُقال عنهم إنهم لا دور لهم،

فصاروا يقولون: دورنا هو التحذير من أهل البدع والضلال كما زعموا، والحق أنهم قدّموا خدمة لأعداء الدين وهي التفرقة بين المؤمنين، فمن حرّم العمل لهذا الدين أوتي الجدل فيه.

٣- **المرتزقة**: وهم طائفة من أصحاب المطامع والمصالح الدنيويّة، والذين استغلّوا هذه الفتنة لنيل شهواتهم، وتحقيق مآربهم على حساب دينهم، والله حسيبهم.

٤- **المقلّدون والأتباع**: وهم أكثر هذه الأصناف، ولا تتعجّب أن أكثرهم من الأعراب قليلو العلم والثقافة، وربما كان بعضهم من الأميين، وهؤلاء الصنف لم يتعلموا الحد الأدنى من العلوم الضروريّة.

٥- **المخدوعون**: وهم المغرّر بهم من أصحاب الشخصيات الضعيفة، والآراء الهزيلة من حدثاء الأسنان، وسفهاء الأحلام التي تعير عقلها لغيرها ولا تستخدمه، فينساقون وراء قادة هذا الفكر النكد بلا تمحيص لما يدعونهم إليه، ولكنه التقليد الأعمى الذي تمكن منهم، وسلب عليهم عقولهم.

٦- **الناقمون**: وهم طائفة من الأدعياء اشتغلت بضلالة النقد النكد، فجنّدوا أنفسهم، وكرّسوا جهدهم لتتبع السقطات، والبحث عن الهفوات والزلات، والطعن في المقاصد والنيّات، ولو كان ظناً، فعاشوا بين ركامها، فحشوا أفكارهم، وشحنوا قلوبهم منها غلاً وحقداً، وكرهاً وبغضاً لمن خالف هواهم، ولم ينزل عند مرادهم، ثم يسطوا ألسنتهم عليهم بأبشع وأفظع كلمات التقذيع والتبديع، فكتبوا بعقول طائشة، ونفوس هائجة عن الدعاة والعلماء مقولة السوء: «ضال – مبتدع – مميع – سلفي الظاهر مبتدع الباطن – متلوّن –.....» في نشرات خبيثة، وردود رديئة تحت عناوين ضخمة، وعبارات استفزازية وقحة، بعيدة كل البعد

عن شرطي النقد «العلم وسلامة القصد» بأقلام مدادها السم الناقع، وحصادها النقد اللاذع، بلا ضمير رادع ولا رقيب مانع.

فيا سبحان الله..... أيسلم منكم أعداء الدين من اليهود والنصارى وغيرهم، ولا يسلم منكم إخوانكم من الدعاة والعلماء ؟!!

وهذه الأصناف وغيرها قد يجتمع منها صنفان أو أكثر في الشخص الواحد منهم، نسأل الله العافية من كل بلاء وفتنة.

الأدعياء أجنياء:

س١٣: ما الذي جنوا عليه هؤلاء الأدعياء ؟

ج: إن فئاماً من الناس – وللأسف الشديد – يحملون أفكاراً منحرفة، وسلوكاً خاطئاً، وفي الوقت نفسه نراهم يرفعون شعارات برّاقة ولامعة تطرب من سمعها، وتبهر من رآها، وينسبون أنفسهم لها ظلماً لها، بيد أننا إذا نظرنا إلى أفعالهم، وتأملنا في حالهم، وما مدى تطبيقهم لما يدّعونه، وينسبون أنفسهم إليه وجدناهم أدعياء لا غير، وألقابهم بريئة من أفعالهم المنكرة التي ليست منها في شيء.

إن الانتساب إلى مثل هذه الألقاب « سلفي، أثري» ليس شعاراً، ولا هوى ولا دعوى يدّعيها من أرادها فحسب، وإنما تحتاج إلى تحقيق وعمل، تحقيقاً للصفات الشرعية، وعملاً بالواجبات الشرعية التي يتطلّبها الانتساب إلى تلك الألقاب.

فمثل هذه الفئة التي ظهر لنا بعض من حقائقهم، وما خفي أعظم، قد جنت ودنّست لقب «السلفيّة» وذلك بنسبة أفعالهم «تصنيف الناس – التبديع – التضليل – تصيّد الأخطاء – وغيرها» إلى السلف الصالح، وذلك بإلباسها لباس

«السلفيّة» من أجل خداع الناس وتبرير مواقفهم وأفعالهم القبيحة، والترويج لها بهذا اللقب الشريف والسام النزيه، والمقبول عند المسلمين.

فبهذه الممارسة الدنيئة قد امتهنوا هذا اللقب الشريف «السلفيّة» فأصبح كأنه تهمة لكل من تسمّيه به بأنه مثل أدعيائه في الفكر، والتجاوزات الشرعيّة التي لديهم.

خلاصة حقائق منهج الأدعياء:

س١٥: ما هي خلاصة منهج هؤلاء الأدعياء؟

ج: وفي هذا الجانب أختصر المقال بضرب المثال لمشابهة الحال للحال، فهم خليط ومزيج، وأمر مريج، من الأفكار الوافدة، من الفرق الضالّة، والمناهج المنحرفة، والآراء الشاذة حتى تكوّنت في عقولهم خطة ومنهجاً مستقلاً عن غيرهم، فشابهوا الفِرق مع الفِرق فهم: أخذوا من الخوارج مبدأ الخروج، فخرجوا على الدعاة والعلماء الذين لا يوافقونهم على أهوائهم، ولا ينزلون عند مرادهم بالحط من قدرهم، ورميهم بقذائف من الألقاب القبيحة في أشخاصهم، فتارة يقولون: «هذا ضال، وذاك مبتدع، والآخر عنده شركيات وكفريات» حتى فاهوا بكلمة: «أضر علينا من اليهود والنصارى»، وإن خففوا قالوا: «هذا غامض، أو متلوّن، أو مميّع لمنهج السلف، أو غير واضح، أو سلفي الظاهر مبتدع الباطن» فبئس ما قالوا وما فعلوا.

وأخذوا عن الأشاعرة طريقة التأويل، فذهبوا إلى لوي أعناق النصوص، حتى تعانق أهدافهم الدنيئة، وقاموا بتأويل فتاوى العلماء حتى توافق مقاصدهم ومرادهم، ونفوا عن كل فضل فضله.

وأخذوا عن المرجئة الذين قالوا: «**إنه لا يضر مع الإيمان معصية**» السكوت عن المنكرات جبناً، وخيانة لأمانة النصيحة، فلم ينكروا المنكرات العظام، ولم يؤدوا حق النصيحة الذي أوجبه الله على المسلمين عامة.

ومن غلاة الصوفية أخذوا طريقة التقديس للسادات، فهو المصيب وغيره الضال، فلا يرد عليه، ولا يُنتقد له مقال، ورفعوهم فوق منزلتهم، وكذا الحال عند هؤلاء الأدعياء الذين سكتوا عن معايب ومثالب شيوخهم في الوقت الذي يبحثون فيه عن الهفوات، والزلات، ويتصيّدون الأخطاء لغيرهم.

ومع بطش اليهود والنصارى بالمسلمين فلسان الحال والمقال: هذا قدر الله، ومشيئة الله، لا نستطيع رد هذا الصنيع، فهم لا يقدّمون لنصرة الدين والأمة شيئاً، ولا يحرّكون ساكناً، في الوقت الذي لا يدعون داعية في دعوته آمناً.

وفي باب النصيحة غلاة وجفاة، فمع أخطاء الدعاة والعلماء يغلّون في حق النصيحة لهم، حتى يقلبوا النصيحة إلى فضيحة، ومع أخطاء غيرهم ممن شاكلهم جفاة عن القيام بواجب النصيحة.

والحق والعدل في ذلك أن المصيب من يسلك طريق الوسطية في النصيحة وغيرها بين الغالي فيها والجافي عنها.

فالوسطية مطلب شرعي يجب الأخذ به، حتى لا نقع في إحدى السوءتين، إما الإفراط أو التفريط. قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة: ١٤٣).

وبعد هذه الصولة والجولة، التي خضنا غمارها سوياً على مضمار «**الدين النصيحة**» في رحلة ماتعة، وأقوال نافعة، رغبة مني في هداية الخلق إلى الحق، بما حواه الكتاب من سؤال وجواب، تبصرة لأولي الألباب.

وفي نهاية المطاف أتقدم بالنصيحة لهؤلاء، هي هذا الهتاف:اتقوا الله عباد الله في العلماء والدعاة إلى الله، وإيّاكم والنيل من أعراضهم لتحقيق أغراضكم، وعليكم بالسمع والطاعة ولزوم أمر الجماعة، واعلموا أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك منتقصهم معلومة، ومن ابتلاهم بالثلب بلاه الله بمرض القلب.

وتأملوا معي - يا رعاكم الله - ما قاله النبي «للصحابي الجليل عمر بن الخطاب - حينما قال في قصة حاطب بن أبي بلتعة -: «دعني يا رسول الله أضرب عنقه، إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين» فقال له الرسول: «**يا عمر وما يدريك، لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو قد غفرت لكم**»، فدمعت عينا عمر - رضي الله عنه - وقال: «الله ورسوله أعلم» (رواه البخاري ومسلم).

فهذا التوجيه التربوي النبوي هو ليس لعمر وحده، ولكنه للأمة من بعده، أن الخطأ قد لا ينقص من منزلة الرجل عند الله، ولا يُحل لنا دمه ولا عرضه.

ونتعلّم من هذه القصة دروساً منها أننا لسنا معصومين من الخطأ، وأن خطأ الأقران يُطوى ولا يُروى، ويُستر فلا يظهر، ويغمر في بحار حسناته فلا يُنشر، وأنه ما من عالم - قديماً أو حديثاً - إلا وقد أُخذ عليه مأخذ، فلو كان الحال أن كل من له خطأ أو هفوة يُترك فلا يؤخذ من العلم، فلن نجد من نأخذ منه العلم، ولا من يدلّنا على الخير ويعظنا عن الشر.

وأيضاً نتعلّم من هذه القصة أن نلتمس لإخواننا العذر والصفح، ولو كان الخطأ له تسعة وتسعون محملاً للشر، ومحملاً واحد للخير، لوجب علينا أن نحمله على هذا المحمل الواحد.

فأقول: أما يسعنا ما وسع عمر بأن تدمع دموعنا، ونستغفر الله لنا ولإخواننا؟

وللخائضين في هذه الفتنة أخصّهم بهمسة فأقول: أنتم إخواننا وأحبابنا في الله مهما غلظتم القول فينا، ومهما تلقيتم النصح منّا، وإن الحق أحب إلينا منكم، ولئن قسونا عليكم، فالإنسان يقسو أحياناً على من يحب.

لذا أدعوك – أخي – إلى التوبة والأوبة، والعدل والإنصاف، وترك التسلط والإجحاف بحق العلماء والدعاة، فكلنا ذوو خطأ.

من الذي ما ساء قط ومن له الحسنى له فقط

فالسلامة السلامة قبل الحسرة والندامة على استباحة حرمة أعراض المسلمين، فمهلاً مهلاً، ورفقاً رفقاً بإخوانكم، وإلى متى هذا الخلاف؟!

وإني بعد هذا كله لمتفائل جداً بأن تعلنها إلى الله توبة، وإلى الحق أوبة، شعارك السمع والطاعة، ولزوم أمر الجماعة، مردداً قول الحق تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ (القصص)، وبعدها أبشر بـ ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ (المائدة: ٩٥)، ولا تنس: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ (المائدة: ٩٥)، والحقيقة: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ (الإسراء)، ولمن ابتلي بهم أقول له: وقتك – يا أخي – ثمين فلا تضيّعه مع العابثين بأعراض المسلمين، والتفكّه بها في المجالس، فالسلامة في توخيّهم، فلا تلقِ لهم سمعك، وتعاهدهم بنصحك، وهب لهم دعوة بظهر الغيب من عندك، ثم إياك أن تشمت بأخيك فيعافيه الله ويبتليك.

اللهم إني أسألك أن تكون هذه الرسالة سبباً في هدايتهم إلى الحق والعمل به، وترك العناد، واتباع الهوى.

اللهم إني أسألك أن تجمع كلمتنا على الحق، وأن توفقنا للعمل به والدعوة إليه، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، تلك برقية عاجلة عبر إشارات عابرة، وكلمات قاصرة، أهديها لكم رغبة في نصحكم، وأملاً في رشدكم، والنبيه يكفيه التنبيه.

وهذه نصيحتي قصدت بها وجه الله والدار الآخرة، وإرادة الحق بالتي هي أحسن، فمن أبصر فلنفسه، ومن عمي فعليها، وما أنا عليكم بحفيظ، فستذكرون ما أقول لكم وأفوّض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد، لذا جرى مداد القلم بما تقدم، براءة للذمة، ونصيحة للأمة، فلكم المغنم، وعلي المغرم، ونعوذ بالله من المأثم، نصيحة لكم، وإشفاقاً عليكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ (هود). والحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات.

١٩ - الشيخ وليد السعيدان:

حيث قال: «وصيتي لكم يا طلبة العلم، أن لا تحملوا كلام عالم من علماء أهل السنة على شيء من المحامل الفاسدة حتى وإن كان يحتملها من باب إحسان الظن في المسلم ولا سيما إذا كان عالماً فمن حقه عليكم ألا تحملوا كلامه إلا على المحمل الحسن.

ولو أنّا سلمنا من تفسير مقاصد الناس وحمل كلامهم على أسوأ المحامل لسقطت ثلاثة أرباع الاتهامات عن العلماء.

بل إنه نشأ لنا اليوم طائفة يتخوّضون في أعراض العلماء بلا علم ولا برهان، عليهم من الله ما يستحقون، أخرص الله ألسنتهم إن لم يكتب لهم الهداية، أسأل الله أن يخرص ألسنتهم وألسنة كل من يتكلم في علماء أهل السنة والجماعة بلا علم ولا هدي ولا برهان.

فلحوم العلماء مسمومة لا يجوز التخوّض فيها مطلقاً.

يا إخواني والله عيب علينا أن نجعل أعراض العلماء فاكهة هذا من أكبر العيب علينا، أن نجعل علماءنا الذين ينصرون الدين ولهم في الإسلام أيادٍ مشكورة، وأسماء مشهورة فاكهة المجالس، ونطعن فيهم وفي علمهم.

فحقهم علينا الشكر والاحترام وأن نجعلهم فوق رؤوسنا تاجاً نفخر به، فقد عجبت لأمة بلغ بها غباؤها وحمقها أن تهدم بنيانها بنفسها.

فكل الأمم تعظّم علماءها إلا أهل السنة والجماعة والعياذ بالله، يتركون أهل البدع والضلال ويتكلمون ويطعنون في علمائهم ودعاتهم.

يريدون أن يسقطوهم، فما أن يبرز لنا طالب علم نفع الله به واجتمع الناس حوله إلا وينبري له طائفة خبيثة أنجاس، يريدون أن يسقطوه.

يريدون إسقاط هذا العالم أو هذا الداعية، هل هذا هو المنهج الصحيح؟

والمشكلة أنهم يدّعون السلفية وأنهم من أهل السنة والجماعة، وهذا والله مخالف لقواعد أهل السنة والجماعة في نقد الأشخاص.

وليس هذا ما تربينا عليه من الأدلة، ولذلك أقول أيها الإخوة: اسكتوا عن العلماء، لا تجعل ديدنك ولا همك من حين تصبح إلى تمسي العلماء الدعاة.

ثم إن هذا الذي تسلط على العلماء والدعاة وأمثاله، لم نسمع عنه كلمة في

قدح الرافضة ولا في قدح الليبرالية ولا العلمانية، إنما همّه من حين يصبح إلى أن يمسي العريفي، والعودة، والقرني، وسفر، وغير هؤلاء من العلماء والدعاة الذين لا نعلم عنهم إلا خيراً.

قد يقعون في أخطاء وأشياء، فهم بشر يصيبون ويخطئون، ولكن يجب علينا أن نحمل كلامهم على أحسن المحامل، ومن وقع منهم في خطأ فالواجب علينا أن نسامحه، وأن ننصحه، مع كمال الاحترام والتقدير.

فوصيتي لكم يا طلبة العلم احترموا العلماء، فباحترام العلماء يبارك الله في علمك، وفي دعوتك، وفي مؤلفاتك، ويجعل الناس تصغي لك بقلوب صاغية، ويجعل لكلامك بركة، ويعظم الله أمرك في الأمة، لأنك عظمت أولياءه.

أما من حين تصبح إلى أن تمسي تحارب أولياء الله، وتترك الكفار والملاحدة والعلمانية والليبرالية، فهذه والله الطامة الكبرى التي ليست بعدها طامة.

فوصيتي لكم يا طلبة العلم، احترموا العلماء، فالعلماء حصن المجتمع، وذلك أن المجتمع له حصنان، حصن الحكام وحصن العلماء، فمتى أسقطتم هذين الحصنين فقد سعيت في هدم بنيان المجتمع، فالمجتمع متى ما هُدم فيه حصن الحكام وحصن العلماء، فإنك سوف تجد العدو يدور في حصنك، ويدخل بيتك، وأنت لا تستطيع ردّه ولا أن تحمي نفسك.

فالله الله في هاتين الطائفتين: الحكام والعلماء.

فإذا أخطأ العالم أو الداعية، فهناك طرق كثيرة في علاج خطئه وتقويمه ونصيحته، وقد قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ

﴿٧١ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَالِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ٧٢﴾.

فلم يقل يتلاعنون ولا يتسابّون، فالمسلم أخو المسلم لا يحقره ولا يخذله، فأي خذلان أعظم من خذلان أخيك بمحاولة إسقاطه ظلماً وعدواناً.

المبحث التاسع

موقف أهل السنة والجماعة
من العالِم إذا أخطأ



المبحث التاسع
موقف أهل السُّنَّة والجماعة من العالِم إذا أخطأ

الـذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة أن العالم ليس بمعصوم، بل هو بشر يصيب ويخطئ، فإذا أصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر، كما قال ﷺ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد وأخطأ فله أجر واحد**».[١]

ولما كان العالم غير معصوم من الخطأ والزلل والوهم، فإن الواجب اجتناب زلاته وأخطائه، وعدم الاقتداء به فيها، ويحذر من زلته وخطئه، فلا يبدع ولا يهجر، لا سيما إذا علم عنه تحري الصواب والحق والتمسك والدفاع عن السُّنَّة.

وفي هذه نقول عن جماعة من أهل العلم في تقرير وتوضيح اغتفار خطأ العالِم في صوابه الكثير:

١ - قال سعيد بن المسيب (٩٣هـ):

«ليس من عالِم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله، كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله. وقال غيره: لا يسلم العالِم من الخطأ، فمن أخطأ قليلاً وأصاب كثيراً فهو عالِم، ومن أصاب قليلاً وأخطأ كثيراً فهو جاهل». (جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر - ٢:٤٨).

٢ - وقال عبد الله بن المبارك (١٨١هـ):

«إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تُذكر المساوئ، وإذا غلبت

---

(١) رواه البخاري.

المساوئ على المحاسن لم تُذكر المحاسن». (سير أعلام النبلاء للذهبي - ٨:٣٥٢ ط. الأولى).

٣ - وقال الإمام أحمد (٢٤١هـ):

«لا يعبر الجسر من خراسان مثل إسحاق «يعني ابن راهويه»، وإن كان يخالفنا في أشياء؛ فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً». (سير أعلام النبلاء - ١١:٣٧١).

٤ - وقال أبو حاتم ابن حبان (٣٥٤هـ):

«كان عبد الملك - يعني ابن أبي سليمان - من خيار أهل الكوفة، وحفّاظهم، والغالب على من يحفظ ويحدّث من حفظه أن يهمّ، وليس من الإنصاف ترك حديث شيخ ثبتٍ صحّت عدالته بأوهام يهمّ في روايته، ولو سلكنا هذا المسلك للزمنا ترك حديث الزهري، وابن جريج، والثوري، وشعبة؛ لأنهم أهل حفظ وإتقان، وكانوا يحدّثون من حفظهم، ولم يكونوا معصومين حتى لا يهموا في الروايات، بل الاحتياط والأولى في مثل هذا قبول ما يروي الثبت من الروايات، وترك ما صحّ أنه وهم فيها ما لم يفحش ذلك منه حتى يغلب على صوابه، فإن كان كذلك استحق الترك حينئذ». (الثقات - ٧:٩٧-٩٨).

٥ - وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ):

«ومما ينبغي أن يُعرف أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات، منهم من يكون قد خالف السُّنَّة في أصول عظيمة، ومنهم من يكون إنما خالف السُّنَّة في أمور دقيقة.

ومن يكون قد رد على غيره من الطوائف الذين هم أبعد عن السُّنَّة منه،

فيكون محموداً فيما رده من الباطل وقاله من الحق، لكن يكون قد جاوز العدل في رده بحيث جحد بعض الحق وقال بعض الباطل، فيكون قد رد بدعة كبيرة ببدعة أخفّ منها، ورد باطلاً بباطل أخف منه، وهذه حال أكثر أهل الكلام المنتسبين إلى السُّنَّة والجماعة.

ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولاً يفارقون به جماعة المسلمين يوالون عليه ويعادون كان من نوع الخطأ، والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك.

ولهذا وقع في مثل هذا كثيرٌ من سلف الأمة وأئمتها، لهم مقالات قالوها باجتهاد، وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسُّنَّة، بخلاف من والى موافقه وعادى مخالفه، وفرّق بين جماعة المسلمين، وكفّر وفسّق مخالفه دون موافقه في مسائل الآراء والاجتهادات، واستحل قتال مخالفه دون موافقه، فهولاء من أهل التفرّق والاختلافات». (مجموع الفتاوى - ٣:٣٤٨-٣٤٩).

وقال (١٩:١٩١-١٩٢): «وكثيرٌ من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصوص لم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله: ﴿**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا**﴾، وفي الصحيح أن الله قال: (قد فعلت)».

٦ - وقال الإمام الذهبي (٧٤٨هـ):

«ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحه، وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلله

ونطرحه، وننسى محاسنه، نعم! ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك». (سير أعلام النبلاء - ٥:٢٧١).

وقال أيضاً: «ولو أن كلما أخطأ إمامٌ في اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفوراً له قمنا عليه وبدّعناه وهجرناه، لما سلم معنا لا ابن نصر ولا ابن منده ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة». (السير - ١٤:٣٩-٤٠).

وقال أيضاً: «ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه وتوخّيه لاتباع الحق - أهدرناه وبدّعناه، لقلّ من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنّه وكرمه». (السير - ١٤:٣٧٦).

وقال أيضاً: «ونحب السُّنَّة وأهلها، ونحب العالِم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن». (السير - ٢٠:٤٦).

٧ - وقال ابن القيم (٧٥١هـ):

«معرفة فضل أئمة الإسلام ومقاديرهم وحقوقهم ومراتبهم وأن فضلهم وعلمهم ونصحهم لله ورسله لا يوجب قبول كل ما قالوه، وما وقع في فتاويهم من المسائل التي خُفي عليهم فيها ما جاء به الرسول، فقالوا بمبلغ علمهم والحق في خلافها، لا يوجب إطراح أقوالهم جملة، وتنقّصهم والوقيعة فيهم، فهذان طرفان جائران عند القصد، وقصد السبيل بينهما، فلا نؤثّم ولا نعصّم» إلى أن قال: «ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة، وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلّة

هو فيها معذور، بل ومأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تُهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين». (إعلام الموقعين – ٣:٢٩٥).

٨ – وقال ابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ):

«ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه». (القواعد – ص:٣).

ولقد بيّن الشيخ العلامة عبد المحسن العباد في رسالته: «رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة»، الموقف الصحيح من العالِم إذا أخطأ أو زلّ في بعض المسائل أنه يُعذر فلا يُبدّع ولا يهجر، ويُدعى له، ويُترحّم عليه، حيث قال:

«ليست العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ؛ فلا يسلم عالمٌ من خطأ، ومن أخطأ لا يُتابع على خطئه، ولا يُتخذ ذلك الخطأ ذريعة إلى عيبه والتحذير منه، بل يُغتفر خطؤه القليل في صوابه الكثير، ومن كان من هؤلاء العلماء قد مضى فيُستفاد من علمه مع الحذر من متابعته على الخطأ، ويُدعى له ويُترحّم عليه، ومن كان حياً سواء كان عالماً أو طالب علم يُنبّه على خطئه برفق ولين ومحبة لسلامته من الخطأ ورجوعه إلى الصواب».

ومن العلماء الذين مضوا وعندهم خلل في مسائل العقيدة، ولا يستغني العلماء وطلبة العلم عن علمهم، بل إن مؤلفاتهم من المراجع المهمّة للمشتغلين في العلم، الأئمة: البيهقي، والنووي، وابن حجر العسقلاني.

فأما الإمام أحمد بن حسين أبو بكر البيهقي، فقد قال فيه الذهبي في (السير – ص ١٦٣:١٨ وما بعدها):

«هو الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام»، وقال: «وبورك له في

علمه، وصنّف التصانيف النافعة»، وقال: «وانقطع بقريته مُقبلاً على الجمع والتأليف، فعمل السنن الكبير في عشر مجلدات، وليس لأحد مثله»، وذكر له كتباً أخرى كثيرة، وكتابه: «السنن الكبرى» مطبوع في عشر مجلدات كبار، ونُقل عن الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل كلاماً قال فيه: «وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد، جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث»، وقال الذهبي أيضاً: « فتصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قلّ من جود تواليفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء، سيما سننه الكبرى».

وأما الإمام يحيى بن شرف النووي، فقد قال فيه الذهبي في (تذكرة الحفاظ – ص٤:٢٥٩):

«الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء... صاحب التصانيف النافعة»، وقال: «مع ما هو عليه من المجاهدة بنفسه والعمل بدقائق الورع والمراقبة وتصفية النفس من الشوائب ومحقها من أغراضها، كان حافظاً للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليله، رأساً في معرفة المذهب».

وقال ابن كثير في (البداية والنهاية – ١٧:٥٤٠):

«ثم اعتنى بالتصنيف، فجمع شيئاً كثيراً، منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله، فمما كمل شرح (مسلم والروضة والمنهاج والرياض والأذكار والتبيان وتحرير التنبيه وتصحيحه وتهذيب الأسماء واللغات وطبقات الفقهاء) وغير ذلك، ومما لم يتممه – ولو كمل لم يكن له نظير في بابه – (شرح المهذب الذي سماه المجموع)، وصل فيه إلى كتاب الربا، فأبدع فيه وأجاد وأفاد وأحسن الانتقاد، وحرّر الفقه فيه في المذهب وغيره، وحرّر فيه الحديث على ما ينبغي، والغريب

واللغة وأشياء مهمة لا توجد إلا فيه... ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه، على أنه محتاجٌ إلى أشياء كثيرة تُزاد فيه وتُضاف إليه».

ومع هذه السعة في المؤلفات والإجادة فيها لم يكن من المعمّرين، فمدة عمره خمس وأربعون سنة، ولد سنة (٦٣١هـ)، وتوفي سنة (٦٧٦هـ).

وأما الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فهو الإمام المشهور بتآليفه الكثيرة، وأهمها (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، الذي هو مرجع عظيم للعلماء، ومنها الإصابة وتهذيب التهذيب وتقريبه ولسان الميزان وتعجيل المنفعة وبلوغ المرام وغيرها.

ومن المعاصرين الشيخ العلامة المحدّث ناصر الدين الألباني، لا أعلم له نظيراً في هذا العصر في العناية بالحديث وسعة الاطلاع فيه، لم يسلم من الوقوع في أمور يعتبرها الكثيرون أخطاء منه، مثل اهتمامه بمسألة الحجاب وتقرير أن ستر وجه المرأة ليس بواجب، بل مستحب، ولو كان ما قاله حقاً فإنه يعتبر من الحق الذي ينبغي إخفاؤه، لما ترتب عليه من اعتماد بعض النساء اللاتي يهوين السفور عليه، وكذا قوله في كتاب صفة صلاة النبي ﷺ: «إن وضع اليدين على الصدر بعد الركوع بدعة ضلالة»، وهي مسألة خلافية، وكذا ما ذكره في السلسلة الضعيفة (٢٣٥٥) من أن عدم أخذ ما زاد على القبضة من اللحية من البدع الإضافية، وكذا تحريمه الذهب المحلق على النساء، ومع إنكاري عليه قوله في هذه المسائل فأنا لا أستغني وأرى أنه لا يستغني غيري عن كتبه والإفادة منها، وما أحسن قول الإمام مالك رحمه الله: «كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر، ويشير إلى قبر النبي ﷺ»[1].

---

(١) «رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة» للشيخ عبد المحسن العباد (٣٨ - ٤٢).

وقد بيّن الشيخ اسماعيل المقدّم ضوابط الموقف الصحيح من زلّة العالِم في كتابه: «**الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام**»، حيث قال: «أولاً: أن يُعلم أن الخطأ من مقتضى الطبيعة البشرية لا يسلم منه إلا المعصوم ﷺ، وأن الخطأ لا يستلزم الإثم؛ بل المجتهد المخطئ مأجور».

وقال أبو هلال العسكري رحمه الله: «ولا يضع من العالِم الذي برع في علمه زلّة، إن كانت على سبيل السهو والإغفال؛ فإنه لم يعرَّ من الخطأ إلا من عصم الله جل ذكره، وقد قالت الحكماء: «الفاضل مَن عُدَّت سقطاته»، و«ليتنا أدركنا بعض صوابهم أو كنا ممن يُميِّز خطاهم» [١] اهـ.

تريد مهذبًا لا عيب فيه   وهل عود يفوح بلا دخان

وقال آخر:

فإن يكن الفعل الذي ساء واحدًا   فأفعاله اللائي سررن ألوف

وقال الإمام ابن الأثير -رحمه الله-: «وإنما السيد من عُدَّت سقطاته، وأُخذت غلطاته، فهي الدنيا لا يكمل بها شيء، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**حق على الله ألا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه**» [٢].

من ذا الذي تُرْضَى سجاياه كلُّها   كفى المرءَ نُبْلاً أن تُعَدَّ معايبُه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

«فأمَّا الصديقون والشهداء والصالحون فليسوا بمعصومين، وهذا في الذنوب

---

(١) «شرح ما يقع فيه التصحيف» ص (٦).

(٢) «اللباب في تهذيب الأنساب» (١/ ٩).

المحضة، وأما ما اجتهدوا فيه: فتارة يصيبون، وتارة يخطئون، فإذا اجتهدوا وأصابوا فلهم أجران، وإذا اجتهدوا وأخطأوا فلهم أجر على اجتهادهم، وخطؤهم مغفور لهم، وأهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمين، فتارة يغلّون فيهم ويقولون: إنهم معصومون، وتارة يجفون عنهم ويقولون: إنهم باغون بالخطإ.

وأهل العلم والإيمان: «لا يَعْصِمون ولا يؤثمون»[1].

وقال أيضًا رحمه الله: «وليس لأحد أن يتبع زلات العلماء، كما ليس له أن يتكلم في أهل العلم والإيمان إلا بما هم له أهل، فإن الله تعالى عفا للمؤمنين عما أخطأوا، كما قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ (البقرة: ٢٨٦) قال الله: «قد فعلت»[2].

وأُمرنا أن نتبع ما أنزل إلينا من ربنا ولا نتبع من دونه أولياء، وأمرنا أن لا نطيع مخلوقًا في معصية الخالق، ونستغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، فنقول: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ**﴾ الآية (الحشر: ١٠).

وهذا أمر واجب على المسلمين في كل ما كان يشبه هذا من الأمور، ونعظِّم أمره تعالى بالطاعة لله ورسوله، ونرعى حقوق المسلمين، لا سيما أهل العلم منهم، كما أمر الله ورسوله، ومن عدل عن هذه الطريق فقد عدل عن اتباع الحجة إلى اتباع الهوى في التقليد، وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، فهو من الظالمين، ومن عظَّم حرماتِ الله، وأحسن إلى عباد الله، كان من أولياء الله المتقين، والله سبحانه أعلم»[3].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ٦٩).

(٢) رواه مسلم رقم (١٢٦).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٣٢/ ٢٣٩)، وانظر: (٤/ ١٩٥)، و«اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٥٨٠).

ثانيًا: أن يعلم أن زلة العالم ليست من الشرع في شيء، فلا تنسب إليه، ولا هي من الخلاف السائغ، ولا يجوز الاقتداء به فيها، بل يتعين تبرئة الشريعة منها.

قال الإمام الشاطبي في «الموافقات»:

«إن زلّة العالِم لا يصح اعتمادها من جهة، ولا الأخذ بها تقليدًا له؛ وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع، ولذلك عُدت زلّة، وإلا فلو كانت معتدّاً بها؛ لم يجعل لها هذه الرتبة، ولا نُسب إلى صاحبها الزلل فيها... ما أنه لا ينبغي أن يُشَنعَ عليه بها، ولا يُنتقص من أجلها، أو يعتقد فيه الإقدام على المخالفة بحتًا؛ فإن هذا كله خلاف ما تقتضي رتبته في الدين» اهـ [1].

وقال الإمام الشاطبي أيضاً:

«إنه لا يصح اعتمادها -أي زلّة العالِم - خلافًا في المسائل الشرعية؛ لأنها لم تصدر في الحقيقة عن اجتهاد، ولا هي من مسائل الاجتهاد، وإن حصل من صاحبها اجتهاد؛ فهو لم يصادف فيها محلاً، فصارت في نسبتها إلى الشرع كأقوال غير المجتهد، وإنما يعد في الخلاف الأقوالُ الصادرة عن أدلة معتبرة في الشريعة، كانت مما يقوى أو يضعف، وأما إذا صدرت عن مجرد خفاء الدليل أو عدم مصادفته فلا؛ فلذلك قيل: «إنه لا يصح أن يعتد بها في الخلاف، كما لم يعتد السلف الصالح بالخلاف في مسألة ربا الفضل، والمتعة، ومحاشي النساء وأشباهها من المسائل التي خفيت فيها الأدلة على من خالف فيها» اهـ [2].

---

(١) «الموافقات» (٥/ ١٣٦ - ١٣٧).

(٢) «السابق» (٥/ ١٣٩).

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله:

«ومن أنواع النصح لله تعالى وكتابه ورسوله - وهو مما يختص به العلماء - ردُّ الأهواء المضلّة بالكتاب والسُّنَّة، وبيانُ دلالتهما على ما يخالف الأهواءَ كلها، وكذلك ردُّ الأقوال الضعيفة من زَلات العلماء، وبيانُ دلالة الكتاب والسُّنَّة على ردِّها»اهـ.(١)

ومع أهمية التنبيه إلى زلّة العالِم، فإن هذا لا يستلزم هجره وإطراح ما عدا ذلك من علومه النافعة، كما يفعل الغلاة من المنتسبين إلى طلب العلم، وفي هذا يقول العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد - حفظه الله تعالى -:

«فهذه الآراء المغلوطة لم تكن سببًا في الحرمان من علوم هؤلاء الأجلة، بل ما زالت منارات يُهتدى بها في أيدي أهل الإسلام، وما زال العلماء على هذا المشرع ينبهون على خطإ الأئمة مع الاستفادة من علمهم وفضلهم، ولو سلكوا مسلك الهجر لهُدِّمت أصول وأركان، ولتقلّص ظل العلم في الإسلام، وأصبح الاختلال واضحًا للعيان، والله المستعان» (٢) اهـ.

ثالثًا: أن يَلتمس العذر للعالِم، ويُحسِن الظن به، ويقيل عثرته: قال الإمام السبكي -رحمه الله -:

«فإذا كان الرجل ثقة مشهودًا له بالإيمان والاستقامة، فلا ينبغي أن يحمل كلامه وألفاظ كتاباته على غير ما تُعُوِّد منه ومن أمثاله، بل ينبغي التأويل الصالح، وحسن الظن الواجب به وبأمثاله» (٣).

(١) «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٢٣ - ٢٢٤) ط. مؤسسة الرسالة.

(٢) «تصنيف الناس بين الظن واليقين» ص (٩١).

(٣) «قاعدة في الجرح والتعديل» ص (٩٣).

وقال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى -:

«والكلمة الواحدة يقولها اثنان، يريد بها أحدهما: أعظم الباطل، وبريد بها الآخر: محض الحق، والاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه، وما يدعو إِليه، ويناظر عنه» [١] اهـ.

وأسند البخاري في كتاب الشروط من «صحيحه» قصة الحديبية ومسيرَ النبي ﷺ إليها، وفيها: «وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها، بركت به راحلتُه، فقال الناس: « حَلْ حَلْ» [٢]، فأَلَحَّت [٣]، فقالوا: « خلأت[٤] القصواء»، فقال النبي ﷺ: «**ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخُلُق، ولكن حبسها حابس الفيل**» إلخ الحديث.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فقه هذا الحديث:

«جواز الحكم على الشيء بما عُرف من عادته، وإن جاز أن يطرأ غيره، فإذا وقع من شخص هفوة لا يُعهد منه مِثلُها، لا يُنسب إليها، ويُرد على من نسبه إليها، ومعذرة من نسبه إليها ممن لا يعرف صورة حاله؛ لأن خلأ القصواء لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة صحيحًا، ولم يعاتبهم النبي ﷺ على ذلك لعذرهم في ظنهم» [٥] اهـ.

قال الشيخ بكر أبو زيد - حفظه الله -:

«فقد أعذر النبي ﷺ غير المكلَّف من الدواب باستصحاب الأصل، ومن

---

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٥٢١).

(٢) حل حل: كلمة تقال للناقة إذا تركت السير، يقال: «حلحلت فلانًا»: إذا أزحته عن موضعه.

(٣) أَلَّحت: تمادت على عدم القيام، وهو من الإلحاح.

(٤) الخلاء للإبل، والحران للخيل، والقصواء: اسم ناقة رسول الله ﷺ .

(٥) «فتح الباري» (٥/ ٣٣٥).

قياس الأولى إذا رأينا عالمًا عاملاً، ثم وقعت منه هِنة أو هفوة، فهو أولى بالإعذار، وعدم نِسبته إليها والتشنيع عليه بها - استصحابًا للأصل، وغمر ما بدر منه في بحر علمه وفضله، وإلا كان المعنِّف قاطعًا للطريق رِدءًا للنفس اللوامة، وسببًا في حرمان العالَم من علمه، وقد نُهينا أن يكون أَحدُنا عونًا للشيطان على أخيه» (١) اهـ.

ثم نقل قول الصنعاني رحمه الله تعالى:

«وليس أحد من أفراد العلماء إلا وله نادرة ينبغي أن تغمر في جنب فضله وتجتنب» اهـ.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - : قال ﷺ: «**من أقال مسلمًا أقال الله عثرته**»(٢).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إِلا الحدود**»(٣).

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله -:

«ذوو الهيئات الذين يُقالون عثراتهم الذين ليسوا يُعرفون بالشر، فيزل أحدهم الزلة» (٤).

---

(١) «تصنيف الناس» ص (٨٠ - ٨١).

(٢) أخرجه أبو داود رقم (٣٤٦٠)، وابن ماجه رقم (٢١٩٩)، والبيهقي (٦/ ٢٧)، وصححه ابن حبان (١١٠٣)، والحاكم (٢/ ٤٥)، وابن حزم، وابن دقيق العيد.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٦/ ١٨١)، والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (٤٦٥)، وأبو داود رقم (٣٤٧٥)، وابن حبان في «صحيحه» (١٥٢٠)، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٦٣٨).

(٤) أخرجه البيهقي في «السنن» (٨/ ٣٣٤).

وقال الإمام العز بن عبد السلام -رحمه الله-:

«لو رُفعت صغائر الأولياء إلى الأئمة والحكام لم يجز تعزيرهم عليها، بل يقيل عثرتهم، ويستر زلتهم، فهم أولى من أقيلت عثرته، وسُترت زلته»[١].

وقال الإمام المحقق ابن القيم -رحمه الله-:

«الظاهر أنهم ذوو الأقدار بين الناس من الجاه والشرف والسؤدد، فإن الله تعالى خصهم بنوع تكريم وتفضيل على بني جنسهم، فمن كان مستورًا مشهورًا بالخير حتى كبا به جواده، ونبا غضب صبره، وأُديل عليه شيطانه، فلا تسارع إلى تأنيبه وعقوبته، بل تُقال عثرته ما لم يكن حدّاً من حدود الله فإنه يتعين استيفاؤه من الشريف كما يتعين أخذه من الوضيع»[٢] اهـ.

رابعًا: أن يُحفظ للعالِم قدره، ولا يُجحد محاسنه:

قال الذهبي في ترجمة القفال الشاشي: «قال أبو الحسن الصفار: سمعت أبا سهل الصعلوكي، وسئل عن تفسير أبي بكر القفال، فقال: «قدَّسه من وجه، ودنَّسه من وجه»، أي دنّسه من جهة نصره للاعتزال، قلت: قد مرَّ موته، والكمال عزيز- وإنَّما يمدح العالِم بكثرة ما له من الفضائل، فلا تُدفن المحاسن لورطة، ولعله رجع عنها، وقد يُغفر له في استفراغه الوسع في طلب الحق، ولا حول ولا قوة إلا بالله»[٣] اهـ.

واستدرك الإمام المحقق ابن القيم - رحمه الله - بعض ألفاظ الشيخ أبي إسماعيل الهروي، وقال: «في هذا اللفظ قلق وسوء تعبير، يجبره حسنُ

---

(١) «قواعد الأحكام» (١/ ١٥٠).

(٢) «بدائع الفوائد» (٣/ ١٣٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٨٥).

حال صاحبه وصدقُه، وتعظيمُه لله ورسوله، ولكن أبى الله أن يكون الكمال إلا له»[١].

وقال أيضاً: «شيخ الإسلام حبيبنا، ولكنَّ الحق أحبُ إلينا منه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: « عملُه خير من عِلمه»، وصدق رحمه الله، فسيرته بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجهاد أهل البدع، لا يُشقُ له فيها غبار، وله المقامات المشهورة في نُصرة الله ورسوله، وأبى الله أن يكسو ثوب العصمة لغير الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ، وقد أخطأ في هذا الباب لفظًا ومعنى..»[٢] اهـ.

فكل مجتهد استفرغ وسعه للوصول إلى الحق استحق الثواب، وإن أخطأ سواء في ذلك المسائل العلمية والعملية.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله–:

«والخطأ المغفور في الاجتهاد هو في نوعي المسائل الخبرية والعلمية كما بسط في غير هذا الموضع، كمن اعتقد ثبوت شيء لدلالة آية أو حديث، وكان لذلك ما يعارضه ويبين المراد ولم يعرفه، مثل من اعتقد أن الذبيح إسحاق لحديث اعتقد ثبوته، أو اعتقد أن الله لا يُرى، لقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، ولقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ (الشورى:٥١)، كما احتجت عائشة بهاتين الآيتين على انتفاء الرؤية في حق النبي ﷺ، وإنما يدلان بطريق العموم، وكلما نقل عن بعض التابعين أن الله لا يُرى، وفسروا قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القيامة) بأنها تنتظر ثواب ربها، كما نُقل ذلك عن مجاهد وأبي صالح.

---

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ١٥٠).

(٢) «السابق» (٣/ ٥٢١)، وانظر: (١/ ١٩٨)، (١/ ٢٢٧، ٢٦٣)، (٢/ ٣٧)، (٢/ ٥٢).

أو اعتقد أن الله لا يعجب، كما اعتقد ذلك شريح، لاعتقاده أن العجب إنما يكون من جهل السبب، والله منزّه عن الجهل.

أو اعتقد أن علياً أفضل الصحابة لاعتقاده صحة حديث الطير [(١)]...

أو اعتقد أن بعض الكلمات أو الآيات أنها ليست من القرآن؛ لأن ذلك لم يثبت عنده بالنقل الثابت، كما نقل عن غير واحد من السلف أنهم أنكروا ألفاظًا من القرآن....

وكما أنكر طائفة من السلف على بعض القراء بحروف لم يعرفوها، حتى جمعهم عثمان على المصحف الإمام..

وكالذي قال لأهله: «**إذا أنا مت فأحرقوني، ثم ذروني في اليم، فوالله لئن قدر الله عليَّ ليعذبني عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين**» [(٢)].

وكما قد ذكره طائفة من السلف في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾ (البلد)، وفي قول الحواريين: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ (المائدة: ١١٢)، وكالصحابة الذين سألوا النبي ﷺ: «هل نرى ربنا يوم القيامة؟»، فلم يكونوا يعلمون أنهم يرونه، وكثير من الناس لا يعلم ذلك، إما لأنه لم تبلغه الأحاديث، وإما لأنه ظن أنه كذب وغلط» [(٣)] اهـ. بتصرف واختصار.

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله - أيضًا:

«وقوع الغلط في مثل هذا - يعني: علو الله على خلقه - يوجب ما نقوله دائمًا: إن المجتهد في مثل هذا من المؤمنين إن استفرغ وسعه في طلب الحق، فإنَّ

---

(١) انظره في «منهاج السُّنَّة النبوية» (٤/ ٧٦، ٧٧، ٩٩، ١٠٠).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٥١٤)، (١١/ ٣١٢)، (١٣/ ٤٦٤)، ومسلم رقم (٢٧٥٧).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٣٣ - ٣٦)، وانظر: (١٩/ ٢٠٦ - ٢٠٧)، (١٩/ ١٢٣).

الله يغفر له خطأه، وإن حصل منه نوع تقصير، فهو ذنب لا يجب أن يبلغ الكفر، وإن كان يطلق القول بأن هذا الكلام كفر، كما أطلق السلف الكفر على من قال ببعض مقالات الجهمية، مثل القول بخلق القرآن، أو إنكار الرؤية، أو نحو ذلك مما هو دون إنكار علو الله على الخلق، وأنه فوق العرش، وإن تكفير صاحب هذه المقالة كان عندهم من أظهر الأمور، فإن التكفير المطلق، مثل الوعيد المطلق، لا يستلزم تكفير الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة التي يُكَفَّر تاركها.

كما ثبت في الصحاح عن النبي ﷺ، في «**الرجل الذي قال: «إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذرُّوني في اليم؛ فوالله لئن قدر الله عليَّ ليعذبني عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين»، فقال الله له: «ما حملك على ما فعلت؟»، قال: «خشيتك»، فغفر له»**.

فهذا الرجل اعتقد أن الله لا يقدر على جمعه إذا فعل ذلك، أو شك، وأنه لا يبعثه، وكل واحد من هذين الاعتقادين كفر يكفر من قامت عليه الحجة، لكنه كان يجهل ذلك، ولم يبلغه العلم بما يرده عن جهله، وكان عنده إيمان بالله وبأمره ونهيه ووعده ووعيده، فخاف عن عقابه، فغفر الله له لخشيته.

فمن أخطأ في بعض مسائل الاعتقاد من أهل الإيمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر والعمل الصالح، لم يكن أسوأ حالاً من هذا الرجل، فيغفر الله خطأه، أو يعذبه إن كان منه تفريط في اتباع الحق على قدر دينه، وأما تكفير شخص عُلم إيمانه بمجرد الغلط في ذلك فعظيم» [(١)] اهـ.

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -:

«كل من كان مؤمنًا بما جاء به محمد ﷺ هو خير من كل من كفر به، وإن كان

(١) وانظر: «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٣١)، (١١/ ٤٠٩ - ٤١٠).

في المؤمن بذلك نوع من البدعة، سواء كانت بدعة الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية، أو غيرهم، فإن اليهود والنصارى كفار كفرًا معلومًا بالاضطرار من دين الإسلام، والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول ﷺ لا مخالف له لم يكن كافرًا به، ولو قُدِّر أنه يُكفر فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول ﷺ»[1] اهـ.

وفي كتاب: «الإنصاف سبيل للائتلاف» لجامعه عبيد بن أبي نفيع الشعبي:

«ومن كُفِّر ببدعة وإن جلَّت، ليس هو مثل الكافر الأصلي، ولا اليهودي والمجوسي، أبى الله أن يجعل من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر، وصام، وصلى، وحج، وزكَّى، وإن ارتكب العظائم، وضلَّ وابتدع، كمن عاند الرسول، وعبد الوثن، ونبذ الشرائع وكفر، ولكن نبرأ إلى الله من البدع وأهلها» [2] اهـ.

وقال الحاكم:

سمعت محمد بن صالح بن هانئ، سمعت ابن خزيمة يقول: «من لم يقر أن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته؛ فهو كافر حلال الدم، وكان ماله فيئًا».

علّق الذهبي - رحمه الله تعالى - على عبارة إمام الأئمة ابن خزيمة قائلاً:

«قلت: من أقرّ بذلك تصديقًا لكتاب الله، ولأحاديث رسول الله ﷺ، وآمن به مفوِّضًا معناه إلى الله ورسوله؛ ولم يخُض في التأويل ولا عمَّق؛ فهو المسلم المتبع، ومن أنكر ذلك، فلم يدرِ بثبوت ذلك في الكتاب والسُّنَّة فهو مُقصِّر، والله يعفو عنه، إذ لم يوجب الله على كل مسلم حفظَ ما ورد في ذلك، ومن أنكر

---

(١) «السابق» (٣٥/ ٢٠١).

(٢) «الإنصاف سبيل للائتلاف» ص (١٧٣).

ذلك بعد العلم، وقفاً غير سبيل السلف الصالح، وتمعقل على النص، فأمره إلى الله، نعوذ بالله من الضلال والهوى.

وكلام ابن خزيمة هذا - وإن كان حقّاً - فهو فجٌ، لا تحتمله نفوسُ كثير من متأخري العلماء» [(١)] اهـ.

وقال أيضًا - رحمه الله -: «وقد ثبت بالكتاب والسُّنَّة والإجماع أن من بلغته رسالة النبي ﷺ، فلم يؤمن به فهو كافر، لا يقبل منه الاعتذار بالاجتهاد، لظهور أدلة الرسالة، وإعلام النبوة؛ ولأن العذر بالخطأ حكم شرعي، فكما أن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر، والواجبات تنقسم إلى أركان وواجبات ليست أركانًا: فكذلك الخطأ ينقسم إلى مغفور وغير مغفور، والنصوص إنما أوجبت رفع المؤاخذة بالخطأ لهذه الأمة، وإذا كان كذلك فالمخطئ في بعض هذه المسائل: إما أن يُلحق بالكفار من المشركين وأهل الكتاب مع مباينته لهم في عامة أصول الإيمان، وإما أن يلحق بالمخطئين في مسائل الإيجاب والتحريم، مع أنها أيضًا من أصول الإيمان.

فإن الإيمان بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة، وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة: هو من أعظم أصول الإيمان وقواعد الدين، والجاحد لها كافر بالاتفاق، مع أن المجتهد في بعضها ليس بكافر بالاتفاق مع خطئه.

وإذا كان لا بد من إلحاقه بأحد الصنفين: فمعلوم أن المخطئين من المؤمنين بالله ورسوله؛ أشد شبهًا منه بالمشركين وأهل الكتاب، فوجب أن يلحق بهم، وعلى هذا مضى عمل الأمة قديمًا وحديثًا، في أن عامة المخطئين من هؤلاء

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٧٣ - ٣٧٤).

تجري عليهم أحكام الإسلام التي تجري على غيرهم، هذا مع العلم بأن كثيرًا من المبتدعة منافقون النفاق الأكبر... »[(١)] اهـ.

وقال الشنقيطي - رحمه الله تعالى - :

«ونحن نرجو أن يغفر الله تعالى للذين ماتوا على هذا الاعتقاد؛ لأنهم لا يقصدون تشبيه الله بخلقه، وإنما يحاولون تنزيهه عن مشابهة خلقه، فقصدهم حسن، ولكن طريقهم إلى ذلك القصد سيئة، وإنما نشأ لهم ذلك السوء بسبب أنهم ظنوا لفظ الصفة التي مدح الله بها نفسه يدل ظاهرها على مشابهة صفة الخلق، فنفوا الصفة التي ظنوا أنها لا تليق قصدًا منهم لتنزيه الله، وأوَّلوها بمعنى آخر يقتضي التنزيه في ظنهم، فهم كما قال الشافعي رحمه الله:

رام نفعًا فضرَّ من غير قصد ... ومن البر ما يكون عقوقاً

ونحن نرجو أن يغفر الله لهم خطأهم، وأن يكونوا داخلين في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾ (الأحزاب)[(٢)].

وقال الشيخ عبد الله بن يوسف الجديع - وفقه الله تعالى - :

«وفي الأشعرية علماء لهم قدم في خدمة الشريعة، أمثال الحافظين أبي بكر البيهقي، وأبي القاسم ابن عساكر، والإمام العز بن عبد السلام، وغيرهم من فضلاء الأشعرية، نذكرهم بما لهم من المحاسن، غير أننا ننبه على ما وقعوا فيه من البدعة، فإن الحق لا محاباة فيه، ولا تمنعنا بدعتهم من الانتفاع بعلومهم في السنن

---

(١) «السابق» (١٢/ ٤٩٦ - ٤٩٧).

(٢) «أضواء البيان» (٧/ ٤٤٨ - ٤٤٩).

والفقه والتفسير والتاريخ وغير ذلك، مع الحذر. ولنا أسوة بالسلف والأئمة؛ فإنهم رَوَوْا السنن عن الكثير من المبتدعة لعلمهم بصدقهم»[١].

ونجتنب التكفير والتضليل والتفسيق للمعيَّن من هذا الصنف من العلماء، فإن هذا ليس من منهج السلف، وإنما نكتفي ببيان بدعته وردِّها إذا تعرضنا لها.

وهذا كله في حق العالِم إذا لم تغلب عليه البدع والأهواء، وعلمنا منه حرصه على متابعة الرسول ﷺ، وتحرِّي الحق من الكتاب والسُّنَّة إلا أنه لم يصبه لشبهة ما أو غير ذلك- شأن الكثير من متقدمي الأشعرية خلافًا لأكثر متأخريهم؛ فإن لكثير من متقدميهم اجتهادًا في طلب الحق، أما إذا غلبت عليه الأهواء ومخالفة صريح الشريعة، ولم يكن متحريًا للحق من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فليس له توقير ولا حرمة ولا كرامة»[٢] اهـ.

---

(١) قال الزركشي في «البحر المحيط»: (قال الحافظ ابن عدي: قلت للربيع: «ما حمل الشافعي على روايته عن إبراهيم بن أبي يحيى مع وصفه إياه أنه كان قدريّا؟» فقال: كان الشافعي يقول: «لأن يخر إبراهيم من السماء أحب إليه من أن يكذب») اهـ. (٤/ ٢٧٠).

(٢) «العقيدة السلفيّة في كلام رب البرية»، ص (٤٣١)، ففي مقام التحذير والنصيحة ينبغي الاقتصار على ذكر الجرح دون المحاسن، وكذا إذا كان الجرح غالبًا، والله تعالى أعلم.



المبحث العاشر

أهم سمات ومعالم الجامية



المبحث العاشر
أهم معالم وسمات الجامية[١]

١- توسعهم في مفهوم البدعة:

من أبرز معالِم وسمات الجامية، توسعهم في مفهوم البدعة، فالبدعة عندهم ليس لها مفهوم أو تعريف أو ضابط معين، وإنما هو مصطلح هلامي غير منضبط وغير واضح المعنى.

لذلك تجدهم يتوسّعون جداً في مسألة البدع والتبديع، فيدخلون في البدع ما ليس منها، ويدخلون في البدع بعض المسائل التي وقع الخلاف فيها، والتي قد يكون الخلاف فيها معتبراً وسائغاً وله حظ من النظر والاجتهاد.

مثال ذلك قول بعضهم:

الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية بدعة.

ووضع اليدين على الصدر بعد القيام من الركوع بدعة.

والقنوت في صلاة الفجر بدعة.

والأذان الأول لصلاة الجمعة بدعة.

وصلاة التراويح أكثر من إحدى عشر ركعة بدعة.

والاجتماع عن قراءة القرآن بدعة.

والاجتماع للتعزية بدعة.

---

(١) هذه المعالم والسمات التي سوف أذكرها، لا يلزم من ذكرها أن جميع الجامية يقولون بها، وإنما يقول أغلبهم بها، وهي مأخوذة من تتبع واستقراء كتبهم وأشرطتهم ومواقعهم في الإنترنت.

والتهنئة في العيد بدعة.

والأناشيد بدعة.

والسبحة بدعة.

ومحراب المسجد بدعة.

وجعل المنبر أكثر من ثلاث درجات بدعة.

والعمل الجماعي بدعة.

والجمعيات الخيرية بدعة.

وعمل مسابقات في حفظ القرآن الكريم بدعة.

وبدء المحافل بقراءة القرآن الكريم بدعة.

ولاشك أن التوسع في مفهوم البدعة يؤدي إلى خلط الأمور خلطاً كبيراً، وإلى إيقاع الناس في الحرج والمشقة، والدخول إلى المحظور من التنطع والتشدد في غير موضع التشدد، ولقد نهانا الإسلام عن ذلك، حيث قال الله تعالى في كتابة الكريم: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ (المائدة: ٦).

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨).

وعن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال: «**هلك المتنطعون، ثلاث مرات**»[(١)]

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الدين يسر،**

(١) رواه مسلم.

ولن يشاد الدين، أحد إلا غلبه، فسدّدوا، وقاربو، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة».[(١)][(٢)]

٢- الغلو والتوسع والتساهل في التبديع:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية هو الغلو والتوسع والتساهل في التبديع، وذلك بأنهم أسسوا ووضعوا قواعد وأصول لا دليل عليها من كتاب الله ولا من سنة نبيه ﷺ، وبدأوا يحاكمون الناس بناء عليها، والتي هي في الحقيقة قواعد وأصول ضالة منحرفة، يلزم من القول بها تبديع وتضليل أغلب أو عامة المسلمين، والتي من أبرزها.

قاعدة: من لم يبدّع المبتدع فهو مبتدع.

قاعدة: من وقع في بدعة فهو مبتدع.

قاعدة: من جالس المبتدع فهو مبتدع.

قاعدة: من أثنى على مبتدع فهو مبتدع.

قال الشيخ أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربي واصفاً منهج الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه:

«وحقيقة هذا المنهج هو الغلو في التبديع والتفسيق والتأثيم، بل والغلو أيضاً

---

(١) رواه البخاري.

(٢) للشيخ الفاضل عبدالإله العرفج: كتاب بعنوان: «**مفهوم البدعة وأثره في اختلاف الفتوى**»، تطرّق فيه إلى الاختلاف في مفهوم البدعة، حيث خلص إلى أن البدعة هي ما خالف الكتاب والسُّنَّة، وهذا ما يجب على المسلمين الابتعاد عنه لأنه ضلال، وما عدا ذلك فهو داخل في باب الاجتهاد، والكتاب من أجمل ما كتب في هذا الموضوع، وإن كان لي عليه بعض الملاحظات، فجزى الله كاتبه خير جزاء.

في التكفير، فنرى الشيخ ربيعاً ومن سلك مسلكه يحكم بالبدع العظمى على الأبرياء ويرمي بالأحكام الجائرة الفظة على من لا يستحق عُشر معشار ذلك، بل ربما رموا بذلك من هو أولى بالحق منهم، ومن أهدى سبيلاً، وأقوم قيلاً، ويضع الشيخ ربيع القاعدة، ثم لا يجروا على العمل بمقتضاها أحياناً، ويأتي غيره ممن هو أكثر جرأة، وأقل علماً وورعاً، فيعمل بمقتضى ذلك».(١)

وقال الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق:

«المداخلة وداعش وجهان لعملة واحده، فأما المداخلة فقد شنوا حرباً بالتبديع والتفسيق والإخراج من السُّنَّة لكل الجماعات الإسلامية وجميع العاملين بالدعوة في العالم، وأما داعش فقد شنّوا حرباً باسم الجهاد على المجاهدين، فكفَّروا جميع الحركات الجهادية، وأشعلوا الفتنة بين طوائف الأمة، وابتدعوا تفجير أماكن العبادة، وأظهروا بشاعة القتل باسم الإسلام، وألّبوا العالم ضد المسلمين، وسمّوا كل هذا الإفساد في الأرض جهاداً لدولة الاسلام».(٢)

فالغلو والتوسع والتساهل في التبديع، يؤدي في الواقع إلى الغلو والتوسع والتساهل في التكفير، فالتبديع والتكفير أخوان، لأن أصلهم ومنبعهم واحد وهو الغلو في الدين.

فالتكفيريون يقولون: من وقع في الكفر كفر بلا ضوابط، ومن لم يكفّر الكافر فهو كافر.

---

(١) «تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع» للشيخ الفاضل أبي الحسن السليماني المأربي، ص٦٠.

(٢) في تغريدات له في تويتر على حسابه الرسمي.

وغلاة التبديع يقولون: من وقع في البدعة فهو مبتدع بلا ضوابط، ومن لم يبدّع المبتدع فهو مبتدع.

والتكفريون يكفّرون بالمعصية،ويقولون: الإسلام كل لايتجزأ، فكل من أخلّ بجزء منه كفر، وغلاة التبديع يبدّعون بالخطأ، ويقولون السُّنَّة كل لا يتجزأ، فكل من أخلّ بجزء منها فهو مبتدع.

والتكفيريون يقولون: الأصل في المنتسبين إلى الإسلام الكفر حتى يثبت إسلامهم، لأن ثبوت الإسلام مع انتشار الشرك ونواقض الإسلام عزيز، ومنهم من يتوقف حتى يتبين.

وغلاة التبديع يقولون: الأصل في المسلمين البدعة لكثرة انتشار البدع، ولأن الحكم بالسُّنَّة متوقف على التزكية ومنهم من يقول الأصل فيهم الجهالة.

فالغلو في التبديع في الحقيقة هو طريق الغلو في التكفير.

والغلو - كما هو معلوم - مجاوزة الحد، وهو مذموم في كل شيء، ولقد جاء الإسلام آمراً بالاعتدال والاقتصاد والوسطية في كل أمر، حتى مُيّزت هذه الأمة، وخُصّت بذلك، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ (البقرة: ١٤٣).

وقال سبحانه آمراً بالاستقامة والاعتدال، ناهياً عن الغلو والطغيان: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٢﴾ ﴾ (هود).

وحذّرنا رسول الله ﷺ من الغلو ومجاوزة الحد المشروع لنا، فقال عليه

الصلاة والسلام ناهياً عن الغلو، مبيناً أنه سبب هلاك من قبلنا: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**».[١]

وبيّن – عليه السلام – أن هذا المتنطع الغالي المتعمّق، المجاوز للحد في قوله وفعله، هالك لا محالة فيقول: «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثاً[٢].

ويقول سبحانه وتعالى في شأن أهل الكتاب ناهياً إياهم عن الغلو: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ (النساء).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧﴾ (المائدة).

ويبيّن الإمام الطحاوي اعتدال هذا الدين وبعده عن الغلو فيقول:

« ودين الله في الأرض والسماء واحد وهو دين الإسلام.. وهو بين الغلو والتقصير، وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس»[٣].

والناظر لأقوال الفرق المبتدعة التي فرّقت الأمة بذلك يجدها خرجت بسبب الغلو والتقصير، فالمعطّلة غلوا في التنزيه وقصّروا في الإثبات، والمشبّهة غلوا في

(١) رواه النسائي، وصححه الألباني في «صحيح النسائي» (٢/ ٦٤٠).

(٢) رواه مسلم.

(٣) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٧٨٦).

الإثبات وقصّروا في التنزيه، وكلاهما أخذ ببعض النصوص وترك بعضاً، والحق في الاعتدال والجمع بين النصوص.

أما الخوارج فغلوا في إثبات الأعمال وعدها من الإيمان حتى كفّروا المسلمين بمجرد المعصية، وقابلهم المرجئة فغلوا حتى أخرجوا العمل من الإيمان. فكان الغلو في ردود الأفعال سبباً لأن ترد البدعة ببدعة والباطل بباطل.

يقول الإمام أبو محمد عبد الله بن قتيبة - رحمه الله -:

«ولما رأى قوم من أهل الإثبات إفراط هؤلاء في القدر، وكثر بينهم التنازع، حمل البغض لهم واللجاج، على أن قابلوا غلوهم بغلو، وعارضوا إفراطهم بإفراط، فقالوا بمذهب جهم في الجبر».[1]

ويقول ابن أبي العز الحنفي:

«فصار هؤلاء الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً يقابلون البدعة بالبدعة، أولئك غلوا في علي وأولئك كفّروه؟ وأولئك غلوا في الوعيد حتى خلدوا بعض المؤمنين، وأولئك غلوا في الوعد حتى نفوا بعض الوعيد أعني المرجئة. وأولئك غلوا في التنزيه حتى نفوا الصفات، وهؤلاء غلوا في الإثبات حتى وقعوا في التشبيه، وصاروا يبتدعون من الدلائل والمسائل ما ليس بمشروع ويعرضون عن الأمر المشروع، وفيهم من استعان على ذلك بشيء من كتب الأوائل: اليهود والنصارى والمجوس والصابئين، فإنهم قرأوا كتبهم فصار عندهم من ضلالتهم ما أدخلوه في مسائلهم ودلائلهم، وغيّروه في اللفظ تارة، وفي المعنى أخرى، فلبّسوا الحق بالباطل، وكتموا

(١) «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية» لابن قتيبة ص٢٠.

حقاً جاء به نبيهم، فتفرّقوا واختلفوا.. وسبب ضلال هذه الفرق وأمثالهم عدولهم عن الصراط المستقيم».[١]

من الخطأ إذاً: أن ترد البدعة ببدعة، وينقض الباطل بباطل مثله، إنما المنهج في الرد على أهل البدع ما ذكره ابن تيمية حيث يقول: «كثير من الناس مع أهل البدع الكلامية والعملية بهذه المنزلة: إما أن يوافقوهم على بدعهم الباطلة، وإما أن يقابلوها ببدعة أخرى باطلة، وإما أن يجمعوا بين هذا وهذا، وإنما الحق في أن لا يوافق المبطل على باطل أصلاً، ولا يدفع باطله بباطل أصلاً، فيلزم المؤمن الحق وهو ما بعث الله به رسوله ﷺ، ولا يخرج منه إلى باطل يخالفه: لا موافقة لمن قاله، ولا معارضة بالباطل لمن قال باطلاً، وكلا الأمرين يستلزم معارضة منصوصات الكتاب والسُّنَّة بما يناقض ذلك، وإن كان لا يظهر ذلك في بادئ الرأي».[٢]

ويذكر أن رد الباطل بباطل، والبدعة ببدعة من طرق استزلال الشيطان لبني آدم فينبغي الحذر منه فيقول: «لا يجوز لأحد أن يغير شيئاً من الشريعة لأجل أحد.. فإن الشيطان قصده أن يحرف الخلق عن الصراط المستقيم ولا يبالي إلى أي الشقين صاروا، فينبغي أن يجتنب جميع هذه المحدثات».[٣]

٣- تبديع من لم يبدِّع من بدَّعوه:

ومن معالم وسمات الجامية أيضاً أنهم لا يكتفون بتبديع إخوانهم من العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة، وإنما يلزمون غيرهم من العلماء والدعاة وعامة الناس

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٧٩٩).

(٢) «درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية (٧/ ٢٩٢).

(٣) «اقتضاء الصراط المستقيم» لابن تيمية (٢/ ١٣٣).

بتبديعهم ومن لم يبدعهم أو يتوقف في الحكم عليهم فهو يلحق بهم ويصبح من المبتدعة، وجعلوها قاعدة من قواعدهم، وأصلاً من أصولهم الفاسدة و المنحرفة وهي: «ومن لم يبدّع المبتدع فهو مبتدع» والتي هي في حقيقتها من لم يبدّع من بدَّعناه فهو مبتدع.

وهذا بلاشك ضلال وانحراف وجهل، وهم بقولهم هذا شابهوا الخوارج عندما قالوا: من لم يكفّر من كفرناه فهو كافر، فإن حكموا على شخص أنه كافر ولم توافقهم على ذلك فأنت كافر أيضاً لأنك لم ترض باجتهادهم.

فالعالِم أو الداعية غير ملزم شرعاً بتبديع من بدّعه غيره من أهل العلم لا سيما إذا كان الأصل فيه أنه من أهل السُّنَّة ومن المتمسكين في السُّنَّة والمحبين لها والذابين عنها.

وعندما سئل الشيخ العلامة ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - عن قول بعضهم:

«**إن من لم يبدّع المبتدع فهو مبتدع**»، **قال:** «من هو صاحب هذه القاعدة ومن قعّدها؟ على سبيل الإنكار ثم قصّ قصة أحد علماء ألبانيا الذي كفّر من لم يهيئ له نعله للخروج من الدار حيث قال - واللفظ للألباني: هذا كفره لأنه لم يحترم العالِم، ومن لم يحترم العالِم لا يحترم العلم، والذي جاء بالعلم هو محمد ﷺ، وهكذا سلسلها إلى جبريل إلى رب العالمين فإذاً هو كافر.

ثم قال الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى -:

«ليس شرطاً أبداً أن من كفّر شخصاً، وأقام عليه الحجة، أن يكون كل الناس معه في التكفير، لأنه قد يكون هو متأولاً، ويرى العالم الآخر أنه لا يجوز تكفيره، وكذلك التفسيق والتبديع، فهذه الحقيقة من فتن العصر الحاضر ومن تسرّع بعض

الشباب في ادعاء العلم، المقصود أن هذا التسلسل وهذا الإلزام غير لازم أبداً، هذا باب واسع قد يرى عالِم الأمر واجباً ويراه الآخر ليس كذلك، وما اختلف العلماء من قبل ومن بعد إلا لأنه من باب الاجتهاد، لا يلزم الآخرين أن يأخذوا برأيه، الذي يلزم بأخذ رأي الآخر إنما هو المقلّد الذي لا علم عنده، وهو الذي يجب عليه أن يقلّد، أما من كان عالماً فالذي كفّر أو فسّق أو بدّع ولا يرى مثل رأيه فلا يلزمه أبداً أن يتابع ذلك العالم.[١]

وقد سئل الشيخ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله تعالى - عن حكم الذين يلزمون الناس بتبديع بعض الدعاة؟ فقال الشيخ:

«لا تلتزم بهذا، ولا تطيعهم في هذا، قل أنا بريء من هذا، ومعافين الله من هذا، ولا أدخل فيه، ولا أعرف عنه شيئاً».[٢]

وسئل الشيخ العلامة صالح السدلان عن حكم من يبدّعون الشيخ عدنان عرعور ويلزمون الناس بقولهم، ويقولون من لم يبدّعه فهو مبتدع فقال:

«أن يقول قائل من المسلمين، إما أن يقول فلان بما أقول به، وإلا فسأنتقده، وسأبدّعه، وإلزام الناس باللوازم مثل من لم يبدّع المبتدع فهو مبتدع، هذه قاعدة لنا فيها نظر، فأنا لا يلزمني أن أبدّع أحداً، أنا أتمسك بالسُّنَّة، وأدعو إليها، ومن ارتكب بدعة ننصحه إذا كنا نستطيع نصحه، واحذروا معاشر الشباب من هذا المنهج الفاسد، ومن هذه الطريقة التي لا تجلب إلا الضرر والفوضى والنزاع والله جل وعلا يقول: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾.[٣]

---

(١) سلسلة الهدى والنور، شريط رقم (٧٧٨).

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «ما حكم من يلزمون الناس بتبديع الدعاة» الشيخ صالح الفوزان.

(٣) سورة الأنفال، آية ٤٦.

وقلت لكم: إن علامة أهل البدع أن ينتقد بعضهم بعضاً، وأن يضلّل بعضهم بعضاً، هذه علامة أهل البدع، أما علامة أهل السُّنَّة فيصوّبُ بعضهم بعضاً، وينصح بعضهم بعضاً، ويتآلفون ولا يختلفون، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يختلفون على المسألة، وكلٌ له في ذلك رأي، ثم يقومون ويصافح بعضهم بعضاً ويجتمعون في مجالسهم وعلى ولائمهم وغير ذلك هدانا الله للسُّنَّة». [1]

فالعالِم أو الداعية إذا كان من أهل السُّنَّة، وكانت عقيدته عقيدة أهل السُّنَّة، ثم وقع في بدعة عن تأويل أو فهم خاطئ، فهذا لا يُقال عنه مبتدع، ولايجوز تبديعه.

وهذا هو منهج كبار أهل العلم في عصرنا الحاضر، كالشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ ناصر الدين الألباني، ومن ادّعى غير ذلك عنهم في أنهم يبدّعون من لم يبدّع المبتدع، فهو كاذب في دعواه.

تنبيه:

لابد من التنبيه على أن الجامية يطلقون صفة المبتدعة على كل من خالفهم في أصولهم وقواعدهم التي وضعوها من عند أنفسهم وألزموا الناس بها، وعلى هذا فهم يُلزمون غيرهم بتبديع من هم يبدّعونه من العلماء والدعاة، وإن لم يبدّع من بدعوهم، فسوف يُبدّع، وذلك لقاعدة: «**من لم يُبدّع المبتدع فهو مبتدع**» والتي هي في حقيقتها: «**من لم يبدّع من بدّعناه فهو مبتدع**».

وعلى ذلك فإنه يلزم من قاعدتهم الفاسدة:

أن من لم يبدّع الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق فهو مبتدع، لأنهم يُبدّعونه.

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «الشيخ صالح السدلان يحذّر الشباب من منهج غلاة التجريح».

وأن من لم يبدّع الشيخ سفر الحوالي فهو مبتدع، لأنهم يُبدّعونه.

وأن من لم يبدّع الشيخ ناصر العمر فهو مبتدع، لأنهم يُبدّعونه.

وأن من لم يبدّع الشيخ عبدالعزيز الطريفي فهو مبتدع، لأنهم يُبدّعونه.

وأن من لم يبدّع الشيخ محمد العريفي فهو مبتدع، لأنهم يُبدّعونه.

وأن من لم يبدّع الشيخ أبا إسحاق الحويني فهو مبتدع، لأنهم يُبدّعونه.

وأن من لم يبدّع الشيخ محمد حسان فهو مبتدع، لأنهم يُبدّعونه.

وأن من لم يبدّع الشيخ محمد يعقوب فهو مبتدع، لأنهم يُبدّعونه.

والقائمة طويلة من العلماء والدعاة الذين يبدّعونهم، وقد ذكرت بعضاً منهم في المبحث الرابع الذي بعنوان: «**أبرز من طعن فيهم الجامية**».

٤- تبديع كل من وقع في البدعة:

من أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، قولهم: إن كل من وقع في البدعة فهو مبتدع، وهذا بلا شك كلام غير صحيح وباطل، فليس كل من وقع في البدعة يعتبر مبتدعاً، كما أنه ليس كل من وقع في الكفر يُعتبرُ كافراً.

فالتكفير المطلق لا يلزم منه تكفير المعيّن، فكذلك التبديع المطلق لا يلزم منه تبديع المعيّن، حتى تتحقق الشروط وتنتفي الموانع، وهذا أمرٌ متفقٌ عليه بين أهل السُّنَّة والجماعة.

فليس كل من وقع في الكفر يعتبرُ كافراً، وكذلك ليس كل من وقع في البدعة يعتبرُ مبتدعاً، فلابد من التفريق بين الحكم على الفعل، والحكم على الفاعل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«أن التكفير العام – كالوعيد العام – يجب القول بإطلاقه وعمومه، وأما الحكم على المعيّن بأنه كافر أو مشهود له بالنار فهذا يقف على الدليل المعيّن، فإن الحكم يقف على ثبوت شروطه وانتفاء موانعه».(١)

وقال أيضاً: «فإن نصوص الوعيد التي في الكتاب والسُّنَّة ونصوص الأئمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك، لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المعين، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع».(٢)

وقال أيضاً: «وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة، ولم يعلموا أنه بدعه، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه، وفي المسألة نصوص لم تبلغهم».(٣)

وهذا هو منهج الأئمة المعاصرين كابن باز وابن عثيمين والألباني.

قال الشيخ ابن عثيمين:

«قد يكون الشيء بدعة، ولا يُسمى صاحبه مبتدعاً، إما لعذر أو تأويل أو لغيره...».(٤)

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني في رسالته «صلاة التراويح»:

إذا عرفت ذلك فلا يتوهمنّ أحدٌ أننا حين اخترنا الاقتصار على السُّنَّة في عدد ركعات التراويح، وعدم جواز الزيادة عليها أننا نضلل أو نبدّع من لا يرى

---

(١) «مجموع الفتاوي» (١٢/ ٤٩٨).
(٢) المصدر السابق (١٠/ ٣٧٢).
(٣) المصدر السابق.
(٤) «مزيل الإلباس في الأحكام على الناس» ص١٠٤.

ذلك من العلماء السابقين واللاحقين، كما قد ظن ذلك بعض الناس واتخذوه حجة للطعن علينا، توهماً منهم أنه يلزم من قولنا بأن الأمر الفلاني أنه بدعه، أن كل من قال بجوازه فهو ضال مبتدع!!، كلا فإنه وهمٌ باطل، وجهلٌ بالغ».[١]

وقال أيضاً: «إذا كان هذا المخالف يخالف نصاً أولاً: لا يجوز اتباعه، وثانياً لا نبدع القائل بخلاف النص، وإن كنا نقول: إن قوله بدعة، وأنا أفرّق بين أن تقول فلان وقع في الكفر وفلان كفر، وكذلك فلان وقع في البدعة وفلان مبتدع، فأقول: فلان مبتدع ليس معناه وقع في بدعة، وهو من شأنه أنه يبتدع، لأن مبتدع اسم فاعل، هذا كما إذا قلنا فلان عادل ليس لأنه عدل مرة في حياته، فأخذ هذا اسم الفاعل، القصد أن المجتهد قد يقع في البدعة – ولا شك – لكن لا ألومه بها ولا أطلق عليه اسم مبتدع، هذا فيما إذا خالف نصاً»[٢].

ومعنى قوله: «هذا فيما إذا خالف نصاً»، أن الحكم على الفعل بأنه بدعة لابد أن يكون يقينياً، أما إذا كانت المسألة اجتهادية لا نصوص فيها قاطعة لكل احتمال، فلا حديث حينئذ عن بدعة ولا تبديع.

ومن التطبيقات العملية لهذه القاعدة عند الشيخ ناصرالدين الألباني دفاعه عن الشيخ محمد رشيد رضا – رحمه الله – وردّه على الشيخ مقبل الوادعي– رحمه الله – الذي ضلّله بسبب انضمامه للماسونية وإنكاره لحديث سحر النبي ﷺ في كتابه: «**ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر**» حيث قال: «سامحه الله، نحن بلا شك لا نؤيد الانضمام إلى أي جماعة، خاصة إذا كانوا معروفين بالمروق عن الشريعة، لكن نحن نتصور أن المسألة قابلة للاجتهاد، فأنا

---

(١) «صلاة التراويح» للألباني صـ٣٥.

(٢) سلسلة الهدى والنور – ٨٥٠ الوجه الثاني.

أظن في السيد رشيد رضا، وهو قد خدم الإسلام خدمة جليلة، نظن به أن انضمامه إلى الماسونية إنما كان باجتهاد خاطئ منه، ولم يكن لمصلحة شخصية كما يفعله كثير ممن لا خلاق لهم، فنسبته إلى الضلال لأنه صدر منه خطأ وضلال هذا أظن توسع غير محمود في إطلاق الضلال على مثل هذا الرجل، الذي في اعتقادي له المنّة على كثير من أهل السُّنَّة في هذا الزمان، بسبب إشاعته لها، ودعوته إليها في مجلته المعروفة بالمنار حتى وصل أثرها إلى بلاد كثيرة من بلاد الأعاجم المسلمين، لذلك أرى أن هذا فيه غلو من الكلام ما ينبغي أن يصدر من مثل أخينا مقبل، وعلى كل حال: «تريد مهذباً لا عيب فيه وهل عود يفوح بلا دخان»[1].

وعرض عليه - رحمه الله - الكلام الآتي: «ليس كل من أتى بكفر فهو كافر، وليس كل من أتى بفسق فهو فاسق، وليس كل من أتى بجاهلية فهو جاهلي أو جاهل، وكذلك ليس كل من أتى ببدعة فهو مبتدع، لأن ثمة فرقاً عند أهل السُّنَّة بين من وقع في البدعة وبين من أحدث البدعة وتبنّاها ودعا إليها وهذا أمر متفق عليه».

فقال الألباني:

«هو كذلك بلا شك ولا ريب»، ثم قال: «هذا الكلام صحيح جداً»، وأيّده ببعض الأدلة على العذر ورد على من فرّق بين الأصول والفروع ثم قال: «ولذلك فإذا كان هناك رجل عالِم مسلم أخطأ في مسألة ما سواء كانت هذه المسألة أصوليّة أو عقديّة أو كانت حكماً شرعياً فرعياً، فالله - عز وجل - لا يؤاخذه إذا علم منه أنه كان قاصداً معرفة الحق».[2].

(١) سلسلة الهدى والنور/ ٢٢٦ الوجه الثاني.

(٢) سلسلة الهدى والنور/ ٧٩٥ الوجه الثاني.

ومن الموانع أيضاً من إسقاط حكم الابتداع على من وقع في البدعة إضافة إلى قاعدة العذر: النظر في الحال الغالبة على العالِم وإقامة الموازنة العادلة بين أخطائه وصوابه – ما دام المراد تقويمه.

وقال – رحمه الله – مقرراً هذا المعنى: «لا غرابة في أن يخطئ من كان إماماً في دعوة الحق، فإذا أخطأ في مسألة أو أخرى في مسألتين أو ثلاث أو أكثر فذلك لا يخرجه عن دعوة الحق إذا تبناها، الحافظ ابن حجر والإمام النووي وغيرهما ممن أخطؤوا في بعض المسائل العقديّة كما يقولون اليوم، فذلك لا يخرجهما عن كونهما من أهل السُّنَّة والجماعة، لأن العبرة بما يغلب على الإنسان من فكر صحيح أو عمل صالح، متى يكون المسلم صالحاً؟ هل يشترط كي يكون صالحاً أن لا يقع منه أي ذنب أو معصية؟

الجواب: لا، بل من طبيعة الإنسان أن يقع منه الذنب والمعصية مراراً وتكراراً، فمتى يكون العبد صالحاً؟ إذا غلب خيره شره وصلاحه ضلاله، وهكذا كذلك تماماً يقال في المسائل العلمية، سواء كانت هذه المسائل العلمية مسائل عقدية أو فقهية، فإذا كان هذا العالِم يغلب عليه العلم الصحيح فهو الناجي، وأما أنه له زلة أو زلات في الفقه أو في العقيدة فهذا لا يخرجه عمّا غلب عليه من العقيدة الصحيحة.. فابن حجر مع ما ذكرت مما له من تلك الزلات فلا يعني ذلك أنه لا ينبغي أن نستفيد من كتابه وأن لا نترحم عليه وأن لا نحشره في زمرة علماء المسلمين المتمسكين بالكتاب والسُّنَّة»[1].

---

(١) سلسلة الهدى والنور/ ٧٢٧ الوجه الثاني.

٥- تبديع كل من أثنى على من بدّعوه:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، قولهم إن كل من أثنى أو مدح من بدّعوه فهو مبتدع.

والمبتدع عند الجامية هو كل من لا يوافقهم على منهجهم القائم على الطعن في العلماء والدعاة، وكل من لا يقول بقولهم فيما يسمونه «الجرح والتعديل»، وكل من ينتمي لحزب أو جماعة.

فكل من يمدح أو يثني على من بدّعه الجامية فهو مبتدع !!

فكل من يثنى على الشيخ أبي إسحاق الحويني فهو مبتدع لأنهم يبدّعونه.

وكل من يثني على الشيخ محمد حسان فهو مبتدع، لأنهم يبدّعونه.

وكل من يثني على الشيخ سعيد بن مسفر فهو مبتدع، لأنهم يبدّعونه.

وكل من يثني على الشيخ ناصر العمر فهو مبتدع، لأنهم يبدّعونه.

وكل من يثني على الشيخ أحمد القطان فهو مبتدع، لأنهم يبدّعونه.

وكل من يثني على الشيخ نبيل العوضي فهو مبتدع، لأنهم يبدّعونه.

وكل من يثني على الشيخ عدنان العرعور فهو مبتدع، لأنهم يبدّعونه.

وكل من يثني على الشيخ عبدالمجيد الزنداني فهو مبتدع، لأنهم يبدّعونه.

والقائمة طويلة، فكل من يثني على مبتدع، يُلحق به.

ولا شك أن هذه القاعدة، قاعدة فاسدة وباطلة وغير صحيحة، وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: أن هذه القاعدة لا دليل عليها لا من كتاب الله ولا من سنّة نبيه ﷺ.

الوجه الثاني: أن هذه القاعدة لم يقل بها أحدٌ من أئمة الدين من سلف الأمة.

الوجه الثالث: أن الثابت عند كثير من أئمة أهل السُّنَّة، أنهم كانوا يثنون على بعض أهل البدع [١]، وعلى جهودهم في خدمة الدين والملة، ويثنون على مؤلفاتهم وكتبهم، مع ما هم عليه من البدعة، مع التحذير والتنبيه من بدّعهم وأخطائهم وزلاتهم، ومع هذا لم يبدّعهم أحدٌ من أهل العلم بسبب ثنائهم ومدحهم لأهل البدع.[٢]

الوجه الرابع: إن تبديع الجامية لبعض علماء ودعاة أهل السُّنَّة والجماعة، لا يلزم منه قول جميع أهل العلم بقولهم، فليس قولهم بإجماع لا يجوز لأحد مخالفته.

الوجه الخامس: كان الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ الألباني - رحمهم الله جميعاً - يُثنون على كثير من العلماء والدعاة الذين يبدّعونهم الجامية، مثل الشيخ ناصر العمر، والشيخ سلمان العودة، والشيخ عائض القرني، والشيخ سعيد بن مسفر، فهل يتجرأ الجامية على تبديعهم لأنهم يثنون على المبتدعة.

الوجه السادس: ليس معنى الثناء على عالِم أو داعية معيّن وقع في البدعة

---

(١) المقصود هو ثناؤهم على بعض أصحاب البدع غير المكفّرة، أما أصحاب البدع المكفّرة فلم يكونوا يثنون عليهم أبداً، بل يذمونهم، ويبينون فساد عقائدهم.

(٢) مثال ذلك ثناء شيخ الإسلام ابن تيمية على عبدالرحمن الأصم والذي كان من رؤوس المعتزلة حيث قال عنه: «وعبدالرحمن الأصم، وإن كان معتزلياً فإنه من فضلاء الناس وعلمائهم..، وهو من أذكياء الناس وأحدّهم أذهاناً»، وثناء الإمام أحمد على إسحاق بن أبي إسرائيل وكان واقفياً، أي يقول القرآن كلام الله ويقف، فقد روى عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه في العلل أنه قال: «كيّس صاحب حديث».

أني أوافقه على بدعته، أو على كل ما يقوله أو يفعله أو يكتبه، بل ما من عالِم ولا داعية إلا وله أخطاء وزلات وهفوات.

وقد بيّن الشيخ الألباني – رحمة الله عليه – أن الثناء على شخص معيّن ليس معناه أني أوافقه على كل ما يقول.

فلما سئل الشيخ – رحمه الله – من أحد الأشخاص حول رأيه في مدح سلمان العودة، لأبي الأعلى المودودي؟

فقال الشيخ: أمدح كلامه، أم مدح صاحب الكلام؟

فقال السائل: بل مدح صاحب الكلام.

فقال الشيخ: فإذا مدح صاحب الكلام، قد أمدحه أنا، فهل معنى ذلك، أني أصوّب كل ما قال**!!**

فقال السائل: لا، لا يعني هذا.

فقال الشيخ: إذاً أنت ماذا تعني بهذا السؤال.

فقال السائل: بلغنا من البعض في بعض الأشرطة لبعض المشايخ تكلموا أنهم ذهبوا إليه (يعني سلمان) وقالوا له إن فلاناً اللي هو المودودي فيه كذا وكذا فقال: والله لو سئلت يوم القيامة سأقول: إمام محق، فنحن اختلط علينا الأمر وقلنا نسأل فيه الشيخ.

فقال الشيخ الألباني:

شوف يا أخي.. أنا بنصحك أنت والشباب الآخرين الذين يقفون في خط منحرف فيما يبدو لنا والله أعلم ألا تضيعوا أوقاتكم في نقد بعضكم بعضاً، وتقولوا: فلان قال كذا وفلان قال كذا، لأنه: أولاً: هذا ليس من

العلم في شيء، وثانياً هذا الأسلوب يوغر الصدور ويحقق الأحقاد والبغضاء في القلوب، إنما عليكم بالعلم، فالعلم هو الذي سيكشف: هل هذا الكلام في مدح زيد من الناس لأن له أخطاء كثيرة هو مثلاً يحق لنا أن نسميه بأنه صاحب بدعة، وبالتالي هل هو مبتدع؟ ما لنا ولهذه التعمقات، أنا أنصح بأن لا تتعمقوا هذه التعمقات؛ لأن الحقيقة نحن نشكو الآن هذه الفرقة التي طرأت على المنتسبين لدعوة الكتاب والسُّنَّة أو كما نقول نحن للدعوة السلفية، هذه الفرقة والله أعلم السبب الأكبر فيها هو حظ النفس الأمارة بالسوء وليس هو الخلاف في بعض الآراء الفكرية.. هذه نصيحتي.

(ثم تكلم متدخل بكلام جيد حول إضاعة الوقت في الطعن في العلماء، وفي آخر حديثه طلب من الشيخ التوجيه).

فقال الألباني:

أنا كثيراً ما أُسأل: شو رأيك في فلان؟ فأفهم أنه متحيّز له أو عليه، وقد يكون الذي عَمْ يُسأَل عنه من إخواننا، وقد يكون من إخواننا القدامى اللي يقال أنه انحرف، أنا بنصح السائل: يا أخي، شو بِدَّك بزيد وبكر وعمرو؟ استقم كما أمرت، تعلّم العلم، هذا العلم سيميز لك الصالح من الطالح، والمخطئ من المصيب إلى آخره، ثم لا تحقد على أخيك المسلم لمجرد أنه – يعني – ما بقول أخطأ بل بقول لمجرد أنه انحرف، لكن هو انحرف في مسألة، اثنتين، ثلاثة، والمسائل الأخرى ما انحرف فيها، فنحن نجد في أئمة الحديث من يتقبلون حديثه ويقولون عنه في ترجمته: «إنه مرجئ» و«إنه خارجي» و«إنه ناصبي» و... و... إلخ.

هذه كلها عيوب وضلالات لكن في عندهم ميزان يتمسكون به، ولا

يرجحون كفة سيئة على الحسنات، أو سيئتين أو ثلاث على جملة حسنات، ومن أعظمها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله[١].

٦- تبديع كل من جالس من بدّعوه:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، قولهم إن كل من جالس من بدّعوه فهو مبتدع، ويُلحق بهم، وذلك لأن جلوسه عندهم، وحضوره لديهم، ومصاحبته لهم، دليل قطعي الدلالة على أنه يوافقهم في منهجهم وعقيدتهم وبدعهم.

ويستدلون بصحة قولهم هذا، بقول عبدالله بن المبارك: «من خفيت علينا بدعته، لم تخف علينا ألفته»[٢].

وبقول الأوزاعي:

«من ستر عنا بدعته، لم تخف علينا ألفته»[٣].

وبقول أبي داود:

«قلت لأحمد بن حنبل أرى رجلاً من أهل السُّنَّة مع رجل من أهل البدع أترك كلامه، قال لا، حتى تعلمه أن الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه وإلا فألحقه به»[٤].

فأقول وبالله التوفيق: إن الجامية الأصل فيهم التلبيس والتدليس على المسلمين والتلاعب بالنصوص والآثار، وذلك لأن استدلالهم بقول عبدالله ابن المبارك والأوزاعي والإمام أحمد، بتبديع كل من جالس المبتدعة فيه تلبيس وتدليس على المسلمين، وهي كما قيل كلمةُ حقٍ أُريد بها باطل.

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «رأي الألباني في المودودي».

(٢) الإبانة الصغرى صـ١٥٦.

(٣) نفس المصدر.

(٤) طبقات الحنابلة (١/ ١٦٠).

وذلك أنه لا خلاف بين أهل السُّنَّة أن من جالس المبتدعة، من الخوارج والمرجئة والقدرية والرافضة والمعتزلة، وناصرهم وآزرهم وكثّر سوادهم، فهو يلحق بهم، وهذا هو الذي يقصده ابن المبارك والأوزاعي والإمام أحمد.

وأما أن تؤخذ هذه العبارات وتنزل على علماء ودعاة أهل السُّنَّة والجماعة، المتمسكين بالسُّنَّة والذابين عنها، ويتم وصفهم بالمبتدعة، بل وصف كل من جالسهم أيضاً بالابتداع، فهذا من التلبيس والتدليس على المسلمين، وهذا ما لم يقل به أحد من أهل العلم.

فالجامية يستدلون بهذه العبارات للتنفير من الحضور لدى العلماء والدعاة الذين يخالفونهم في منهجهم القائم على الطعن في العلماء والدعاة وسبهم وشتمهم تحت مسمى «الدفاع عن السلفية» و«الجرح والتعديل» الذي هو في أصله غيبة ونميمة كما قال الشيخ صالح الفوزان.

٧- تبديع كل من يقرأ أو يستشهد بكتب من بدّعوهم:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بتبديع كل من يقرأ كتب من بدّعوهم أو يستشهد بها في محاضراته ودروسه.

فقراءة كتب أهل البدع، والاستشهاد بكلامهم، دليل قطعي عند الجامية على موافقته لمنهجهم وعقيدتهم وبدعهم، وهي من أبرز علامات أهل البدع عند الجامية، لذلك تراهم يبدّعون كل من يقرأ كتب أهل البدع، أو يستشهد بها.

فتراهم يبدّعون كل من يقرأ أو يستشهد بكتب ابن حجر، والنووي، وابن حزم، وابن الجوزي، والبيهقي، والدارقطني، وأبي الأعلى المودودي، وسيد قطب، وحسن البنا، والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، والشيخ سفرالحوالي، والشيخ ناصر العمر، بدعوى أنهم مبتدعه.

وهذا بلا شك كلام غير صحيح، فبداية نحن نخالفهم في تبديعهم لهؤلاء العلماء والدعاة، بل نقول: هم بشر يصيبون ويخطئون،ومن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر، ثم إن قراءه كتب المبتدعة أو الاستشهاد بكتبهم وأقوالهم لا يصلح أن يكون دليلاً على الابتداع أو البدعة.

فما زال أهل العلم يستشهدون بكتب وأقوال لأهل البدع، ولم يبدع بعضهم بعضاً، بل كان أهل الحديث يروون عنهم في كتبهم، فالبخاري مثلاً روى في صحيحه عن رجال وصفوا ببدعة الخوارج والإرجاء وغير ذلك.

ثم إن قراءة كتب أهل البدع أو الاستشهاد بأقوالهم، ليس بدليل على الموافقة لهم في منهجهم أو عقيدتهم، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أولى بها، وكما قال الإمام مالك: «كل يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي ﷺ، وما منا إلا رادٌّ ومردودٌ عليه».

٨- تبديع كل من يستمع لأشرطة من بدّعوهم:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بتبديع كل من يستمع لأشرطة من بدّعوهم، وذلك لأنه دليل على موافقته لهم.

فمن يستمع لأشرطة العلماء والدعاة المؤثّرين الذين فتح الله عليهم في الوعظ والرقائق، كالشيخ سعيد بن مسفر، والشيخ عائض القرني، والشيخ نبيل العوضي، والشيخ محمد حسان، فهو مبتدع، وذلك لأن هؤلاء الدعاة مبتدعة ومن يستمع لهم فهو مبتدع، لأن سماعه لهم دليل قطعي عندهم على موافقته لمنهجهم المنحرف فيلحق بهم. وهذا من الغلو والهوس والتوسع والتساهل في التبديع، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

٩- تبديع كل من انتسب لجمعية إحياء التراث السلفية:

ومن معالم وسمات الجامية أيضاً، تبديع كل من انتسب إلى جمعية إحياء التراث السلفيّة في الكويت من العلماء والدعاة:

قال الشيخ ربيع المدخلي:

«جمعية إحياء التراث عليها مآخذ كثيرة، والتعاون معها تعاون ضد المنهج السلفي، فعليها أن تتوب الى الله تعالى، وتلتزم المنهج السلفي، فإحياء التراث ليست صادقة في التزامها في المنهج السلفي، فهي لا تحمل المنهج السلفي بجديّة ونقاء».

وقال أيضاً: «أحذّركم من جمعية إحياء التراث فهي تسعى في العالم لتفريق السلفيين وتمزيقهم، وهم يستترون بتوزيع كتب السلف فلا تتعاونوا معهم».[١]

وقال الشيخ محمد العنجري:

«كنت في رمضان عند الشيخ ربيع بن هادي المدخلي فقال: جمعية إحياء التراث أخطر على السلفية من اليهود والنصارى، لأنهم يلبّسون الحق بالباطل، اليهودي والنصراني معروف بأنه على خلاف الملّة والدين، أما هذا الرجل التراثي فهو يغيّر معاني السُّنَّة إلى معاني مدرسة عبدالرحمن عبدالخالق».[٢]

---

(١) موقع النهج الواضح، قسم التحذير من جمعية إحياء التراث، تسجيل صوتي.

(٢) موقع النهج الواضح، قسم التحذير من جمعية إحياء التراث، تسجيل صوتي.

وقال الشيخ مقبل الوادعي:

«جمعية إحياء التراث الكويتية جمعية طاغوتيّة حزبيّة، وهم فرّقوا أهل السُّنَّة في اليمن وفي السودان وفي الإمارات وفي الكويت، وهم حزبيون، فإياكم وإياكم أن يخدعوكم بأموالهم».

وقال أيضاً: «جمعية إحياء التراث ينبغي أن تسمّى جمعية إماتة التراث، فهي يهمها جمع المال ثم تجميع الناس معهم، والدعوة للديموقراطية...».(١)

وقال الشيخ عبيد الجابري:

«جمعية إحياء التراث قام الدليل لدينا على أنها جمعية ضالّة مضلّة بشهادة النقلة العدول من أهل الكويت، ومنهم الشيخ فلاح ابن إسماعيل مندكار، والشيخ حمد بن إبراهيم العثمان، والشيخ محمد بن عثمان العنجري، والشيخ أحمد بن حسين السبيعي، وشهادة آخرين من طلاب العلم الثقات، ومن أهم مخالفاتهم أنهم مرتع للمبتدعة وأهل التكفير والإخوان المسلمين، ومرتع لكل ناعق فهي جماعة منحرفة....».

وقال أيضاً: «جمعية إحياء التراث بيّنا ضلالها، والذي أدين الله به أنه لايجوز التعاون معها ولا الدراسة لديها، فهي أخطر على الدعوة السلفية من الإخوانيّة والتكفيريّة والتبليغيّة...» (٢).

وقال الشيخ أحمد بازمول:

«جمعية إحياء التراث تدّعي السُّنَّة ونشر العلم، وفي حقيقتها هي حرب

---

(١) موقع النهج الواضح، قسم التحذير من جمعية إحياء التراث، تسجيل صوتي.

(٢) موقع النهج الواضح، قسم التحذير من جمعية إحياء التراث، تسجيل صوتي.

على أهل السُّنَّة والجماعة، وحرب على السلفيين، وتنشر البدع والضلالات، فلا ينبغي المشاركة والخوض معها، وكل من شارك معها أو أثنى عليها لايخلو من حالين: إما معذور فينبه، وإما يعرف ما تقوم به من ضلالات فهذا يلحق[١] بهم ولا كرامة»[٢].

هذا رأي كبار الجامية في جمعية إحياء التراث السلفية في الكويت، وهي أنها جمعية ضالّة مضلّة، طاغوتيّة حزبيّة تكفيريّة، تحارب السُّنَّة وتدعو للبدعة.

وهذا بلا شك ولاريب كلام باطل وغير صحيح، وفيه تجنٍّ وفجور في الخصومة، فجمعية إحياء التراث جمعية إسلامية سنيّة سلفيّة، شهد لها كبار أهل العلم بسلامة المنهج، وصفاء العقيدة، والدعوة للسُّنَّة والوسطيّة، والبُعد عن التكفير والغلو.

قال الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز في رسالة كتبها بتاريخ ٢٨/ ٤/ ١٤١٦هـ:

«من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرّم فضيلة الشيخ طارق بن سامي العيسى، رئيس جمعية إحياء التراث، وفقه الله لما فيه رضاه، ونصر به دينه، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فأرجو أنكم بخير وعافية وجميع العاملين معكم، نسأل الله سبحانه لنا ولكم المزيد من التوفيق، مع صلاح النية، والعمل، ثم أفيدكم أنه عُرض عليَّ منهج الجمعية للدعوة والتوجيه، فقرأته كله، وألفيته منهجاً جيداً مناسباً، سوى ملاحظات يسيرة كتبتُ عليها بعض التعديل، راجياً تأملها وإكمال اللازم، وإن أُشكل منها فلا مانع من مكاتبتي في ذلك للتعاون على البر والتقوى، وفقنا الله جميعاً لما

(١) أي يلحق بهم في التبديع.

(٢) موقع النهج الواضح، قسم التحذير من جمعية إحياء التراث، تسجيل صوتي.

فيه رضاه، وجعلنا وإياكم من الهُداة المهتدين، ولقد سرّني كثيراً ما أخبرني به فضيلة الشيخ عبدالله من أعمال الجمعية، فأسأل الله لنا ولكم ولها المزيد من كل خير، والتوفيق لكل ما فيه رضاه وصلاح عباده، إنه جواد كريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».[(١)]

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في جمعية إحياء التراث:

«سرّني كثيراً ما رأيت وما سمعت، وأسال الله تعالى القبول، وأن يجزي القائمين عليها خيراً».[(٢)]

وقال الشيخ صالح بن فوزان بن عبدالله آل فوزان:

«فقد اطلعت على نسخة من منهج جمعية إحياء التراث الإسلامي للدعوة والتوجيه، فوجدته منهجاً صحيحاً يتماشى مع الكتاب والسُّنَّة وما تحتاجه الأمة، فجزى الله القائمين على هذه الجمعية خير جزاء وأمدّهم بنصره وتوفيقه»[(٣)].

وقال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ:

«فلقد سررت أيما سرور بزيارة جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت هذه الليلة، وكنت أسمع وأطلع على بعض جهودها وأعمالها، فلما اطلعت عن كثب صغر الخُبرُ الخبر. تشرّفت بزيارة مقر جمعية إحياء التراث الإسلامي، واجتمعت بمجموعة الإخوة الأعزاء القائمين عليها، فشكر الله لهم، وبارك فيهم، وجعل عملهم خالصاً لوجهه الكريم»[(٤)].

---

(١) موقع الشيخ عبدالعزيز بن باز .
(٢) موقع جمعية إحياء التراث.
(٣) موقع جمعية إحياء التراث.
(٤) موقع جمعية إحياء التراث.

هذا هو رأي كبار أهل العلم في جمعية إحياء التراث، فكيف بعد هذا كله تتهم الجامية الجمعية بأنها ضالّة مضلّة، وأنها تدعو للتكفير والبدعة، وأن المنتسبين لها على ضلال، وأنهم تكفيريون ومبتدعون.

١٠- تبديع كل من انتسب لجمعية أنصار السُّنَّة المحمديّة:

ومن معالم وسمات الجامية أيضاً تبديع كل من انتسب إلى جمعية أنصار السُّنَّة المحمديّة السلفيّة في مصر والسودان من العلماء والدعاة:

قال الشيخ مقبل الوادعي:

«جماعة أنصار السُّنَّة أصبحوا دعاة بدعة، ودعاة مادة».[١]

وقال أيضاً: «جماعة أنصار السُّنَّة أصبحت تحارب أهل السُّنَّة، والشباب المتمسك بدينه نافر منهم غاية النفور، ونحن ننصحهم بالبُعد عن جماعة أنصار السُّنَّة...».[٢]

وقال ربيع المدخلي:

«جماعة أنصار السُّنَّة الآن تديرها السرورية، ورب السماء أقولها لكم صريحة».[٣]

وقال الشيخ محمد رسلان:

«جماعة أنصار السُّنَّة حزبيون، وأكثرهم قطبيون وإخوانيون»[٤].

---

(١) المخرج من الفتنة.

(٢) المخرج من الفتنة.

(٣) من شريط من هم المرجئة.

(٤) في اليوتيوب بعنوان: «رأي محمد رسلان في أنصار السُّنَّة».

وقال الشيخ محمد المدخلي:

«جمعية أنصار السُّنَّة لم يبق لهم سوى الاسم، وهم مع الحزبيين والإخوانيين».[١]

وقال يحيى الحجوري:

«جماعة أنصار السُّنَّة هي جماعة التخذيل عن السُّنَّة، فوالله ما نصروا السُّنَّة، وهم يعتبرون من الإخوان المسلمين، وأنصار للبدعة...».[٢]

هذا هو رأي كبار الجامية في جماعة أنصار السُّنَّة المحمديّة السلفيّة في مصر والسودان، وهي أنها جماعة تحارب السُّنَّة، وأنهم دعاة بدعة وضلال، وهذا - بلا شك - كلام غير صحيح وباطل، فجماعة أنصار السُّنَّة جماعة سلفيّة، تدعو للتوحيد والسُّنَّة والعقيدة السلفيّة، وتحارب الشرك والبدع والخرافات، وتحارب أيضاً الغلو والتكفير، وقد أثنى عليهم هيئة كبار العلماء برئاسة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز عندما سئلت عنها وهذا نص الفتوى.

س: سماحة الشيخ يدور عندنا في السودان وبين الجماعة السلفيّة نفسها جدل ولغط حول بعض النقاط، فالرجاء من سماحتكم توضيحها لنا زادنا الله وإياكم علمًا وفقهًا في دينه؟

جماعة أنصار السُّنَّة المحمديّة جماعة معروفة لديكم، خرج بعض الإخوة عن خط الجماعة وصاروا يهاجمونها ويصفونها بأنها (جماعة من بني جلدتكم يتكلمون بألسنتكم من أجابهم قذفوه في النار) هكذا وصف

(١) في اليوتيوب بعنوان: «رأي محمد المدخلي في أنصار السُّنَّة».

(٢) الثوابت المنهجية ص٣٤.

هؤلاء الإخوة هدانا الله وإياهم طريقه المستقيم، هذه الجماعة بهذه الصفة، اعتمادًا على حديث حذيفة ابن اليمان (حديث الفتنة). وأسباب ابتعادهم تتلخص في الآتـي: تسمية الجماعة السلفية في السودان بأنصار السُّنَّة المحمدية يعتبرونه بدعة. جماعة أنصار السُّنَّة حزب كغيرها من الأحزاب والجماعات الضالة.

سماحة الشيخ هذا الموضوع أحدث انشقاقًا في صفوف الدعوة السلفيّة قد عاق ويعوق مسيرة الدعوة إلى التوحيد؟

ج: جماعة أنصار السُّنَّة المحمديّة في مصر ثم السودان جماعة إسلامية سنيّة سلفيّة، تدعو إلى الله على منهاج النبوّة في التوحيد، والتعبّد والسلوك، وتعتقد الولاء والبراء على الكتاب والسُّنَّة، هذا ما هو معروف عندها – ولله الحمد – فهي تمثّل جماعة المسلمين الحقّة في وسط هذه المجتمعات التي تعج بأنواع الفرق والنحل، وقد نفع الله بهم خلقًا كثيرًا من العلماء وطلبة العلم وعامة الناس، وهذا الاسم (جماعة أنصار السُّنَّة المحمديّة) إنما صار لتتميز به أمام الجماعات والفرق التي داخلتها البدع والأهواء المضلّة، وعقد الولاء والبراء ليس على هذا الاسم، وإنما هو على الكتاب والسُّنَّة والحب في الله والبغض في الله.

ولهذا فلا يجوز تفرّقهم، ولا تفريق كلمتهم، ومن سعى في هذا أو رماهم بالتحزب المقيت فقد اعتدى عليهم وظلم نفسه، وهذا من الفتون في صدع الصف وتفريق جماعة المسلمين التي تترسم هدي النبي ﷺ، ونوصيكم وأنفسنا بتقوى الله في السر والعلن، وعدم الالتفات إلى من يريد تفريق الكلمة، والحرص على التزود من العلم النافع ونشره بين الناس، وبخاصة توحيد الله سبحانه وتعالى

في عبادته وفي أسمائه وصفاته، والتحذير من الشرك والطرق المضلة. ثبتنا الله وإياكم على الإسلام.[١]

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو
بكر أبو زيد	**صالح الفوزان**	**عبد العزيز آل الشيخ**

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز حين سئل عنهم:

«جماعة أنصار السُّنَّة المحمديّة في السودان معروفة لدي من دهر طويل، ومن عشرات السنين، وهي مشكورة العمل، مشكورة السيرة، فيما أعلمه وفيما ثبت عندي، ونسأل الله أن يضاعف مثوبتها ويؤيدها من كل خير، وأن ينتفع بجهودها المسلمون في السودان وغيره، وهي من نعم الله العظيمة ومن رحمة الله بالسودان، أن يوجد فيها من ينتصب للدعوة الى الله، ويلتزم بأحكام الشريعة، ويجاهد بنفسه في ذلك، ويدعو إلى ذلك، ويصبر على الأذى في ذلك، فهذا من نعم الله العظيمة، وأنا بنفسي أهنئ الشعب السوداني بهذه الجماعة، وأسأل الله أن ينفعهم بها، وأن يعين الجماعة على أداء واجبها، ويجعلنا وإياهم هداة مهتدين.

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء» (٢/ ٣٢١).

ولاشك أن جماعة أنصار السُّنَّة في السودان وجماعة أنصار السُّنَّة في مصر لهما آثار عظيمة في الخير، وفي توجيه الناس إلى الخير وإلى العقيدة السلفيّة، فلاشك عندي أن هذه الجماعة جماعة طيبة ومفيدة ونافعة، ولها آثار عظيمة في توجيه العامة إلى الخير، وتحذير الناس من الشرك بالله، ودعوتهم إلى توحيد الله واتباع السُّنَّة والحذر من البدعة، نسأل الله أن يزيدهم من التوفيق والهداية، ورئيسهم صاحب الفضيلة الشيخ محمد هاشم الهدية معروف عندي بالاستقامة والصفات الحميدة والعقيدة الطيبة، وهكذا الشيخ أبوزيد والشيخ مصطفى ناجي، وغيرهم من أعيان الجماعة معروفون بحمد الله بالخير والاستقامة نسأل الله أن يزيدهم من كل خير».[١]

١١- تبديع كل من انتسب لجماعة الإخوان المسلمين:

ومن معالم وسمات الجامية أيضاً، تبديع كل من انتسب لجماعة الإخوان المسلمين:

قال ربيع المدخلي:

«الإخوان المسلمون أخطر الفرق على الإسلام، وهم أضر على الإسلام من الكفار الواضحين..».

وقال أيضاً: « الإخوان يلبسون لباس الإسلام، وهم أشد على السلفيين من اليهود والنصارى...».[٢]

وقال الشيخ عبيد الجابري: «الإخوان والتبليغ من الفرق الضالّة المبتدعة المضلّة فلا يجوز الدخول معهم حتى لو في بناء مسجد...».[٣]

(١) في اليوتيوب بعنوان: «كلام الشيخ ابن باز في جماعة أنصار السُّنَّة».

(٢) موقع النهج الواضح، قسم التحذير من الإخوان المسلمين.

(٣) موقع النهج الواضح، قسم التحذير من الإخوان المسلمين

وقال الشيخ محمد هادي المدخلي:

«جماعة الإخوان المسلمين جماعة بدعيّة خارجيّة إرهابية وهم ليسوا من أهل السُّنَّة، بل من أعداء السُّنَّة، أقول ذلك بكل اطمئنان».[١]

وقال الشيخ محمد سعيد رسلان محرّضاً على الإخوان المسلمين :

«حاربوهم بكل سبيل، دلّوا عليهم، قاطعوهم، ولا تخاطبوهم، ولا تساكنوهم، ولاتبيعوا لهم ولاتشتروا منهم، ولاتلقوا على أحد منهم السلام، ولا تردوا على أحد منهم سلامه، هذا هو حكم الله فيهم..».[٢]

وقال الدكتور محمود الرضواني:

«المسيحي أقرب لنا من الإخواني..»[٣].

هذا هو رأي كبار الجامية في جماعة الإخوان المسلمين، وهو أنهم جماعة خارجيّة بدعيّة ضالّة منحرفة، وهذا بلاشك قول غير صحيح وباطل، فجماعة الإخوان المسلمين جماعة سنيّة منضوية تحت لواء أهل السُّنَّة في الجملة، وإن وجدت بعض الأخطاء من بعض أفرادها، فالواجب هو المناصحة بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا هو ما كان يقوله العلامة عبدالعزيز بن باز عندما يُسأل عن جماعة الإخوان المسلمين .

حيث قال: «الإخوان المسلمون وأنصار السُّنَّة كلاهما من الدعاة إلى الله، وكلاهما نرجو لهما الخير، ولكن أنصار السُّنَّة فيما نعلم أنشط منهم في إيضاح

---

(١) موقع النهج الواضح، قسم التحذير من الإخوان المسلمين

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «محمد رسلان يحذّر من الإخوان المسلمين».

(٣) في اليوتيوب بعنوان: «الرضواني المسيحي أقرب لنا من الإخواني».

التوحيد، وبيان حقيقة الشرك، وأكثر منهم عناية بهذا الأمر، فكانوا معروفين في مصر، وفي السودان بالعناية ببيان التوحيد، والتحذير من الشرك، والتعلّق بالأموات، والاستغاثة بأهل القبور.

وأما الإخوان المسلمون فليس لهم نشاط واضح في بيان التوحيد وبيان عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، وإنما دعوتهم عامة إلى الإسلام، وهذا لا يكفي بل يجب على الإخوان المسلمين، وعلى غيرهم من الدعاة أن يكون نشاطهم تفصيلياً وعلمهم بالعقيدة الصحيحة، وأن يوضحوها للناس حتى يخرج مدعو الإسلام من عقيدة الكفر إلى العقيدة الصحيحة؛ لأنه قد يدّعي الإسلام، وقد يتكلم به، ويصلي مع الناس وهو مع ذلك يعبد الأموات، ويستغيث بالبدوي، أو بالحسين، أو بالشيخ عبد القادر، أو بفلان وفلان، ويسألهم المدد والغوث إذا مر بقبورهم، وهذا كفر أكبر نعوذ بالله من ذلك، وقد يكون عندهم طريقة من طرق الصوفية خبيثة، فالواجب البيان والإيضاح، فأنصار السُّنَّة في هذا الباب أنشط وأكمل في الدعوة وأقوى في هذا الأمر.

والإخوان المسلمون يُمدحون على نشاطهم في الدعوة الإسلامية العامة، ويرجى لهم المزيد من التوفيق، لكن يؤخذ عليهم فيما بلغني، وفيما أعلم عدم العناية بالتفصيل فيما يتعلق بالعقيدة، وفيما يتعلق بالبدع التي يتعاطاها بعض الناس، فالواجب عليهم أن يغيّروا من سيرتهم، وأن يجتهدوا في إيضاح العقيدة الصحيحة، وأن يقبلوا إلى توحيد الله والإخلاص له، وينبهوا على دعوة الأموات، والاستغاثة بهم أنها شرك وكفر، وأن يوضحوا أيضاً الطرق الصوفية الخبيثة المنكرة التي في بلادهم». [١]

---

(١) موقع الشيخ ابن باز، فتوى صوتية «حكم جماعة الإخوان المسلمين وأنصار السُّنَّة».

وهذا هو رأي هيئة كبار العلماء أيضاً وهذا نص الفتوى:

السؤال: في العالم الإسلامي اليوم عدة فرق وطرق - الصوفية مثلاً - وهناك جماعة التبليغ والإخوان المسلمين، السنّيون فما هي الجماعة التي تطبق كتاب وسنة رسوله؟

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه... وبعد:

أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق وأحرصها على تطبيقه أهل السُّنَّة وهم أهل الحديث وجماعة أنصار السُّنَّة ثم الإخوان المسلمين، وبالجملة فكل فرقة من هؤلاء فيها خطأ وصواب، فعليك بالتعاون معها فيما عندها من الصواب واجتناب ما وقعت فيه من أخطاء من التناصح والتعاون على البر والتقوى.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو: عبدالله بن قعود **عضو: عبدالله بن غديان**

عضو: عبد الرزاق عفيفي

الرئيس العام: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز[(١)]

وسئل الشيخ صالح الفوزان عن حكم تعلم العربية على يد أخت من الإخوان المسلمين؟

فقال: «لا بأس بذلك، فيجوز تعلم العربية على يد مسلم من المسلمين وعلى يد غير المسلم أيضاً، والإخوان المسلمين من المسلمين، ومن أهل السنة والجماعة، وعندهم

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٣٨).

مخالفات، لكن مخالفاتهم لا تخرجهم من أهل السنة والجماعة فلا ينبغي الغلو في ذلك في هذه الأمور وإخراجهم من أهل السنة والجماعة والعقيدة الصحيحة».[١]

١٢- تبديع كل من انتسب لجماعة التبليغ:

ومن معالم وسمات الجامية أيضاً، تبديع كل من انتسب لجماعة التبليغ، أو حضر لديهم، أو خرج معهم:

قال الشيخ ربيع المدخلي:

«جماعة التبليغ أهل ضلال وأهل بدع ولايجوز الجلوس معهم، وهم ضد أهل التوحيد وأهل السُّنَّة، فهم من أشر أهل البدع والضلال..».[٢]

وقال الشيخ يحيى الحجوري:

«جماعة التبليغ من الجماعات المخالفة للحق وهي من الاثنين والسبعين فرقة الباطلة...».[٣]

وقال الشيخ عبدالله البخاري:

«جماعة التبليغ جماعة ضالّة خارجة عن السُّنَّة...».[٤].

فجماعة التبليغ عند الجامية جماعة ضالة خارجة عن السُّنَّة، وهذا في الحقيقة قول غير صحيح، فجماعة التبليغ من الجماعات السُّنِّيَّة، وهناك من العلماء من ذمّها وعارضها بإطلاق، ومنهم من مدحها وأيّدها بإطلاق، والمحققون من أهل

---

(١) في يوتيوب بعنوان: "الشيخ صالح الفوزان .. الإخوان المسلمين من أهل السنة"..

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير ربيع المدخلي من جماعة التبليغ».

(٣) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير يحيى الحجوري من جماعة التبليغ».

(٤) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير عبدالله البخاري من جماعة التبليغ».

العلم سلكوا معها سبيل الإنصاف، فقبلوا منها ما وافق الدليل، وردّوا عليها ما لم يكن كذلك. ومن هؤلاء المحققين الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز والشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين.

موقف الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - من جماعة التبليغ:

لقد صدع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – بكلمة الحق في شأن جماعة التبليغ ولم تأخذه في الله لومة لائم، وكتب عدة فتاوى، وأجاب عن عشرات الأسئلة، وكتب عدة رسائل، وروجع في هذا الأمر مرات ومرات، وهو لا يتزحزح عن موقفه، ولا ينثني عنه.. معلناً أن ذلك دين يدين الله به، وسُنَّة يتبع بها سلفه وأستاذه الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – وأنه مستوثق من هذه الجماعة، وعليم بما هم عليه، وأنه يشرع التعاون معهم في الخير، وينصح لهم فيما عندهم من مخالفة السُّنَّة..

وهذه نماذج من أقوال الشيخ وفتاويه ورسائله ودفاعه عن جماعة التبليغ:

فقد سئل الشيخ عبد العزيز بن باز عن رأيه في جماعة التبليغ وهل تراجع عن موقفه في تأييدهم؟

الجواب: «أخبركم أنني لا زلت على رأيي في الجماعة المذكورة فيما كتبته عنهم قديماً وحديثاً من الكتابات الكثيرة، وما كتبه سلفي شيخنا الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ – قدس الله روحه ونور ضريحه – وما كتبه غيرنا من العلماء وأيّده جلالة الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وجلالة الملك فهد – وفقه الله – فيما كتبه إليّ لأنهم قد نفع الله بهم جمعاً غفيراً، فالواجب شكرهم على عملهم، وتشجيعهم وتنبيههم على ما قد يخفى عليهم، وذلك من باب التعاون

على البر والتقوى والتناصح بين المسلمين، إلا أني أنصحهم وجميع المسلمين لا سيما الشباب، أن لا يسافر منهم إلى بلاد الكفار إلا أهل العلم والبصيرة لما في ذلك من الخطر العظيم على كل من ليس له علم بالشريعة الإسلامية والعقيدة الصحيحة التي بعث الله بها نبيه محمداً ﷺ، ودرج عليها سلف الأمة، أمَّا ما نسبه المعارضون لهم عني من الرجوع عن رأيي فيهم فهو كذب علي بل إني نصحتهم ووبختهم على عملهم. وقلت لهم فيما قلت متمثلاً بقول الشاعر:

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكمو من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وحرّضتهم على كثرة الاجتماع بهم، والخروج معهم، وأوضحت لهم ما فيه من الفوائد، وطلبت منهم أن يتهموا الرأي، وينظروا في العواقب، وبيّنت لهم ما في شقاقهم وخلافهم من الشر العظيم، وسوء العواقب في الدنيا والآخرة وأن ذلك من الشيطان.. أعاذنا الله منه ليصرف الناس عن الدعوة إلى الله، ويشغلهم عنها بفساد ذات البين، وكثرة القيل والقال.. هذا ما أدين الله به وأعتقده، وأسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويمنحنا الثبات عليه، والباطل باطلاً ويمنّ علينا اجتنابه، ولا يجعله ملتبساً علينا فنضل إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الذي بُعث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» (فتوى بتاريخ ٢٧/ ١/ ١٤٠٧هـ)

السؤال:

وُجِّه إليكم سؤال في ندوة ليلة الجمعة ٨/ ١/ ١٤٠٧هـ عن الجماعات الإسلامية ومنها جماعة التبليغ، وقال لكم السائل:هل ترون الخروج معهم وتأييدهم؟ فذكرتم انقسام الناس فيهم بين مادح وقادح وأسباب ذلك، وقلتم

إنهم يخرجون من دهر طويل إلى البلدان الكافرة وغير الكافرة يدعون إلى الله، ويُزهّدون الناس في الدنيا، ويرغّبونهم في الآخرة، ويدعونهم إلى التمسك بالإسلام، ويحذّرونهم من الكفر بالله، ولهم نشاط ملموس، فمن خرج معهم من أهل العلم والبصيرة ليشجّعهم ويعلّمهم ويعينهم على نشر التوحيد والإخلاص وترك البدع فقد أحسن، ومن خرج وهو جاهل فهو على خطر، فإذا خرج معهم صاحب علم وسنّةٍ وتوحيد نفعهم ونفع الناس، فنصيحتي أنهم لا يمنعون ولا يهجرون ولكن يُساعدون ويشجعون ويعلمون ما قد يجهلون، وأن يشاركهم أهل العلم والبصيرة حتى تكثر فيهم الدعوة السلفيّة وعلم السُّنَّة، وينفع الله بهم أكثر، فإنهم الآن نشيطون ومن يقوم مقامهم ؟

الدعاة إلى الله قليلون بالنسبة إلى كثرة أهل البدع والشر، فينبغي تشجيعهم ... انتهى ملخص جوابكم

وقد بلغني أنه صدر فتوى من اللجنة الدائمة تخالف ما ذكره سماحتكم أعلاه مما أوقع الناس في الحيرة والبلبلة، فأرجو أن تُوضحوا للسامعين رأيكم الأخير فيهم وما تعتقدون وتدينون الله به، مما يشجع على الدعوة إلى الله ولا يهدمها، وأملنا أن لا تأخذكم في الله لومة لائم لازالت آراؤكم سديدة، السائل: مسترشد.

الجواب:

الجماعات التي تدعو إلى الله كثيرة ومتنوعة، وقد سبق السؤال من بعض الإخوان عن جماعة التبليغ، وهي جماعة من الهند والباكستان وغيرها يتجوّلون في بلدان الدنيا في أوروبا وأفريقيا وأمريكا وآسيا وفي كل مكان، ولهم نشاط في البلاغ، ولهذا سموا جماعة التبليغ يُبلغون الإسلام ويبلغون دعوة الله عز

وجل، والناس فيهم بين قادح ومادح كما تقدم، فمنهم من جهل أمرهم فذمّهم، ومنهم من عرف أمرهم ومدحهم وأثنى، ومنهم من توسّط في ذلك، والذي قلنا فيهم أقدم هو الذي نقوله الآن: ليسوا بكاملين، عندهم نقص، وعندهم غلط، وعند رؤسائهم القدامى بعض الأغلاط وبعض البدع، لكن هؤلاء الأخيرون في الأغلب ليس عندهم شيء من ذلك، إن كان فعند رؤسائهم الأقدمين، لكن هؤلاء الذين يتجوّلون الآن ينشدون توجيه الناس إلى الإسلام وترغيبهم في الآخرة وتزهيدهم في الدنيا، وتشجيعهم على طاعة الله ورسوله، وقد تأثر بهم الجم الغفير، يصحبهم الفُساق والعُصاة، فيرجعون بعد ذلك عُباداً أخياراً قد تأثروا بهذه الدعوة

هذا هو الذي علمنا منهم، وقد صحبهم جمٌّ غفير من إخواننا وعرفوا ذلك، وعندهم بعض النقص والجهل كما سبق، وفيهم جُهال يريدون الخير، فإذا صحبهم أهل العلم والبصيرة وأهل العقائد الطيبة نبّهوهم على بعض الأغلاط، وساعدوهم على الخير، وصارت الدعوة أكثر نفعاً وأكمل بلاغاً، أما ما صدر من اللجنة الدائمة لدينا في الرئاسة منذ سنين فقد خفي عليهم بعض أمورهم، فصدر في الفتوى شيء غير مناسب، وليس العمل عليها، بل العمل على ما ذكرناه آنفاً، وإن الواجب على أهل العلم هو التعاون معهم على البر والتقوى وإصلاح ما قد يغلطون فيه وهكذا غيرهم مثل جماعة الإخوان المسلمين، والجماعة الإسلامية في الباكستان والهند وغيرهم، كلهم عنده نقص، والواجب التعاون على البر والتقوى، والتعاون على ما ينفع المسلمين، والنقص يجب على أهل العلم أن يتعاونوا على إزالته والتنبيه عليه، حتى تكون الدعوة من الإخوان جميعاً متقاربة ومتعاونة ومتساندة، حتى ينفع الله بهم الجميع، فإذا اضطربت واختلفت أوجبت التنفير والشكوك والبلبلة فالواجب على كل من لديه علم وغيرة إسلامية من

أهل العلم أن يساعد في الخير، وأن ينبه على الخطأ من جماعة التبليغ، ومن غير جماعة التبليغ، هذا هو الذي نعتقده في هذا كله في جميع الجماعات، ما كان عندها من خطأ نُبهت عليه وبُيّن لها خطؤها، وما كان من صواب شُكِرتْ عليه وشُجّعت على التزامه ونشره بين الناس، حتى تستقيم الدعوة إلى الله من جميع الجماعات الإسلامية، ونسأل الله التوفيق وصلاح النية والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٥/ ٤/ ١٤٠٧هـ

خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - إلى أحد المشايخ يوضح فيه الشيخ الحق في مكتوبه الذي أرسله إليه ينتقد فيه جماعة التبليغ:

التاريخ ١٢/٠٨/١٤٠٦هـ

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ / .... منحه الله البصيرة في الدين وشرح صدره لما يرضي رب العالمين... آمين.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.. أما بعد:

فقد وصلني كتابك المؤرخ ٢٦/٠٧/١٤٠٦هـ، وفهمت ما تضمنه من النيل من جماعة التبليغ واستنكارك لما كتبتُ بشأنهم ، وما كتبه قبلي شيخنا العلامة الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية – قدس

الله روحه ونور ضريحه – من الثناء عليهم، ولقد ساءني كثيراً تنقصك وحطك من قدره بقولك: «ابن إبراهيم»، وأن الأشخاص الذين أشرت إليهم يخالفونهم في الرأي فيهم.

ولقد عجبت مما ذكرت فأين يقع علم هؤلاء ورأيهم من علم شيخنا وبصيرته وبُعد نظره وسعة اطلاعه وتأنيه وحكمته، ونحن بحمد الله على بصيرة من ديننا ونوازن بين المصالح والمضار ونرجّح ما تطمئن إليه قلوبنا، وقد تأكدنا من أخبارهم ما يطمئننا إلى الوقوف بجانبهم مع مناصحتهم فيما يحصل من بعضهم من النقص الذي هو من لوازم البشر كلهم إلا من شاء الله.

ولو أن إخواننا من المشايخ وطلبة العلم الذين أشرت إليهم خالطوهم وشاركوهم في الدعوة إلى الله ووجّهوهم وكمّلوا ما يحصل منهم من النقص وأرشدوهم فيما يخطئون فيه، لحصل بذلك خير كثير ونفع عظيم للإسلام والمسلمين.

أما النفرة منهم والتخلّي عنهم والتحذير من مخالطتهم فهذا غلط كبير وضره أكبر من نفعه.

فاتهم الرأي يا أخي واضرع إلى ربك أن يشرح صدرك لما هو أحب إليه والأنفع لعباده وأن يهديك لما اختلف فيها من الحق بإذنه.

وأسأل الله أن يرينا وإياكم الحق حقاً، ويمنّ علينا باتباعه، والباطل باطلاً، ويمنّ علينا باجتنابه، ولا يجعله ملتبساً علينا فنضل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

وهذه كذلك موعظة بليغة من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وجّهها لأحد طلبة العلم الذي سعى بكل قوته أن يستصدر فتوى من الشيخ عبدالعزيز بن باز بتبديع جماعة التبليغ، وقطع نشاطهم وإغلاق مساجد الله في وجوههم.. علماً أن هذا الطالب كان عاملاً معهم لمدة ثماني سنوات، ودافع عنهم يوم كان معهم بكل ما أوتي من قوة، وكتب للشيخ ابن باز الرسائل الكثيرة في تزكيتهم، وحث الشيخ على تأييدهم، ثم بعد أن انقلب عليهم أراد من الشيخ عبدالعزيز بن باز أن يفتي بتبديعهم ومنعهم فكتب له الشيخ موعظته البليغة هذه قائلاً:

«سلام عليكم ورحمة الله وبركاته..أما بعد،،

فقد وصلني كتابك المؤرخ (٣/ ٣/ ١٤٠٨هـ) ومشفوعاته: كتابك لفضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري، وفضيلة الشيخ يوسف الملاحي، وما أرفقت بهما واطلعت عليها كلها، ولا أكتمك سراً إذا قلت إني لم أرتح لها، ولم ينشرح لها صدري، لأن هذه الطريقة التي سلكت لا تفيد الدعوة شيئاً لأنها تهدم ولا تبني، وتفسد ولا تصلح، وضرها أقرب من نفعها، ولم يعد ضررها إلا على الدعوة وعلى إخوانك في الله من خيرة المشايخ وطلبة العلم، نشأوا على التوحيد والعقيدة الصحيحة علماً وتعليماً ودعوة وإرشاداً، وقد استغلها من لا بصيرة له في مناصبتهم العداء، وتكفير بعضهم لهم، واستباحة بعضهم لدمائهم والعياذ بالله مع الوشاية بهم، واستعداء المسؤولين عليهم، وتهويل أمرهم عندهم، وتخويفهم منهم، ورميهم بالعظائم، وإلصاق التهم بهم مما هم برءاء منه حتى حصل على الدعوة والدعاة من الضرر ما الله به عليم.

أما ما أقمتم الدنيا وأقعدتموها من أجلهم فينطبق عليكم قول الشاعر:

وناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

لكونهم بمنأى عنكم، في بلادهم سائرين في دعوتهم في حماية من دولتهم لاحترامها لهم، لأنك ذكرت في بعض كتاباتك لنا أن رئيس الحكومة يحضر اجتماعاتهم، ويشجعهم كما ذكَرَ لنا هذه الأيام بعض أبنائنا المتخرجين من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية ممن شاركهم في الدعوة سنين طويلة أن مركزهم في راولبندي مفتوح ٢٤ ساعة، وجماعات تخرج في سبيل الله، وجماعات ترجع فما دام الأمر هكذا فلن تخضعهم كتاباتك، وكتابات أمثالك المشتملة على الفظاظة والغلظة، والسب والشتم، بل إن هذه الكتابات ستكون سبباً في نفرتهم من الحق، وبعدهم عنه لقول الله سبحانه لنبيه محمد ﷺ الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾.. وقول النبي ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، وإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه، وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، ولا على ما سواه**» والله سبحانه وتعالى نهى عن سب الكفار إذا كان يفضي إلى سب الله، فكيف بسب المسلمين إذا كان يفضي إلى تنفيرهم من الحق وبُعدهم عنه، وعن الداعين إليه، فالواجب أن تسعوا في الإصلاح لا في الإفساد، وأن تخالطوهم وتنبهوهم على ما قد يقع من بعضهم من الخطأ بالرفق واللين، لا بالعنف والقسوة.. أما تشديدك في إنكار البيعة على التوبة فقد اقترحت على قادتهم لما اجتمعت بهم في موسم الحج الماضي بمكة، وحصل بيني وبينهم من التفاهم ما نرجو فيه الفائدة أن يكون عهد بدل بيعه فقبلوا ذلك، ولعلهم تعلّقوا بما قرّره شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في جزء (٢٨) من صفحة (٢١) من الفتاوى من عدم إنكار ذلك.

وكذلك تشديدك النكير عليهم في إبقائهم أحد الدعاة في المسجد للدعاء لهم ولعل قصدهم الاقتداء بالنبي ﷺ حين بقي في العريش يوم بدر مع الصديق يناشد ربه النصر حتى سقط رداؤه عن منكبيه فرده الصديق، وقال يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك، ولا يوجب هذا العمل هذا التشنيع الفظيع هدانا الله وإياك، وقد تمنيت أنك قبلت نصيحتي المتكررة لك، وما أشرت به عليك سابقاً ولاحقاً في كتبي المرفق بعضها، مع بعض صور مما صدر منك في الموضوع لأني كتبتها عن بصيرة وتأنٍّ ونظر في العواقب، وموازنة بين جلب المصالح، ودفع المضار، وخبرة تامة بهم لتكرر اجتماعي بهم في مكة والمدينة والرياض، مع ما استفدته من ثقات المشايخ الذين سافروا إليهم وحضروا اجتماعاتهم واطلعوا عليها عن كثب وأعجبوا بها، وكنت نصحتك بما نصحت له محمود استنبولي، لما تهجم عليهم على غير بصيرة، كحال أكثر من شن عليهم الغارة في هذا الوقت بدافع الجهل والهوى، نعوذ بالله من ذلك، وقد قلت في رسالتك المذكورة لمحمود: (وصلتني رسالة منك حول جماعة التبليغ ويؤسفني أن ينهج أحد الدعاة إلى الله هذا المنهج المخالف لشرع الله في سب أقرانه في الدعوة إلى الله وشتمهم وتضليلهم واتهامهم بتنفيذ مخططات أعداء الله في الكيد للإسلام والمسلمين، كل ما في الأمر أن جماعة التبليغ نهجت في الدعوة إلى الله منهجاً أخطأت - فيما نرى - في بعض جوانب منه، ونرى من الواجب أن ننبههم على هذا الخطأ، كما نرى من الواجب الاعتراف بما في منهجهم من صواب، وليت أخي يخرج معهم ليتعلم منهم اللين بدل القسوة، والدعاء للمسلمين بدل الدعاء عليهم، والجدل بالتي هي أحسن بدل الجهر بالسوء، وكلنا محتاج لتفقُّد نفسه، وتصحيح منهجه، والرجوع إلى الله، وإلى سنة رسوله في طاعة الله والدعوة إليه).

انتهى كتابك بحروفه، وقد كتبته بعد اختلافك معهم في الرأي، ولكن الله أنطقك بالحق، فالحمد لله على ذلك، وإليك رسالتك المذكورة مع شكرنا لك عليها برفقه.

وربما اغتر بكتاباتك القاسية – ثقة بك – من لم يخالطهم في عمره، ولم يخرج معهم، ولم يعرف عنهم شيئاً إلا من كلامك فيكون عليك وزرك، ومثل أوزار من انخدع بما كتبت إلى يوم القيامة. فاتهم الرأي يا بني واعلم أن الله عند لسان كل قائل، وقلبه، وأن الله سيحاسب الإنسان عما يلفظ به أو يعمله، والجأ إلى ربك، واضرع إليه أن لا يجعلك سبباً في الصد عن سبيله وأذية المسلمين، وأسأل الله عز وجل أن يشرح صدرك لما هو الأحب إليه من نفع لعباده وأن يختم لي ولك بالخاتمة الحسنة إنه جواد كريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى عبدالعزيز بن يوسف بهزاد التاريخ ١٤٠٨/٠٢/٢٥هـ

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرّم فضيلة الشيخ / عبدالعزيز بن يوسف بهزاد، زاده الله من العلم والإيمان، وجعله مباركاً أينما كان... آمين.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.. أما بعد:

فقد وصلني كتابك المؤرخ ١١/ ٠٢/ ١٤٠٧هـ وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق، وأحطت علماً بما تضمنه من الأخبار السارة عن خروجكم أنتم والوالد والأخ محمود مع جماعة الدعوة، وأنكم منذ خرجتم من الجامعة الإسلامية

بالمدينة عام ١٣٩٣هـ وأنتم تخرجون معهم في كل إجازة، وتتجولون في أنحاء العالم: في الباكستان والهند ولندن والبرازيل وسيلان وأمريكا والإمارات وغيرها. وأن جماعة من الإخوان ذهبوا إلى الصين مدة أربعين يوماً، وجماعة أخرى ذهبت إلى روسيا مدة أربعة أشهر، وأن مركز الدعوة في «رايوند» مفتوح أربع وعشرين ساعة، وجماعات تخرج وجماعات تأتي، متحملين في ذلك المشاق، محتسبين الأجر على الله ، وأن الله قد نفع بذلك وحصل به خير كثير، وأن هذا كله بتوفيق الله ثم بالتعاون بين الجميع.

ولقد سرني كثيراً ما ذكرتم، وحمدت الله على ذلك، وأسأل الله للجميع التوفيق والسداد، وأن نكون جميعاً من الهداة المهتدين، الداعين إلى الله على بصيرة.

وإني بهذه المناسبة أوصيك أنت و الوالد والأخ محمود بالاستمرار في الخروج مع الجماعة للدعوة إلى الله كلما سنحت لكم الفرصة، وأن تجتهدوا في إرشاد من تخرجون إليهم إلى العقيدة الصحيحة، وتوصوا إخوانكم الدعاة بذلك، وأن تحرّضوا إخوانكم طلبة العلم على الخروج معهم، ومشاركتهم في أعمالهم ونشاطهم، وتنبيههم على ما قد يقع من بعضهم من الخطأ بالرفق واللين كما هي طريقة الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وأتباعهم، جعلنا الله وإياكم ممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما ما أشرتم إليه من رغبتكم بتزويدكم بما صدر أخيراً من الكتابات في موضوع الجماعة المذكورة، فإليكم برفقته جملة مما طلبتم، ومنه رسالة كتبها فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري، ورسالة كتبها فضيلة الشيخ يوسف الملاحي، ذكرا فيها ما للجماعة وما عليها.

ونسأل الله أن ينفع الجميع، وأرجو إبلاغ السلام للوالد والأخ محمود وخواص المشايخ والإخوان كما هو لكم من المشايخ والإخوان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

وسئل سماحته - رحمه الله - عن جماعة التبليغ وهل طريقتهم صحيحة وهل هناك مانع من مشاركتهم فيما يقومون به من الدعوه والخروج معهم، الرقم ١١٥٥/خ التاريخ ٥/ ٩/ ١٣٩٩ هـ.

من عبدالعزيز بن باز، إلى حضرة الأخ المكرم عوض بن عوض القحطاني، زاده الله من العلم والإيمان، وجعله مباركاً أينما كان آمين.

سلام عليكم ورحمه الله وبركاته

أما بعد: فقد وصلني كتابك الكريم، وفهمت ما شرحتم فيه، وما تضمنه من السؤال عن جماعة التبليغ، وهل طريقتهم صحيحة؟ وهل هناك مانع من مشاركتهم فيما يقومون به من الدعوه والخروج معهم...إلى آخره؟

والجواب: قد اختلف الناس فيما ينقلون عنهم، فمن مادح وقادح، ولكننا تحققنا عنهم من كثير من إخواننا الثقات من أهل نجد وغيرهم الذين صحبوهم في رحلات كثيرة وسافروا إليهم في الهند والباكستان، فلم يذكروا شيئاً يخل بالشرع المطهّر، أو يمنع من الخروج معهم ومشاركتهم في الدعوه.

وقد رأينا كثيراً ممن صحبهم وخرج معهم قد تأثر بهم، وحسنت حاله كثيراً في دينه وأخلاقه ورغبته في الآخره. فعلى هذا لا أرى مانعاً من الخروج معهم

ومشاركتهم في الدعوه إلى الله، بل ينبغي لأهل العلم والبصيره والعقيده الطيبة أن يشاركوهم في ذلك، وأن يكملوا ما قد يقع من بعضهم من نقص، لما في سيرتهم وأعمالهم من التأثير العجيب على من صحبهم من المعروفين بالانحراف أو الفسق. وإليكم برفقه صورة من كتاب كتبه شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - يثني عليهم فيه ويشجّع على مساعدتهم في الدعوة، وعدم منعهم، وذكر فيه أن مهمتهم العظة في المساجد، والإرشاد والحث على التوحيد، وحسن المعتقد، والحث على العمل بالكتاب والسنة، مع التحذير من البدع والخرافات إلى آخر ما ذكر في كتابه المشفوع بهذا.

وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه، وأن ينفع بهم وبأمثالهم المسلمين، إنه سميع قريب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

الرئيس العام لإدارات البحوث العلميه والإفتاء والدعوة والارشاد) انتهى كلامه - رحمه الله

موقف العلامة فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - من جماعة التبليغ، وثناؤه عليهم، والحث على خروج طلبة العلم معهم، وجواز خروج العامّة معهم:

السؤال: فضيلة الشيخ، المسألة وما فيها جماعة الدعوة الذين يخرجون ثلاثة أيام هم جماعة التبليغ والدعوة، المهم يا شيخ أنا بدأت الالتزام قريباً، ومضطرب في هذا الأمر، فيه بعض الشباب من الإخوان في عفيف يقول: لا تمشِ لا تتبع الجماعة هذه، ما أدري، وفيه بعض العلماء في المدينة لا أذكر اسم هذا العالم قال: نصحني بالخروج معها، فما رأي فضيلتكم في ذلك؟

الجواب: الغالب أن كل المسائل يكون الناس فيها طرفين ووسطاً، من الناس من يثني على هؤلاء كثيراً وينصح بالخروج معهم، ومنهم من يحذّر منهم كما يحذر من الأسد، ومنهم متوسط وأنا أرى أنّ الجماعة فيهم خير وفيهم دعوة ولهم تأثير لم ينله أحد من الدعاة، تأثيرهم واضح كم من فاسق هداه الله؟ وكم من كافر آمن؟ ثم طبائعهم تواضع، خلق، إيثار، ليس هو يوجد في الكثيرين، ومن يقول إنهم ليس عندهم علم حديث أو سلف أو ما أشبه ذلك، هم أهل خير ولا شك، لكني أرى أن الذين يوجدون في المملكة لا يذهبون إلى باكستان وغيرها من البلاد الأخرى، لأننا لا ندري عن عقائد أولئك ولا ندري عن مناهجهم، لكن المنهج الذي عليه أصحابنا هنا في المملكة منهج لا غبار عليه، وليس فيه شيء، وأما تقيد الدعوة بثلاثة أيام أو أربعة أيام أو شهرين أو أربعة أشهر أو ستة أو سنتين فهذه ما لها وجه، ولكنهم هم يرون أن هذا من باب التنظيم، وأنه إذا خرج ثلاثة أيام وعرف أنه مقيد بهذه الأيام الثلاثة، استقام وعزف عن الدنيا، فهذه مسألة تنظيمية ما هي بشرع، ما هي عبادة، فأرى بارك الله فيك إن كان لك اتجاه لطلب العلم أفضل لك، لأن طلب العلم فيه خير، والناس الآن محتاجون لعلماء أهل سنة راسخين في العلم، وإن كان ما عندك قدرة على طلب العلم وخرجت معهم لأجل أن تصفّي نفسك، فهذا لا بأس به، وفيه كثيرون هداهم الله عز وجل على أيديهم.[١]

وسئل - رحمه الله - عن التوجيه الصحيح في معاملة طلبة العلم لأهل المعاصي واختلافهم في ذلك، فأجاب ثم أثنى على جماعة التبليغ قائلاً:

(وما أشد تأثير جماعة أهل الدعوة الذين يسمّون أنفسهم أهل الدعوة

(١) فتاوى الباب المفتوح: «حكم جماعة التبلبغ» اللقاء العاشر.

والتبليغ كم من فاسق اهتدى فأطاع، وكم من كافر اهتدى فأسلم على أيديهم لأنهم وسعوا الناس بحسن الأخلاق، فلذلك نحن نسأل الله أن يجعل إخواننا الذين أعطاهم الله من العلم أن يطعمهم من أخلاق هؤلاء حتى ينفعوا الناس أكثر، وإن كان يؤخذ على جماعة التبليغ ما يؤخذ لكنهم في حُسن الخلق والتأثير بسبب أخلاقهم لا أحد ينكر فضلهم.

وقد رأيت كتاباً للشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - وجّهه إلى شخص كتب إليه ينتقد هؤلاء الجماعه فقال في جملة رده:[1]

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمو من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

١٣- تبديع كل من انتسب لحزب أو جماعة أو جمعية:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بعدم جواز الانتساب للأحزاب والجماعات، ومن انتسب لحزب أو جماعة فهو مبتدع، وذلك لأنهم يرون أن العمل الجماعي بدعة العصر.

وهذا بلا شك قول غير صحيح وباطل، فالعمل الجماعي من وسائل الدعوة الحديثة، والوسائل لها أحكام المقاصد، ثم إن العمل الجماعي في أمور الدعوة إلى الله تعالى أنفع وأفضل من العمل الفردي، بل إن حال المسلمين في بعض بلدانهم اليوم في ظل الأنظمة والقوانين المخالفة لشريعة الله، والتي تُقر الفساد والانحلال والانحراف العقائدي والأخلاقي، يستدعي تضافر الجهود الخيّرة من الدعاة المصلحين السائرين على منهج كتاب رب العالمين، وسنة سيد المرسلين، والمستضيئين بفهم السلف الصالحين، وذلك للوقوف صفاً واحداً متماسكاً في

---

(١) من كتاب / العلم ص (١٠٤) ط (١) دار الثريا (١٤١٧هـ).

وجه هذا السيل الجارف من الانحراف العقائدي والفكري والفساد الأخلاقي، وهذا ما لا تقدر عليه الدعوة الفردية المتفرقة.

وأن ينأى العمل الجماعي عن التحزب المقيت الذي كان سبباً في تفرّق الأمة، بل يجب أن يكون العمل الجماعي السلفي نموذجاً يحتذى به من الظهور والوضوح وترك التحزّب لغير العقيدة الصحيحة، والمنهاج الحق، والذي يكون بالتمسك بالكتاب والسُّنَّة، على فهم سلف الأمة الصحابة، ومن سار على دربهم.

ثم إن الجامية القائلين بحرمه العمل الجماعي والتنظيم الدعوي بحجة أنه يدعو للحزبية، أعمالهم جاءت مخالفة لفتواهم، فلديهم عمل منظم كالأسابيع الثقافية، والمخيمات الربيعية، وطبع الكتب، والتواصل الفكري والتنظيمي بينهم في بقاع مختلفة، وبين قياداتهم في «المدينة» وغير ذلك مما لا سبيل إلى إنكاره.

وهذه مجموعة من فتاوى العلماء المعاصرين التي تنص على جواز العمل الجماعي:

١ - الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز:

السؤال: يتساءل كثير من شباب الإِسلام عن حكم الانتماء للجماعات الإِسلامية، والالتزام بمنهج جماعة معينة دون سواها؟

الجواب: الواجب على كل إِنسان أن يلتزم بالحق، قال الله عز وجل، وقال رسوله ﷺ، وألا يلتزم بمنهج أي جماعة لا إِخوان مسلمين ولا أنصار سنة ولا غيرهم، ولكن يلتزم بالحق، وإِذا انتسب إِلى أنصار السُّنَّة وساعدهم

في الحق، أو إلى الإِخوان المسلمين ووافقهم على الحق من دون غلو ولا تفريط فلا بأس، أما أن يلزم قولهم ولا يحيد عنه فهذا لا يجوز، وعليه أن يدور مع الحق حيث دار، إِن كان الحق مع الإِخوان المسلمين أخذ به، وإِن كان مع أنصار السُّنَّة أخذ به، وإِن كان مع غيرهم أخذ به، يدور مع الحق، يعين الجماعات الأخرى في الحق، ولكن لا يلتزم بمذهب معين لا يحيد عنه ولو كان باطلاً، ولو كان غلطًا، فهذا منكر، وهذا لا يجوز، ولكن مع الجماعة في كل حق، وليس معهم فيما أخطأوا فيه».[١]

السؤال: في الساحة من يقول إِن الفِرَق التي ورد الأمر باعتزالها في حديث حذيفة هي الجماعات الإسلامية؛ كالسلفيين؛ والإخوان والتبليغيين، فما قول سماحتكم في ذلك؟

الجواب: «النبي ﷺ قال لحذيفة لما قال: يا رسول الله، كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال النبي ﷺ: **نعم**، قال حذيفة: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: **نعم**، وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: **قوم يهدون بغير هديي ويستنون بغير سنتي تعرف منهم وتنكر**، فقال حذيفة: يا رسول الله، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: **نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إِليها قذفوه فيها**، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ قال: **هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**، يعني: من العرب. قلت: يا رسول الله، فما تأمرنا عند ذلك؟ قال: **تلزم جماعة المسلمين وإِمامهم**، قلت: فإِن لم يكن لهم جماعة ولا إِمام؟ قال: **فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**» رواه البخاري ومسلم.

---

(١) «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٨/ ٢٣٧).

هذا الحديث العظيم يبيّن لنا، أن الواجب على المسلم: لزوم جماعة المسلمين، والتعاون معهم في أي مكان، سواء كانت جماعة وجدت في الجزيرة العربية، أو في مصر، أو في الشام، أو في العراق، أو في أمريكا، أو في أوروبا، أو في أي مكان.

فمتى وجد المسلم جماعة تدعو إلى الحق ساعدهم وصار معهم، وأعانهم وشجعهم وثبّتهم على الحق والبصيرة، فإذا لم يجد جماعة بالكلية، فإنه يلزم الحق: وهو الجماعة، ولو كان واحدًا، كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه - لعمرو بن ميمون: «الجماعة ما وافق الحق، وإن كنت وحدك».

فعلى المسلم أن يطلب الحق، فإذا وجد مركزًا إسلاميّاً يدعو إلى الحق، أو جماعة في أي مكان يدعون إلى الحق أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإلى العقيدة الطيبة - في أوربا، أو في أفريقيا، أو في أي مكان، فليكن معهم يطلب الحق ويلتمس الحق ويصبر عليه ويكون مع أهله.

هذا هو الواجب على المسلم، فإذا لم يجد من يدعو إلى الحق لا دولة ولا جماعة لزم الحق وحده واستقام عليه، فهو الجماعة حينئذ كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه - لعمرو بن ميمون.

وفي زمننا هذا - والحمد لله - توجد الجماعات الكثيرة الداعية إلى الحق، كما في الجزيرة العربية: الحكومة السعودية، وفي اليمن والخليج، وفي مصر والشام وفي أفريقيا وأوربا وأمريكا، وفي الهند وباكستان، وغير ذلك من أنحاء العالم، توجد جماعات كثيرة ومراكز إسلامية وجمعيات إسلامية تدعو إلى الحق وتبشر به، وتحذّر من خلافه.

فعلى المسلم الطالب للحق في أي مكان أن يبحث عن هذه الجماعات، فإذا وجد جماعة أو مركزًا أو جمعية تدعو إلى كتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله ﷺ تبعها ولزمها؛ كأنصار السُّنَّة في مصر والسودان، وجمعية أهل الحديث في باكستان والهند، وغيرهم ممن يدعو إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ويخلص العبادة لله وحده، ولا يدعو معه سواه من أصحاب القبور ولا غيرهم.(١)

السؤال:

إذًا يا شيخنا الكريم، الذي يقول بأن هذه الجماعات الإسلامية من الفرق التي تدعو إلى جهنم والتي أمر النبي ﷺ باعتزالها فهمه - على كلامكم - غير صحيح؟

الجواب:

الذي يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليس من الفرق الضالة، بل هو من الفرق الناجية المذكورة في قوله ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قيل: ومن هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» وفي لفظ: «**هي الجماعة**».

والمعنى: أن الفرقة الناجية: هي الجماعة المستقيمة على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم؛ من توحيد الله، وطاعة أوامره وترك نواهيه، والاستقامة على ذلك قولاً وعملاً وعقيدة، هم أهل الحق، وهم دعاة الهدى، ولو تفرّقوا في البلاد، يكون منهم في الجزيرة العربية، ويكون منهم في الشام، ويكون منهم في أمريكا، ويكون منهم في مصر، ويكون منهم في دول أفريقيا،

---

(١) «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٨/ ١٦٤).

ويكون منهم في آسيا، فهم جماعات كثيرة يعرفون بعقيدتهم وأعمالهم، فإذا كانوا على طريقة التوحيد والإيمان بالله ورسوله، والاستقامة على دين الله الذي جاء به الكتاب وسنة رسوله ﷺ فهم أهل السُّنَّة والجماعة، وإن كانوا في جهات كثيرة، ولكن في آخر الزمان يقلون جدّاً.

فالحاصل: أن الضابط هو استقامتهم على الحق، فإذا وُجِد إنسان أو جماعة تدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتدعو إلى توحيد الله واتباع شريعته فهؤلاء هم الجماعة، وهم من الفرقة الناجية، وأما من دعا إلى غير كتاب الله، أو إلى غير سنة الرسول ﷺ فهذا ليس من الجماعة، بل من الفرق الضالة الهالكة، وإنما الفرقة الناجية: دعاة الكتاب والسُّنَّة، وإن كانت منهم جماعة هنا وجماعة هناك ما دام الهدف والعقيدة واحدة، فلا يضر كون هذه تسمى: أنصار السُّنَّة، وهذه تسمى: الإخوان المسلمين، وهده تسمى: كذا، المهم عقيدتهم وعملهم، فإذا استقاموا على الحق وعلى توحيد الله والإخلاص له واتباع رسول الله ﷺ قولاً وعملاً وعقيدة فالأسماء لا تضرهم، لكن عليهم أن يتقوا الله، وأن يصدقوا في ذلك، وإذا تسمّى بعضهم بـ: أنصار السُّنَّة، وتسمى بعضهم بـ: السلفيين، أو بالإخوان المسلمين، أو تسمى بعضهم بـ: جماعة كذا، لا يضر إذا جاء الصدق، واستقاموا على الحق باتباع كتاب الله والسُّنَّة وتحكيمهما والاستقامة عليهما عقيدة وقولاً وعملاً، وإذا أخطأت الجماعة في شيء فالواجب على أهل العلم تنبيهها وإرشادها إلى الحق إذا اتضح دليله.

والمقصود: أنه لا بد أن نتعاون على البر والتقوى، وأن نعالج مشاكلنا بالعلم والحكمة والأسلوب الحسن، فمن أخطأ في شيء من هذه الجماعات أو غيرهم مما يتعلّق بالعقيدة، أو بما أوجب الله، أو ما حرّم الله، نُبّهوا بالأدلة

الشرعية بالرفق والحكمة والأسلوب الحسن، حتى ينصاعوا إلى الحق، وحتى يقبلوه، وحتى لا ينفروا منه، هذا هو الواجب على أهل الإِسلام أن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يتناصحوا فيما بينهم، وأن لا يتخاذلوا فيطمع فيهم العدو[١].

السؤال:

هل تعتبر قيام جماعات إسلامية في البلدان الإسلامية لاحتضان الشباب وتربيتهم على الإسلام من إيجابيات هذا العصر؟

الجواب:

وجود هذه الجماعات الإسلامية فيه خير للمسلمين، ولكن عليها أن تجتهد في إيضاح الحق مع دليله، وأن لا تتنافر مع بعضها، وأن تجتهد بالتعاون فيما بينها، وأن تحب إحداها الأخرى، وتنصح لها وتنشر محاسنها، وتحرص على ترك ما يشوش بينها وبين غيرها، ولا مانع أن تكون هناك جماعات إذا كانت تدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[٢].

وسئل أيضاً: وهل يعتبر التنظيم لجماعة الدعوة أمراً بدعياً كما يقول البعض؟

الجواب: ليس بدعياً التنظيم، ومما يعين على أداء الواجب تنظيمهم، ويكون لهم رئيس يرجعون إليه، ومجلس شورى يتشاورون فيه، هذا من المهمات العظيمة، ومن أسباب النجاح، والعمل المنظم أقرب إلى النجاح من العمل غير المنظم، وكون الجماعة تنظم أعمالها في الدعوة إلى الله وبتعليم الناس الخير،

---

(١) «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٨/ ١٦٦).

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٧/ ٢٧٢).

وفي تعمير المساجد، وفي الحرص على الأئمة المعروفين بالسُّنَّة والاستقامة، كل هذا أمر مطلوب، وفيه خير عظيم. وليس هذا من البدع بل هذا من الشرع، كون أهل السُّنَّة يعتنون بتنظيم أمورهم وتولية الأخيار عليهم والتشاور فيما بينهم فيما يفعلون ويدعون، كل هذا مما جاءت به الشريعة والله - عز وجل - يقول في وصفهم: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ (الشورى: ٣٨)، ويقول للنبي ﷺ: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، ويقول - عز وجل -: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، فالاجتماع والتعاون والتشاور كله مما يحبه الله ويرضاه فيما يتعلق بمصلحه المسلمين[١].

ويقول الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - رداً على سؤال آخر يقول: الأقليات المسلمة تعيش في بلاد الكفر، فهل يتعين عليها انتخاب أمير لها ورئيس لجماعتها أو يعيشون تحت ضلال الكفر؟ ومن يبايعون؟

جواب: عليهم أن يجتمعوا على رئيس من يرون فيه الصلاح وتأميره عليهم إذا أمكنهم ذلك، إذا استطاعوا هذا، هذا من أهم المهمات، حتى يسعى لمصالحهم، ويعينهم على ما ينفعهم بالطريقة التي لا تضرهم، ولا تسلّط الدولة عليهم، بل بطريقة لا تأباها الدولة، ولا تسبب مشاكل عليهم، فيؤمّرون عليهم من يرون أنه خير منهم، أو يرون أنه أنفع، أو أن في تأميره المصلحة العامة باسم رئيس الجمعية أو رئيس الجماعة في البلد، ويسمونه بالأسماء، ولا تجعل للدولة سلطاناً عليهم، فيسمونه بالاسم المناسب الذي معناه أنهم يرجعون إليه، وأنهم يتعاونون معه على البر والتقوى، وأنه يسعى لهم في الخير، على طريقة لا تضر مجتمعهم ولا تضر إخوانهم، ولا تجعل للدولة سلطاناً عليهم بالأذى.[٢]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) كتاب: «أهمية الالتزام بالإسلام في الدول غير المسلمة»، طبع مكتبة التربية الإسلامية - مصر.

٢- الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

وأما الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – فقد فصّل الأمر في حديثه للشباب عند لقائه بهم – كما نشر ذلك في كتاب «**أهمية الالتزام بالإسلام في الدول غير الإسلامية**» الناشر مكتبة التربية الإسلامية – مصر. فقال – رحمه الله –: «أن يكون للجماعات الأقلية مرجعاً يرجعون إليه، وهو ما يسمّى بالأمير، وقد يسمّى بالرئيس، لأن الناس لا يصلحون بدون هذا، لا يصلحون بدون قائد، لا يصلحون بدون مرجع، ولهذا أمر النبي ﷺ من كانوا ثلاثة أن يؤمّروا أحدهم حتى يكون هناك مرجع، حتى الطيور في جو السماء، يقول أهل الخبرة: إن لكل فريق منها قائداً يقودها ويوجهها، وكذلك الظبي الماشية على الأرض لابد لها من قائد.

وسئل الشيخ: نحن أقليات في بلاد غير مسلمة، لا تطبّق الإسلام، وربما تحارب الإسلام، لابد أن يكون لنا شخص نرجع إليه، ولكن كيف يمكن أن ننصّب هذا الشخص؟ ومن نختار؟

فقال: الشخص إذا كانت فيه صفتان: القوة والأمانة، فهو الأهل كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[1] ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾[2] إذا وجدنا الشخص من هذه المجموعة قوياً أميناً، فهو ضالتنا المنشودة، نجعله الأمير. وإن وجدناه قوياً لكنه فيه نقص في الأمانة نجعل له وزيراً أميناً، حتى يحصل من قوة هذا وأمانة هذا ما به الخير والمصلحة.

(١) القصص – ٢٦.

(٢) النمل – ٣٩.

وإذا وجدنا أميناً، ولكنه ليس بقوي أضفنا إليه قوياً حتى تكمل الولاية والتدبير.

وعندما أقول: «**قوي أمين**»، فإن هذا يستلزم أن يكون عليماً، أي عالماً بشريعة الله، وعالماً بأحوال الناس وعالماً بما تتطلبه الدعوة، لأن هذا هو مصدر القوة، أو هو أساس القوة، فلذلك، فأنا أدعوكم أيها الإخوة المنتشرون في بلاد لا تمثّل الإسلام، أدعوكم إلى أن يكون لكم أمير، أو رئيس أو قائد أو ما تسمّونه، المهم المعنى دون اللفظ، ولا مشاحة في الاصطلاح.

هذا الرئيس نستفيد منه فوائد:

الفائدة الأولى: أننا عند التنازع نرجع إليه، والبشر لابد أن يقع بينهم شيء من سوء التفاهم يحتاجون إلى أحد يحكم بينهم، فنرجع إليه، وعليه هو أن يتقي الله - عز وجل - في تحرّي الحق، والوصول إلى الحقيقة.

الفائدة الثانية: أننا نحن في الجماعة قد نحتاج إلى جمعية تعاونية، بحيث تكون صندوقاً لمن أراد أن يتبرع به للإعانة في الدعوة أو في المدعوين أو لإعانة بعضنا فيما قد يحصل له من حاجة.

الفائدة الثالثة: أنه لو احتاج أحد منا أن يتزوج بامرأة مسلمة ليس لها ولي مسلم، فإنه يمكن أن يعقد النكاح لهم، لأن أهل العلم يقولون: إنه إذا كانت المرأة في مكان ليس فيه إمام ولا نائبه ولا أحد من أوليائها الصالحين للولاية، فإنه يزوجها ذو سلطان في مكانها، أي من جعلته القبيلة أميراً أو حاكماً أو أشبه ذلك.

الفائدة الرابعة: أن لا يتصرف أحد تصرفاً ينسب إلى المجموع إلا بإذنه، وأقول «تصرفاً ينسب إلى المجموع» لأن التصرف الشخصي الذاتي كلنا يتصرف

فيه بما يناسبه، لكن التصرف باسم الجماعة لا يكون إلا بعد مراجعته، كما قال الله تعالى عن الصحابة رضي الله عنهم إنهم لا يذهبون إلى أي مذهب إلا بعد مراجعة النبي ﷺ.

ثم إن علينا – نحن الشباب المسلم – أن لا نتخذ من هذه اليقظة تطرفاً في الاندفاع لأن التطرف قد يؤدي إلى تيار عكسي.

صحيح أن الرجل إذا وجد شباباً يؤازرونه ينشط ويحيى ويتحرّك، لكن لابد أن يضبط تصرفه، وأن لا يندفع الاندفاع الذي يخلّ، لأن بعض الاندفاعات، ولاسيما في بلاد غير مسلمة، قد تلفت النظر، وحينئذ قد يُقضى على الدعوة، وهذا أمر ينافي الحكمة، وله خطره، وكم رأينا من الاندفاعات التي يتصرّف فيها المندفع تصرفاً منافياً للحكمة، كم رأينا فيها من الخلل، وربما يقضى عليها حتى تموت.

ورأس هذا كله هو الإخلاص لله – عز وجل – وأن يعتقد الداعي إلى الله أنه يدعو إلى دين الله، يدعو عباد الله – عز وجل – وإلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وإلى ما يقرّبهم إلى الله – عز وجل – وإلى دار كرامته، يدعو عباد الله إلى ما فيه الحياة الطيبة والجزاء الحسن في الآخرة: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾.[١]

وسئل أيضاً: في بلاد الإسلام كثير من المؤسسات التي تحقق معنى التعاون والتكافل بين المسلمين قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ وفي الحديث: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك جياعاً وضياعاً فإلي وعليّ»، لكن في غير البلاد الإسلامية، المسلمون آحاد وأفراد، ونسأل: هل يجب على المسلمين

(١) النحل – ٩٧.

أن ينشئوا جمعيات ومراكز، أم أنه لا حرج عليهم أن يبقوا فرادى، وإذا اجتمعوا فما التكليف الشرعي للهيئة المنتخبة التي تدير شؤون الجاليات من ناحية السمع والطاعة ومن ناحية ما أشرتم إليه آنفاً حفظكم الله.

الجواب: الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين: الذي أرى أنه لا يمكن أن تقوم القائمة لأناس متفرقين أفراداً، فالإنسان مدني بالطبع، ولابد أن يكون له من يعينه من الخلق بعد معونة الله - عز وجل - للجميع، وبناء على ذلك أرى أنه لابد أن تكون الأقليات جماعة تدعو إلى الله، وأن يكون لهم أمير يرجعون إليه على ما وصفته في كلامي السابق.

وأما كيفية تكوينها فلا أستطيع أن أعطي فيه قاعدة عامة، لأن هذه الجمعيات تختلف في كثرتها وقوتها المادية والبيانية والبدنية، ولكن إذا وفقوا للحكمة أمكنهم أن يكوّنوا هذه الجمعية أو هذه الجماعة على الوجه الذي يحصل به المطلوب، فهذا داع يتكلم في المساجد، وهذا داع يدعون الناس أفراداً، وهذا إنسان يجمع الأموال من المتبرعين، وهذا أمين للصندوق، إنما لا يمكن أن أعطي قاعدة عامة في هذا وذلك لاختلاف الجمعيات وأحوالها، لكن الذي ينبغي أن يركز عليه هو اتخاذ أمير يكون مرجعاً لهم في ذلك.(١)

٣- الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني:

وهذا نص ما قاله العلامة الألباني رحمه الله في مجلة الأصالة حيث أجاب على السؤال الآتي: هل ترون أن أصل فكرة العمل الجماعي اليوم بدعة وحرام، أو أن نقدكم يتناول أخطاء التطبيق؟

فقال الشيخ: لا، العمل الجماعي ليس هناك مجال لإنكاره، إذا لم يقترن

---

(١) كتاب أهمية الالتزام بالإسلام في الدول غير الإسلامية، الناشر مكتبة التربية الإسلامية مصر.

بالتحزب. والعمل الجماعي، يشمله عديد من الآيات الكريمة: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ (التوبة)، ﴿وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ (الفجر: ١٨)، ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٢)، فمثل هذا التعاون الجماعي ليس هناك مجال لإنكاره إطلاقاً، لأن الإسلام قائم على هذا التعاون، ولكن الظاهرة التي تبدو في العصر الحاضر قد انحرفت عن هذه الغاية من التعاون على البر والتقوى، هي التي خالطها كثير من التحزب والتعصب، إلى درجة أنه صار أمراً مهضوماً مقبولاً عند كثير من الدعاة كالتكتل باسم التحزب، ونحن نعلم أن الله – عز وجل – قد نهى في كثير من الآيات القرآنية عن التحزب والتعصب لطائفة أو لجماعة لها نظامها الخاص، ولو لم يكن هذا النظام وهذا المنهج مطابقاً للسنة من كل جانب أصبح التحزب اليوم فرقة تمثّل ما حذّر عنه النبي ﷺ في بعض أحاديثه التي تعتبر تبياناً وتفصيلاً لمثل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (الروم).

ولا يخفى على كل مسلم اليوم كثرة الأحـزاب المنتشرة في العالم الإسلامي، وأن لكل حزب المقصود من التكتل والتجمع الإسلامي – لكلٍّ منهاجه، ولكل رئيسه، ولكلٍّ طائفته، وكل هذه الطوائف لا تلتقي بعضها مع بعض، وهذا بلا شك مما تشمله عموم الآية السابقة: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (الروم).

خلاصة الأمر: التكتل والتجمّع في سبيل العمل بالإسلام الذي كان عليه الرسول ﷺ أمر واجب لا يختلف فيه اثنان، ولا ينتطح فيه عنزان، كما يقال،

بل لن تقوم قائمة المسلمين ولن يتحقق المجتمع الإسلامي، ولن تقوم الدولة الإسلامية إلا بمثل هذا التجمع لكن شروطه أن لا يكون عصبية لشخص أو لطائفة دون أخرى، وإنما التعصب لله فيما جاء عن الله ورسوله ﷺ وعلى منهج السلف الصالح» أ. هـ.[١]

١٤- تبديع كل من يوزّع رسالة: «رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة» للشيخ عبد المحسن العباد:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، قولهم: إن كل من يوزّع أو ينشر رسالة: «رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة» للشيخ العلامة عبد المحسن العباد البدر، فهو مبتدع.

قال الشيخ عبيد الجابري:

«كل من يوزع رسالة «**رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة**» إما مغفل أو صاحب فتنة».[٢]

وقال الشيخ أحمد النجمي – رحمه لله – :

«الذي يروّج هذه الرسالة يدل على أنه مبتدع».[٣]

قال الشيخ عبدالمحسن العباد رداً على من يقول بأن من يوزع أو ينشر رسالة «رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة» بأنه مبتدع:

«وهذا تبديع بالجملة والعموم، ولا أدري هل علموا أو لم يعلموا أنه وزعها

---

(١) مجلة الأصالة العدد ١٨ محرم ١٤١٨هـ.

(٢) في اليوتيوب بعنوان: « بيان عبيد الجابري في كتاب رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة».

(٣) في اليوتيوب بعنوان: «الشيخ أحمد النجمي يحذر من يوزع كتاب رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة».

علماء وطلبة علم لا يُوصفون ببدعة، وآمل منهم تزويدي بالملاحظات التي بنوا عليها هذا التبديع العام إن وجدت للنظر فيها».[(١)]

١٥- تبديع من خالفهم في المسائل الفقهية:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، هو تبديع كل من خالفهم في المسائل الفقهية المعاصرة التي يسوّغ فيها الخلاف، لعدم وجود نص صريح وقطعي في المسألة.

فمن خالف قولهم في حكم المظاهرات، وقال بجوازها فهو مبتدع عندهم.

ومن خالف قولهم في حكم الاعتصامات، وقال بجوازها فهو مبتدع عندهم.

ومن خالف قولهم في حكم التجمعات والمسيرات، وقال بجوازها فهو مبتدع عندهم.

ومن خالف قولهم في حكم الأناشيد، وقال بجوازها فهو مبتدع عندهم.

ومن خالف قولهم في أن وسائل الدعوة توقيفية، وقال بجوازها فهو مبتدع عندهم.

فكل من خالف قول الجامية أو قول شيوخهم ورموزهم لاسيما الشيخ ربيع المدخلي فهو مبتدع، ولو كانت المخالفة في المسائل الفقهية التي يعتبر الخلاف فيها خلاف سائغ ومعتبر لعدم وجود دليل صريح وقطعي يمكن الاعتماد عليه في المسألة.

فالجامية يعتبرون أقوالهم كأنها نص شرعي لا تجوز مخالفته، ومن خالفه

(١) رسالة: «رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة» الطبعة الثانية صـ٧٨.

فهو ضال مضل ومبتدع، وهذا بلا شك منهج غير صحيح، فالمسائل الفقهية التي ليس فيها دليل يمكن الاعتماد عليه، يعتبر الخلاف فيها خلافاً معتبراً، ولا يجوز تبديع وتضليل المخالف.

ثم إن إلزام العالم غيره بآرائه وأقواله غير جائز، فلا يجب على أحد من المسلمين تقليد شخص بعينه من العلماء لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم في كل ما يقول، بل الواجب على المسلم إذا نزلت به نازلة أن يستفتي من يعتقد أنه يفتيه بشرع الله ورسوله امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ (الأنبياء)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله

:«وإذا نزلت بالمسلم نازلة: فإنه يستفتي من اعتقد أنه يفتيه بشرع الله ورسوله من أي مذهب كان، ولا يجب على أحد من المسلمين تقليد شخص بعينه من العلماء في كل ما يقول، ولا يجب على أحد من المسلمين التزام مذهب شخص معين غير الرسول ﷺ في كل ما يوجبه ويخبر به، بل كل أحدٍ من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ.

واتباع شخص لمذهب شخص بعينه لعجزه عن معرفة الشرع من غير جهته: إنما هو مما يسوغ له ليس هو مما يجب على كل أحد، إذا أمكنه معرفة الشرع بغير ذلك الطريق، بل كل أحد عليه أن يتّقي الله ما استطاع ويطلب علم ما أمر الله به ورسوله فيفعل المأمور ويترك المحظور».[1]

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

«بعض من انتهج السلفية في عصرنا هذا صار يُضلّل كل من خالفه، ولو

(١) مجموع الفتاوى: (٢٠/ ٢٠٨).

كان الحق معه واتخذها بعضهم منهجاً حزبياً كمنهج الأحزاب الأخرى التي تنتسب إلى الإسلام، وهذا هو الذي ينكر ولا يمكن إقراره، ويقال انظروا إلى منهج السلف الصالح ماذا يفعلون في منهجهم في اتساع صدورهم في الخلاف الذي يسوّغ فيه الاجتهاد، حتى أنهم يختلفون في مسائل كبيرة عقدية وعملية، فتجد بعضهم مثلاً ينكر أن الرسول ﷺ قد رأى ربه وبعضهم يقر ذلك، وبعضهم يقول الذي يوزن العمل يوم القيامة، وبعضهم يقول صحائف الأعمال هي التي تُوزن، وتراهم أيضاً في مسائل الفقه يختلفون كثيراً، في النكاح وفي الفرائض، وفي العدد وفي البيوع وغيرها، ومع ذلك لا يُضلّل بعضهم بعضاً، فالسلفية بمعنى أن تكون حزباً خاصاً له مميزاته ويضلّل من سواهم، تقول هؤلاء ليسوا من السلفية في شيء، فالسلفية هي اتباع منهج السلف، عقيدةً وقولاً وعملاً واتفاقاً وائتلافاً وتراحماً وتواداً كما قال ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».[1]

١٦- تبديع كل من أخطأ في اجتهاده:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، أن كل من أخطأ في اجتهاده في المسائل التي يسوّغ فيها الاجتهاد فهو مبتدع عندهم.[2]

وهذا بلا شك قول غير صحيح، فالمجتهد إذا صلحت نيته، وبذل جهده، وأخطأ في اجتهاده، فإنه لا يبدّع ولا يضلّل، بل هو مأجور على اجتهاده، وإن

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «بعض من انتسب للسلفية في زماننا اتخذها منهجاً حزبياً».

(٢) يدّعي الجامية عدم صحة نسبة هذا القول لهم، ولكن أفعالهم تدلّ على أنهم يبدّعون كل من أخطأ في اجتهاده وعدم عذره

أخطأ، طالما أنه استفرغ وسعه وجهده، ولم يألُ، فقد قال ﷺ: «**إذا حكم الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد**».[١]

وهذا الحديث يدخل فيه الحاكم والقاضي والمفتي وكل من اجتهد وبذل وسعه في طلب الحق.

ثم إن هناك الكثير من أهل العلم الذين أخطأوا في مسائل لا يسوّغ فيها الخلاف أيضاً، سواء كانت مسائل علميّة أو عمليّة، ولم يبدّعهم أو يضلّلهم أحد.

مثال ذلك:

١- قول الإمام أبي حنيفة، بعدم جواز الاستثناء في الإيمان، وقوله بعدم زيادة الإيمان ونقصانه، وقوله بجواز زواج المرأة بدون ولي، وقوله بجواز النبيذ.

٢- قول الإمام مالك، بعدم نقصان الإيمان، وجواز الوطء في الدبر.

٣- قول الإمام الشافعي، بوجوب القنوت في الفجر، وإباحته للعينة.

٤- قول الإمام أحمد، بجواز التوسل بالنبي ﷺ، وتأويله لصفة المجيء.

٥- قول ابن عبدالبر، بجواز التبرك بآثار الصالحين، وتأويله لصفة الضحك وصفة الحياء.

٦- قول الإمام الصابوني، بجواز شد الرحال إلى قبر النبي ﷺ.

٧- تأويل البغوي، لصفة الرحمة بإرادة الخير، وتأويل صفة الغضب بإرادة الانتقام، وتأويل صفة المحبة بالرضا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«فالمتأول الذي أخطأ في تأويله في المسائل الخبرية والأمرية وإن كان في

(١) متفق عليه.

قوله بدعة يخالف بها نصاً أو إجماعاً قديماً وهو لا يعلم أنه يخالف ذلك بل قد أخطأ فيه كما يخطىء المفتي والقاضي في كثير من مسائل الفتيا والقضاء باجتهاده يكون أيضاً مثاباً من جهة اجتهاده الموافق لطاعة الله تعالى غير مثاب من جهة ما أخطأ فيه وإن كان معفواً عنه»[١].

وقال أيضاً: «ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمّة وإن كان ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمّة، وإذا كان الله يغفر لمن جهل تحريم الخمر لكونه نشأ بأرض جهل، مع كونه لم يطلب العلم، فالفاضل المجتهد في طلب العلم بحسب ما أدركه في زمانه ومكانه إذا كان مقصوده متابعة الرسول بحسب إمكانه هو أحق أن يتقبل الله حسناته، ويُثيبه على اجتهاداته، ولا يؤاخذه بما أخطأ تحقيقا لقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾، وأهل السُّنَّة جزموا بالنجاة لكل من اتقى الله تعالى؛ كما نطق به القرآن وإنما توقفوا في شخصٍ معينٍ؛ لعدم العلم بدخوله في المتقين»[٢].

وقال أيضاً: فمن كان خطؤه لتفريطه فيما يجب عليه من اتباع القرآن والإيمان مثلاً، أو لتعديه حدود الله بسلوك السبيل التي نهي عنها، أو لاتباع هواه بغير هدى من الله، فهو الظالم لنفسه، وهو من أهل الوعيد، بخلاف المجتهد في طاعة الله ورسوله باطناً وظاهراً أن الذي يطلب الحق باجتهاده كما أمره الله ورسوله، فهذا مغفور له خطؤه، كما قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ

---

(١) العقيدة الأصفهانية (١٨٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٦٥).

نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾، وقد ثبت في صحيح مسلم: «**أن الله قال قد فعلت**» وكذلك ثبت فيه من حديث ابن عباس «أن النبي لم يقرأ بحرف من هاتين الآيتين ومن سورة الفاتحة إلا أعطى ذلك»، فهذا يبين استجابة هذا الدعاء للنبي والمؤمنين وأن الله لا يؤاخذهم إن نسوا أو أخطأوا».[(١)]

وقال في موضع آخر: «وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبريّة القوليّة والمسائل العمليّة»[(٢)].

وقال الذهبي:

«ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعُلم تحرّيه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحه وورعه واتباعه، يُغفر زلله ولا نُضلّله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك»[(٣)].

وقال الذهبي في ترجمة الإمام محمد بن نصر المروزي:

«ولو أنَّا كلَّما أخطأ إمامٌ في اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفورًا له، قُمنا عليه، وبَدَّعناه، وهجَرْناه، لَمَا سَلِم معنا لا ابنُ نصر، ولا ابن مَنْده، ولا مَن هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحقِّ، وهو أرحم الرَّاحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة».[(٤)]

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٣١٨).
(٢) نفس المصدر (٣/ ٢٢٩).
(٣) السير (٥/ ٢٧١).
(٤) السير (١٤/ ٤٠).

قال الذهبي في ترجمة الإمام ابن خزيمة:

«لابن خزيمة عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب؛ لعلمه ودينه واتباعه السُّنَّة. وكتابه في «التوحيد» مجلد كبير، وقد تأوّل في ذلك حديث الصورة. فليعذر من تأول بعض الصفات، وأما السلف، فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، وفوّضوا علم ذلك إلى الله ورسوله، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه، وتوخّيه لاتباع الحق - أهدرناه، وبدّعناه، لقلّ من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنّه وكرمه».[١]

وسئل الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز عن حكم تبديع جملة من أئمة أهل السُّنَّة بحجّة أنهم أخطأوا في العقيدة مثل النووي وابن حجر وغيرهما؟[٢]

فقال: من أخطأ لا يؤخذ بخطئه، الخطأ مردود مثل ما قال مالك - رحمه الله -: «ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر»، يعني النبي ﷺ، وكل عالم يخطئ ويصيب، فيؤخذ صوابه ويترك خطؤه، وإذا كان من أهل العقيدة السلفية ووقع في بعض الأغلاط، فيترك الغلط ولا يخرج بهذا من العقيدة السلفية إذا كان معروفاً باتباع السلف، ولكن تقع منه بعض الأغلاط في بعض شروح الحديث أو في بعض الكلمات التي تصدر منه فلا يقبل الخطأ ولا يتبع فيه، وهكذا جميع الأئمة إذا أخطأ الشافعي أو أبو حنيفة أو مالك أو أحمد أو الثوري أو الأوزاعي أو غيرهم، يؤخذ الصواب ويُترك الخطأ، والخطأ ما خالف

(١) السير (١٤/ ٣٧٤).

(٢) سؤال موجّه لسماحته بعد الدرس الذي ألقاه في المسجد الحرام بتاريخ ٢٥/ ١٢/ ١٤١٨هـ.،وهو موجود في موقعه.

الدليل الشرعي، وهو ما قاله الله ورسوله، فلا يؤخذ أحد من الناس إلا بخطأ يخالف الدليل، والواجب اتباع الحق، قال الله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾.[(١)]

وقد أجمع العلماء على أن كل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، فالواجب اتباع ما جاء به وقبوله، وعدم رد شيء مما جاء به عليه الصلاة والسلام؛ للآية الكريمة المذكورة، وما جاء في معناها؛ ولقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾.[(٢)]

وسئل الألباني عن حكم إخراج شخص من دائرة أهل السُّنَّة لأنه أخطأ أو وقع في بدعة:

فقال: «إن كان ابتغى وجه الحق والصواب فأخطأ فلا يجوز أن يُقال إنه ليس من أهل السُّنَّة بمجرد أنه وقع في خطأ أو وقع في بدعه».[(٣)]

١٧- تبديع القائلين بتوحيد الحاكميّة:

من أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، تبديع القائلين بتوحيد الحاكمية.

فكل من قال بتوحيد الحاكمية وجعله قسماً رابعاً من أقسام التوحيد، فهو مبتدع، تكفيري، خارجي، يجب الحذر والتحذير منه.

---

(١) سورة الحشر، الآية ٧.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٣) سلسلة الهدى والنور، ٧٣٤، الوجه الأول.

حتى قال بعضهم: «من يقول بتوحيد الحاكمية ويناضل من أجله فهو تكفيري خارجي».

وتوحيد الحاكمية يقصد به توحيد الله - عز وجل - في حاكميته، وهو اعتقاد تفرّده في الحكم، وأنه الحاكم شرعاً لكل ما يحبّه ويرضاه، وقدراً لكل ما أوجده وقضاه.

وأول من استخدم «**الحاكمية**» في خطابه السياسي والديني هو العلامة الهندي الشهير أبو الأعلى المودودي، ثم أخذها عنه الأستاذ سيد قطب - رحمهما الله - فبثّها في كتاباته كمعلَم من معالِم العمل الإسلامي الذي جاد بنفسه في الدعوة إليه والتركيز عليه.

ولما ألّف الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق - حفظه الله - كتابه: «**الصراط**» وذكر فيه أن من ضمن أنواع التوحيد توحيد الحاكمية، جن جنون الجامية، فقاموا بتبديع الشيخ عبدالرحمن وتضليله والتحذير منه.

وذلك لأنهم يعتقدون أن التوحيد ثلاثة أقسام فقط:

- توحيد الربوبية.
- توحيد الألوهية.
- توحيد الأسماء والصفات.

ويبدّعون من يزيد عليهم اعتقاداً منهم أن هذا التقسيم تعبّدي، وأن إفراده بقسم مستقل خروج عن مذهب السلف. وهذا القول بلا شك قول باطل وغير صحيح، فليس كل من أفرد توحيد الحاكمية بقسم مستقل يعتبر مبتدعاً.

وذلك لأن تقسيم التوحيد، تقسيم اصطلاحي وليس تعبدياً، لأنه لم يرد لا

في القرآن ولا في السُّنَّة، ولكنه عُرف بالاستقراء والتتبع، ومادام أنه اصطلاحي وليس تعبدياً فإنه لا يجوز تبديع من خالفهم في التقسيم.

فهناك من السلف من قسّم التوحيد إلى قسمين فقط كالطحاوي، حيث قال: «التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه نوعان: توحيد في الإثبات والمعرفة وتوحيد في الطلب والقصد»[١].

وهناك من جعله ثلاثة أقسام كشيخ الإسلام ابن تيمية كالآتي:

١ - توحيد الربوبية.
٢ - توحيد الأسماء والصفات.
٣ - توحيد الألوهية.

وهناك من جعله أربعة أقسام كابن القيم وزاد توحيد المتابعة:

فالمعنى إذاً واحد وليس في الأمر إلا الاختلاف في الاصطلاح، ولا مشاحة في الاصطلاح، ومن هذا الباب ما اصطلح الناس على تسميته توحيد الحاكمية، فأفرده لأهميته، وإلا فهو في الأصل من توحيد الربوبية، قال ابن القيم: «الاصطلاحات لا مشاحة فيها إذا لم تتضمن مفسدة».[٢]

والخلاصة في هذا الباب أنه لا مشاحة في الاصطلاح مادام المعنى المقصود بالاصطلاح صحيحاً، فسواء سميته توحيد الحاكمية، أو توحيد الطاعة، أو توحيد الحكم والتشريع، أو توحيد الألوهية، فكل ذلك لاحرج ولا مشاحة فيه مادام المعنى صحيحاً، ويقال لمن يماحكون في هذا المصطلح ويجعلونه مبتدعاً

(١) العقيدة الطحاوية للطحاوي (١/ ٧٨).
(٢) مدارج السالكين، (٣/ ٣٠٦).

بدعوى أنه محدث: وهل توحيد الألوهية أو توحيد الربوبية أو توحيد الأسماء والصفات - أعني كاصطلاحات -كانت موجودة في زمن النبي ﷺ أو عند صحابته؟؟ أم أنها حادثة كذلك؟

يقول الشيخ ابن باز معبّراً عن خلاف السلف في التقسيم دون تبديع لأحد :

«وأقسام التوحيد ثلاثة، بالاستقراء والنظر والتأمل في الآيات والأحاديث وما كان عليه أهل الشرك اتضح أنها ثلاثة أقسام: اثنان أقرّ بهما المشركون، والثالث جحده المشركون وقام النزاع بينهم وبين الرسل في ذلك، والقتال والولاء والبراء والعداوة والبغضاء. ومن تأمل القرآن الكريم والسيرة النبوية وأحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام وأحوال الأمم عرف ذلك، وقد زاد بعضهم قسماً رابعاً سماه: «**توحيد المتابعة**» يعني وجوب اتباع الرسول والتمسك بالشريعة، فليس هناك متَّبع آخر غير الرسول فهو الإمام الأعظم وهو المتَّبع، فلا يجوز الخروج عن شريعته فهي شريعة واحدة إمامها واحد وهو نبينا عليه الصلاة والسلام، فليس لأحد الخروج عن شريعته، بل يجب على جميع الثقلين الجن والإنس أن يخضعوا لشريعته، وأن يسيروا على منهاجه في التوحيد، وفي جميع الأوامر والنواهي، وهذا القسم الرابع معلوم، وهو داخل في قسم توحيد العبادة؛ لأن الرب سبحانه أمر عباده باتباع الكتاب والسُّنَّة، وهذا هو توحيد المتابعة[1].

وسئل الشيخ محمد السحيم: هل من يقول إن التوحيد أربعة أقسام منها توحيد الحاكمية يكون خارجاً عن مذهب السلف كما يقول البعض؟

فقال: التوحيد على أنواع: وهذه الأنواع إنما ثبتت من خلال الاستقراء

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٦/ ٢١٥).

والتتبع. بمعنى ليس هناك نص من كتاب وسنة على أن التوحيد قسمان أو ثلاثة أقسام، لكن بالتتبع والاستقراء أمكن التقسيم إلى قسمين أو ثلاثة.

والتقسيم الذي قسّمه السلف إلى ثلاثة أقسام إنما هو بالتتبع والاستقراء من الكتاب والسُّنَّة، وهو شامل لكل ما يندرج تحت التوحيد من أنواع، وتوحيد الحاكمية إذا نظر فيه الباحث يجد أنه يتكون من قسمين:

القسم الأول: ما يتعلّق بتقدير الحكم الكوني وتشريع الحكم الشر عي وهذا داخل تحت توحيد الربوبية. وهذا من فعل الرب سبحانه، وهو المشرّع وحده، قال تعالى: ﴿**أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾، وقال سبحانه وتعالى منكراً على من جعل للبشر حق التشريع فقال: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ**﴾.

القسم الثاني: وهو ما يتعلّق باستجابة العباد للحكم الكوني والشرعي لله رب العالمين وتحاكمهم إلى شرعه ورضاهم به قال تعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾، فالتحاكم من العباد عبادة لا يجوز صرفها لغير الله، وهو من إفراده سبحانه وتعالى بالعبادة في التحاكم إلى شرعه، وهذا داخل تحت توحيد الألوهية.

فأنت ترى أن تقسيم السلف - رحمهم الله - قد استوعب كل ما يندرج تحت هذا التقسيم من أنواع، والاكتفاء بما ورد عن السلف أولى.

لكن هذه المسألة لا ينبغي أن تكون من ضوابط التكفير والتفسيق والتبديع لأنها مسألة علمية، ولو قسّم التوحيد باحث أو عالم إلى أي تقسيم آخر شريطة أن لا يتضمن باطلاً أو يترك حقاً - فلا إشكال في ذلك.

أما إذا قسّمه إلى أقسام تتضمّن بعض الباطل، أو تترك بعض الحق، فهنا يبيّن الحق كما بيّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، عندما نقد تقسيم المتكلّمين التوحيد إلى ثلاثة أقسام وأهملوا توحيد الألوهية فبيّن الحق في ذلك.

وخلاصة الكلام: أن تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام أفضل تقسيم وأوضحه وأجمعه. لكن لو قُسّم بغير هذا التقسيم لما كان فيه بأس

وانظر كلام ابن تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية، وكذا كلام ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية حول تقسيم الصوفية للتوحيد، وهو تقسيم مردود. [١]

ويقول الشيخ علي الخضير:

«الاهتمام بتوحيد الحاكمية وإفراده بالذكر لم يوجد إلا في القرون الأخيرة وهو في القرن الثالث عشر الهجري ولم يفرد إفراداً ظاهراً إلا عندما وضعت القوانين الوضعية فجاء من يتكلّم به وأن الحكم لله، وإن كانت بداياته ظهرت في عصر ابن تيمية وابن كثير في ياسق التتار.

ويقول: والصحيح أنه لابأس بأن نضيف توحيد الحاكمية، ولا يقال عنه مبتدع، والتبديع فيه خطأ، لأن الذين قسموا التوحيد تقسيماً ثنائياً فجاء من قسّمه ثلاثياً فإذاً هو مبتدع على هذا القول.!

وهناك من أهل العلم من قسّم التوحيد تقسيماً خماسياً، وأضاف توحيد الاتباع فهل هذا مبتدع أيضاً!، والقاعدة أنه لا مشاحة في الاصطلاح إذا كان صحيحاً، ولو اقتضى الواقع إبراز توحيد معين والاهتمام به وجعله قسماً مستقلاً وإن كان داخلاً في الأقسام قبله فلا مانع وهذا له نظائر كثيرة، وقسم الحاكمية

---

(١) في النت بعنوان: «حكم توحيد الحاكمية» للشيخ محمد السحيم.

داخل في توحيد الأسماء والصفات ومبني على اسم الحكم كما في الحديث: «**إن الله هو الحكم واليه الحكم**»، ومبني على التصرّف وهو من معاني الربوبية، أي التصرف في الأمر والنهي، فأي بدعة في ذلك؟ وإنما المبدّع إما مجتهد مخطئ - وهذا يقال لمن عُرف عنه الصدق - أو جاهل ضال أو مرقّع للحكّام المبدّلين، وبوق لهم، ونقول أيضاً هناك من أهل العلم من جعل شروط لا إله إلا الله سبعة، وبعضهم اجتهد وجعلها ثمانية، فذكر شرط الكفر بالطاغوت، مع أنه موجود ضمن الشروط السبعة، لكن نظراً لأهميته فصله عن شرط المحبة وجعله مستقلاً. فهذا عند بعض هؤلاء مبتدعاً؟

ومثل ذلك الإيمان فبعض السلف جعله من كلمتين هو قول وعمل، فلما أحدث أهل البدع كلاماً قال بعضهم هو قول وعمل واعتقاد، فلما تكلّم المرجئة في العمل، قال السلف هو اعتقاد وقول وعمل بالأركان، فأضافوا كلمة الأركان للتوضيح، وبعضهم جعله قولاً وعملاً واعتقاداً ونية وبعضهم أضاف: واتباعاً.

وكل ما سبق صحيح، لكن كل ما اقتضى المقام التوضيح أو الأهمية زاد السلف بقد ذلك، وهي ليست زيادة مخترعة لكنها موجودة في كلام من سبق وجود إجمال وتداخل. فعلى قاعدة بعض هؤلاء من زاد عن كلمتين في الإيمان فهو مبتدع.

مع أن من الأفضل استقرار الاصطلاحات وأن لا يُولّد منها فتكثر وتطول، واستقرارها على ثلاثة أكمل «**الربوبية والألوهية والأسماء والصفات**» وعلموا ذلك بالتتبع والاستقراء والنظر في الآيات والأحاديث، فوجدوا أن التوحيد لا يخرج عن هذه الأنواع الثلاثة، فنوّعوا أو أصّلوا التوحيد إلى ثلاثة

أصول أو أنواع، ولا يخرج أي تقسيم عن هذه الثلاثة، ولا يُفرد نوع إلا قد أُخذ من أحد الثلاثة، لذا كان أقرب التقسيمات إلى كونه جامعاً مانعاً دقيقاً وافياً بالغرض، والله أعلم.

لكن من الخطأ تخطئة من قال قولاً صحيحاً هو ضمن كلام من سبقه بناء على مقررات سابقة ومقاصد فاسدة، والله أعلم .[١]

وقال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في الرد على من أنكر توحيد الحاكمية:

«عندما نشأ في المسلمين من فرّق بين أمور الدين وأمور الدنيا، وظن أن للمسلم الخيار في أن يتحاكم إلى شرع الله أو شرع غيره، فجاء من قال من العلماء المحدثين أن الإيمان بالله يقتضي أن نؤمن بأنه لا حكم إلا له كما قال تعالى: ﴿**ألا له الخلق والأمر**﴾، وقال: ﴿**والله يحكم لا معقب لحكمه**﴾ فأطلق من هذه الآيات وما شابهها وسمّى نوعاً جديداً من أنواع التوحيد هو «**توحيد الحاكمية**»، ولا شك أن المعنى الذي قصده من أطلق هذا اللفظ صحيح، وإن كان الاصطلاح نفسه واللفظ حادثاً، وكما أسلفنا ليس هذا من باب الابتداع وإنما هو من المصالح الشرعية لتقريب المعنى المراد إلى الذهن، وتفصيل العلوم وإيضاح المراد».[٢]

وخلاصة ما تقدم:

١ - إن تقسيم التوحيد هو باجتهاد العلماء بالاستقراء والنظر وليس بنصوص صريحه أو بإجماع.

---

(١) «الوسيط قي شرح أول رسالة في مجموعة التوحيد» ص١٨

(٢) «الصراط» ص٤٤.

٢- لا مشاحة فى الاصطلاح بالإجماع، كما قال ابن القيم وغيره لاسيما ما لم تخالف الشرع .

٣- إن أول من قسّم التوحيد إلى قسمين مجتهد، وهذا من باب المصلحة المرسلة وليس من البدع المحدثة.

٤- ومن زاد فى التوحيد قسماً ثالثاً، وهو توحيد الأسماء والصفات، زاده لكثرة الخلاف حوله من الفرق الضالة، رغم أنه داخل فى توحيد الربوبية أو التوحيد العلمى.

٥ - ومن زاد قسم توحيد المتابعة، زاده لكثرة الفرق الضالة التى تخالف النبي ﷺ وتقدّم كلام الرجال عليه، رغم أنه داخل فى توحيد الربوبية أو التوحيد العلمى.

٦ - ومن زاد قسم توحيد الحاكمية، زاده لكثرة من نازع الله فيه في هذا العصر، كأصحاب المجالس التشريعية، وأرباب القوانين الوضعية رغم أنه داخل فى توحيد الربوبية أو التوحيد العلمى.

٧ - لا يجوز تبديع العلماء فى أمر اجتهادى دلّت عليه النصوص.

٨ - وأخيراً، لو اقتضى الواقع إبراز توحيد معين والاهتمام به وجعله قسماً مستقلاً وإن كان داخلاً في الأقسام قبله، فلا مانع، وهذا له نظائر كثيرة والله أعلم.

١٨- تبديع وجرح العلماء والدعاة بلا سبب:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، تبديع وجرح علماء ودعاة أهل السُّنَّة بلا سبب، ومن الأمثلة على تبديعهم، وجرحهم للعلماء والدعاة، بلا سبب، وبلا ذنب ارتكبوه:

١- جرحهم وإسقاطهم للشيخ حسين العوايشة والتحذير منه، بلا سبب وبلا ذنب، إلا لأنه من أهل الأردن.

فعندما سئل الشيخ أحمد باز مول عن الشيخ حسين العوايشة قال: «الذي أعرفه أنه من أهل الأردن، وهو داخل فيمن حذّر منهم الشيخ النجمي - رحمه الله تعالى - بقوله: أهل الأردن لا يؤخذ منهم العلم».

قلت: وهذا والله من الظلم والافتراء على أهل العلم، وهو إسقاط لعلماء بلد مسلم بأكمله، وإلا فعلماء ودعاة الأردن الذين هم على عقيدة ومنهج أهل السُّنَّة كثر والحمد لله، ثم هل يعقل أن يحذّر بازمول من الشيخ حسين العوايشة بلا سبب وبلا مبرر إلا لأن الشيخ النجمي حذّر من أهل الأردن!!

فعلى هذا إذن ينبغي عليهم أن يحذروا من جميع علماء ودعاة أهل الأردن، لأن الشيخ النجمي حذّر من أهل الأردن!!

٢- جرحهم وإسقاطهم للشيخ العلامة محمد المختار الشنقيطي عضو هيئة كبار العلماء بلا ذنب وبلا سبب سوى أنه يحضر دروسه الحزبيون كما يقولون.

قال الشيخ ربيع المدخلي عند ما سئل عنه:

«يُقال لي إن هذا الرجل يمشي مع الحزبيين ويمشي مع الصوفية، ولا علاقة له بأهل السُّنَّة!! فلا أستطيع أن أزكّي إنتاجه ولا أزكّيه، لأني ما قرأت إنتاجه، وأهل السُّنَّة لا يروّجون له، إنما يروّج له الحزبيون، وهو لا يتظاهر أنه حزبي، ولكن لما هؤلاء يحتفون به ويعتبرونه إماماً من أئمة المسلمين، فذلك يدلّك على أن الرجل منهم!! فهو جسر خطير لجر الشباب إلى التحزب وكتب السلف تغنيكم» [١].

(١) جميع ما سبق في النت بعنوان: «طعونات ربيع المدخلي وكبار أعوانه في السلفيين».

قلت: وهذا اتهام وطعن وجرح للشيخ العلامة الأصولي محمد المختار الشنقيطي بلا سبب أو ذنب بين، إلا لأن الحزبيين يحبونه ويحضرون دروسه!!

سبحان الله، ما ذنب الرجل إذا كان الناس يحبونه ويحضرون دروسه، أيضلل الشيخ لأن الناس أحبوه، فما ذنبه هو إذا أحبه الحزبيون أو المبتدعة أو حتى غير المسلمين، أيمنعهم من محبته أو يطردهم من حلقته حتى يرضي الشيخ ربيع المدخلي ويتكرّم ويدخله في السلفية، ثم إن الشيخ ابن باز وابن عثيمين والألباني، كان يحبهم ويحتفي بهم الحزبيون ويُثنون عليهم ويعتبرونهم أئمة، فهل نبدّع هؤلاء الأعلام لأجل أن الحزبيين أثنوا عليهم ومدحوهم!!

٣- جرحهم وإسقاطهم للشيخ عبدالعزيز السدحان، بسبب عدم تكلمه في أعيان أهل البدع.

قال الشيخ أسامة عطايا العتيبي عنه:

«هذا من زمان تكلم المشايخ فيه، لأنه أصلحه الله لا يرى التحذير من أعيان أهل البدع في زماننا»[1].

فهل عدم تكلّمه في أعيان أهل البدع، يعتبر سبباً لذم وجرح الشيخ والتحذير منه!!

فهذا والله من الظلم والتجنّي وقلّة العلم والفهم، فالشيخ عبدالعزيز السدحان - حفظه الله - مشغول بما هو أهم من ذلك، من الدعوة إلى الله، ونشر العلم، وجهوده مشكورة ومعلومة في السعودية وفي خارج السعودية، فجزاه الله خيراً وسدّد الله سعيه، وقد زكّاه كبار أهل العلم كالشيخ ابن باز، والشيخ ابن جبرين رحمهما الله.

---

(١) في النت بعنوان: «طعونات ربيع المدخلي وكبار أعوانه في السلفيين».

والأمثلة كثيرة لمن جرّحوهم وأسقطوهم من العلماء والدعاة بلا سبب وبلا ذنب ونكتفي بالأمثلة الثلاثة التي ذكرناها.

وهذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على غلوّهم وهوسهم في التبديع والتضليل، والذي ليس له مثيل سوى غلوّ وهوس الخوارج في التكفير.

١٩- تبديع من خالفهم في منهجهم أو جرحهم:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، تبديع من خالفهم في منهجهم أو جرحهم، فكل من خالف الجامية في منهجهم الفاسد الباطل، القائم على الغلو في التبديع والتفسيق والتضليل، والطعن في العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة، وتتبع زلاتهم وسقطاتهم وهفواتهم، وجمعها ونشرها بين عامة الناس، باسم الجرح والتعديل، وباسم الدفاع عن السلفية، فهوعندهم ليس بسلفي بل هو ضال مبتدع، يجب التحذير منه.

وكل من خالفهم في جرحهم وتبديعهم، ولم يقل بقولهم في تبديع من بدّعوه فهو مبتدع، فمن لم يبدّع من بدّعوه فهو مبتدع.

ومن لم يبدّع من بدّعه ربيع المدخلي فهو مبتدع.

ومن لم يبدّع من بدّعه عبيد الجابري فهو مبتدع.

ومن لم يبدع من بدَّعه محمد المدخلي فهو مبتدع.

ومن لم يبدّع من بدّعه زيد المدخلي فهو مبتدع.

وذلك لأنهم يعتبرون أنفسهم الجماعة السلفية الوحيدة في عصرنا الحاضر، ويعتبرون أنفسهم الجماعة الوحيدة التي تتبنى عقيدة السلف، لذلك يرون أن لهم الحق في تحديد من هو السلفي ومن هو غير السلفي، لذلك تراهم وضعوا قواعد

وأصولاً يحاكمون الناس إليها، ومن خلالها يُعرف السلفي من غير السلفي، ومن خالفهم في أصولهم وقواعدهم ومنهجهم فليس بسلفي وإن ادّعى ذلك، بل هو ضال مبتدع.

٢٠- تبديع بعضهم لبعض:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، تبديع بعضهم لبعض عند الاختلاف، فبمجرد أن يختلف الجامي مع زميله في الجماعة في مسألة أو مسألتين، فإنه يقوم إليه ويبدّعه!!

مثال ذلك: عند ما اختلف الشيخ ربيع المدخلي مع زميله الشيخ فالح الحربي، قام كل منهما بتبديع الآخر.

وعندما اختلف أيضاً الشيخ ربيع المدخلي مع الشيخ محمود الحداد قام كل منهما بتبديع الآخر.

وعندما اختلف أيضاً الشيخ ربيع المدخلي مع الشيخ عبداللطيف باشميل قام كل منهما بتبديع الآخر.

وعندما اختلف أيضاً الشيخ ربيع المدخلي مع أسامة القوصي قام كل منها بتبديع الآخر.

وعندما اختلف المغراوي والعيد الشريفي مع الشيخ ربيع المدخلي، فقام كل منهما بتبديع الآخر!!

وهذا بلا شك من علامات وسمات أهل البدع، أما أهل السُّنَّة فينصح بعضهم بعضاً، ويصوّب بعضهم لبعض.

٢١- قولهم بعدم جواز الصلاة خلف من بدّعوه:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بعدم جواز الصلاة خلف من بدّعوه لأنه من المبتدعة.[١]

قلت: هذا القول مطلق، والصحيح التفصيل، فإذا كان المبتدع بدعته غير مكفّرة فإنه يجوز الصلاة خلفه، وهذا التفصيل هو الذي قرّره شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن باز وابن عثيمين والألباني.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في مجموع الفتاوي: (٢٣/ ٣٥٥):

«وأما الصلاة خلف المبتدع فهذه المسألة فيها نزاع وتفصيل، فإذا لم تجد إماماً غيره كالجمعة التي لا تُقام إلا بمكان واحد، وكالعيدين، وكصلوات الحج خلف إمام الموسم، فهذه تُفعل خلف كل بر وفاجر باتفاق أهل السُّنَّة والجماعة، وإنما تُدع مثل هذه الصلوات خلف الأئمة أهل البدع كالرافضة ونحوهم ممن لا يرى الجمعة والجماعة إذا لم يكن في القرية إلا مسجد واحد فصلاته في الجماعة خلف الفاجر خير من صلاته في بيته منفرداً لئلا يفضى إلى ترك الجماعة مطلقاً، وأما إذا أمكنه أن لا يصلى خلف المبتدع فهو أحسن وأفضل بلا ريب، لكن إن صلى خلفه ففي صلاته نزاع بين العلماء، ومذهب الشافعى وأبى حنيفة تصح صلاته، وأما مالك وأحمد ففي مذهبهما نزاع وتفصيل، وهذا إنما هو في البدعة التي يعلم أنها تخالف الكتاب والسُّنَّة، مثل بدع الرافضة والجهمية ونحوهم، فأما مسائل الدين التي يتنازع فيها كثير من الناس في هذه البلاد مثل مسألة الحرف والصوت ونحوها فقد يكون كل من المتنازعين مبتدعاً، وكلاهما جاهل متأوّل

---

(١) والمبتدع عندهم هو من بدّعه الجامية فتنبه.

فليس امتناع هذا من الصلاة خلف هذا بأولى من العكس، فأما إذا ظهرت السُّنَّة وعُلمت فخالفها واحد فهذا هو الذي فيه النزاع.اهـ.»

وقال النووي:

«تجوز الصلاة خلف المبتدع إذا لم تكن بدعته مكفّرة كفراً صريحاً..»، وقال أيضاً: «من يكفّر ببدعة لا تصح الصلاة وراءه، ومن لا يكفّر تصح..»[1].

وقال ابن أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية:

وقوله: «ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم»، قال ﷺ: «**صلوا خلف كل بر وفاجر**». رواه مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه الدارقطني، قال: مكحول لم يلق أبا هريرة. وفي إسناده معاوية بن صالح، متكلم فيه، وقد احتج به مسلم في صحيحه. وخرّج له الدارقطني أيضاً وأبو داود، عن مكحول، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ : «**الصلاة واجبة عليكم مع كل مسلم، براً كان أو فاجراً، وإن عمل بالكبائر، والجهاد واجب عليكم مع كل أمير، براً كان أو فاجراً، وإن عمل الكبائر**». وفي صحيح البخاري: أن عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – كان يصلي خلف الحجاج بن يوسف الثقفي، وكذا أنس بن مالك، وكان الحجاج فاسقاً ظالماً. وفي صحيحه أيضاً، أن النبيﷺ قال: «**يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم ولهم، وأن أخطأوا فلكم وعليهم**». وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنه –، أن رسول الله ﷺ قال: «**صلوا خلف من قال لا إله إلا الله، وصلوا على من مات من أهل لا إله إلا الله**». أخرجه الدارقطني من طرق، وضعفها.

---

(١) «المجموع شرح المهذب» (٤/ ١٥٠).

ثم قال: اعلم، رحمك الله وإيانا: أنه يجوز للرجل أن يصلي خلف من لم يعلم منه بدعة ولا فسقاً، باتفاق الأئمة، وليس من شرط الائتمام أن يعلم المأموم اعتقاد إمامه، ولا أن يمتحنه، فيقول: ماذا تعتقد؟! بل يصلي خلف المستور الحال، ولو صلى خلف مبتدع يدعو إلى بدعته، أو فاسق ظاهر الفسق، وهو الإمام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه، كإمام الجمعة والعيدين، والإمام في صلاة الحج بعرفة، ونحو ذلك: فإن المأموم يصلي خلفه، عند عامة السلف والخلف. ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر، فهو مبتدع عند أكثر العلماء. والصحيح أنه يصليها ولا يعيدها، فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف الأئمة الفجار ولا يعيدون، كما كان عبد الله بن عمر يصلي خلف الحجاج بن يوسف، وكذلك أنس رضي الله عنه، كما تقدم، وكذلك عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وغيره يصلون خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان يشرب الخمر، حتى إنه صلى بهم الصبح مرة أربعاً، ثم قال: أزيدكم؟! فقال له ابن مسعود: ما زلنا معك منذ اليوم في زيادة!! وفي الصحيح: أن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لما حصر صلى بالناس شخص، فسأل سائل عثمان: إنك إمام عامة، وهذا الذي صلى بالناس إمام فتنة؟ فقال: يا ابن أخي، إن الصلاة من أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسنوا فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم.

والفاسق والمبتدع صلاته في نفسها صحيحة، فإذا صلى المأموم خلفه لم تبطل صلاته، لكن إنما كره من كره الصلاة خلفه، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب.[1]

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٢٣٣).

وسئل الشيخ عبدالعزيز بن باز عن حكم الصلاة خلف إمام مبتدع:

فقال: «إذا كان إمامهم ليس بكافر وإنما عنده بعض البدع التي لا تخرجه من الإسلام، فلا مانع من الصلاة معهم ونصيحتهم وتوجيههم وإرشادهم بالدعوة إلى الله بعد الصلوات، وفي حلقات العلم في المسجد حتى يستفيدوا وينتفعوا ويدعوا ما عندهم من البدع إن شاء الله، لأن هذا من باب التعاون على البر والتقوى ومن باب التناصح.

أما إن كان إمامهم يتعاطى ما يوجب كفره، كالذي يستغيث بالرسول ﷺ أو يدعوه من دون الله، أو يستغيث بالأموات وينذر لهم ويذبح لهم، هذا كفر وضلال، هذه أمور كفرية لا يصلى خلفه، لأن هذه الأمور من أمور الكفر بالله والشرك بالله - عز وجل.

وهكذا إذا كان إمامهم يعتقد اعتقادات كفرية، كأن يعتقد أن غير الله يتصرّف في الكون من الأولياء، وأنهم يدبّرون هذا العالم، من الأولياء كما يفعله بعض الصوفية، أو يعتقدون ما يعتقده أصحاب وحدة الوجود بأن الخالق والمخلوق واحد، الخالق والمخلوق والعبد والمعبود ونحو ذلك من المقالات الخبيثة الملحدة فهذا كافر ولا يصلى خلفه.

أما إذا كانت بدع دون الكفر فإن هذا يصلى خلفه، مثل بدعة المولد وليس فيها كفر، مثل بعض البدع الأخرى التي يفعلها الصوفية وليست بكفر، بل دون الكفر فلا تمنع من الصلاة خلفه.

وأما الأشعار التي يأتي بها ينظر فيها فإن كانت أشعاراً كفرية مثل أشعار صاحب البردة في قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث الغمم
إن لم تكن آخذاً يوم المعاد بيدي ... عفواً وإلا فقل يا زلة القدم
فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

هذه أشعار كفرية، هذا اعتقادٌ ضال، فإذا كان أصحاب المسجد يعتقدوا مثل هذه الأمور فلا يصلى خلف إمامهم، لأن الاعتقاد بأن الرسول ﷺ يعلم الغيب، أو أنه يملك الدنيا والآخرة هذا كفرٌ وضلال والعياذ بالله، لأن علم الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

وهكذا اعتقاد بعض الصوفية وبعض الوثنية أن الرسول ﷺ ينقذ الناس يوم القيامة، وينقذ من دعاه يوم القيامة ويخرجه من النار، هذا كله كفرٌ وضلال، إنما الأمور بيد الله سبحانه وتعالى، هو الذي ينجي من النار، وهو الذي يعلم الغيب، وهو مالك لكل شيء، والمدبر للأمور سبحانه وتعالى، والرسول ﷺ ليس بيده إخراج الناس من النار، بل يشفع ويحدّ الله له حداً يوم القيامة في الشفاعة عليه الصلاة والسلام، ولا يشفع إلا لأهل التوحيد والإيمان، كما قد سأله أبو هريرة - رضي الله عنه - قال يا رسول الله: من أحق الناس بشفاعتك؟ قال: «**من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه، أو قال: خالصاً من نفسه**»، وقال ﷺ: «**إني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلةٌ إن شاء الله، من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً**».

فشفاعته لأهل التوحيد والإيمان لا لأهل الكفر بالله - عز وجل - فالحاصل أن الإمام إذا كان عنده شيءٌ من الكفر هذا لا يصلى خلفه، أما إذا كانت بدعته دون الكفر فلا مانع من الصلاة خلفه، ولكن إذا وجد مسجدٌ آخر فيه أهل السُّنَّة

فالصلاة خلفهم أولى وأحسن وأبعد عن الشر، ولكن مع ذلك ينبغي لأهل السُّنَّة أن يتصلوا بأهل البدع للنصيحة والتوجيه والتعليم والتفقيه والتعاون على البر والتقوى، لأن بعض أهل البدع قد يكونون جاهلين ما عندهم بصيرة، فلو علموا الحق لأخذوا به وتركوا بدعتهم.

فينبغي لأهل السُّنَّة أن لا يدعوا أهل البدع، بل عليهم أن يتصلوا بهم وينصحوهم ويوجهوهم ويعلّموهم السُّنَّة ويحذّروهم من البدعة، لأن هذا هو الواجب على أهل العلم والإيمان، كما قال الله - سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ (فصلت ٣٣). نسأل الله للجميع التوفيق الهداية.[١]

وقال أيضاً رحمه الله-: «الصلاة خلف المبتدع فيها تفصيل، فإذا كان مبتدعاً بدعة مكفّرة كالجهمية؛ فهذا لا يُصلى خلفه، والمعتزلي الذي يؤوّل صفات الله والخوارج لا يُصلى خلفه، أمّا إذا كانت بدعته خفيفة لا تفضي إلى الشرك فالأمر في هذا سهل، ولكن إذا تيسر إزالته والتماس إمام من أهل السُّنَّة؛ فهذا أمر واجب، ولكن إذا دعت الضرورة أن يُصلى خلفه، كالتي بدعته لا تكفّره كالعاصي فهذا يصلّى خلفه ما دام مسلماً».[٢]

وقال الإمام الألباني - رحمه الله - في الصلاة خلف المبتدع:

«نحن نرى والعلم عند الله، انطلاقاً مما ورثه الخلف عن السلف من شرعية الصلاة خلف كل بر وفاجر، والصلاة على كل بر وفاجر، بأن الصلاة خلف هؤلاء

(١) فتاوى ومقالات الشيخ عبدالعزيز بن باز (١٢/ ١٢٠).
(٢) (نور على الدرب ٣٦٤ ب د٢٥).

الأئمة المبتدعين، ما دام الذي يصلي يرى هذا الإمام بما عنده من بدع لم يخرج عن دائرة الإسلام والمسلمين، ولكن ليس كل مبتدع كافر، وإذا كان الأمر كذلك، فأقول: إن كان المصلي وراء الإمام المبتدع كان صوفياً أو ماتوريدياً أو أشعرياً أو من فرق وأحزاب، إذا كان المصلي يرى أن هذا الإمام ما خرج عن كونه مسلماً، حينئذ ترد القاعدة السابقة، الصلاة وراء كل بر وفاجر، وإن كان يرى العكس من ذلك أنَّه كفر، فحينئذ الأمر بدهي جداً أن الصلاة خلفه لا تصح.

ولكننا، في الوقت نفسه نُحذّر من التسرّع إلى إصدار الفتاوى المُكفّرة لمسلم فضلاً عن مسلمين، لمجرد أنَّه وقع في بدعة كما يقولون: عقديّة، تتعلّق بالعقيدة، فلا بدَّ من التريث وعدم التسرّع في إصدار فتوى التكفير، لكن في الوقت نفسه نحن نقول على المسلم أن يختار الإمام الذي يصلي خلفه أن يكون على السُّنَّة عقيدة وعبادة وسلوكاً. وإلا فإذا ما دار الأمر أن يصلي وحده في داره، أو يصلي خلف الإمام الذي يبدّعه، نقول لا: يصلي خلفه، أولى أن يصلي وحده».[1]

٢٢- قولهم بعدم جواز الصلاة على من بدّعوه:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بعدم جواز الصلاة على من بدّعوه لأنه من المبتدعة.

والصحيح أن هذا القول ليس على إطلاقه، بل فيه تفصيل، فأما البدع المكفّرة كبدعة المعطّلة والجهمية فلا يجوز الصلاة على أصحابها.

وأما من وُصف ببدعة غير مكفّرة فهذا حكمه حكم صاحب الكبيرة، فيجوز الصلاة عليه، ولم يقل أحد من أهل العلم بعدم جواز الصلاة عليه.

---

(١) سلسلة الهدى والنور (٦٥٥).

وقد أورد اللالكائي في كتابه: «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» الكثير من الآثار عن السلف تدلّ على جواز الصلاة على أهل البدع والكبائر.

فعن محمد بن سيرين أنه قال:

«لا نعلم من أصحاب محمد ﷺ ولا من غيرهم من التابعين من ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثماً من ذلك»، وعن النخعي قال: «لم يكونوا يحجبون الصلاة على أحد من أهل القبلة»، وعن عطاء قال: «صلِّ على من صلى إلى قبلتك»، وعن الحسن قال: «إذا قال لا إله إلا الله، صلّ عليه»، وعن ربيعه قال: «إذا عرف الله فالصلاة عليه حق»، وعن مالك فيما رواه عنه ابن وهب قال: «إن أصوب ذلك وأعدله عندي إذا قال لا إله إلا الله، ثم هلك أن يغسل ويصلى عليه»، وعن أبي إسحاق الفزاري قال: «سألت الأوزاعي وسفيان الثوري: هل تترك الصلاة على أحد من أهل القبلة وإن عمل أي عمل؟ قال: لا» وعن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثور وأبي عبيد مثله.[١]

وفي رسالة عبدوس بن مالك العطار عن الإمام أحمد، قال:

«ومن مات من أهل القبلة موحداً يُصلى عليه، ويُستغفر له، ولا يُحجب عنه الاستغفار، ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيراً كان أو كبيراً، أمره إلى الله تعالى».[٢]

وذهب جمهور العلماء إلى جواز الصلاة على المبتدع الذي لم يكفّر ببدعته لقول النبي ﷺ: «**صلّوا على من قال لا إله إلا الله**»[٣].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، للالكائي.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) الموسوعة الفقهية.

وقال ابن تيمية:

«فكل مسلم لم يُعلم أنه منافق جاز الاستغفار له والصلاة عليه وإن كان فيه بدعة أو فسق».[(١)]

تنبيه:

ورد عن بعض السلف ترك الصلاة على بعض أهل البدع المجاهرين ببدعتهم، وهذا من باب الزجر لأصحاب البدع، بترك الصلاة عليهم، ولئلا يغتر ببدعتهم من إذا رأى أحد الأئمة المشهورين يصلي عليه ظن أنه يوافقه في اعتقاده، وليس من باب أنه يحرم الصلاة عليهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وإذا ترك الإمام أو أهل العلم والدين الصلاة على بعض المتظاهرين ببدعة أو فجور زجراً منها، لم يكن ذلك محرماً للصلاة عليه أو الاستغفار له، بل قال النبي ﷺ فيمن كان يمتنع عن الصلاة عليه وهو الغال وقاتل نفسه والمدين الذي لا وفاء له: «**صلوا على صاحبكم**»، وروي أنه كان يُستغفر للرجل في الباطن، وإن كان في الظاهر يدع ذلك زجراً عن مثل توبته، كما روي في حديث محلم بن جثامة».[(٢)]

٢٣- قولهم بعدم جواز بيع أشرطة وكتب من بدّعوه:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بعدم جواز بيع أشرطة وكتب من بدّعوه، ومن يبيع أشرطة وكتب المبتدعة فهو مبتدع، وذلك لأن بيعه

(١) منهاج السُّنَّة (٥/ ٢٣٥).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/ ٢١٧).

لأشرطتهم وكتبهم دليل على تزكيته لهم، ورضاه بما يقولونه في أشرطتهم، وبما يكتبونه في كتبهم.

قلت: هذا القول مطلق والصحيح التفصيل، فإذا كان الشريط أو الكتاب فيه دعوة إلى ما دعا إليه الكتاب والسُّنَّة، أو لم يخالف ما دعا إليه الكتاب والسُّنَّة، فيجوز بيعه ولو كان صاحبه موصوفاً بالبدعة ولو كان غير مسلم أيضاً. وأما إذا كان الشريط أو الكتاب فيه دعوة إلى ما يناقض أو يخالف الكتاب والسُّنَّة، فلا يجوز بيعه.

وهذا التفصيل هو الذي اختاره الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني.

وخلاصته أن الكتاب أو الشريط الذي فيه دعوة إلى ما دعا إليه الكتاب والسُّنَّة يجوز نشره، بغض النظر عن صاحبه، ولم يوافق من اعتبر هذا الصنيع تزكية لهذا المخالف ورضا بكل مؤلفاته وأشرطته.

فقد سأله سائل رحمه الله تعالى: أنا أعمل في التسجيلات الإسلامية «الأشرطة» وقد عَنَّ لي أن أسأل بعض أهل العلم فيما يتعلّق بالمسؤولية عن نشر أشرطة بعض من لا ينهجون منهج السلف، ينتمون مثلاً لبعض الجماعات التي نعرفها في الساحة، كجماعة الإخوان المسلمين، أو التبليغ أو ما إلى ذلك، فبعضهم أفتى بأن لا أسجل أو أنشر هذه الأشرطة بالمرة، والبعض الآخر قال: تخيّر منها ما ترى فيه الصلاح ولا يكون فيه تصريح بمخالفة لمنهج السلف، فالحيرة ما زالت تلازمني حتى الآن، وأسأل الله – عز وجل – أن يزيل هذه الحيرة بما تراه وتشير به علينا في هذا المجال جزاكم الله خيرا؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: «لا شك عندي أن الرأي الثاني الذي حكيته عن

بعض أهل العلم هو الصواب لأن «**الحكمة ضالة المؤمن من أين سمعها التقطها**»، هذا الحديث وإن كان حديثاً ضعيفاً لا يصح، وولع به بعض الناس في بعض البلاد فكتبوه في اللوحات، وعلّقوه في صدور المجالس على أنه حديث ثابت عن النبي ﷺ وليس بالثابت، ولكن حسبنا منه أن يكون حكمة فعلاً، فحينئذ نعمل بها ولا نتعصّب لمذهبنا اعتباراً بتعصب أصحاب المذاهب الأخرى، فنحن أتباع الحق حيثما كان هذا الحق ومن حيث ما جاء، والحكمة ضالة المؤمن أين وجدها التقطها، فإذا جاء أو وقفت على مقال أو بحث علمي لجماعة من تلك الجماعات التي مع الأسف لا تنهج منهج السلف لكن كان فيها تذكير بآيات الله.. ببعض أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة، وليس هناك ما يمنع من نشر هذه البحوث بطريقة التسجيل ما دام أنه ليس فيها ما يخالف الكتاب والسُّنَّة ومنهج السلف الصالح، وهذه المشكلة في الواقع لا تنحصر في التسجيل بل تتعدّاه حتى إلى المؤلفات وهي أكثر انتشاراً من المسجلات هذه، فهل يصح لناشر الكتب وبائع الكتب أن يطبع ما ليس على منهج السلف الصالح، وهل يجوز له أن يبيع كذلك مثل هذه الكتب.

الجواب: قد لا يخلو كتاب ما من مخالفة ما، وإنما العبرة بملاحظة شيئين اثنين، **أولاً**: أن لا يكون الكتاب وعلى ذلك التسجيل داعية إلى منهج يخالف منهج السلف الصالح، **ثانياً**: أن يكون صوابه يغلب خطأه، وإلا من منا كما قال الإمام مالك – رحمه الله – ما منا من أحد إلا رَدَّ ورُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر، ولذلك فالتسجيل وطبع الكتب وبيعها يجب أن يراعى فيها هاتين القاعدتين، وإذ سألت عن تسجيل ليس فيه مخالفة للمنهج السلفي فأنا لا أرى مانعاً أبداً من نشر هذا التسجيل بمجرد أن الذي يتحدث فيه ليس سلفي المنهج وإنما هو خلفي أو حزبي أو ما شابه ذلك، هذا هو الذي يقتضيه العلم ويقتضيه

الإنصاف ويقتضيه محاولة التقريب بين الاختلافات القائمة اليوم بين الجماعات الإسلامية مع الأسف، هذا خلاصة ما عندي جواباً على ما سألت».

قال السائل: إكمالاً لهذا الأمر بعض القائلين بالمنع لهذا الأمر يقولون: إن في نشر حديث أو شريط لمثل هؤلاء فيه تزكية لمنهجهم وكأنه رضي بكل ما يقولون غثه وسمينه.

فأجاب الشيخ رحمه الله: «أعتقد أن هذا فيه مبالغة، لو فرضنا رجلاً ألّف رسالة جمع فيها أحاديث الأذكار من صحيح البخاري وهو ليس سلفي المنهج، كيف يصدق هذا الكلام عليه، وما صلة نشر مثل هذه الرسالة بتأييد منهجه، لا، نحن نؤيد منهجنا بنشر رسالته لأنه سلك طريقتنا في اختيار ما صح عن نبينا، فأنا أعتقد أن فيه مبالغة والله أعلم».

ومن التطبيقات الصحيحة لهذا الرأي الذي تبناه الشيخ - رحمه الله - كتب العقيدة التي يؤلّفها بعض المنتمين إلى جماعة الإخوان على طريقة أهل السُنَّة والجماعة كالشيخ عمر سليمان الأشقر، والبحوث المتخصصة التي لا علاقة لها بالمنهج الدعوى، كفقه الزكاة للشيخ يوسف القرضاوي، والكتب التعليمية كالمواريث للصابوني. ومن يخالف الألباني في رأيه بإطلاق يلزمه تحريم نشر كتب التفاسير وشروح الحديث وأصول الفقه التي ألفها علماء الأشعرية وغيرهم.

والذي جرى عليه عمل العلماء نشر ما فيه فائدة من كتبهم مع التعليق على ما زلوا فيه أو ضلوا كما علّق عبد الرزاق عفيفي على الإحكام للآمدي، والشيخ ابن باز على فتح الباري ...

ومما يقترب في المعنى من نشر كتب المخالفين والمتسببين لغير السُّنَّة، النقل عنهم والاستشهاد بصحيح أقوالهم، وخاصة لإلزام أتباعهم، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وملاك الأمر أن يهب الله للعبد حكمة وإيماناً، بحيث يكون له عقل ودين حتى يفهم ويدين، ثم نور الكتاب والسُّنَّة يغنيه عن كل شيء، ولكن كثيراً من الناس قد صار منتسباً إلى بعض طوائف المتكلمين ومحسناً للظن بهم دون غيرهم، ومتوهماً أنهم حقّقوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم، فلو أتى بكل آية ما تبعها حتى يؤتى بشيء من كلامهم، ثم هم مع هذا مخالفون لأسلافهم غير متبعين لهم، فلو أنهم أخذوا بالهدى الذي يجدونه في كلام أسلافهم لرُجِي لهم مع الصدق في طلب الحق أن يزدادوا هدى».[١]

وبعض الغلاة لشدة بعده عن ميدان العلم يمنع من استفادة العارف من مثل كتاب الزمخشري في التفسير، ويعد من يصرّح باستفادته منه أو النقل عنه من المروّجين لآراء الزمخشري الاعتزالية والمعظّمين له والمغرّرين بالناس، ومن أجل هذه الشبه التافهة وجد بعضهم حرجاً كبيراً في عزو الأحاديث إلى بعض المحدثين الأشعرية، فأصبح يقول في تخريج الحديث: رواه البيهقي الأشعري وابن عساكر الأشعري، نعوذ بالله من مثل هذه الوساوس.[٢]

٢٤- قولهم بعدم جواز الترحُّم على من بدّعوه:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بعدم جواز الترحُّم على من بدّعوه.

والصحيح أن القول بعدم جواز الترحُّم على المبتدعة على إطلاقه غير صحيح، والواجب التفصيل، فمن كانت بدعته مكفّرة ومات على ذلك وقد

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٠٠).

(٢) «منهج الألباني في التعامل مع المخالفين» للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري، ص٣٣.

قامت عليه الحجة فلا يجوز الترحُّم عليه، وأما إذا كانت بدعته غير مكفِّرة فيجوز الترحُّم عليه، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾.[2]

ولقد جهل غلاة التبديع أحكام الولاء والبراء، وبناءها على الموازنة العادلة، وغفلوا عن طريقة أهل السُّنَّة القاضية بتجزُّئها وتفاوتها، لذلك فقد شابهوا الخوارج الذين لا يقرّون بهذا التجزُّؤ والتفاوت، وصرح كثير منهم بما يقتضي تكفير من يعتقدون ابتداعه، كمنعهم من الترحُّم عليهم والصلاة عليهم، بل قال أحد كبرائهم: إذا صليت الجنازة على من لا تعرفه فقل: اللهم اغفر له إن كان من أهل السُّنَّة[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

«فكل مسلم لم يُعلم أنه منافق جاز الاستغفار له، والصلاة عليه أو كان فيه بدعة أو فسق، لكن لا يجب على كل أحد أن يصلي عليه».[4]

وقال رحمه الله: «ومن جوّز من أهل السُّنَّة والجماعة لعن الفاسق المعيّن فإنه يقول يجوز أن أصلي عليه وألعنه، فإنه مستحق للثواب ومستحق للعقاب

---

(١) سورة التوبة، آية ٨٤.

(٢) سورة التوبة، آية ١١٣.

(٣) «منهج الألباني في التعامل مع المخالفين» للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري ص٤٨.
«مجموع الفتاوى» (٧/ ٢١٧).

(٤) مناهج السُّنَّة ٥: ٢٣٥.

فالصلاة عليه لاستحقاقه الثواب، واللعن له لاستحقاقه العذاب، واللعنة البعد عن الرحمة، والصلاة عليه سبب للرحمة، فيرحم من وجه، ويبعد من وجه.[(١)]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وإذا ترك الإمام، أو أهل العلم والدين «الصلاة» على بعض المتظاهرين ببدعة أو فجور زجراً عنها، لم يكن ذلك محرماً للصلاة عليه والاستغفار له، بل قال النبي ﷺ فيمن كان يمتنع عن الصلاة عليه وهو الغال، وقاتل نفسه والمدين الذي لا وفاء له: «**صلوا على صاحبكم**» وروي أنه كان يستغفر للرجل في الباطن، وإن كان في الظاهر يدع ذلك زجراً عن مثل مذهبه، كما روي في حديث محلم بن جثامة.[(٢)]

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «وأما من كان مظهراً للفسق مع ما فيه من الإيمان كأهل الكبائر، فهؤلاء لابد أن يصلي عليهم بعض المسلمين، ومن امتنع من الصلاة على أحدهم زجراً لأمثاله عن مثل ما فعله، كما امتنع النبي عن الصلاة على قاتل نفسه وعلى الغال وعلى المدين الذي لا وفاء له، وكما كان كثير من السلف يمتنعون من الصلاة على أهل البدع كان عمله بهذه السُّنَّة حسناً، وقد قال لجندب بن عبد الله البجلي ابنه: إني لم أنم البارحة بشماً، فقال: أما إنك لو مت لم أصلِّ عليك، كأنه يقول: قتلت نفسك بكثرة الأكل، وهذا من جنس هجر المظهرين للكبائر حتى يتوبوا، فإذا كان في ذلك مثل هذه المصلحة الراجحة كان ذلك حسناً، ومن صلّى على أحدهم يرجو له رحمة الله، ولم يكن في امتناعه مصلحة راجحة كان ذلك حسناً.

(١) المصدر السابق ٥٧٠.
(٢) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٢١٧).

ولو امتنع في الظاهر ودعا له في الباطن ليجمع بين المصلحتين كان تحصيل المصلحتين أولى من تفويت أحدهما وكل من لم يُعلم منه النفاق وهو مسلم يجوز الاستغفار له والصلاة عليه، بل يشرع ذلك ويؤمر به كما قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾.

وكل من أظهر الكبائر فإنه تسوّغ عقوبته بالهجر وغيره حتى ممن في هجره مصلحة له راجحة فتحصل المصالح الشرعية في ذلك بحسب الإمكان والله أعلم» انتهى كلام شيخ الإسلام.(١)

وقال ابن قدامة المقدسي - رحمه الله -: «ويُصلى على سائر المسلمين من أهل الكبائر والمرجوم في الزنا وغيرهم، قال أحمد: من استقبل قبلتنا وصلى بصلاتنا نصلي عليه وندفنه».(٢)

وسئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حكم الدعاء لقاتل نفسه:(٣)

نص السؤال: أنا سوداني مسلم بحمد الله، أعمل بالمملكة العربية السعودية منذ سنوات خلت، ومنذ فترة حمل إلي البريد نبأ وفاة أحد أقربائي بالسودان منتحراً، أي قتل نفسه والعياذ بالله، وقد قمت بإرسال خطاب عزاء فيه لأهله بالسودان، وترحّمت عليه، وفي الوقت نفسه أرسلت خطاباً لأحد أقربائي العاملين بدولة الإمارات المتحدة أحيطه فيه علماً بالحادث، وبالخطاب الذي أرسلت، فرد علي مستنكراً إرسال خطاب عزاء في قاتل نفسه والترحُّم عليه،

(١) مجموع الفتاوى (٢٤:٢٨٦-٢٨٧).
(٢) المغني: ٣: ٥٠٨.
(٣) الفتوى رقم: (١١١٢٠).

والسؤال الذي أريد أن أسأله على أن تخبروني بفتوى واضحة هو: هل يجوز شرعاً عزاء أهل قاتل نفسه؟ وهل يجوز الترحُّم عليه؟ وما الدليل من الكتاب والسُّنَّة؟

نص الفتوى: الحمد لله، يحرّم على المسلم قتل نفسه، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾، وثبت أن النبي ﷺ قال: «**من قتل نفسه بشيء عُذّب به يوم القيامة**».[1]

ومن أقدم على قتل نفسه فهو مرتكب لكبيرة من الكبائر، ومتعرّض لعذاب الله، ولكن يجوز أن يترحّم عليه، وأن يُدعى له، كما يجوز تعزية أهله وأقاربه؛ لأنه لم يكفر بقتل نفسه.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.[2]

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو: عبدالله بن غديان

نائب رئيس اللجنة: عبدالرزاق عفيفي

الرئيس: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

وقد سئل الشيخ الألباني عن ذلك فقيل له: «ما رأيكم فيمن يقول إنه لا يترحّم على من خالف عقيدة السلف كالنووي وابن حجر وابن حزم... ومن المعاصرين سيد قطب وحسن البنا»؟

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٣٧٦).

فأجاب رحمه الله: «نحن نعتقد أن الرحمة أو بعبارة أصرح الدعاء بالرحمة جائزة لكل مسلم، ومحرّمة على كل كافر، فالجواب هذا يتفرّع على اعتقاد يقوم في نفس الشخص، فمن كان يرى أن هؤلاء الذين سُمُّوا في السؤال وفي أمثالهم يرى أنهم مسلمون، فالجواب عُرف مما سبق أنه يجوز الدعاء لهم بالرحمة والمغفرة، ومن كان يرى - لا سمح الله - أن هؤلاء المسلمين الذين ذكروا في السؤال هم ليسوا من المسلمين فلا يجوز الترحُّم عليهم، لأن الرحمة قد حُرّمت على الكافرين».

فلما ذكر السائل أن صاحب هذا القول يزعم أن هذا هو منهج السلف.

قال الشيخ - رحمه الله -: «يا أخي بارك الله فيك، هذه مجرد دعوى، أي أن السلف كانوا لا يصلّون على عامة المبتدعة وعلى كل المبتدعة، هذه مجرد دعوى تقوم في أذهان بعض الناس الطيبين الذين يأخذون المسائل بحماس وعاطفة غير مقرونة بالعلم الصحيح القائم على قال الله قال رسول الله ﷺ ... لكن إن لم يُصلّ مُصَلٍّ ما أو عالِم ما على مسلم ما، فذلك لا يعني أن الصلاة عليه لا تجوز، وإنما يعني أنه يرمي إلى حكمة قد لا تتحقق هذه الحكمة بغيره، مثل الأحاديث التي لابد أنك تذكر شيئاً منها، التي يقول النبي ﷺ في بعضها **صلوا على صاحبكم**.. ما صلى الرسول ﷺ، ترى الرسول الممتنع عن الصلاة على مسلم أهم أم العالِم السلفي إذا امتنع من الصلاة على مسلم أهم؟؟... فإذا كان ترك النبي ﷺ الصلاة على مسلم لا يدلّ على أنه لا تجوز الصلاة عليه، فمن باب أولى أن ترك عالِم من علماء السلف الصلاة على مسلم مبتدع لا يدلّ على أنه لا يُصلّى عليه».[1]

---

(١) «منهج الألباني في التعامل مع المخالفين» للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري ٩٩.

٢٥- قولهم بعدم جواز الجهاد مع من بدّعوه.

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بعدم جواز مشاركة الجهاد مع أهل البدع والمبتدعة، أو تحت رايتهم، فتراهم يخذّلون الشباب عن الجهاد بدعوى أن قادتهم ليسوا على عقيدة السلف، وليسوا على منهج السلف، وأنهم من أهل البدع.

قلت: والصحيح خلاف ذلك، فالجهاد إما جهاد دفع وإما جهاد طلب، أما جهاد الدفع فإنه واجب على جميع المسلمين ولو مع أهل البدع بلا خلاف بين أهل العلم، وقد كان ابن تيمية يحرّض الصوفية وأهل البدع للنفير للجهاد لصد عدوان التتار عن بلاد المسلمين.

وأما جهاد الطلب فمازال المسلمون يجاهدون مع أمرائهم وقادتهم، دون النظر إلى عقيدتهم، ولعلّ من أبرز من قاد الفتوحات الإسلامية وجاهد ضد النصارى وأرجع القدس إلى المسلمين صلاح الدين الأيوبي، وقد كان أشعري العقيدة، ولم يقل أحد من أهل العلم في عصره ولا بعد عصره بعدم جواز الجهاد معه لأنه أشعري.

قال صاحب الطحاوية: «والحج والجهاد ماضيان مع ولي الأمر من المسلمين برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة لا يبطلهما شيء ولا ينقصهما».[١]

٢٦- قولهم بعدم جواز أخذ العلم مِن مَن بدّعوهم.

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بعدم جواز أخذ العلم من من بدّعوهم لأنهم من المبتدعة.

---

(١) العقيدة الطحاوية للطحاوي ص٣٣

قلت: هذا القول على إطلاقه غير صحيح، والواجب التفصيل في المسألة، فحكم أخذ العلم من المبتدعة يختلف باختلاف نوع البدعة التي تلبس بها المعلم، وباختلاف حال قوة أهل السُّنَّة وضعفهم وباختلاف حصانة الطالب ضد البدع وتمكنه من عقيدة السلف.

وإلى هذه المعاني أرشد الألباني - رحمه الله - من سأله عن حكم أخذ العلم عن أهل البدع حيث قال: «بعض المبتدعة عندهم علم بقراءة القرآن والتجويد والقراءات ونحو ذلك، عندهم معرفة بعلم النحو والصرف، عندهم معرفة بعلم أصول الفقه وأصول الحديث... ولا يوجد حواليه السني الحريص على اتباع السُّنَّة ممن يتعلّم منه بعض هذه العلوم، فلا مانع أن يتلقى هذا العلم أو ذاك منه، لكن بشرط أن يكون حَذِراً من بدعته»، وقال في موضع آخر: «إن كان متمكناً في العقيدة جاز وإلا فلا».[1]

فأخذ العلم عن المبتدع: إما أن يكون في الأمور التي تدخل في نطاق بدعته أو لا؟

فإن كان العلم الذي سيأخذ منه مما تلحقه بدعته، ويظهر أثرها فيه: ففي هذه الحالة لا شك في النهي عن الأخذ عنه؛ لأن في أخذ العلم عنه تحقيقاً لمفسدتين؛ مفسدة مخالطة المبتدع وتوقيره؛ ومفسدة تعريض النفس للشبهات وأخذ العلم الذي يختلط فيه الحق بالباطل.

وربما يستثنى من ذلك: من كان له أداة كاملة، في تمييز مواقع هذه البدعة، وغلب على ظنه السلامة من تأثير المأخوذ عنه، واحتاج إلى شيء من الأخذ عنه لأجل دراسة، أو معرفة ما عند القوم، أو نحو ذلك، فنرجو ألا يكون على مثل

(١) منهج الألباني في التعامل مع المخالفين.

ذلك حرج في الأخذ عن هؤلاء، وإن كان الظاهر أن يقيّد ذلك بمن لم تكن بدعته مغلّظة، مع أن الاحتياط: الترك مطلقاً.

أما إذا كان العلم الذي ستأخذه منه من العلوم التي لا تدخلها بدعته؛ كعلم النحو واللغة وتجويد القرآن الكريم، بل وغالب الفقه كذلك؛ فهنا تعارضت مفسدة مخالطة المبتدع، مع مصلحة العلم النافع، ففي هذه الحالة يرجّح بينهما، وينظر أيهما أقل مفسدة: أخذ العلم عنه، أو تركه؟

فإذا كانت هناك حاجة ماسّة لعلمه، ولا يوجد غيره، وأمنت فتنته: ففي هذه الحالة يجوز الأخذ عنه.

أما إذا كان العلم المراد تعلّمه ليس هناك حاجة شديدة إليه، أو كان يوجد غير هذا المبتدع يمكن التعلم على يديه، أو كانت فتنة بدعته أشد من فوات علمه؛ ففي هذه الحالة ينهى عن الأخذ عن هذا المبتدع.[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – :

«فإذا لم يكن في هجرانه انزجار أحد، ولا انتهاء أحد؛ بل بطلان كثير من الحسنات المأمور بها: لم تكن هجرة مأموراً بها، كما ذكره أحمد عن أهل خراسان إذ ذاك: أنهم لم يكونوا يقوون بالجهمية (أي: لم يكونوا يستطيعون أن يظهروا العداوة للجهمية).

فإذا عجزوا عن إظهار العداوة لهم سقط الأمر بفعل هذه الحسنة، وكان مداراتهم فيه دفع الضرر عن المؤمن الضعيف، ولعله أن يكون فيه تأليف الفاجر القوي.

---

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب.

وكذلك لما كثر القدر في أهل البصرة [أي: بدعة نفي القدر]، فلو ترك رواية الحديث عنهم، لاندرس العلم والسنن والآثار المحفوظة فيهم.

فإذا تعذّر إقامة الواجبات، من العلم والجهاد وغير ذلك، إلا بمن فيه بدعة مضرّتها دون مضرة ترك ذلك الواجب، كان تحصيل مصلحة الواجب، مع مفسدة مرجوحة معه: خيراً من العكس. ولهذا كان الكلام في هذه المسائل فيه تفصيل» انتهى.[١]

٢٧- قولهم بعدم جواز السلام على من بدّعوهم.

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بعدم جواز إلقاء السلام على من بدّعوهم وعدم جواز رد السلام عليهم.

قلت: والصحيح التفصيل، فإذا كان المبتدع بدعته بدعة مكفّرة فإنه لا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام، لأن الكافر لا يجوز أن يسلّم عليه ولا يرد عليه السلام، وأما إذا كانت بدعته بدعة غير مكفّرة فإنه يسلّم عليه ويرد عليه السلام، لأنه مسلم، ومن حق المسلم على المسلم رد السلام. قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾، وقال ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ست، إذا لقيته فسلّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمّته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه**» (رواه مسلم).

قال الألباني:

«أنا لا أعلم أن المسلم لا يلقي السلام على أخيه المسلم وهو يعتقد أنه مسلم، وهذه مغالطة لا تجوز إسلامياً وكون المسلمين مختلفين، فهذا الأمر ليس

---

(١) (مجموع الفتاوى) (٢٨: ٢١٢).

بالحديث بل هو قديم، لكن التناصح هو الذي يجب أن يكون قائماً بين المسلمين وأن يتوادّوا وأن يتحابّوا في الله – عز وجل – فالتدابر والتقاطع أمر منهي عنه في الإسلام، والحب في الله أمر مرغوب في الإسلام، والبغض في الله كذلك، لكن بعض الناس لا يحسنون التطبيق».[1]

٢٨- قولهم بعدم جواز عيادة من بدّعوهم:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بعدم جواز عيادة من بدّعوهم لأنهم من المبتدعة. وهذا في الحقيقة قول باطل، فعيادة المريض لغير المسلم جائزة، فقد عاد النبي ﷺ الغلام اليهودي الذي كان يخدمه عندما مرض والحديث في صحيح مسلم، فإذا كانت عيادة غير المسلم جائزة فعيادة المسلم المبتدع جائزة من باب اولى.

٢٩- قولهم بعدم جواز تعزية من بدّعوهم:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بعدم جواز تعزية من بدّعوهم لأنهم من أهل البدع، وهذا كلام غير صحيح، والراجح التفصيل، فمن كانت بدعته مكفّرة فهذا لا يجوز التعزية بموته بالاتفاق، أما من كانت بدعته غير مكفّرة، فهذا الصحيح أنه يجوز التعزية بموته.

قال ابن القيم عن شيخه، شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وجئت يوماً مبشراً له بموت أكبر أعدائه وأشدهم عداوة وأذى له فنهرني وتنكّر لي واسترجع ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزّاهم وقال: إني لكم مكانه ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه ونحو هذا من الكلام، فسروا به ودعوا له وعظّموا هذه الحال منه فرحمه الله ورضي عنه».

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «حكم السلام على أهل البدع للألباني».

٣٠ - قولهم بوجوب هجر المخالفين لهم:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بوجوب هجر المخالفين لهم، وذلك لأنهم أهل بدع وضلال وانحراف فيجب هجرهم مطلقاً.

فتراهم يتحرّجون من الجلوس معهم، أو التحدّث إليهم، أو حضور ولائمهم، حتى ولو كانوا من الأرحام والأقارب، بدعوى أنهم ليسوا بسلفيين، أو أن عندهم بدع وانحراف في المنهج والعقيدة، وهذا بلاشك من وحي الشيطان ومن مكره، وهذا بلا شك من وحي الشيطان، ومن كيد الشيطان، الذي يسعى لتفرقة صف المسلمين ونشر الكراهية والبغضاء بينهم.

والصحيح في مسألة هجر المخالف التفصيل، فمسألة الهجر يُناط تطبيقها بالمصالح والمفاسد، فإذا كان الهجر فيه مصلحة راجحة بحيث يجعل صاحب الشر والمنكر والبدعة يتركه، فإنه هنا قال أهل العلم بالجواز، وأما إذا لم يكن في الهجر مصلحة راجحة، بل قد تزيد الشر والمنكر، فإنه في هذه الحالة قال أهل العلم بعدم جواز الهجر لأنه فيه زيادة الشر والمنكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٠٦):

«وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم، فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه، ورجوع العامة عن مثل حاله. فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته كان مشروعاً. وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك بل يزيد الشر والهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر؛ بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من

التأليف. ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوماً ويهجر آخرين، كما أن الثلاثة الذين خُلفوا كانوا خيراً من أكثر المؤلفة قلوبهم، لما كان أولئك كانوا سادة مطاعين في عشائرهم، فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم، وهؤلاء كانوا مؤمنين، والمؤمنون سواهم كثير، فكان في هجرهم عز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم، وهذا كما أن المشروع في العدو القتال تارة، والمهادنة تارة، وأخذ الجزية تارة، كل ذلك بحسب الأحوال والمصالح».

وسئل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني عن حكم مقاطعة المخالفين من أهل البدع وأصحاب المعاصي فقال:

«كثيراً ما نُسأل: فلان صاحبنا وصديقنا، ولكن ما يصلي ويشرب دخاناً نقاطعه؟؟ أقول له أنا لا يقاطعه لأن مقاطعته لا تفيده بالعكس تسره وبتخلِّيه في ضلاله، لذلك فالمقاطعة وسيلة شرعية وهو تأديب المهاجر والمقاطع، فإذا كانت المقاطعة لا تؤدبه بل تزيده ضلالاً على ضلال حينئذ لا ترد المقاطعة، لذلك نحن اليوم لا ينبغي أن نتشبث بالوسائل التي كان يتعاطاها السلف أنهم ينطلقون من موقف القوة والمنعة ثم تحدث عن قلة الصالحين في هذا الزمان وقال: «فلو نحن فتحنا باب المقاطعة والهجر والتبديع لازم نعيش في الجبال وإنما نحن واجبنا اليوم: ﴿**ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾».

ولما اعترض أحدهم واستفسر عما إذا كان الظهور لأهل الحق فقال الألباني رحمه الله:

«ينبغي هنا استعمال الحكمة، الفئة القوية هل إذا قاطعت الفئة المنحرفة عن الجماعة يعود الكلام السابق: هل ذلك ينفع الطائفة المتمسكة بالحق أم يضرها

هذا من جهتهم، ثم هل ينفع المُقَاطَعِين والمهجورين من الطائفة المنصورة أو يضرهم، يعني لا ينبغي أن نأخذ هذا الأمر بالحماس والعاطفة وإنما بالروية والحكمة والأناة... وآخر الدواء الكي ...وأنا بصورة عامة لا أنصح اليوم باستعمال علاج المقاطعة أبداً، لأنه يضر أكثر مما ينفع، وأكبر دليل الفتنة القائمة الآن في الحجاز».

وأورد سائل ما وصفه بشبهات يستدل بها بعضهم على وجوب هجر المبتدع كالآثار المنقولة عن بعض السلف في ذلك، فقال الألباني رحمه الله:

«الذي أراه – والله أعلم – أن كلام السلف يرِد في الجو السلفي يعني الجو العامر بالإيمان القوي والاتباع الصحيح للنبي ﷺ والصحابة، هو تماماً كالمقاطعة، مقاطعة المسلم لمسلم تربيةً وتأديباً له هذه سنة معروفة، لكن في اعتقادي وكثيراً ما سئلت فأقول زماننا لا يصلح للمقاطعة، زماننا إذن لا يصلح لمقاطعة المبتدعة لأن معنى ذلك أن تعيش على رأس الجبل، أن تنزوي عن الناس وأن تعتزلهم ذلك أنك حينما تقاطع الناس إما لفسقهم أو لبدعتهم لا يكون ذلك الأثر الذي كان يكون له يوم كان أولئك الذين تكلموا بتلك الكلمات وحضوا الناس على مجانبة أهل البدعة».

هذا كلامه في هجر المخالفين الواقعين في البدع، وهو يشمل من باب أولى المخالفين من أهل السُّنَّة، وقد نص على نحو من ذلك فقال رحمه الله:

«من المؤسف أن هناك نوعاً من التفرق ونوعاً من التنازع لأسباب تافهة جداً، لذلك يجب أن نضع نصب أعيننا ما يسمى اليوم في لغة العصر الحاضر بالتسامح الديني، لكن بالمعنى الذي يسمح به الإسلام، التسامح الديني قد وسعت دائرته إلى حيث لا يسمح به الإسلام، ولكن نحن نعني التسامح

بالمعنى الصحيح، وذلك أننا إذا رأينا شخصاً من غير السلفيين فضلاً عمّن كان من السلفيين أن له رأياً خاصاً أو اجتهاداً خاصاً أو... بل رأيناه أخطأ فعلاً في شيء من تصرفاته أن لا نبادر إلى نَهرِه، ثم إلى مقاطعته بل يجب علينا أن نسلك طريق النصح الذي ابتدأنا به هذه الكلمة بالحديث: **الدين النصيحة الدين النصيحة**، فإن نصحناه وتجاوب معنا، ذلك ما كنا نبغي، وإن لم يستجب، فليس لنا عليه من سبيل، ولا يجوز لنا أن نبادره أو نقاطعه، بل علينا أن نظل معه نتابعه بالنصيحة ما بين الفينة والفينة وما بين آونة وأخرى حتى يستقيم على الجادة... وهناك بعض الأحاديث الصحيحة التي نحن بحاجة إلى أن نتذكرها عملياً وليس فقط فكراً وعلماً، وهو قوله ﷺ: «**لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً**»، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، لماذا يهجره تباغضاً وتحاسدًا لا لأمر شرعي، لا لأنه عصى الله ورسوله، ولكن هو لم يجاهر بالمعصية، لم يعتقد أن هذه معصية، ومع ذلك فهو يعصي الله - عز وجل - فجاء أحدنا وقاطعه، هذه مقاطعة مشروعة، ولكن التقاطع في سبيل اختلاف الأفكار..في المفاهيم هذا هو التدابر المنهي عنه في الحديث».

وقال رحمه الله: «أنا لا أعلم أن المسلم لا يلقي السلام على أخيه المسلم، وهو يعتقد أنه مسلم، وهذه مغالطة لا تجوز إسلامياً، وكون المسلمين مختلفين هذا الأمر ليس بالحديث بل هو قديم، لكن التناصح هو الذي يجب أن يكون قائماً بين المسلمين، وأن يتوادّوا وأن يتحابّوا في الله - عز وجل -، فالتدابر والتقاطع أمر منهي عنه في الإسلام، والحب في الله أمر مرغوب في الإسلام والبغض في الله كذلك، لكن بعض الناس لا يحسنون التطبيق، وأنا كثيراً ما أُسأل عن مقاطعة المسلم عن أخيه المسلم لسبب ما.. فأنا أقول المقاطعة اليوم وإن كانت في

الأصل هي مشروعة، لكن اليوم ليس هو زمن التطبيق، لأنك إذا أردت أن تقاطع كل مسلم أنكرت عليه شيئاً بقيت وحيداً شريداً، فليس لنا اليوم أن نتعامل على طريقة البغض في الله والمقاطعة في الله، هذا إنما وقته إذا قويت شوكة المسلمين وقوي مظهر المسلمين في تعاملهم بعضهم مع بعض، حين يشذ فرد من الأفراد عن الخط المستقيم فقوطع، إذ ذاك المقاطعة تكون دواء له وتربية له، أما الآن فليس هذا زمانه... لذلك فهذا ليس في العصر الحاضر ليس من الحكمة أبداً أن نقاطع الناس لسبب انحرافهم سواء كان هذا الانحراف فكرياً عقدياً أو كان انحرافاً سلوكياً، وإنما علينا أن نصبر في مصاحبتنا لهؤلاء، وأن لا نضلّل ولا نكفّر، لأن هذا التضليل وهذا التكفير لا يفيدنا شيئاً، وإنما علينا بالتذكير كما قال عز وجل: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾».[1]

هذا منهج الألباني، وأما غلاة التبديع فقد تفننوا في استعمال هذه المقاطعة، فبعضهم لا يلقي السلام على العوام وعلى من يسميهم مجهولين من الملتزمين، وفي بعض المناطق اصطلحوا على هيئة معينة في اللباس ليعرف بعضهم بعضاً فلا يسلمون إلا على صاحب تلك الهيئة، وفي بعض القرى لا تجد إلا ثلاثة أو أربعة منهم ومع ذلك فقد قرروا مقاطعة كل الناس إلا من يحتاج إلى التعامل معه كالبقال وصاحب النقل... إلخ، وأفتى بعضهم بترك صلاة الجمعة خلف السنيين المخالفين له وأدائها خلف أهل البدع لأن الاغترار بهؤلاء حاصل أكثر من أولئك!!. ومنهم من قال: «يجب على المقيمين إقامة مؤقتة في العاصمة ترك الجمعة، إذا لم يجدوا إماماً سلفياً غير مجهول ولا مجروح».

---

(١) «منهج الألباني في مسائل التبديع» للشيخ محمد حاج الجزائري.

٣١- قولهم إن أهل البدع أشر من اليهود والنصارى:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم إن أهل البدع والمبتدعة ممن خالف منهجهم، أشر من اليهود والنصارى.

وهذه العباره دائماً ما يكررها الجامية وقد سمعتها من الكثير منهم، والشيخ ربيع المدخلي قد تواتر عنه بأنه يقول بهذه العباره حتى قال الشيخ محمد العنجري بأنه سمع الشيخ ربيع المدخلي يقول أكثر من مرة: إن أهل البدع أشر من اليهود والنصارى ولاحول ولاقوة الا بالله.

وهذا بلا شك فجور في الخصومة، وغلو في التبديع والتضليل والتفسيق، وهو طريق للوقوع في التكفير والحكم على من خالفهم بالمروق من الدين.

فغلاة التبديع اليوم يصفون إخوانهم في الدين المخالفين لهم في بعض المسائل الاجتهادية؛ فضلاً عن المبتدعين المفارقين لجماعة المسلمين بأنهم شر من اليهود والنصارى بإطلاق، ويعتقدون ذلك اعتقاداً يجعلهم يفضّلون اليهودي والنصراني على المسلم، ويسوقهم إلى التفريط في الولاء الواجب عليهم بحق كلمة: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

وقد سئل الشيخ الألباني رحمه الله عمّن قال: «إن الإخوان المسلمين أشد خطراً على الإسلام من اليهود والنصارى»، فرد قائلاً:

«ما أعتقد أن هذا إلا نوع جديد من الغلو، ونوع جديد من التحزّب والتباغض والتدابر.. كل الجماعات الإسلامية فيها خير وفيها شر، فالحكم على الجماعات - يا إخواننا - كالحكم على الأفراد، الحكم على الجماعات كالحكم على الأفراد، فلا يوجد هناك فرد مسلم جمع خصال الكمال كلها، وإنما بعضاً

دون بعض، وصلاحه أكثر من طلاحه، أو طلاحه أكثر من صلاحه، وحتى في هذه الصورة الأخيرة «طلاحه أكثر من صلاحه» ما ينبغي أن ننكر الصلاح الذي يصدر منه، فالإخوان المسلمون وحزب التحرير وجماعة التبليغ فيهم خير، لكن فيهم بُعدٌ عن الإسلام إما جهلاً أو تجاهلاً، ولذلك فإن هذا القول فيه خطورة متناهية جداً، فلا يجوز أن نطلق هذا الكلام».

ولو كان الأمر متعلقاً بجزئية من الجزئيات، ولم يُبنَ عليه البراء المطلق لما كان هناك وجه للانتقاد، فإننا نعتقد أن الأشاعرة مثلاً أقرب إلى السُّنَّة من المعتزلة لما أثبتوه من الصفات ومن الغيبيات ولسلامة موقفهم من الصحابة، لكن قربهم هذا جعل أمرهم يلتبس على كثير من الناس فكانوا أخطر على عوام أهل السُّنَّة من المعتزلة، لكن لا يجوز لنا أن نتبرأ منهم تبرأ مطلقاً أو أن نفضّل المعتزلة عليهم، فإن هذا ليس من العدل في شيء»[١].

وقال ابن تيمية - رحمه الله -:

«وهذا كالحجج والأدلة التي يذكرها كثير من أهل الكلام والرأي، فإنه ينقطع بها كثير من أهل الباطل ويقوى بها قلوب كثير من أهل الحق، وإن كانت في نفسها باطلة فغيرها أبطل منها، والخير والشر درجات فينتفع بها أقوام ينتقلون مما كانوا عليه إلى ما هو خير منه، وقد ذهب كثير من مبتدعة المسلمين من الرافضة والجهمية وغيرهم إلى بلاد الكفار فأسلم على يديه خلق كثير، وانتفعوا بذلك وصاروا مسلمين مبتدعين، وهو خير من أن يكونوا كفاراً».

أقول: وأما الذين هم فعلاً شر من اليهود والنصارى ولا خلاف في ذلك فهم أهل الحلول والاتحاد، المحكوم عليهم بالردة والخروج من ملة الإسلام كابن

(١) في اليوتيوب بعنوان: «كلام الألباني حول ما نسُب له زوراً أن الإخوان أخطر من اليهود والنصارى».

عربي وابن الفارض وابن سبعين والحلاج ونحوهم، ويُطلق ذلك على الزنادقة الكفار المتسترين بدين التشيع والتجّهم، وإنما صحّ وصفهم بذلك لأن الإلحاد والشرك أعظم جرماً عند الله تعالى من دين اليهود والنصارى.

٣٢- قولهم إن صاحب البدعة لا تقبل له صلاة ولا صيام ولا صدقة:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، قول بعضهم إن صاحب البدعة لا تقبل له صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صرفاً ولا عدلاً حتى يتوب من بدعته.

ويستدلون لرأيهم هذا بما روي عند ابن ماجه من حديث حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - مرفوعاً، قال: «**لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً، ولا صلاةً، ولا صدقةً، ولا حجاً، ولا عمرةً، ولا جهاداً، ولا صرفاً، ولا عدلاً، يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين**».

وبما روي عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**».

والجواب على ما استدلوا به من أحاديث:

١ - **أما الحديث الأول**: عَنْ حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «**لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً، ولا صلاةً، ولا صدقةً، ولا حجاً، ولا عمرةً، ولا جهاداً، ولا صرفاً، ولا عدلاً، يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين**».
«رواه ابن ماجه في السنن» (رقم:٤٩) قال: حدثنا داود بن سليمان العسكري، حدثنا محمد بن علي أبو هاشم بن أبي خداش الموصلي، حدثنا محمد بن محصن، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن عبد الله بن الديلمي، عن حذيفة به.

قال الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (رقم:١٤٩٣):

«موضوع، آفته ابن محصن هذا فإنه كذاب كما قال ابن معين وأبو حاتم، وقال الحافظ في «التقريب»: كذبوه» وتساهل البوصيري فيه فقال في «الزوائد» «١:١٠»: «هذا إسناده ضعيف، فيه محمد بن محصن، وقد اتفقوا على ضعفه» ووجه التساهل أن الراوي قد يتفق على ضعفه، وليس بكذاب، وحينئذ فذكر الاتفاق دون ذكر السبب لا يكون معبراً عن واقع الراوي. فتأمل» انتهى.

٢- أما الحديث الثاني:عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبّاس - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «**أَبَى اللهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتى يَدَعَ بِدْعَتَهُ**».

رواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩:٤٣٩)، وابن ماجه في السنن (رقم:٥٠)، وأبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام وأهله» (٣:١١١)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (رقم:٣٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣:١٨٥) ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١:١٤٤) جميعهم من طريق: بشر ابن منصور الخياط عن أبي زيد، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن عباس به.

قال ابن أبي حاتم - بعد روايته له -:

«سئل أبو زرعة عنهما - يعني أبا زيد وأبا المغيرة -: فقال: لا أعرفهما، ولا أعرف بشر بن منصور الذي روى عنه الأشج» انتهى.

وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١:١٤٥):

«هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وفيه مجاهيل» انتهى.

وقال الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (رقم:١٤٩٢):

«منكر، وهذا إسناد ضعيف، مسلسل بالمجهولين، قال أبو زرعة: «لا أعرف أبا زيد ولا شيخه ولا بشراً» وقال الذهبي في أولهم: «يجهل». وقال في الآخرين: «لا يدري من هما» ووافقه البوصيري في «الزوائد» (١١:١) انتهى.

٣٣- قولهم بوجوب حرق كتب أهل البدع:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً قولهم بوجوب حرق كتب أهل البدع، ككتب ابن حجر والنووي وابن حزم والبيهقي والدار قطني وابن الجوزي والعز ابن عبدالسلام وأبي المعالي الجويني وغيرهم. وذلك لأن هؤلاء الأعلام في نظرهم أهل بدع وضلال وانحراف في العقيدة، فيجب حرق كتبهم لأنها كتب ضلال وبدع، ومؤلفيها ليسوا من أهل السُّنَّة والجماعة.

ولعل أول من قال بهذا القول ودعا إليه هو الشيخ محمود الحداد، عندما كان مقيماً في المدينة المنورة في بداية التسعينيات من السنة الميلادية، وقيل: إن الشيخ ربيع المدخلي وافقه على ذلك في بداية الأمر واستحسنه ثم لما رأى إنكار العلماء عليه تبرأ منه ومن دعوته إلى حرق الكتب[1]، ولاشك أن القائل بهذا لا عقل له فضلاً عن أن يكون صاحب علم وفقه في الدين.

قال الشيخ ابن عثيمين بعد ثنائه على ابن حجر والنووي:

«بعض السفهاء من الناس قدحوا فيهما قدحاً تاماً مطلقاً من كل وجه، حتى قيل لي إن بعض الناس يقول يجب أن يُحرق فتح الباري لأن ابن حجر أشعري،

---

(١) «القول الجلي على فرى المدخلي» للشيخ محمود الحداد.

وهذا غير صحيح، فهذان الرجلان بالذات ما أعلم اليوم أن أحداً خدم الإسلام في باب أحاديث الرسول ﷺ مثلهما..»[١].

ويُذكر أن الشيخ حماد الأنصاري، عندما سئل عمّن يقول بحرق كتب ابن حجر والنووي قال: «لو كان لي سلطاناً على هؤلاء لأخذتهم وحبستهم حتى يتوبوا».

٣٤- حصرهم الكفر بالاعتقاد:

ومن معالِم وسمات بعض الجامية أيضاً، أنهم يحصرون الكفر بالاعتقاد، فالمسلم عندهم لا يكفر مهما قال أو فعل من الأمور الكفريّة، كسبِّ الله أو سبِّ النبي ﷺ أو سبِّ الدين أو الاستهزاء والسخرية بشعائر الإسلام، أو تمزيق المصحف أو السجود للصنم، أو لبس الصليب أو حارب الإسلام والمسلمين أو والى الكفار والكافرين، فإنه لا يكفر حتى يصاحب ذلك القول أو الفعل اعتقاد استحلال الفعل أو تكذيب لله عز وجل أو لنبيه ﷺ.

وهذا بلا شك اعتقاد باطل وفاسد، وهو قول المرجئة، وأما الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة، فإن الكفر والردة تكون بالقول وبالفعل وبالاعتقاد، سواء استحل ذلك أم لم يستحله.

وقد انعقد إجماع أهل السُّنَّة والجماعة على أن الكفر والردة تكون بالقول وبالفعل وبالاعتقاد، وقد حكى الإجماع العلامة ابن حزم[٢]، والشيخ سليمان آل الشيخ[٣]، والشيخ عبدالله أبابطين[٤]، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ[٥].

وسوف أذكر هنا أقوال بعض أئمة أهل السُّنَّة والجماعة التي تنصّ على أن

(١) في اليوتيوب بعنوان: «ثناء ابن عثيمين على ابن حجر والنووي».
(٢) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم، (٣١/ ٢٤٥).
(٣) «الدلائل» للشيخ سليمان آل الشيخ، (٣٠).
(٤) «مجموع الرسائل والمسائل» للعلامة عبدالله أبابطين، (١/ ٦٥٩).
(٥) «شرح كشف الشبهات» للشيخ محمد بن إبراهيم، (١٠٢).

الكفر يكون بالقول وبالفعل وبالاعتقاد، دون اشتراط الاستحلال أو التكذيب كما تقول المرجئة والجامية:

١- الإمام إسحاق بن راهويه المروزي (ت: ٢٣٨هـ).

«ومما أجمعوا على تكفيره، وحكموا عليه كما حكموا على الجاحد، فالمؤمن الذي آمن بالله تعالى، ومما جاء من عنده، ثم قتل نبياً أو أعان على قتله، وإن كان مقراً، ويقول: الأنبياء محرم، فهو كافر، وكذلك من شتم نبياً، أو رد عليه قوله من غير تقية ولا خوف».[١]

«أجمع المسلمون على أن من سب الله، أو سب رسوله ﷺ، أو **دفع** شيئاً مما أنزل الله - عز وجل - أو قتل نبياً من أنبياء الله، أنه كافر بذلك، وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله»[٢].

٢- إمام أهل السُّنَّة أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ).

قال في رده على الجهم: «فيلزمه أن يقول: إذا أقر، ثم شد الزنار في وسطه، وصلى للصليب، وأتى الكنائس والبيع وعمل الكبائر كلها، إلا أنه في ذلك مقر بالله، فيلزمه أن يكون عنده مؤمناً[٣]، وهذه الأشياء من أشنع ما يلزمهم»[٤].

وفي «السُّنَّة» للخلال قال الحميدي: «أُخبرت أن قوماً يقولون: إن من أقر بالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، ولم يفعل من ذلك شيئاً حتى يموت، أو يصلي مسند ظهره مستدبر القبلة حتى يموت فهو مؤمن ما لم يكن جاحداً إذا

---

(١) «تعظيم قدر الصلاة»، (٢/ ٩٣٠) مكتبة الدار، ط١ - ١٤٠٦هـ.

(٢) «الصارم المسلول»، لابن تيمية، (٢/ ١٥)، رمادي للنشر، ط١ - ١٤١٧هـ.

(٣) أي أنه عند الإمام أحمد ليس مؤمناً.

(٤) «الإيمان» لابن تيمية، (٣٨٤)، المكتب الإسلامي.

علم أن تركه ذلك في إيمانه إذا كان يقر الفروض واستقبال القبلة؛ فقلت: هذا الكفر بالله الصراح وخلاف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفعل المسلمين. قال حنبل: قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: من قال هذا فقد كفر بالله، ورد على الله أمره وعلى الرسول ما جاء به».[(١)]

وقال عبدالله ابن الإمام أحمد:

«سألت أبي عن رجل قال لرجل: يا ابن كذا وكذا أنت ومن خلقك، قال أبي: هذا مرتد عن الإسلام. قلت لأبي: تضرب عنقه؟ قال: نعم، تضرب عنقه».[(٢)]

٣- فقيه المغرب محمد بن سحنون المالكي (ت: ٢٦٥هـ).

«أجمع العلماء أن شاتم النبي ﷺ كافر، والوعيد جارٍ عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة: القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر»[(٣)].

٤- العلامة أبو محمد علي بن حزم «الظاهري» (ت: ٤٥٦هـ).

قال في «الفصل»: «وأما قولهم إن شتم الله تعالى ليس كفراً وكذلك شتم رسول الله ﷺ، فهو دعوى، لأن الله تعالى قال: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ ﴾ فنص تعالى على أن من الكلام ما هو كفر.

وقال تعالى: ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ﴾. فنص تعالى أن من الكلام في آيات الله

(١) «السُّنَّة»، للخلال، (٣/ ٥٨٦) دار الراية.

(٢) «مسائل الإمام أحمد»، رواية ابنه عبدالله، (٣/ ١٢٩١) مكتبة الدار.

(٣) «الشفا» للقاضي عياض، (٢/ ٣١٢)، طبعة هشام علي حافظ.

تعالى ما هو كفر بعينه مسموع.

وقال: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾. فنص تعالى على أن الاستهزاء بالله تعالى أو بآياته أو برسول من رسله كفر مخرج عن الإيمان، ولم يقل تعالى في ذلك إني علمت أن في قلوبكم كفراً، بل جعلهم كفاراً بنفس الاستهزاء. ومن ادعى غير هذا فقد قوّل الله تعالى ما لم يقل، وكذب على الله تعالى».[1]

وقال أيضا: «الجحد لشيء مما صح البرهان أنه لا إيمان إلا بتصديقه كفر، والنطق بشيء من كل ما قام البرهان أن النطق به كفر كفر، والعمل بشيء مما قام البرهان بأنه كفر كفر، فالكفر يزيد، وكل ما زاد فيه فهو كفر، والكفر ينقص، وكله مع ذلك ما بقى منه وما نقص فكله كفر، وبعض الكفر أعظم وأشد وأشنع من بعض، وكله كفر».[2]

وقال أيضاً: «إن الإقرار باللسان دون عقد القلب لا حكم له عند الله – عز وجل – لأن أحدنا يلفظ بالكفر حاكياً وقارئاً له في القرآن فلا يكون بذلك كافراً حتى يقر أنه عقده».

قال أبو محمد: فإن احتج بهذا أهل المقالة الأولى – يعني المرجئة – وقالوا هذا يشهد بأن الإعلان بالكفر ليس كفراً. قلنا له – وبالله التوفيق –: «قد قلنا إن التسمية ليست لنا وإنما هي لله تعالى فلما أمرنا تعالى بتلاوة القرآن وقد حكى لنا فيه قول أهل الكفر وأخبرنا تعالى أنه لا يرضى لعباده الكفر خرج القارئ للقرآن

(١) «الفصل في الملل والأهوال والنحل»، لابن حزم، (٣/ ٢٤٤) مكتبات عكاظ.
(٢) المصدر السابق، (٣/ ٢٥٦).

بذلك عن الكفر إلى رضا الله - عز وجل - والإيمان، بحكايته ما نص الله تعالى بأداء الشهادة بالحق فقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾. خرج الشاهد المخبر عن الكافر بكفره عن أن يكون بذلك كافراً إلى رضا الله - عز وجل - والإيمان.

ولما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾. خرج من ثبت إكراهه عن أن يكون بإظهار الكفر كافراً إلى رخصة الله تعالى والثبات على الإيمان، وبقى من أظهر الكفر: لا قارئاً ولا شاهداً، ولا حاكياً ولا مكرهاً على وجوب الكفر له بإجماع الأمة على الحكم له بحكم الكفر وبحكم رسول الله ﷺ بذلك، وبنص القرآن على من قال كلمة الكفر إنه كافر، وليس قول الله عز وجل: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾. على ما ظنوه من اعتقاد الكفر فقط، بل كل من نطق بالكلام الذي يحكم لقائله عند أهل الإسلام بحكم الكفر لا قارئاً ولا شاهداً ولا حاكياً ولا مكرهاً فقد شرح بالكفر صدراً؛ بمعنى أنه شرح صدره لقبول الكفر المحرّم على أهل الإسلام وعلى أهل الكفر أن يقولوه وسواء اعتقدوه أو لم يعتقدوه، لأن هذا العمل من إعلان الكفر على غير الوجوه المباحة في إيراده وهو شرح الصدر به، فبطل تمويههم بهذه الآية وبالله تعالى التوفيق».[1]

من القرآن والسنن والإجماع والمعقول والحس والمشاهدة الضرورية؟[2].

وقال أيضاً: «ونقول للجهمية والأشعرية في قولهم: إن جحد الله تعالى وشتمه، وجحد الرسول ﷺ إذا كان ذلك باللسان فإنه ليس كفراً لكنه دليل على

(١) المصدر السابق، (٣/ ٢٤٩).

(٢) المصدر السابق، (٣/ ٢٤١).

أن في القلب كفراً... من ادعى أن الله شهد بأن من أعلن الكفر فإنه جاحد بقلبه، فقد كذب على الله - عز وجل - وافترى عليه، بل هذه شهادة الشيطان التي أضل بها أولياءه، ويعرفون أن الله تعالى حق، وأن محمداً رسول الله ﷺ حق، ويظهرون بألسنتهم خلاف ذلك، وما سماهم الله - عز وجل - قط كفاراً إلا بما ظهر منهم بألسنتهم، وأفعالهم كما فعل إبليس وأهل الكتاب، وغيرهم».

٥- إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجويني «الشافعي» (ت: ٤٧٨هـ).

قال الهيتمي في «الزواجر عن اقتراف الكبائر»:

«نقل إمام الحرمين عن الأصوليين أن من نطق بكلمة الردة، وزعم أنه أضمر تورية كفر ظاهراً وباطناً، وأقرهم على ذلك»[١].

٦- عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي «الحنبلي» (ت: ٦٢٠هـ).

قال: «ومن سبّ الله تعالى كفر، سواء كان مازحاً أو جاداً، وكذلك من استهزأ بالله تعالى، أو بآياته أو برسله، أو كتبه، قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾. وينبغي أن لا يكتفي من الهازئ بذلك بمجرد الإسلام، حتى يؤدب أدباً يزجره عن ذلك، فإنه إذا لم يكتف ممن سب رسول الله ﷺ بالتوبة، فممن سب الله تعالى أولى».[٢]

---

(١) «الزواجر»، الكبيرة الأولى، (١/ ٥٤)، مكتبة نزار الباز.

(٢) «المغني»، لابن قدامة، (١٢/ ٢٩٨)، هجر للطباعة والنشر.

٧- محيي الدين يحيى بن شرف النووي «الشافعي». ت: ٦٧٦هـ.

قال في «روضة الطالبين» في كتاب الردة: «هي قطع الإسلام، ويحصل ذلك تارة بالقول الذي هو كفر، وتارة بالفعل، والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن تعمّد واستهزاءٍ بالدين صريح، كالسجود للصنم أو للشمس، وإلقاء المصحف في القاذورات. والسحر الذي فيه عبادة الشمس ونحوها، قال الإمام: في بعض التعاليق عن شيخي إن الفعل بمجرده لا يكون كفراً، قال: وهذا زلل عظيم من المعلّق ذكرته للتنبيه على غلطه، وتحصل الردة بالقول الذي هو كفر، سواء صدر عن اعتقادٍ أو عنادٍ أو استهزاءٍ»[1].

وقال في «شرح صحيح مسلم» عند الكلام عن حكم السحر:

«ومنه ما يكون كفراً، ومنه ما لا يكون كفراً بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر، فهو كفر وإلا فلا، وأما تعلمه وتعليمه فحرام، فإن كان فيه ما يقتضي الكفر كفر واستتيب منه».[2]

٨- شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ).

وقال في «الصارم المسلول»[3]: «من قال بلسانه كلمة الكفر من غير حاجة عامداً لها عالماً بأنها كلمة الكفر، فإنه يكفر بذلك ظاهراً وباطناً، ولأننا لا نجوّز أن يقال: إنه في الباطن يجوز أن يكون مؤمناً، ومن قال ذلك فقد مرق من الإسلام، قال سبحانه: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ

(١) «روضة الطالبين» للنووي، (٧/ ٢٨٣) دار الكتب العلمية.
(٢) «المنهاج شرح صحيح ابن الحجاج»، للنووي، كتاب السلام باب السحر.
(٣) «الصارم المسلول»، لابن تيمية، (٥٢٤) المكتب الإسلامي.

بِٱلۡإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ﴾ ومعلوم أنه لم يرد بالكفر هنا اعتقاد القلب فقط، لأن ذلك لا يكره الرجل عليه، وهو قد استثنى من أُكره ولم يرد من قال واعتقد، لأنه استثنى المكره وهو لا يكره على العقد والقول، وإنما يكره على القول فقط، فعلم أنه أراد من تكلم بكلمة الكفر فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم، وأنه كافر بذلك إلا من أُكره وهو مطمئن بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدراً من المكرهين فإنه كافر أيضاً، فصار من تكلّم بالكفر كافراً إلا من أُكره فقال بلسانه كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان، وقال تعالى في حق المستهزئين: ﴿ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَـٰنِكُمۡۚ ﴾.[1]

وقال أيضاً: «إن من سبّ الله أو سبّ رسوله كفر ظاهراً وباطناً، سواءً كان السابّ يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلاً له، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السُّنَّة القائلين بأن الإيمان قول وعمل»..

٩- الحافظ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ).

قال في «كتاب الصلاة»: «وشعب الإيمان قسمان: قولية، وفعلية، وكذلك شعب الكفر نوعان: قولية وفعلية، ومن شعب الإيمان القولية: شعبة يوجب زوالها زوال الإيمان فكذلك من شبعه الفعلية ما يوجب زوال الإيمان. وكذلك شعب الكفر القولية والفعلية، فكما يكفر بالإتيان بكلمة الكفر اختياراً، وهي شعبة من شعب الكفر، فكذلك يكفر بفعل شعبة من شعبه كالسجود للصنم، والاستهانة بالمصحف.. - ثم قال - وإذا كان الإيمان يزول بزوال

---

(١) نفس المصدر، (٣٧٦).

عمل القلب، فغير مستنكرٍ أن يزول بزوال أعظم أعمال الجوارح، ولا سيما إذا كان ملزوماً لعدم محبة القلب وانقياده الذي هو ملزوم لعدم التصديق الجازم كما تقدم تقريره..».[1]

١٠- الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ).

قال في «الفتح»: «الكفر يكون بالقول والفعل من غير اعتقاد وقد يكون باعتقاد». **وقال**: «ونقل أبو بكر الفارسي أحد أئمة الشافعية في كتاب الإجماع أن من سب النبي ﷺ مما هو قذف صريح كفر باتفاق العلماء».[2]

١١- الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي. ت: ١٣٧٧هـ.

قال في «أعلام السُّنَّة المنشورة»: «س: إذا قيل السجود للصنم والاستهانة بالكتاب وسب الرسول والهزل بالدين ونحو ذلك هذا كله من الكفر العملي فيما يظهر، فلم كان مخرجاً من الدين وقد عرفتهم الكفر الأصغر بالعملي؟

ج: اعلم أن هذه الأربعة وما شاكلها ليس هي من الكفر العملي إلا من جهة كونها واقعة بعمل الجوارح فيما يظهر للناس، ولكنها لا تقع إلا مع ذهاب عمل القلب من نيته وإخلاصه ومحبته وانقياده لا يبقى معها شيء من ذلك، فهي وإن كانت عملية في الظاهر فإنها مستلزمة للكفر الاعتقادي ولابد، ولم تكن هذه لتقع إلا من منافق مارق أو معاند مارد، وهل حمل المنافقين في غزوة تبوك على أن ﴿قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ۚ﴾ إلا ذلك مع قولهم لما سئلوا ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ﴾، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْۚ﴾

(١) «كتاب الصلاة»، لابن القيم، (٥٣)، المكتب الإسلامي.

(٢) نفس المصدر، (١٢/ ٢٨٢).

ونحن لم نعرف الكفر الأصغر بالعملي مطلقاً، بل بالعملي المحض الذي لم يستلزم الاعتقاد ولم يناقض قول القلب ولا عمله».[١]

١٢- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء «بالسعودية».

«س: يقال: إن الردة قد تكون فعلية أو قولية، فالرجاء أن تبينوا لي باختصار واضح أنواع الردة الفعلية والقولية والاعتقادية؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

ج: الردة هي الكفر بعد الإسلام وتكون بالقول والفعل والاعتقاد والشك، فمن أشرك بالله أو جحد ربوبيته أو رسوله أو جحد شيئاً من المحرمات المجمع على تحريمها أو استحله أو جحد وجوب ركن من أركان الإسلام الخمسة أو شك في وجوب ذلك أو في صدق محمد ﷺ أو غيره من الأنبياء أو شك في البعث أو سجد لصنم أو كوكب ونحوه، فقد كفر وارتد عن دين الإسلام. وعليك بقراءة أبواب حكم الردة من كتب الفقه الإسلامي فقد اعتنوا به - رحمهم الله - وبهذا تعلم من الأمثلة السابقة الردة القولية والعملية والاعتقادية وصورة الردة في الشك»[٢].

وجاء فيها أيضاً: «س: اعتبارهم تارك الصلاة كافراً كفراً عملياً والكفر العملي لا يخرج صاحبه من الملة إلا ما استثنوه من سب الله تعالى وما شابهه فهل تارك الصلاة مستثنى وما وجه الاستثناء؟

---

(١) «أعلام السُّنَّة المنشورة»، حافظ الحكمي، (١٨١) مكتبة السوادي.

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة»، وقد وقّع على هذه الفتوى والتي بعدها كل من الشيخ ابن باز، والعفيفي، وابن غريان، وابن قعود.

ج: ليس كل كفر عملي لا يُخرج من ملة الإسلام، بل بعضه يُخرج من ملة الإسلام وهو ما يدل على الاستهانة بالدين والاستهتار به كوضع المصحف تحت القدم، وسب رسول من رسل الله مع العلم برسالته، ونسبة الولد إلى الله، والسجود لغير الله، وذبح قربان لغير الله»[١].

وجاء في الفتوى رقم (٢٠٢١٢) بتاريخ ١٤١٩:٢:٧هـ: «وأن الكفر يكون بالقول والفعل والترك والاعتقاد والشك كما قامت على ذلك الدلائل من الكتاب والسُّنَّة».[٢]

١٣- الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (٢٧٧):

«سبّ الدين كفر أكبر وردة عن الإسلام والعياذ بالله، إذا سبّ المسلم دينه أو سبّ الإسلام، أو تنقّص الإسلام وعابه أو استهزأ به فهذه ردة عن الإسلام، قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾.

وقد أجمع العلماء قاطبة على أن المسلم متى سبّ الدين أو تنقّصه، أو سب الرسول أو انتقصه، أو استهزأ به، فإنه يكون مرتداً كافراً حلال الدم والمال، يُستتاب فإن تاب وإلا قتل».[٣]

ومن ذلك استشهاده بكلام القرطبي، وابن العربي، والقاضي عياض، موافقاً إياهم بقوله:

«قال الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره»

---

(١) «المصدر السابق»، (٢/ ٣٤).

(٢) وقّع على هذه الفتوى، ابن باز، وعبدالعزيز آل الشيخ، بكر أبو زيد، الفوزان، وغيرهم.

(٣) «فتاوى نور على الدرب»، (١/ ١٥٧)، دار الوطن.

الجامع لأحكام القرآن «عند تفسير هذه الآية ما نصه: قال القاضي أبو بكر بن العربي: لا يخلو أن يكون ما قالوه في ذلك – جداً أو هزلاً – وهو كيف ما كان كفر، فإن الهزل بالكفر كفر لا خلاف فيه بين الأمة». انتهى المقصود.

وقال القاضي عياض بن موسى – رحمه الله – في كتابه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (ص٣٢٥) ما نصه:

«واعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف، أو بشيء منه، أو سبهما أو جحده أو حرفاً منه أو آية، أو كذب به أو بشيء مما صرح به فيه: من حكم، أو خبر، أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك، أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ انتهى المقصود»[1].

وفي مجلة الفرقان سئل الشيخ عن الكفر العملي المخرج من الملة فقال:

«الذبح لغير الله، والسجود لغير الله، كفر عملي مخرج من الملة، وهكذا لو صلى لغير الله أو سجد لغيره سبحانه، فإنه يكفر كفراً عملياً أكبر – والعياذ بالله – وهكذا إذا سبّ الدين، أو سبّ الرسول، أو استهزأ بالله ورسوله، فإن ذلك كفر عملي أكبر عند جميع أهل السُّنَّة والجماعة»[2].

١٤- الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (٢٩٢):

جاء في «المنتقى»: «فضيلة الشيخ صالح الفوزان وفقه الله لما يحبه ويرضاه».

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

فقد كثر الكلام في الآونة الأخيرة بين طلبة العلم حول مسألةٍ مهمةٍ تتعلّق

(١) «الرد على بورقيبة» ص١٣، الجامعة الإسلامية.

(٢) «مجلة الفرقان الكويتية»، العدد ٩٤.

بأصل الدين، وسأذكر بعض الأقوال التي أرجو من الشيخ أن يبين هل هي موافقة لعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، أم أن فيها شيئاً من الخلل:

١- **قول بعض الناس**: «إن عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة أن العمل شرط في كمال الإيمان وليس شرطاً في صحة الإيمان»، مع أنه من المعلوم أن الإيمان عند أهل السُّنَّة قول وعمل، وأنه لا إيمان إلا بعملٍ كما صرّح بذلك بعض أئمة السلف.

٢- **قول بعض الناس**: «إن الكفر المخرج من الملة هو الكفر الاعتقادي فقط، أما العمل فلا يُخرج من الملة إلا إذا كان يدل على اعتقادٍ كالسجود لصنم مثلاً، فإنه يعتبر كفراً لأنه يدل على عقيدةٍ في الباطن لا لمجرد السجود فقط، ومثله سب الله أو الاستهزاء بالدين أو نحو ذلك.. فلا يكفر الإنسان بعملٍ مهما كان».

أرجو من الشيخ - وفقه الله - أن يتفضّل ببيان ما في هاتين المقالتين من الحق أو الباطل؟

سائلاً الله تعالى أن يوفّقه للصواب، وأن ينفع الإسلام والمسلمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

الجواب:

١- **القول الأول**: هو قول مرجئة أهل السُّنَّة وهو خطأ، والصواب أن الأعمال داخلة في حقيقة الإيمان فهو اعتقاد وقول وعمل يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهذا قول جمهور أهل السُّنَّة لأن الله سمّى الأعمال إيماناً كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾. وقال النبي ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة**» الحديث.

٢- هذا في الغالب، وهناك أعمال تُخرج من الملة كترك الصلاة تكاسلاً، وكالسحر تعلمه وتعليمه، ومن نطق بكلمة الكفر مختاراً، وكل عملٍ لابد أن يصاحبه قصد، فلا يعتد بعمل الناسي والنائم والصغير والمجنون والمكره لعجم القصد. هذا وأنصح لهؤلاء أن يتعلموا قبل أن يتكلّموا لأن الكلام في مثل هذه المسائل خطير، ويحتاج إلى علمٍ.[1]

١٥- الشيخ بكر عبدالله أبو زيد:

قال في «درء الفتنة»: «وأن الكفر يكون بالاعتقاد وبالقول وبالفعل وبالشك وبالترك، وليس محصوراً بالتكذيب بالقلب كما تقوله المرجئة، ولا يلزم من زوال بعض الإيمان زواله كله كما تقوله الخوارج».[2]

وقال: «للحكم بالردة والكفر موجبات وأسباب هي نواقض الإيمان والإسلام، من اعتقاد، أو قول، أو فعلٍ، أو شك، أو ترك، مما قام على اعتباره ناقضاً الدليل الواضح، والبرهان الساطع من الكتاب أو السُّنَّة أو الإجماع»[3].

وقال بعد أن ضرب أمثلة لكفر الأقوال والأعمال: «فكل هؤلاء قد كفّرهم الله ورسوله بعد إيمانهم بأقوالٍ وأعمالٍ صدرت منهم ولو لم يعتقدوها بقلوبهم؛ لا كما تقول المرجئة المنحرفون، نعوذ بالله من ذلك».[4]

ومع هذا كله يأتي من يحصر الكفر الأكبر المخرج من الملة بالاعتقاد وينسب هذا القول لأهل السُّنَّة ولابن تيمية وهو كذب وافتراء كما بيّنا.

---

(١) «المنتقى»، (٢/ ٩) مكتبة الغرباء.

(٢) «درء الفتنة» ص٢٧.

(٣) المصدر السابق، ص٢٠.

(٤) المصدر السابق، ص٤٩.

ويجدر التنبيه هنا إلى بعض الكتب التي حذّر منها أهل العلم لقولها بقول المرجئة في حصر الكفر بالاعتقاد والتي منها:

١- كتاب «إحكام التقرير في أحكام التكفير» لمراد شكري.

وقد حذّرت منه اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز، فتوى رقم: (٢٠٢١٢) بتاريخ ٧-٢-١٤١٩هـ، في التحذير من كتاب: «**إحكام التقرير في أحكام التكفير**» لمراد شكري.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..

وبعد: فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي: إبراهيم الحمداني، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٩٤٢) بتاريخ ٢/ ١/ ١٤١٩هـ. وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: «سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ: عبد العزيز بن باز.. سلمه الله.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: يا سماحة الشيخ نحن في هذه البلاد: المملكة العربية السعودية في نعم عظيمة، ومن أعظمها نعمة التوحيد، وفي مسألة التكفير نرفض مذهب الخوارج ومذهب المرجئة. وقد وقع في يدي هذه الأيام كتاب باسم: «**إحكام التقرير في أحكام التكفير**»، بقلم: مراد شكري الأردني الجنسية. وقد علمت أنه ليس من العلماء، وليست دراسته في علوم الشريعة، وقد نشر فيه مذهب غلاة المرجئة الباطل. وهو أنه لا كفر إلا كفر التكذيب فقط، وهو - فيما نعلم - خلاف الصواب وخلاف الدليل الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة والذي نشره أئمة الدعوة في هذه البلاد المباركة، وكما قرر أهل العلم: في أن الكفر يكون بالقول وبالفعل وبالاعتقاد وبالشك.

نأمل إيضاح الحق حتى لا يغتر أحد بهذا الكتاب، الذي أصبح ينادي بمضمونه الجماعة المنتسبون للسلفية في الأردن والله يتولاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأنه: بعد الاطلاع على الكتاب المذكور، وُجد أنه متضمن لما ذُكر من تقرير مذهب المرجئة ونشره. من أنه لا كفر إلا كفر الجحود والتكذيب، وإظهار هذا المذهب المُردي باسم السُّنَّة والدليل وأنه قول علماء السلف. وكل هذا جهل بالحق، وتلبيس وتضليل لعقول الناشئة، بأنه قول سلف الأمة والمحققين من علمائها، وإنما هو مذهب المرجئة الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب. والإيمان عندهم: هو التصديق بالقلب، والكفر: هو التكذيب فقط. وهذا غلو في التفريط، ويُقابله مذهب الخوارج الباطل الذي هو غلو في الإفراط في التكفير، وكلاهما مذهبان باطلان مُرديان من مذاهب الضلال وترتب عليهما من اللوازم الباطلة ما هو معلوم.

وقد هدى الله أهل السُّنَّة والجماعة إلى القول الحق، والمذهب والاعتقاد الوسط بين الإفراط والتفريط: من حرمة عِرض المسلم، وحرمة دينه وأنه لا يجوز تكفيره إلا بحق قام الدليل عليه، وأن الكفر يكون بالقول والفعل والترك والاعتقاد والشك. كما قامت على ذلك الدلائل من الكتاب والسُّنَّة.

لما تقدم: فإن هذا الكتاب لا يجوز نشره وطبعه، ولا نسبة ما فيه من الباطل إلى الدليل من الكتاب والسُّنَّة، ولا أنه مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، وعلى كاتبه وناشره إعلان التوبة إلى الله فإن التوبة تغفر الحوبة.

وعلى من لم ترسخ قدمه في العلم الشرعي أن لا يخوض في مثل هذه

المسائل، حتى لا يحصل من الضرر وإفساد العقائد أضعاف ما كان يؤمله من النفع والإصلاح. وبالله التوفيق..

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم....

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

نائب الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل شيخ

عضو: عبد الله بن عبد الرحمن الغديان

عضو: بكر بن عبد الله أبو زيد

عضو: صالح بن فوزان الفوزان

٢- كتاب: «الإلمام بشرح نواقض الإسلام» لعبد العزيز الريس.

فلما سئل الشيخ العلامة صالح الفوزان عن كتاب: «**الإلمام بشرح نواقض الإسلام**» للشيخ عبدالعزيز الريس قال: «هذا كتابٌ قرأناه، وهو كتاب إرجاء وهو خلاف النواقض التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، فهو زعم أنه يشرح وهو يرد على الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فهذا الكتاب يجب أن يصادر ولا يغتر به».(١)

وسئل الشيخ عبدالكريم الخضير عن كتاب: «**الإلمام بشرح نواقض الإسلام**» للشيخ عبدالعزيز الريس.

فقال: «هذا الكتاب لا يُقرأ، وأقرب ما يكون إلى الإرجاء».

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير الشيخ صالح الفوزان من الريس».

وسئل الشيخ عبدالله بن خنين عضو اللجنة الدائمة للإفتاء عن كتاب: «**الإلمام بشرح نواقض الإسلام**» لعبد العزيز الريس.

فقال: «كل شيء شرحه هذا الرجل فاطرحه ولا تقبله، لأنه ماشي على مذهب الإرجاء، الإرجاء المنفلت أيضاً».

٣- كتاب «هزيمة الفكر التكفيري» لخالد العنبري.

وقد حذّر الشيخ العلامة صالح الفوزان من كتاب: «**هزيمة الفكر التكفيري**» للشيخ خالد العنبري بمقال نشر بمجلة الدعوة بعنوان: «**التحذير من كتاب هزيمة الفكر التكفيري، لخالد العنبري**» عدد ١٧٤٩ - ٤ ربيع الآخر ١٤٢١هـ، حيث بيّن أن الكتاب يدعو إلى الإرجاء، وينسبه إلى أهل السُّنَّة وهو كذب وافتراء على أهل السُّنَّة.

٤ - كتاب «التحذير من فتنة التكفير»، و«صيحة نذير» لعلي الحلبي.

وقد حذّرت اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ من كتابي: «**التحذير من فتنة التكفير**» و«**صيحة نذير**» لعلي الحلبي، في بيان طويل، وقد ذكرت من ضمن المآخذات على الكتابين ما يلي:

فتوى اللجنة الدائمة في كتابي الحلبي
«التحذير من فتنة التكفير»، «صيحة نذير»

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء اطلعت على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من بعض الناصحين من استفتاءات مقيدة بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم: (٢٩٢٨)، (٢٩٢٩) بتاريخ: ١٣: ٥: ١٤٢١ هـ. ورقم (٢٩٢٩) وتاريخ ١٣: ٥: ١٤٢١ هـ. بشأن كتابي: «**التحذير من فتنة التكفير**»، «**صيحة نذير**» لجامعهما: علي حسن الحلبي، وأنهما يدعوان إلى مذهب الإرجاء، من أن العمل ليس شرط صحة في الإيمان. وينسب ذلك إلى أهل السنّة والجماعة، ويبني هذين الكتابين على نقول لشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن كثير وغيرهما رحم الله الجميع. ورغبة الناصحين بيان ما في هذين الكتابين ليعرف القراء الحق من الباطل... إلخ.

وبعد دراسة اللجنة للكتابين المذكورين، والاطلاع عليهما تبيّن للجنة أن كتاب: «**التحذير من فتنة التكفير**» جمع: علي حسن الحلبي فيما إضافة إلى كلام العلماء في مقدمته وحواشيه يحتوي على ما يأتي:

١- بناه مؤلفه على مذهب المرجئة البدعي الباطل، الذين يحصرون الكفر بكفر الجحود والتكذيب والاستحلال القلبي، كما في ص: ٦ حاشية: ٢ وص: ٢٢، وهذا خلاف ما عليه أهل السُّنَّة والجماعة: من أن الكفر يكون بالاعتقاد وبالقول وبالفعل وبالشك.

٢- تحريفه في النقل عن ابن كثير -رحمه الله تعالى- في: (البداية والنهاية:

١٣ : ١١٨) حيث ذكر في حاشيته ص: ١٥ نقلاً عن ابن كثير: «أن جنكيز خان ادّعى في الياسق أنه من عند الله وأن هذا هو سبب كفرهم»، وعند الرجوع إلى الموضع المذكور لم يوجد فيه ما نسبه إلى ابن كثير -رحمه الله تعالى-.

٣- تقوله على شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في (ص: ١٧-١٨٩، إذ نسب إليه جامع الكتاب المذكور: أن الحكم المبدّل لا يكون عند شيخ الإسلام كفراً إلا إذا كان عن معرفة واعتقاد واستحلال. وهذا محض تقول على شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- فهو ناشر مذهب السلف أهل السُّنّة والجماعة ومذهبهم، كما تقدم وهذا إنما هو مذهب المرجئة.

٤- تحريفه لمراد سماحة العلامة الشيخ: محمد بن إبراهيم آل شيخ - رحمه الله تعالى- في رسالته: «تحكيم القوانين الوضعية». إذ زعم جامع الكتاب المذكور: أن الشيخ يشترط الاستحلال القلبي، مع أن كلام الشيخ واضح وضوح الشمس في رسالته المذكورة على جادة أهل السُّنَّة والجماعة.

٥- تعليقه على كلام من ذكر من أهل العلم بتحميل كلامهم ما لا يحتمل، كما في الصفحات (١٠٨ حاشية: ١، ١٠٩ حاشية: ٢١، ١١٠ حاشية: ٢).

٦- كما أن في الكتاب التهوين من الحكم بغير ما أنزل الله، وبخاصة في (ص: ٥ ح: ١)، بدعوى أن العناية بتحقيق التوحيد في هذه المسألة فيه مشابهة للشيعة -الرافضة - وهذا غلط شنيع.

٧- وبالاطلاع على الرسالة الثانية: «صيحة نذير» وُجد أنها كمُساند لما في الكتاب المذكور -وحالهما ذُكر-.

فإن اللجنة الدائمة ترى أن هذين الكتابين لا يجوز طبعهما ولا نشرهما ولا

تداولهما لما فيهما من الباطل والتحريف، وننصح كاتبهما أن يتقي الله في نفسه وفي المسلمين، وبخاصة شبابهم، وأن يجتهد في تحصيل العلم الشرعي على أيدي العلماء الموثوق بعلمهم وحُسن معتقدهم. وأن العلم أمانة لا يجوز نشره إلا على وفق الكتاب والسُّنّة.

وأن يقلع عن مثل هذه الآراء والمسلك المزري في تحريف كلام أهل العلم، ومعلوم أن الرجوع إلى الحق فضيلة وشرف للمسلم. والله الموفق.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المصدر: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو: عبد الله بن عبد الرحمن الغديان.

عضو: بكر بن عبد الله أبو زيد.

عضو: صالح بن فوزان الفوزان.

الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ.

٣٥- امتحان الناس في دقائق العقيدة:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية، امتحان عامة الناس في دقائق العقيدة التي قد لا يعرفها إلا طلبة العلم، ومن ثم الحكم عليهم بالسلفية أو بالابتداع والضلال والانحراف، بناء على إجابتهم.

وهذا بلا شك منهج فاسد، وليس بمنهج أهل السُّنَّة، وإنما هو منهج المعتزلة والخوارج والرافضة وغيرهم من أهل البدع الذين يمتحنون الناس في عقائدهم ثم يحكمون بإسلامهم أو بكفرهم.

قال الشيخ ناصر العقل:

«الأصل في المسلم السلامة حتى يظهر خلاف ذلك، ولا يجوز امتحان عامة المسلمين في الأمور الدقيقة والمعاني العميقة، وإنما يحملون على الجمل الثابتة بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، والأصل حمل كلامهم على المحمل الحسن، ومن ظهر فساد وسوء قصده فلا يجوز تكلف التأويلات له».[(١)]

وسئل الشيخ عبدالله الغنيمان، عن حكم اختبار الناس في عقائدهم فقال:

«ما يمتحن المسلم الذي ظاهره الحق وظاهره الخير، لا يمتحن المسلم بالسؤال، فإن الامتحان لا يجوز، ولما رجع البخاري - رحمه الله - إلى بلاده وهو يحمل العلم الكثير، استفاد منه من استفاد، وقال شيخه الذهلي، انتهزوا الفرصة واستفيدوا من هذا الرجل.

فاختلت حلقته، فإن الناس وجدوا عنده ما لا يجدون عند غيره، وعند ذلك بدأ بينهما ما يكون بين الناس فأرسل إليه أسئلة فيها، كيف تقول في اللفظ؟ فعرف أن هذا امتحان فأنكر ذلك وقال: «لا يجوز امتحان المسلم»، وهذا الشاهد الذي نريده فلا يمتحن المسلم، لكن إذا ظهر شيئاً من الخطأ يبيّن له أن هذا خطأ، أما أن يمتحنه يرى هل هو يعرف هذا أو لا يعرف فلا، وقد يكون يجهل بعض الأشياء ولا يعتقد الباطل».[(٢)]

وقال الشيخ محمد بن الحسن الددو في أول شرح كتاب «التوحيد»:

«وكذلك فإن كثيراً من تفصيلات المسائل الجزئية لم يكن يعرفها بعض

---

(١) انظر، أصول أهل السُّنَّة والجماعة في العقيدة، د، ناصر العقل.

(٢) شرح العقيدة الواسطية، شريط ١١.

خواص أصحاب رسول الله ﷺ وإن عرفها من سواهم، لأن النبي ﷺ لا يجب عليه التبليغ إلى كل أحد، بل إذا بلغ إلى عدل فأكثر ممن سيروي عنه فذلك مجزئ في تبليغ رسالات ربه، ولا يلزمه أن يبلغ جميع الأمة ولا جميع الصحابة ولا كل من في المجلس، بل إذا بلغ من تقوم به الحجة كفى ذلك في امتثال قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ وكثير من الناس يخلط بين هذين المفهومين، بين المفهوم الأول الذي لا يعذر أحد بجهله، وبين المفهوم الثاني الذي يمكن أن يجهله أكمل الناس إيماناً كأصحاب رسول الله ﷺ.

ولذلك يحملون العوام على تعلّم المسائل الجزئية في الاعتقاد، بل ربما أدى ذلك إلى امتحانهم في الاعتقاد بمسائل تخفى على كثير من الناس ولم يكن يعرفها أبو بكر وعمر وجلة الصحابة، وقد قال الإمام البخاري - رحمه الله -: الامتحان في الاعتقاد ابتداع، فالأصل أن لا يمتحن مؤمن في الاعتقاد إلا في مسألتين، أولاهما: من قدم من دار الكفر واتُّهِمَ بأنه يمكن أن يكون جاسوساً للعدو، فهذا يمتحن لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ﴾، والمسألة الثانية: من كان رقيقاً على الكفر أو من كان على الكفر فاسترق فأراد مسلم أن يعتقه حيث يشترط الإيمان في عتق الرقبة، فحينئذ لا بد من امتحانه لأنه قد كان من أهل الكفر حتى يعلم هل دخل الإسلام، لأنه لا يجزئ عتق رقبة غير مؤمنة في المواضع التي اشترط فيها الإيمان في الرقبة، ودليل ذلك حديث الأنصاري الذي كان عليه عتق رقبة فجاء بجارية له فعرضها على رسول الله ﷺ فسألها فقال: أين الله فأشارت بإصبعها إلى السماء، ثم قال: من أنا؟ فقالت رسول الله، فقال: أعتقها فإنها مؤمنة، فهنا امتحنها رسول الله ﷺ بأصل التوحيد، وأراد بذلك أنها كانت على الكفر، وأن الأنصاري يجب عليه عتق رقبة مؤمنة كما شرط الله الإيمان فيها، وإنما يمكن التحقق من ذلك بهذا الامتحان، وقد

خفي هذا على كثير من عوام المسلمين فأصبحوا يمتحنون من لا يريدون عتقه من المسلمين، يمتحنون كثيراً من الأحرار بسؤالهم أين الله؟ ولا يقولون: من أنا، فلذلك لا بد من التنبيه على هذه المسألة لشيوع الخطأ والغلط فيها».

وقال الشيخ صالح آل الشيخ:

«مما نص عليه السلف أيضاً في هذا الأصل أن الصلاة نراها ونفعلها خلف كل إمام بر أو فاجرٍ أو أيضاً ممن نجهل عقيدته.

وقد بدّع الأئمة الأربعة وأئمة السلف من قال لا أصلي خلف أحد إلا بعد أن أعلم عقيدته؛ بل يصلى خلف مستور الحال، ومن لا نعلم حاله ولا نبحث ولا نمتحن الناس في عقيدتهم قبل الصلاة، ونرى هل هو موافق أم ليس بموافق، هل هو مبتدع أم ليس بمبتدع. ونرى ظاهر الأمر، وما دام أن ظاهر الأمر السلامة فإننا نصلي خلفه دون بحث.

فإذاً على هذا الأصل لا يجوز امتحان الناس في عقيدتهم عند إرادة الصلاة، ولا بحث أمر الباطن وإثارة الباطن؛ لأن الأصل الظاهر. وهذا هو الذي نص عليه الأئمة الأربعة وجماعة كثيرون من أئمة السلف، وقرره المحققون كشيخ الإسلام ابن تيمية وجماعة».[1]

٣٦- قولهم أن العمل شرط كمال في الإيمان:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم: إن العمل شرط كمال في الإيمان، فلو أن الإنسان ترك جميع الفرائض والواجبات، ووقع بجميع الكبائر والمنكرات فهو مؤمن.

---

(١) شرح الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ (١/ ٢٣٣).

وهذا بلا شك قول غير صحيح وباطل وهو قول المرجئة، فالإيمان عند أهل السُّنَّة والجماعة كما هو مقرر قول وعمل، والعمل جزء وركن من الإيمان وليس شرطاً في كمال الإيمان كما تقول المرجئة والجامية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«أجمع السلف أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ومعنى ذلك أنه قول القلب وعمل القلب، ثم قول اللسان وعمل الجوارح».[١]

وقال أيضاً: «ولهذا كان القول إن الإيمان قول وعمل عند أهل السُّنَّة من شعائر السُّنَّة، وقد حكى غير واحد الإجماع على ذلك».[٢]

وقال أيضاً: «جنس الأعمال من لوازم إيمان القلب، وإن إيمان القلب التام بدون شيء من الأعمال الظاهرة ممتنع...».[٣]

وقال أيضاً: «فقول السلف إن الإيمان قول وعمل، ليبيّنوا اشتماله على الجنس ولم يكن مقصودهم ذكر صفات الأقوال والأعمال».[٤]

وقال أيضاً: «وقد تبيّن أن الدين لابد فيه من قول وعمل وأنه يمتنع أن يكون الرجل مؤمناً بالله ورسوله بقلبه ولسانه ولم يؤد واجباً ظاهراً ولا صلاة ولا زكاة ولا صيام، وغير ذلك من الواجبات».[٥]

وقال أيضاً: «من قال بحصول الإيمان الواجب دون فعل شيء من الواجبات

---

(١) «مجموع الفتاوى»، (٧/ ٦٧٢).
(٢) « مجموع الفتاوى»، (٧/ ٣٠٨).
(٣) «مجموع الفتاوى»، (٧/ ٦١٦).
(٤) «مجموع الفتاوى»، (٧/ ٥٠٦).
(٥) «مجموع الفتاوى»، (٧/ ٦٢١).

سواء جعل فعل تلك الواجبات لازماً له أو جزءاً منه، فهذا نزاع لفظي كان مخطئاً بيّناً، وهذه بدعة الإرجاء التي أعظم السلف والأئمة الكلام في أهلها وقالوا فيها من المقالات الغليظة ما هو معروف». [١]

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله تعالى -:

«العمل عند الجميع شرط صحة إلا أنهم اختلفوا فيما الإيمان به منه، فقالت الجماعة إنه الصلاة، وعليه إجماع الصحابة - رضي الله عنهم - كما حكاه عبدالله بن شقيق، وقال آخرون بغيرها، إلا أن جنس العمل لابد منه لصحة الإيمان عند السلف جميعاً، لهذا الإيمان عندهم قول وعمل واعتقاد، لا يصح إلا بها مجتمعه». [٢]

وقال الشيخ عبدالعزيز الراجحي عندما سئل عن العمل هل هو شرط كمال:

«العمل جزء من أجزاء الإيمان، فلا يقال، العمل شرط أو أنه لازم له، فإن هذه أقوال المرجئة، ولا نعلم لأهل السُّنَّة قولاً بأن العمل شرط كمال». [٣]

وقال أيضاً: «الإيمان قول باللسان وقول بالقلب، وعمل بالقلب وعمل بالجوارح، ولا يُقال إنها شرط كمال أو إنها خارجة عن الإيمان أو إنها لازم من لوازم الإيمان أو من مقتضى الإيمان أو هي دليل على الإيمان إذ كل هذه من أقوال المرجئة». [٤]

وسئل الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عن حكم من ترك جميع الأعمال

(١) «مجموع الفتاوى»، (٧/ ٦٢١).

(٢) حوار مع جريدة الجزيرة عدد١٢٥٠٦

(٣) أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر، للشيخ عبدالعزيز الراجحي ص٦.

(٤) نفس المصدر ص٦.

بالكليّة لكنه نطق بالشهادتين ويقر بالفرائض لكنه لا يعمل شيئاً ألبتة، فهل هذا مسلم أم لا؟ علماً بأن ليس له عذرٌ شرعي يمنعه العمل بتلك الفرائض؟

فقال: هذا لا يكون مؤمناً، من كان يعتقد بقلبه ويقر بلسانه ولكن لا يعمل بجوارحه عطّل الأعمال كلها من غير عذر هذا ليس بمؤمن، لأن الإيمان كما ذكرنا وكما عرّفه أهل السُّنَّة والجماعة: إنه قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، لا يحصل الإيمان إلا بمجموع هذه الأمور، فمن ترك واحداً منها فإنه لا يكون مؤمناً.[1]

وسئل أيضاً – حفظه الله –: ما حكم من يقول بأن من قال: إن من ترك العمل الظاهر بالكلية بما يسمّى عند بعض أهل العلم بجنس العمل أنه كافر؛ إن هذا القول قالت به فرقة من فرق المرجئة؟

فأجاب: هذا كما سبق. إن العمل من الإيمان، العمل إيمان، فمن تركه يكون تاركاً للإيمان، سواء ترك العمل كله نهائياً فلم يعمل شيئاً أبداً، أو أنه ترك بعض العمل لأنه لا يراه من الإيمان ولا يراه داخلاً في الإيمان فهذا يدخل في المرجئة.[2]

وسئل أيضاً: هناك بعض الأحاديث التي يستدل بها البعض على أن من ترك جميع الأعمال بالكليّة فهو مؤمن ناقص الإيمان.. كحديث: «**لم يعملوا خيراً قط**» وحديث البطاقة وغيرها من الأحاديث؛ فكيف الجواب على ذلك؟

فقال: هذا من الاستدلال بالمتشابه، هذه طريقة أهل الزيغ الذين قال الله – سبحانه وتعالى – عنهم: ﴿ **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ** ﴾،

(١) كتاب «الإجابات المهمة في المشاكل المدلهمة» (ص١٠٨).

(٢) «أسئلة وأجوبة في مسائل الإيمان والكفر – موقع الشيخ الفوزان».

فيأخذون الأدلة المتشابهة ويتركون الأدلة المحكمة التي تفسّرها وتبيّنها.. فلا بد من رد المتشابهة إلى المحكم، فيقال من ترك العمل لعذر شرعي ولم يتمكن منه حتى مات فهذا معذور، وعليه تحمل هذه الأحاديث.. لأن هذا رجل نطق بالشهادتين معتقداً لهما مخلصاً لله – عز وجل – ثم مات في الحال أو لم يتمكن من العمل، لكنه نطق بالشهادتين مع الإخلاص لله والتوحيد كما قال ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله فقد حرم دمه وماله**».. وقال: «**فإن الله حرّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»، هذا لم يتمكن من العمل مع أنه نطق بالشهادتين واعتقد معناهما وأخلص لله – عز وجل – لكنه لم يبق أمامه فرصة للعمل حتى مات، فهذا هو الذي يدخل الجنة بالشهادتين، وعليه يحمل حديث البطاقة وغيره مما جاء بمعناه، والذين يُخرجون من النار وهم لم يعملوا خيراً قط لأنهم لم يتمكنوا من العمل مع أنهم نطقوا بالشهادتين ودخلوا في الإسلام، هذا هو الجمع بين الأحاديث.[١]

كلام معالي الشيخ الوزير المربي صالح بن عبد العزيز آل الشيخ:

وقال – حفظه الله تعالى – مجيباً على سؤال في لقاء مفتوح بتاريخ ١٤١١هـ والكلام من شريط مسجل بهذا العنوان: «**السؤال: ما رأيكم فيمن يقول إن الأعمال شرط في كمال الإيمان الواجب؟**

الجواب – للشيخ صالح آل الشيخ –:

الإيمان فيما دلّ عليه الكتاب والسُّنَّة وقول الصحابة وإجماع أئمة أهل السُّنَّة أنه قول وعمل، قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، والقول

---

(١) «أسئلة وأجوبة في مسائل الإيمان والكفر» في موقع الشيخ حفظه الله.

ركن، والاعتقاد ركن، والعمل ركن، والعمل ليس شرط كمال، وإنما هو ركن، والمقصود جنس العمل.

يدلك على أن العمل ركن قول النبي ﷺ في حديث وفد عبد قيس: «**آمركم بالإيمان بالله وحده**» قالوا: وما الإيمان بالله وحده؟ لاحظ هو أمر بالإيمان بالله وحده، ثم سألوا عن الإيمان بالله وحده قال: «**أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وأن تؤدوا الخُمس من المغنم**» وجه الدلالة أنها هذه الأشياء الاعتقاد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله هذا قول واعتقاد، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأداء الخُمس من المغنم عمل في أعمالٍ بدنية وأعمال مالية، وما يجمع بينهما هو أداء الخُمس من المغنم.

فإذن جنس العمل دخل في هذا الحديث جواباً عن سؤالهم ما الإيمان بالله وحده؟ لماذا عددناه ركناً؟ لماذا عدّه أهل السُّنَّة والجماعة ركناً؟ لأن الجواب عن السؤال في مثل هذا السياق يقتضي أن تكون مفردات الجواب أركاناً، بدليل الإجماع من الأمة، حتى المرجئة على أن قول جبريل - عليه السلام - للنبي ﷺ: أخبرني عن الإيمان؟ قال: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره**»، بالإجماع أن هذه الستة أركان كيف فهموا أنها أركان؟ بالإجماع قالوا بالاتفاق أنها جاءت جواب سؤال يقتضي أن يكون الجواب فيه بيان الماهية، وبيان الماهية في الحقيقة ركن.

فإذن العمل ركن، دلّ عليه حديث وفد عبد قيس، وتفهم كونه ركناً من حديث جبريل، حيث عددنا هناك أركان الإيمان الستة، وهي جواب سؤال، فكذلك هناك نعد العمل ركناً لأنه كان جواب سؤال والله أعلم».

فالصحيح أن جنس العمل ركن وهو شرط لصحة الإيمان، أما آحاد العمل فهي شرط في كماله.

تنبيه:

هناك بعض الكتب التي أُلفت في حقيقة الإيمان، إلا أنها مخالفة ما عليه أهل السُّنَّة ووافقت المرجئة، وقد حذّرت منها اللجنة الدائمة والتي منها:

١- كتاب «ضبط الضوابط» لأحمد الزهراني.

٢- كتاب «حقيقة الإيمان» لعدنان عبدالقادر.

٣- كتاب «تنبيه الغافلين إلى إجماع المسلمين على أن ترك العمل كفرٌ في الدين» لحمد العتيق.

بيان وتحذير من كتاب «ضبط الضوابط»:

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الكتاب الموسوم بـ: «**ضبط الضوابط في الإيمان ونواقصه**» تأليف المدعو: أحمد بن صالح الزهراني، فوجدته كتاباً يدعو إلى مذهب الإرجاء المذموم؛ لأنه لا يعتبر الأعمال الظاهرة داخلة في حقيقة الإيمان، وهذا خلاف ما عليه أهل السُّنَّة والجماعة: من أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وعليه: فإن هذا الكتاب لا يجوز نشره وترويجه، ويجب على مؤلفه وناشره التوبة إلى الله عز وجل، ونحذّر المسلمين مما احتواه هذا الكتاب من المذهب الباطل حماية لعقيدتهم واستبراء لدينهم، كما نحذّر من اتباع زلات العلماء

فضلاً عن غيرهم من صغار الطلبة الذين لم يأخذوا العلم من أصوله المعتمدة، وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ
نائب الرئيس عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
عضو عبدالله بن عبدالرحمن الغديان
عضو بكر بن عبدالله أبو زيد
عضو صالح بن فوزان الفوزان

التحذير من كتاب
«حقيقة الإيمان بين غلو الخوارج وتفريط المرجئة»[(١)]

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده..

وبعد: فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء درست ما ورد إليها من الأسئلة المقيّدة لدى الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٨٠٢) وتاريخ ٩:٢:١٤٢١هـ. ورقم (١٤١٤) وتاريخ ٨:٣:١٤٢١هـ. ورقم (١٧٠٩) وتاريخ ١٨:٣:١٤٢١هـ. عن كتاب بعنوان: «**حقيقة الإيمان بين غلو الخوارج وتفريط المرجئة**». لعدنان عبدالقادر، نشر جمعية الشريعة بالكويت.

فأفتت اللجنة - بعد الدارسة - أن هذا الكتاب ينصر مذهب المرجئة الذين يخرجون العمل عن مسمّى الإيمان وحقيقته، وأنه عندهم شرط كمال، وأن المؤلف قد عزّز هذا المذهب الباطل، بنقول عن أهل العلم، تصرّف فيها بالبتر والتفريق وتجزئة الكلام، وتوظيف الكلام في غير محله، والغلط في العزو، كما في (ص:٩)، إذ عزا قولاً للإمام أحمد - رحمه الله تعالى - وإنما هو لأبي جعفر الباقر، وجعل عناوين لا تتفق مع ما يسوقه تحتها، منها في (ص:٩)، إذ قال: «أصل الإيمان في القلب فقط من نقضه كفر». وساق نصاً من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية لا يتفق مع ما ذكره، ومن النقول المبتورة بتره لكلام ابن تيمية (ص:٩) عن الفتاوى (٧:٦٤٤، ٧:٣٧٧)، ونقل (ص:١٧) عن «عدة الصابرين» لابن القيم، وحذف ما ينقض ما ذهب إليه من الإرجاء، وفي (ص:٣٣) حذف بعض كلام ابن تيمية من الفتاوى (١١:٨٧)، وكذا في (ص:٣٨) من الفتاوى (٧:٦٣٨، ٦٣٩)، وفي (ص:٣٧) حذف من كلام ابن

---

(١) فتوى رقم: (٢١٤٣٥) وتاريخ ٨/ ٤/ ١٤٢١هـ.

تيمية في الفتاوى (٧:٤٩٤)، وفي (ص:٥٩)،وفي (ص:٦٤) حذف تتمة كلام ابن تيمية «الصارم المسلول» (٣:٩٦٧ - ٩٦٩)، وفي (ص:٦٧) حذف تتمة كلام ابن تيمية في «الصارم المسلول» (٣:٩٧١) إلى آخر ما في هذا الكتاب من مثل هذه الطوام، مما ينصر مذهب المرجئة، وإخراجه للناس باسم مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، لهذا فإن هذا الكتاب يجب حجبه وعدم تداوله، وننصح مؤلفه أن يراجع نفسه، وأن يتقي الله بالرجوع إلى الحق والابتعاد عن مواطن الضلالة والله الموفق.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

عضو عبدالله بن عبدالرحمن الغديان

عضو بكر بن عبدالله أبوزيد

عضو صالح بن فزان الفوزان

وسئل الشيخ العلامة صالح الفوزان عن كتاب: «**تنبيه الغافلين إلى إجماع المسلمين على أن ترك جنس العمل كفرٌ في الدين**» للشيخ حمد العتيق وقوله في كتابه: إن الرجل إذا نطق بالشهادة فقد جاء بجنس العمل؟

فقال: «هذا من المرجئة وهذا لعاب، والكتاب كتاب إرجاء».[١]

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «تحذير الفوزان من حمد العتيق».

٣٧- اعتبارهم الإنكار العلني خروجاً على ولي الأمر:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، اعتبارهم الإنكار العلني خروجاً على ولي الأمر، وأن كل من يرى جواز الإنكار العلني فهو مبتدع، خارجي، تكفيري، وذلك لأن الإنكار العلني على الحاكم يعتبر خروجاً على ولي الأمر عند الجامية، وهو من صفات الخوارج!

والصحيح أن هذا القول باطل، فلا تلازم بين القول بجواز الإنكار العلني على الحاكم وبين الخروج على الحاكم، لذلك بوّب الإمام مسلم في صحيحه باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلّوا ونحو ذلك».

وذكر حديث النبي ﷺ: «**ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن نكر سلم، ولكن من رضي وتابع**» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «**لا، ما صلوا**».

ثم إن القول بجواز الإنكار العلني على الحاكم إذا لم يؤدِ إلى مفسدة أعظم، هو قول جمهور أهل السُّنَّة وليس بقول الخوارج كما تقول الجامية.

وذلك لأنه أعلى مقامات الدين وصاحبه إن قتل فهو سيد الشهداء، لقوله ﷺ: «**سيد الشهداء حمزة ورجلٌ قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله**».[1]

ولقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكراً، فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».[2]

ولقول ﷺ: «**أفضل الجهاد كلمةُ حقٍ عند سلطانٍ جائر**».[3]

---

(١) رواه الحاكم وحسنه الألباني.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الترمذي وصححه الألباني.

ولقوله ﷺ: «**إذا رأيت أمتي تهابُ أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منها**».(١)

ولقوله ﷺ: «**لتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه(٢) على الحق أطراً ولتقصّرنه على الحق قصراً، أو ليضربنّ الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم**».(٣)

ولأن الأحاديث الواردة في فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست خاصة بعامة الناس، بل هي عامة لكل الناس للسلاطين والأمراء وللراعي وللرعية.

قال ابن الجوزي:

«الجائز من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلاطين التعريف والوعظ، وأما تثخين القول نحو: يا ظالم، يا من لا يخاف الله، فإن كان ذلك يحرّك فتنة يتعدّى شرّها إلى الغير لم يجز، وإن لم يخف إلا على نفسه فهو جائز، عند جمهور العلماء».

وقد كان الصحابة والتابعون وسلف الأمة ينكرون على الولاة والسلاطين علانية ولا يخشون في الله لومة لائم.

ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف، فيقوم مُقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم، فإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف.

---

(١) رواه أحمد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح.

(٢) والأطر، هو الرد والثني.

(٣) رواه أحمد والترمذي، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

قال أبو سعيد:

فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجتُ مع مروان وهو أمير المدينة في الأضحى أو الفطر، فلما أتينا المصلى إذا منبرٌ بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد يرتقيه قبل أن يصلي، فجبذتُ بثوبه، فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له غيّرتم والله، فقال: يا أبا سعيد قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خيرٌ مما لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة».

فأبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - قد أنكر على مروان بن الحكم علانية لمخالفته السُّنَّة بتقديم الخطبة على الصلاة، بل لم ينكر عليه بلسانه فقط بل أنكر عليه حتى بيده لقوله «فجبذتُ بثوبه» أي سحبتُ ثوبه حتى لا يصعد.

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أيضاً قال: «أخرج مروان المنبر في يوم عيد فبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام رجلٌ فقال: يا مروان خالفت السُّنَّة، أخرجت المنبر في يوم عيد ولم يكن يخرج فيه، وبدأت الخطبة قبل الصلاة ولم يكن يبدأ بها».

فقال أبو سعيد الخدري من هذا؟ قالوافلان بن فلان، فقال: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكراً فاستطاع أن يغيّره بيده فليغيّره، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**».

فهذا الرجل أنكر على مروان بن الحكم أمير المؤمنين علانية، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة، بل إن أبا سعيد الخدري قد أثنى عليه وقال: «أما هذا فقد قضى ما عليه».

وفي صحيح مسلم عن كعب بن عجرة – رضي الله عنه – أنه دخل المسجد وعبدالرحمن بن أم الحكم يخطب قاعداً فقال: «انظر إلى هذا الخبيث يخطب قاعداً وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾.[1]

وفي صحيح مسلم أيضاً عن عمار بن روية أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه فقال: «قبّح الله هاتين اليدين، لقد رأيتُ رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا وأشار بإصبعه المسبحة».

وقد كان الصحابي الجليل عبادة بن الصامت ينكر على معاوية أشياء علانية، ويحدّث بحديث: «**من رأى منكم منكراً**» ويحتج بحديث البيعة وهو: «**بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومه لائم**».[2]

فكتب معاوية إلى عثمان: «إن عبادة بن الصامت قد أفسد عليّ الشام وأهله» فلما جاء عبادة إلى عثمان قال: له سمعت النبي ﷺ يقول: «**إنه سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى الله تبارك وتعالى، فلا تعتلوا بربكم**».[3]

وسئل الإمام عبدالعزيز بن باز – رحمه الله –: ما ضابط الإنكار من حيث الإسرار والجهر به، وإذا لم يُجْدِ الإسرار فهل يجهر بالإنكار؟ وهل هنالك فرق بين الحاكم والمحكوم في هذه المسألة؟ وكيف نوجّه قصة أبي سعيد الخدري مع

---

(١) سورة الجمعة، آية ١١.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه الحاكم وأحمد وصححه الألباني في الصحيحة.

الخليفة في تقديم الخطبة على الصلاة، وقصة سلمان مع عمر في قصة القميص وغيرها من الوقائع؟

فقال: الأصل أن المنكِرَ يتحرّى ما هو الأصلح والأقرب إلى النجاح، فقد ينجح في مسألة مع أمير ولا ينجح مع الأمير الثاني، فالمسلم الناصح يتحرّى الأمور التي يرجو فيها النجاح، فإذا كان جهره بالنصيحة في موضع يفوت الأمر فيه، مثل قصة أبي سعيد، والرجل الذي أنكر على مروان إخراج المنبر، وتقديم الصلاة، فهذا لا بأس، لأنه يفوت، أما إذا كان الإنكار على أمور واقعة، ويخشى أنه إن أنكر لا يقبل منه أو تكون العاقبة سيئة، فيفعل ما هو الأصلح، فإذا كان في مكان أو في بلد مع أي شخص، ويظهر له ويرتاح إلى أن الأصلح مباشرة الإنكار باللسان والجهر معه فليفعل ذلك، ويتحرّى الأصلح، لأن الناس يختلفون في هذه المسائل، فإذا رأى المصلحة ألا يجهر، وأن يتصل به كتابة أو مشافهة فعل ذلك، لأن هذه الأمور تختلف بحسب أحوال الناس... وكذلك الشخص المعيّن يحرص على الستر مهما أمكن، ويزوره، أو يكاتبه، وإذا كان يرى من المصلحة أنه إذا جهر قال: فلان فعل كذا، ولم تنفع فيه النصيحة السريّة، ورأى من المصلحة أنه ينفع في هذا الشيء فيفعل الأصلح، فالناس يختلفون في هذا، والإنسان إذا جهر بالمنكر فليس له حُرمة إذا جهر به بين الناس فليس لمجهر الفسق حُرمة في عدم الإنكار عليه، وقد ذكروا أن الغيبة في حق من أظهر الفسق لا تكون غيبة إذا أظهره ولم يستحِ».[١]

وقد أجاب العلامة محمد بن عثيمين - رحمه الله - عندما سئل عن الجمع بين الأدلة في الإنكار العلني على ولاة الأمور حيث قال: «إذا رأينا أن الإنكار

(١) تفريغ لشريط «ابن باز في ضيافة ناصر العمر».

علناً يزول به المنكر ويحصل به الخير فلننكر علناً، وإذا رأينا أن الإنكار علناً لا يزول به الشر، ولا يحصل به الخير بل يزداد ضغط الولاة على المنكرين وأهل الخير، فإن الخير أن ننكر سراً، وبهذا تجتمع الأدلة، فتكون الأدلة الدالة على أن الإنكار يكون علناً فيما إذا كنا نتوقّع فيه المصلحة، وهي حصول الخير وزوال الشر، والنصوص الدالة على أن الإنكار يكون سراً فيما إذا كان إعلان الإنكار يزداد به الشر ولا يحصل به الخير»، ثم قال - رحمه الله - كلمات والله تكتب بماء الذهب: «...فأقول إنه لم يضل من ضل من هذه الأمة إلا أنهم يأخذون بجانب من النصوص ويدعون جانباً... فالنصوص لا يكذب بعضها بعضاً ولا يصادم بعضها بعضاً».[1]

وقال علامة الشام الألباني رحمه الله:

«...فإذا الحاكم خالف الشريعة علناً فالإنكار عليه علناً لا مخالفة للشرع في ذلك، لأن هؤلاء الذين يسمعون الإنكار من الحاكم وإنكاره منكر يدخل في قلوبهم فيما إذا لم ينكر المنكر من العالِم على ذلك الحاكم».[2]

٣٨- اعتبارهم المظاهرات خروجاً على ولي الأمر:

يعتبر الجامية المظاهرات خروجاً على ولي الأمر، وكل من يقول بجواز المظاهرات فهو مبتدع، خارجي، تكفيري.

والصحيح أن مسألة المظاهرات من المسائل الفقهيّة الحديثة التي وقع الخلاف فيها بين أهل العلم، فمنهم من قال بجوازها، ومنهم من قال بحرمتها، ومنهم من قال بالتفصيل، إلا أن القائلين بالحُرمة كالشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين

(١) «لقاء الباب المفتوح» ص٨١٤ طبعة دار البصيرة.

(٢) في اليوتيوب بعنوان: «حكم الإنكار على الحاكم علناً».

والشيخ الألباني، لم يقولوا بأنها خروج على ولي الأمر، وأن القائلين بجواز المظاهرات مبتدعة، وخوارج، وتكفيريين، كما تقول الجامية.

فالمسألة مسألة فقهيّة، والخلاف فيها سائغ، فلا يبدّع ولا يضلّل المخالف فيها، لعدم وجود نص صحيح وصريح في المسألة، ولأنها من المسائل الحديثة التي لم يتكلّم فيها أهل العلم المتقدمون.

٣٩- عدم الاحتساب إلا بأذن ولي الأمر:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بعدم جواز الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بأذن ولي الأمر، وذلك لأن الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدون إذن ولي الأمر يعتبر افتئات وتعدٍّ على صلاحيات ولي الأمر!!

فلا يجوز التكلّم أو الكتابة عن الفساد الحكومي، لأنه افتئات وتعدٍّ على صلاحيات ولي الأمر!!

ولا يجوز التكلّم أو الكتابة عن فساد وزير أو مسؤول حكومي، لأنه افتئات وتعدٍّ على صلاحيات ولي الأمر!!

ولا يجوز التكلّم أو الكتابة عن الفساد في المجتمع وتقصير الحكومة في مواجهته، لأنه افتئات وتعدٍّ على صلاحيات ولي الأمر!!

ولا يجوز التكلّم أو الكتابة عن بعض المنكرات في الأسواق والجامعات والحدائق، لأنه افتئات وتعدٍّ على صلاحيات ولي الأمر!!

وهذا بلا شك قول باطل وغير صحيح، فالاحتساب والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر ليس مسؤولية ولي الأمر فقط، إنما هو مسؤولية جميع أفراد المجتمع، فكل من رأى المنكر وجب عليه إنكاره بحسب استطاعته، وذلك لقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**».

ولا يعد هذا تعديّاً ولا افتئاتاً على صلاحيات ولي الأمر كما تقول الجامية، فما زال العلماء والصالحون من عهد النبي ﷺ إلى عهدنا هذا، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر باليد واللسان، ولم ينقل عن أحد من أهل العلم أنه قال إن هذا الفعل فيه افتئات وتعدٍّ على صلاحيات ولي الأمر.

بل هذا القول لم يقل به إلا الجامية، وذلك لغلوّهم في طاعة ولي الأمر وتقديسه وإنزاله فوق منزلته التي أنزله الله إياها.

٤٠- قولهم: إن الإنكار باليد لا يكون إلا للإمام:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم إن الإنكار باليد لا يكون إلا للإمام. وهذا القول بلا شك قول غير صحيح، وفيه تعطيل لأحكام الجهاد باليد والذي هو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهو مخالف لقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيّره، بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه**».[1]

قال الإمام النووي:

«قال القاضي عياض - رحمه الله -: هذا الحديث أصل في صفة التغيير، فحق المغيّر أن يغيّره بكل وجه أمكنه زواله به، قولاً كان أو فعلاً، فيكسر آلات

---

(١) رواه مسلم.

الباطل ويريق المسكر بنفسه، أو بأمره إذا أمكنه، ويرفق في التغيير جهده بالجاهل وبذي العزة الظالم المخوف شره، إذ ذلك أدعى إلى قبول قوله. كما يستحب أن يكون متولي ذلك من أهل الصلاح والفضل لهذا المعنى، ويغلظ على المتمادي في غيّه والمسرف في بطالته إذا أمن أن يؤثر إغلاظه منكراً أشد مما غيره لكون جانبه محمياً عن سطوة الظالم، فإن غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكراً أشد منه: من قتله أو قتل غيره بسببه كفّ يده واقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف، فإن خاف أن يسبب قوله مثل ذلك غيّر بقلبه، وكان في سعة، وهذا هو المراد بالحديث إن شاء الله تعالى. وإن وجد من يستعين به على ذلك استعان ما لم يؤدّ ذلك إلى إظهار سلاح وحرب، وليرفع ذلك إلى من له الأمر إن كان المنكر من غيره أو يقتصر على تغييره بقلبه، هذا هو فقه المسألة وصواب العمل فيها عند العلماء والمحققين.[١]

ثم قال النووي – رحمه الله –:

«قال إمام الحرمين – رحمه الله –: ويسوغ لآحاد الرعية أن يصد مرتكب الكبيرة إن لم يندفع عنها بقوله ما لم ينته الأمر إلى نصب قتال وشهر سلاح، فإن انتهى الأمر إلى ذلك ربط الأمر بالسلطان» أ.هـ.[٢]

وقال القاضي أبو بكر بن العربي:

«وإنما يبدأ باللسان والبيان، فإن لم يكن فباليد، يعني أن يحول بين المنكر وبين متعاطيه بنزعه عنه وبجذبه منه، فإن لم يقدر إلا بمقاتلة وسلاح فليتركه، وذلك إنما هو إلى السلطان لأن شهر السلاح بين الناس قد يكون مخرجاً إلى الفتنة، وآيلاً

---

(١) شرح صحيح مسلم (٢:٢٥) عند شرح حديث «من رأى منكم منكراً... الحديث».
(٢) المصدر السابق.

إلى فساد أكثر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أن يقوى المنكر، مثل أن يرى عدواً يقتل عدواً فينزعه عنه ولا يستطيع ألا يدفعه، ويتحقق أنه لو تركه قتله، وهو قادر على نزعه ولا يسلمه بحال، وليخرج السلاح» أ. هـ.[1]

وتضافرت النصوص عن الإمام أحمد في إراقة الخمور وكسر آلات اللهو، وقد رواها الخلال في كتابه: «**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» فمن ذلك:

١- وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر، وزكريا بن يحيى، أن أبا طالب حدّثهم أنه قال لأبي عبد الله: نمر على المسكر القليل والكثير أكسره؟ قال: نعم تكسره، لا يمر بالخمر مكشوفاً. قلت فإذا كان مغطى؟ قال: لا تتعرض له إذا كان مغطى. (ص: ٦٤).

٢- أخبرني أحمد بن حمدويه الهمذاني قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله، ثنا أبو بكر المروزي قال: قلت لأبي عبد الله: لو رأيت مسكراً مكشوفاً في قنينة، أو قربة ترى أن تكسر أو تصب؟ قال تكسره. (ص:٦٤).

٣- أخبرني محمد بن أبي هارون، أن إسحاق حثهم قال: سألت أبا عبد الله عن الرجل يكسر الطبل أو الطنبور أو مسكراً، عليه في ذلك شيء؟ قال أبو عبد الله: اكسر هذا كله، وليس يلزمه شيء. (ص٧٤).

٤- أخبرنا أبو بكر المروزي قال: قلت لأبي عبد الله: أمر في السوق فأرى الطبول تباع، أفأكسرها؟ قال: ما أراك تقوى، إن قويت. قلت: أدعى أغسل ميتاً، فأسمع صوت طبل. قال: إن قدرت على كسره فاكسره، وإلا فاخرج. (ص:٧١).

(١) (أحكام القرآن ١:٢٩٣).

٥- أخبرني عمر بن صالح بطرسوس، قال: رأيت أحمد بن حنبل مر بعود مكشوف، فقام، فكسره. (ص:٦٨).

٦- أخبرني الحسن بن علي بن عمر المصيصي قال: سمعت عمر بن الحسين يقول: كسر أحمد بن حنبل طنبوراً في يد غلام لأبي عبد الله نصر بن حمزة، قال: فذهب الغلام إلى مولاه، فقال له: كسر أحمد بن حنبل الطنبور. فقال له مولاه: فقلت له: إنك غلامي؟ قال: لا. قال: فاذهب، فأنت حر لوجه الله تعالى. (ص:٦٨).

٧- أخبرني محمد بن علي، حدثنا صالح بن أحمد أنه سأل أباه عن الرجل يستغيث به جاره من فاحشة يراها. قال: كل من رأى منكراً فاستطاع أن يغيّره بيده غيّره، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان. (ص٦٣).

ومما نُقل عنه ـ رحمه الله ـ في توبيخ فاعل المنكر والتشهير به..

٨- أخبرني محمد بن جعفر بن الحارث حدّثهم أنه قال لأبي عبد الله: إن لنا جيراناً يشربون النبيذ في الطريق. قال: انههم أشد النهي، وأغلظ لهم ووبّخهم. (ص٥٠).

٩- أخبرني محمد بن علي الوراق، أن محمد بن أبي حرب حدّثهم قال: سألت أبا عبد الله عن الرجل يسمع المنكر في دار بعض جيرانه، قال: يأمر. قال: فإن لم يقبل؟ قال: تجمع عليه الجيران وتهوّل عليه. (ص٥٠).

١٠- أخبرني منصور بن الوليد أن جعفر بن محمد النسائي حدثهم قال: سمعت أبا عبد الله سأل عن الرجل يمر بالقوم يغنون، قال: إذا ظهر له، هم

داخل. قلت لكن الصوت يسمع في الطريق. قال: هذا قد ظهر عليه أن ينهاهم، ورأى أن ينكر الطبل ـ يعني إذا سمع حسه ـ.. قيل له: مررنا بقوم وقد أشرفوا من علية لهم، وهم يغنون فجئنا إلى صاحب الخبر فأخبرناه، فقال: لم تكلموا في الموضع الذي سمعتم؟ فقيل: لا. قال: كان يعجبني أن تكلموا، لعل الناس كانوا يجتمعون، وكانوا يشهرون. (ص٥١: ٥٠).

وقال النووي:

«وأما صفة النهي عن المنكر ومراتبه، فضابطه قوله ﷺ: «**فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه**» فعليه أن يغيّر بكل وجه أمكنه، ولا يكفي الوعظ لمن أمكنه إزالته باليد، ولا تكفي كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان».[1]

وقال أيضاً: «ومما ورد بهذا الفصل أن الرجل والمرأة والعبد والفاسق والصبي المميز، يشتركون في جواز الإقدام على إزالة هذا المنكر وسائر المنكرات، ويثاب الصبي عليها كما يثاب البالغ، ولكن إنما تجب إزالته على المكلف القادر. قال الغزالي في «الإحياء»: وليس لأحد منع الصبي من كسر الملاهي وإراقة الخمور وغيرهما من المنكرات، كما ليس له منع البالغ، فإن الصبي وإن لم يكن مكلفاً فهو من أهل القرب، وليس هذا من الولايات، ولهذا يجوز للعبد والمرأة وآحاد الرعية».[2]

وقال ابن قدامة:

«واشترط قوم كون المنكر مأذوناً فيه من جهة الإمام أو الوالي، ولم يجيزوا

---

(١) روضة الطالبين (١٠:٢٢٠).

(٢) إتلاف الملاهي (٥:١٨).

لآحاد الرعية الحسبة، وهذا فاسد، لأن الآيات والأخبار عامة تدل على أن كل من رأى منكراً فسكت عنه عصى، فالتخصيص بإذن الإمام تحكم».[١]

وقال أيضاً: «الدرجة السابعة: مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه إشهار سلاح، وذلك جائز للآحاد، بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة، فإذا اندفع المنكر فينبغي أن يكف. الدرجة الثامنة: أن لا يقدر على الإنكار بنفسه ويحتاج إلى أعوان يشهرون السلاح فإنه ربما يستمد الفاسق أيضاً بأعوانه ويؤدي إلى القتال، فالصحيح أن ذلك يحتاج إلى إذن الإمام، لأنه يؤدي إلى الفتن وهيجان الفساد. وقيل: لا يشترط في ذلك إذن الإمام».[٢]

وقال ابن مفلح:

«ولا ينكر أحد بسيف إلا مع سلطان. وقال ابن الجوزي: الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه إشهار سلاح أو سيف يجوز للآحاد بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحالجة، فإن احتاج إلى أعوان يشهرون السلاح لكونه لا يقدر على الإنكار بنفسه فالصحيح أن ذلك يحتاج إلى إذن الإمام لأنه يؤدي إلى الفتن وهيجان الفساد. وقيل لا يشترط في ذلك إذن الإمام».[٣]

وقال ابن النحاس الشافعي (المتوفى سنة ٨١٤):

«فإن لم يتمكن من إزالة المنكر إلا بضرب المنكر عليه فليضربه بيده ورجله

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص١٢٤).

(٢) درجات الاحتساب (ص١٢٩).

(٣) الآداب الشرعية (١:١٩٥).

ونحو ذلك، وليحذر ما يفعله كثير من الناس إذا وصل في الإنكار إلى هذه الرتبة من الاسترسال في الضرب بعد زوال المنكر، فإن ذلك لا يجوز لآحاد الرعية» أ.هـ.[(١)]

إن لآحاد الرعية تغيير المنكر باللسان والتقريع والتوبيخ باليد أيضاً ما لم يثر فتنة، ولهم الضرب باليد والرجل دون استرسال، أما شهر السلاح فلا يكون إلا بإذن الإمام، إلا لاستنقاذ معصوم تعيّن عليه إنقاذه.[(٢)]

٤١- اعتبارهم وسائل الدعوة توقيفيّة:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم إن وسائل الدعوة توقيفية، مع أنهم يستعملون كثيراً من الوسائل في نشر منهجهم مثل: «الأشرطة – التلفاز – المواقع الإلكترونية – مواقع التواصل الاجتماعي» وغيرها، وهذا تناقض منهم.

والصحيح أن وسائل الدعوة ليست توقيفية، لأنها ليست من أمور الغيب وفرائض الدين، فالله – سبحانه وتعالى – لم يتعبدنا بأسلوب معيّن للدعوة ولا بوسيلة خاصة وإنما أطلق الأمر ولم يقيّده فقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ (النحل: ١٢٥)[(٣)]، وقال ﷺ: «**بلغوا عنّي ولو آية**».[(٤)]

وهذا وقد تعارف المسلمون في عصورهم المختلفة على أساليب ووسائل غير منحصرة، كالدروس المنظمة، والإجازات الشرعية، والمدارس، والجامعات، والمعاهد، وطبع الكتب والمجلات، وكذلك استخدموا الإذاعة والشريط والتلفاز، وكثير من ذلك لم تنص عليه نصوص خاصة من الكتاب والسُّنَّة.

---

(١) كتاب «تنبيه الغافلين» (ص٥٨:٥٧).

(٢) من مقال للشيخ طارق الطواري بعنوان: «الرد على الجامية، إنكار المنكر».

(٣) سورة النحل، آية ١٢٥.

(٤) رواه البخاري.

وقال الشيخ سعيد بن مسفر:

«هناك جدل عقيم يدور في هذه الأيام عن وسائل الدعوة إلى الله، وهل هي توقيفية أم اجتهادية توفيقية، وفي اعتقادي أن طرح هذا الموضوع وصرف الأوقات في النقاش حوله من الترف الفكري الذي كان الأولى بالدعاة الإعراض عنه وعدم إضاعة الأوقات في بحثه؛ لأن من بديهيات الأمور أن الأصل في الوسائل الإباحة إلا ما ورد الشرع بالنهي عنه وتحريمه، وأن كل وسيلة تؤدي إلى تحقيق أغراض وأهداف الرسالة من عبادة الله وحده وإقامة شرعه وإظهار دينه ودحر الشرك والفسوق والعصيان وأهله، فهي وسيلة مشروعة ما لم يأت في الشرع ما يدل على النهي عنها، وأن الشارع لم يحدد أسلوباً معيناً ولا طريقة محددة، ولا وسيلة خاصة لتحقيق تلك الأهداف، وإنما اشترط أن تكون تلك الوسائل شرعية لا تتعارض مع مبادئه؛ لأن الغاية لا تبرر الوسيلة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما هو مقرر عند علماء الأصول».[1]

ويقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله:

«ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد وإنكار رب العباد وإنكار الرسالات وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوة النصرانية في كثير من البلدان وغير ذلك من الدعوات المضللة، نظراً إلى هذا، فإن الدعوة إلى الله – عز وجل – اليوم أصبحت فرضاً عاماً وواجباً على جميع العلماء، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة والإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك، أو يتكلوا على زيد أو عمر، فإن الحاجة بل الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان من قبل؛ ذلك لأن أعداء الله قد تكاتفوا

---

(١) كتاب «ذكريات الدعوة والداعية» ص٤٤

وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله – عز وجل – فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط المضل وهذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي وبدعوة إسلامية على شتى المستويات وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة، وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله».[١]

ويزيد الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين – رحمه الله – هذا الموضوع إيضاحاً وتفصيلاً فيقول:

«ليس للوسائل حد شرعي، فكل ما أدى إلى المقصود، فهو مقصود ما لم يكن منهياً عنه بعينه، فإن كان منهياً عنه بعينه فلا نقربه. فلو قال: أنا أريد أن أدعو شخصاً بالغناء والموسيقى لأنه يطرب لها ويستأنس بها وربما يكون هذا جذباً له فأدعوه بالموسيقى والغناء هل نبيح له ذلك؟ لا، لا يجوز أبداً، لكن إذا كانت وسيلة لم ينه عنها ولها أثرها فهذه لا بأس بها، فالوسائل غير المقاصد وليس من اللازم أن ينص الشرع على كل وسيلة بعينها، يقول هذه جائزة وهذه جائزة وهذه غير جائزة، لأن الوسائل لا حصر لها، ولا حد لها، فكل ما كان وسيلة لخير فهو خير».[٢]

٤٢- اعتبارهم الحاكم الكافر المتغلب ولي أمر:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، اعتبارهم كل حاكم متغلّب ولي أمر، يجب طاعته ولا تجوز معصيته، ولو كان يهودياً أو نصرانياً!!

وقد صرّح الشيخ طلعت زهران بهذا حيث قال: «المتغلب هو الإمام سواء كان مسلماً أو كافراً، ولو أشنوده تمكّن الآن فهو الإمام!!»[٣].

(١) انظر الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، للشيخ عبدالعزيز بن باز ص١٨.

(٢) لقاء الباب المفتوح مع الشيخ محمد بن عثيمين رقم ١٥، ص٤٩.

(٣) البابا شنودة هو بابا الإسكندريه وبطريرك الكرازة المرقسية وسائر بلاد المهجر.

وقال بعضهم: إن «بريمر» المسؤول العسكري الأمريكي على العراق أثناء الحرب عام ٢٠٠٢م ولي أمر يجب على أهل العراق طاعته لأنه حاكم متغلّب!!

وهذا بلا شك قول باطل وغير صحيح فولي الأمر هو الحاكم المسلم، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾.

ومعنى منكم أي من المسلمين، قال القاضي عياض: «أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل».

فولي الأمر هو الحاكم المسلم سواء جاء عن طريق الشورى أو بالغلبة، أما الحاكم غير المسلم فليس بولي أمر، وإن تغلّب واستتبت له الأمور، إنما هو حاكم كافر يُطاع في غير معصية الله، ويجب الخروج عليه عند القدرة وتنصيب حاكم مسلم بدلاً عنه يحكم بشرع الله.

٤٣- وجوب السكوت عن انحراف الحكام:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بوجوب السكوت عن انحرافات الحكام، وأن من يتكلم أو يكتب عن انحرافات الحكام، فهو خارجي تكفيري، وذلك لأن التكلّم أو الكتابة عن انحرافات الحكام يعتبر تشجيعاً للناس للخروج على الحاكم!! فيجب السكوت عن انحرافات الحكام وعدم التطرق لها.

فإذا أباح الحاكم الاختلاط، فلا يجوز التكلّم عليه، لأنه خروج على ولي الأمر!!

وإذا أباح الحاكم شرب الخمر، فلا يجوز التكلّم عليه، لأنه خروج على ولي الأمر!!

وإذا أباح الحاكم زواج المثليين والشواذ، فلا يجوز التكلّم عليه، لأنه خروج على ولي الأمر!!

وإذا أباح الحاكم المراقص، فلا يجوز التكلّم عليه لأنه خروج على ولي الأمر!!

وإذا أباح الحاكم الزنا واللواط، فلا يجوز التكلّم عليه، لأنه خروج على ولي الأمر!!

وإذا أفقر الحاكم شعبه وأستأثر بثرواته، فلا يجوز التكلّم عليه، لأنه خروج على ولي الأمر!!

وإذا منع الحاكم الحجاب، فلا يجوز التكلّم عليه، لأنه خروج على ولي الأمر!!

وهذا بلا شك كلام باطل وغير صحيح وهو تحريف للدين، وإضاعة لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي بسببها استحقت الأمة الخيرية والرفعة.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.[1]

بل بسبب السكوت عن الفساد والمنكر لُعِن بنو إسرائيل، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾.[2]

فالسكوت عن المنكر سبب لاستحقاق لعن الله وعقابه، ثم إن النبي ﷺ أمر

(١) سورة آل عمران، آية ١١٠.

(٢) سورة المائدة، آية ٧٨ – ٧٨.

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل من وقع بالمنكر سواء كان حاكماً أو محكوماً قال ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع بقلبه، وذلك أضعف الإيمان**».

ولا شك أن القول بوجوب السكوت عن انحراف الحكام وعدم الإنكار عليهم هو بسبب الغلو في طاعة الحكام وتقديسهم وإنزالهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها والتي هي سمة من سمات الجامية.

٤٤- الغلو في طاعة ولي الأمر:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، الغلو في طاعة ولي الأمر، وتقديسه وإنزاله فوق منزلته التي أنزله الله إياها، وأنه يجب طاعته طاعة مطلقة، وإن أدعوا غير ذلك، وهذا ماحدى بكثير من الباحثين إلى تسميتهم «بغلاة الطاعة».

والغلو في طاعة ولي الأمر وتقديسه كان بداية ظهوره في الشام في آخر عهد بني أمية وفي عهد العباسيين حتى قيل: إن طاعة الخلفاء جائزة حتى في معصية الله![(١)]، وأن الله يغفر لهم ذنوبهم مهما فعلوا ويتجاوز عن سيئاتهم..[(٢)]

وإن الركوع لهم وتقبيل أيديهم وأرجلهم واجب على المسلم، قال الإمام مالك: «دخلت على المنصور العباسي، والهاشميون يقبّلون يده ورجله، فعصمني الله من ذلك».[(٣)]

وإن ببقائهم بقاء الملّة، وبزوالهم زوالها، وحملوا أحاديث وجوب الطاعة

---

(١) انظر «منهاج السُّنَّة»، لابن تيمية، (١/ ٢٣٢).

(٢) انظر «منهاج السُّنَّة»، لابن تيمية، (١/ ٢٣٢)، والبداية والنهاية (٩/ ٢٤١)، في حوادث سنة ١٠٥هـ في شأن يزيد بن عبدالملك.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (٨/ ٦٧).

على غير وجهها الصحيح حتى أنزلوهم من حيث لا يشعرون منزلة من لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون!!.

وهذا ما جعل عمر بن عبدالعزيز يكثر في خطبه من التأكيد على أنه لا طاعة لهم في معصية الخالق لشيوع هذا الاعتقاد بين أهل الشام.[١]

والذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة، أنهم يرون وجوب طاعة ولاة أمور المسلمين ما لم يأمروا بمعصية فلا تجوز طاعتهم فيها، وتبقى طاعتهم بالمعروف في غيرها عملاً بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾.[٢]

ولقول النبي ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني**» (متفق عليه).

ولقوله: «**اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشيٌّ كأن رأسه زبيبة**» (رواه البخاري).

وقوله: «**تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**» (رواه مسلم).

وقوله: «**من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج عن السلطان شبراً، فمات عليه، إلا مات ميتةً جاهلية**» (متفق عليه).

فمسألة وجوب طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف، لا خلاف فيها بين أهل

---

(١) انظر «طبقات ابن سعد»، (٥/ ٢٦٤)، و«البداية والنهاية»، (٩/ ٢٢١).

(٢) سورة النساء، آية ٥٩.

السُّنَّة، بل ولا مجال للنقاش والجدال حولها، وذلك لثبوتها بالنصوص الشرعية من الكتاب والسُّنَّة كما بيّنا.

وإنما تكمن المشكلة في غلو الجامية في طاعة ولي الأمر وتقديسه وإنزاله فوق منزلته التي أنزله الله إياها، والتعامل معه بقدسية، وأنه معصوم عن الخطأ والزلل، وأن أوامره وتصرفاته وأفعاله غير قابلة للنقد والإنكار مهما فعل، وأنه تجب طاعته طاعة مطلقة، لأن طاعته من طاعة الله، وأن أي اعتراض على تصرفاته أو أقواله أو أعماله ولو بشكل غير مباشر يعتبر معصية وخروجاً على ولي الأمر.

بل وإن أي اعتراض على قراراته أو نقدها يعتبر من التأليب والافتئات على ولي الأمر، وإثارة للفتنة، بل وصل الأمر إلى قولهم إن الاعتراض على قرار وزير من وزرائه وانتقاده يعتبر خروجاً على ولي الأمر أيضاً، وذلك لأن الوزير مفوض من ولي الأمر، والاعتراض على الوزير هو بمثابة الاعتراض على ولي الأمر.

فولي الأمر ذات مقدسة لا يجوز نقدها ولا الإنكار عليه، ولا الاعتراض على قراراته أو انتقادها، وأن له السمع والطاعة المطلقة.

والصحيح أن طاعة ولي الأمر ليست مطلقة بل مقيدة لقوله ﷺ: «**لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف**» متفق عليه.

وأنه يجوز الاعتراض على تصرفاته وأقواله وسياسته ونقدها، بل والإنكار عليه إذا خالف شرع الله فهو ليس بمستثنى من النصوص الشرعية التي تنص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو فرد من أفراد المجتمع لا مزيّة له عن غيره سوى أن له السمع والطاعة في المعروف.

٤٥- الغلو في الشيخ ربيع المدخلي:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، الغلو الشديد في شيخهم الشيخ ربيع ابن هادي المدخلي، الذي يطلق عليه أتباعه: «حامل لواء السلفية»، و«إمام الجرح والتعديل»، وبعضهم يطلق عليه: «إمام أهل السُّنَّة والجماعة».

واليك نماذج من غلو بعض طلابه فيه:

١- قال الشيخ خالد بن عبد الرحمن:

«إمام أهل السُّنَّة ربيع المدخلي وإن أبى من أبى!!».[١]

٢- قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا رحمه الله:

«إن الإنسان يحكم عليه بأنه سلفي أو غير سلفي بربيع بن هادي المدخلي، فالذي يذم ربيع المدخلي ليس بسلفي».

وقال أيضاً: «على كل حال الآن تعرف السلفي في كل العالم أول ما يسأل، يسأل عن ربيع المدخلي، وغير السلفي ما يسأل عنه، فأنا أعرف السلفي من غير السلفي وأنتم كذلك، ونحن نستدل على سلفية الإنسان واستقامته في هذا الزمان بحب ربيع».[٢]

١- قال الشيخ محمد بن هادي المدخلي:

«الذي يأتي إلى مكة ولم يحرص على زيارة الشيخ ربيع فهذا مغموص إذا لم يكن له عذر أو وقته قصير أو نحو ذلك من الأعذار الصحيحة، أما أن

---

(١) في الإنترنت في موقع الآفاق السلفية بعنوان: «أتباع الشيخ ربيع المدخلي ما هذا الغلو الجلي».
(٢) في الإنترنت بعنوان: (ثناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب البنا على ربيع المدخلي).

يقيم بمكة أسبوعاً أو عشرة أيام ولا يستطيع الذهاب للشيخ ربيع ويقول إنه سلفي، نقول من الذي منعك إلا شيء في النفس».[(١)]

٢- قال الدكتور أحمد بازمول مادحاً الشيخ ربيع المدخلي، بعد نشره مقالاً بعنوان: «متعالِم مغرور»:

«لقد تفرّدت في هذا الباب حتى صرت آية من آيات الله في العلم والحكمة والسُّنَّة».

وقال أيضاً في مقال له بعنوان: «هل يسأل عن مثل الشيخ ربيع»، «ويحق لنا نحن السلفيين أن نقول في شيخنا ربيع السُّنَّة حامل راية الجرح والتعديل في هذا العصر إنك قد جاوزت القنطرة، ولا يُسأل عن مثلك نقولها بحق وبصدق وبعدل».

٣- قال الشيخ علي رضا:

«لو حلفت بين الركن والمقام أني لا أعلم على وجه الأرض في عصرنا هذا أتقى لله، ولا أشد تمسكاً لسنة رسوله ﷺ من العلامة الإمام ربيع المدخلي لم أحنث».

٤- قال سامي عويد في مقال منشور في شبكة سحاب بعنوان: «المطالب العالية في تزكية الإمام ربيع للشيخ عبداللطيف الكردي وصد عدوان البغاة» حيث قال:

«أئمة وعلماء الدعوة السلفية شهدوا للشيخ ربيع المدخلي بالإمامة والتقدّم على غيره في باب الجرح والتعديل والتمييز بين الأصيل والدخيل، فهو الركن المنيع الذي لا يصدع، والحصن المتين الذي لايردع».

(١) في اليوتيوب بعنوان: «محمد المدخلي من دخل مكه ولم يزر الشيخ ربيع فهو مغموص».

٤٦- تقديس مشايخهم ورموزهم:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، تقديس رموزهم ومشايخهم.

ومن مظاهر تقديس شيوخهم ورموزهم أنهم لا يرون الحق إلا ما قاله شيوخهم ورموزهم، لذلك تجدهم لا يبحثون على القول أصواب هو أم خطأ، أو ينظرون إلى أدلة القول، وإنما يبحثون عن قائله، فإذا كان قائلة من شيوخهم ورموزهم قبلوه مباشرة دون تردد أو تمعّن، ولو كانت أدلته ضعيفة أو غير مقبولة.

وإن كان صاحب القول ممن ليس على منهجهم ردّوا قوله، وإن كانت أدلته مقبولة ومعتبرة.

وهذا إن دلّ كل شيء فإنما يدلّ على غلوّهم في شيوخهم ورموزهم لا سيما في شيخهم الشيخ ربيع المدخلي الذي أطلقوا عليه «**حامل لواء السلفية**»، و«**إمام الجرح والتعديل**».

فالجامية لا يتجرأ أحد منهم على تخطئة ربيع المدخلي أو حتى الاستدراك عليه، بينما تجد فيهم الجرأة على الرد وتخطئة كبار أهل العلم بدعوى الدفاع عن السلفية والبحث عن الحق.

٤٧- تحميل كلام العلماء والدعاة ما لا يحتمل:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، تحميلهم كلام العلماء والدعاة ما لا يحتمل، ومن ثم يحكمون عليه بناءً على الاحتمالات التي قالوا بها، لا على المراد من ظاهر قوله.

فتراهم يفسرون كلام العلماء والدعاة بناءً على مرادهم وأهوائهم.

مثال ذلك: عندما يتكلّم أحد العلماء والدعاة على الظلم في المجتمع أو القصور في بعض الخدمات أو تردي بعض المرافق في الدولة، يخرج لك الجامية ويفسرون أن مقصود العالِم أو الداعية هو التأليب على ولي الأمر، وأنه يشجّع على الخروج على ولي الأمر، وأنه يؤيد الاعتصامات والمظاهرات، وبناءً عليه فهو خارجي تكفيري، يجب الحذر والتحذير منه... وقس على ذلك الكثير من الأمور، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤٨- حمل كلام العلماء والدعاة على أسوأ المحامل:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية، حمل كلام العلماء والدعاة على أسوأ المحامل. فإذا تكلم العالِم أو الداعية بكلمة تحتمل معنى صحيحاً وآخر فاسداً، فتجدهم يحملونها على المعنى الفاسد، وذلك لأنهم - كما ذكرنا - الأصل فيهم سوء الظن بالعلماء والدعاة وتحميل كلامهم ما لا يحتمل.

لذلك تجد أغلب ردودهم وطعوناتهم مبنيّة على هذا المنهج الفاسد، وهو حمل كلام العلماء على أسوأ المحامل، وسوء الظن بالعلماء والدعاة، وتحميل كلامهم ما لا يحتمل، بدعوى أنهم أعرف بمخالفيهم، وأن مخالفيهم «يظهرون ما لا يبطنون» وهذا والعياذ بالله اتهام بالنفاق.

٤٩- سوء الظن بالعلماء والدعاة:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، سوء الظن بعلماء ودعاة أهل السُّنَّة.

فالجامية الأصل عندهم سوء الظن، ولا مكان لحسن الظن عندهم أبداً.

فالعلماء والدعاة الأصل فيهم أنهم أهل بدع وضلال وانحراف عندهم، حتى يتبين عكس ذلك.

لذلك تجدهم يبدّعون ويفسّقون بالظن، فإذا سأل أحدهم عن عالِم أو داعية وهو لا يعرفه فيحكم عليه بناءً على الأصل وهو أنه من أهل البدع، إذ لو كان سلفياً لكان معروفاً لدينا، فمادام أنه غير معروف لديهم فهو إذن ليس منهم، بل هو من الحزبيين ومن أهل البدع.

وهذا بلا شك منهج فاسد، فالأصل في المسلم أن يحسن بأخيه المسلم الظن، لا سيما إذا كان من أهل العلم والخير والصلاح.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾.(١)

٥٠- استحلالهم غيبة العلماء والدعاة:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، أنهم يستحلّون غيبة العلماء والدعاة، والتكلّم بهم في المجالس الخاصة والعامة، وسبّهم وشتمهم، ويعتبرون أن هذا الفعل من أعظم القربات إلى الله، ولا يعتبرونه غيبة وإنما هو جرح وتعديل.

وهذا والله من التلبيس على المسلمين، والكذب في الدين، فمتى أصبحت الغيبة والسبّ والشتم قربة يتقرّب بها إلى الله، ثم إن الجرح والتعديل في رواة الحديث، حتى يتبين الراوي مقبول الحديث من الراوي غير مقبول الحديث، فتسمية الغيبة جرحاً وتعديلاً كذب وتلبيس على الناس، إنما هي كبيرة من الكبائر يجب على من وقع فيها أن يتوب إلى الله منها.

---

(١) سورة الحجرات، آية ١٢.

وقد سئل الشيخ صالح الفوزان عمّن يتكلّم في العلماء والدعاة، وإذا قيل له هذه غيبة، قال: لا، إنما هذا جرحٌ وتعديل.

فقال الشيخ: «الجرح والتعديل عند المحدثين، وهو من علم الإسناد، أما الكلام في الناس فهذا ليس جرحاً وتعديلاً، إنما هو غيبة ونميمة، فعليهم أن يتوبوا إلى الله – عز وجل – ويتركوا هذا العمل، وأن يزكوا أنفسهم قبل أن يبحثوا عن عيوب الناس»(١).

٥١- تقرّبهم إلى الله بأذية العلماء والدعاة:

ومن أبرز معالم وسمات الجامية أيضاً، أنهم يتقرّبون إلى الله بإيقاع الأذية في المخالفين لهم، بل ويحتسبون في ذلك الأجر والثواب، لذلك تجدهم يسعون لدى ولاة الأمر والجهات المختصة في إيقاف المخالفين لهم عن الدعوة، والتحريض على سجنهم، من خلال تصوير المخالفين لهم بأنهم دعاة شر وأنهم خطر على الدولة، وبالتالي يجب إيقافهم أو سجنهم، من خلال كتابة التقارير السرية المكذوبة إلى وزارة الداخلية اقتداءً بشيخهم الشيخ محمد أمان الجامي – رحمه الله – الذي كان يرسل التقارير السرية إلى وزارة الداخلية محرضاً لهم ضد مخالفيه كما صرح بذلك.

وهؤلاء الجامية في الحقيقة لا سلف لهم في أسلوبهم الانتقامي التحريضي ضد مخالفيهم إلا المعتزلة أيام المأمون والمعتصم، حيث استعانوا بالحاكم ضد أهل السُّنَّة وحكايتهم مع الإمام أحمد معروفة معلومة.

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «الجرح والتعديل في علم الإسناد – الفوزان».

٥٢- اشتراطهم الكمال المطلق في العلماء والدعاة:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، اشتراطهم الكمال المطلق في العلماء والدعاة. وهذا بلا شك مطلب متعذّر حساً وشرعاً، فالنقص والخطأ والزلل من صفات البشر، وقد قال ﷺ: «**كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**» رواه البخاري.

وقد قيل: «لكل جوادٍ كبوة، ولكل عالم هفوة».

فمن الظلم تسفيه العالِم أو الداعية ومحاولة إسقاطه والتقليل من شأنه، لمجرد أنه أخطأ في بعض المسائل التي لا تخرجه من دائرة الإسلام بل ولا تخرجه من دائرة أهل السُّنَّة والجماعة.

٥٣- تقديم حرب الدعاة على الفرق الضالّة:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم بوجوب تقديم الحرب على الحزبيين، على اليهود والنصارى والرافضة والعلمانية والليبرالية وغيرهم من أصحاب الفرق الضالّة المنحرفة. وذلك بدعوى أن اليهود والنصارى والرافضة، والعلمانية والليبرالية وغيرهم من أصحاب الفرق الضالة المنحرفة، فشرهم وانحرافهم وخطرهم معروف ومعلوم عند عامة الناس، فلا يجوز أن ننشغل بهم ما دام أن الناس تعرف أنهم أهل ضلال وانحراف وزيغ.

لكن لابد أن ننشغل بفضح «الحزبيين» وذلك لأنهم أهل بدع وزيغ وانحراف وضلال وفساد، وقليلٌ من الناس من يعرف حقيقتهم وشرهم، لذلك لابد من فضحهم وكشف حقيقتهم، وتحذير الناس منهم ومن شرورهم.

لذلك ترى كل جهودهم وردودهم ومؤلفاتهم منصبة في التحذير من «الحزبيين»، وليس لهم مؤلفات أو ردود على اليهود أو النصارى أو الرافضة ولا على العلمانية أو الليبرالية التي دمّرت شباب المسلمين، ونشرت الفساد في المجتمعات الإسلامية، وحاربت أحكام الشريعة في الصحف والمجلات، وجرأت الناس على الاستهزاء والسخرية من الدين، باسم الحرية والديمقراطية.

فانظر كيف عمي هؤلاء عن حرب المحاربين للإسلام والمسلمين، وانشغلوا بحرب أولياء الله من العلماء والدعاة إلى الله، ونهش لحومهم، وتتبع زلاتهم وهفواتهم ونشرها، بدلاً من مؤازرتهم ومناصحتهم، وتسديد أخطائهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

٥٤- تصنيف العلماء والدعاة:

من أبرز معالِم وسمات الجامية التي عُرفوا بها، الانشغال بتصنيف العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة والجماعة، وتوزيع التهم عليهم، والتشكيك فيهم، وخدشهم، وإلصاق التهم بهم، وطمس محاسنهم، والتشهير بهم، والطعن في عقائدهم، وسلوكهم، ودواخل أعمالهم، وخلجات قلوبهم، وتفسير مقاصدهم، ونياتهم، فترى وتسمع رمي ذلك أو هذا بأنه، ضال، مضل، مبتدع، خارجي، تكفيري، زنديق، فاسق... وغير ذلك من الأوصاف والألقاب السيئة التي يطلقونها على أهل العلم والفضل، وكل ذلك باسم الجرح والتعديل، وباسم الدفاع عن السلفية.

ولعل أفضل من رد عليهم وبيّن فساد أعمالهم، وفساد ما يقومون به من تصنيف العلماء والدعاة، وغيبتهم، والتجرؤ عليهم، هو الشيخ بكر أبو زيد -

رحمه الله تعالى – في كتابه: «**تصنيف الناس بين الظن واليقين**»، حيث سمّى هذه الوظيفة بـ «الوظيفة الإبليسية» وذلك لما لها من آثار سيئة على المجتمع.

٥٥- قياسهم سلفية الرجل بحب ربيع المدخلي:

السلفية كما هو مقرر عند أهل العلم هي منهج وعقيدة، فمن كان منهجه في تلقي العقيدة هو الكتاب والسُّنَّة على فهم سلف الأمة وكانت عقيدته مستمدة من الكتاب والسُّنَّة، وقال بجملة ما يقوله أهل السُّنَّة والجماعة في العقيدة، فهو سلفي العقيدة.

أما السلفية عند الجامية فهي خلاف ذلك، فالسلفي عندهم هو من يتبع منهجهم ويقول بجميع قولهم، مع اشتراط محبة الشيخ ربيع المدخلي، وذلك أنه حامل لواء السلفية في عصرنا الحاضر، فلذلك لا يصبح الرجل سلفياً، حتى يحب الشيخ ربيع المدخلي، ومن لا يحب الشيخ ربيع المدخلي أو لا يثي عليه فهو ليس بسلفي وإن ادّعى ذلك.

فالجامية يحكمون على الشخص بأنه سلفي أو غير سلفي بحبه أو بغضه للشيخ ربيع المدخلي.

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب البنا:

«إن الإنسان يُحكم عليه بأنه سلفي أو غير سلفي بربيع بن هادي المدخلي، فالذي يذم ربيع المدخلي ليس بسلفي».[١]

وقال أيضاً: «على كل حال الآن تعرف السلفي في كل العالم أول ما يسأل، يسأل عن ربيع المدخلي، وغير السلفي ما يسأل عنه، فأنا أعرف السلفي من غير

(١) في النت بعنوان: «ثناء محمد البنا على ربيع المدخلي».

السلفي، وأنتم كذلك، ونحن نستدل على سلفية الإنسان واستقامته في هذا الزمان بحب ربيع».[١]

٥٦- اختراع قول (ليس على منهج السلف):

اخترع الجامية عبارة: «**ليس على منهج السلف**»، وذلك للتوسع في التبديع والتضليل، فكل من خالفهم وأرادوا تبديعه، ولم يجدوا ما يبدّعونه فيه اتهموه بأنه «ليس على منهج السلف» ومن ثم بدّعوه.

والصحيح أن هذه الكلمة لا تُطلق إلا على من وضع أصولاً تخالف أصول أهل السُّنَّة، كإنكار السُّنَّة أو تقديم العقل على النقل، أو الفصل بين الدين والسياسة.

أما إذا كان الإنسان على عقيدة السلف في الإيمان والأسماء والصفات وسائر أمور الغيب، وكان منهجه في تلقي العقيدة الكتاب والسُّنَّة على فهم سلف الأمة، وأخطأ في آحاد المسائل فإنه لا يبدّع ولا يضلّل بسبب خطئه.

٥٧- اعتبارهم «منهج السلف» مصدراً من مصادر التشريع:

فالجامية تعتبر «**منهج السلف**» مصدراً مصادر التشريع، ودليلاً من أدلة الأحكام الشرعية، فأي مشروع أو فكرة أو قول أو عمل يريدون إبطاله قالوا إنه ليس من منهج السلف، وهذا لم يسبقهم إليه أحد في تاريخ الفقه الإسلامي.

٥٨- ادعاؤهم أنهم على نهج ابن باز وابن عثيمين والألباني:

يدّعي الجامية أن منهجهم القائم على الطعن في العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة والجماعة، وتتبع زلاتهم وهفواتهم وسقطاتهم، ومن ثم نشرها وتوزيعها،

---

(١) المصدر السابق.

باسم الجرح والتعديل، وباسم الدفاع عن السلفية، هو نفس نهج المشايخ ابن باز وابن عثيمين والألباني.

وهذا القول كذب وغير صحيح، فالشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ ناصر الدين الألباني – رحمهم الله جميعاً – أبعد الناس عن هذا المنهج الفاسد المنحرف القائم على الطعن في العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة والجماعة، إنما كان منهجهم مع العلماء والدعاة إذا أخطأوا وزلوا هو النصح بالرفق واللين، والحرص على استفادة المنصوح والأخذ بيده إلى طريق السلامة، وهذا هو سبب محبّة جميع أهل العلم لهم، وقد كان هذا منهجهم حتى مع المخالفين لهم من غير أهل السُّنَّة، مع البُعد عن السبّ والشتم واللعن والتشهير.

٥٩- احتكار السلفية فيهم:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، احتكار السلفية فيهم، فمن خالفهم في قواعدهم وأصولهم الفاسدة فليس بسلفي وإن ادّعى ذلك، ومن خالفهم في حكمهم على الأشخاص والجماعات فليس بسلفي وإن ادّعى ذلك.

فالجامية يرون أنهم هم الجماعة السلفية الوحيدة في عصرنا الحاضر وأن ما عداهم من الجماعات الأخرى إنما هي جماعات ضالة منحرفة، وليست بجماعات سلفية وإن ادّعت ذلك!!

وكذلك ادعاؤهم أن علماءهم ودعاتهم هم العلماء والدعاة الوحيدون في عصرنا الحاضر الذين يسيرون على منهج السلف وأنهم أصحاب عقيدة سلفية، وأن ما عداهم من العلماء والدعاة فليسوا على منهج السلف، وليسو على عقيدة السلف ولو ادّعوا ذلك، وإنما هم علماء ودعاة بدعة وضلالة وانحراف!!

فالسلفي عندهم هو من اتبع منهجهم وقال بجميع قولهم، وأما من لم يتبع منهجهم ولم يقل بجميع قولهم فهذا ليس بسلفي وإن ادّعى ذلك.

فالجامية يعتبرون أنفسهم هم الجماعة السلفية الوحيدة في عصرنا الحاضر، بل وجعلوا أنفسهم الوصي الشرعي على السلفية فيقررون من هو السلفي ومن هو غير السلفي!! وهذا بلا شك كلام باطل، فالسلفية ليست حكراً على أحد، ولا تحتاج للوصاية عليها من أحد، فكل من كان منهجه في تلقي الدين الكتاب والسُّنَّة وكانت عقيدته موافقة لعقيدة سلف الأمة من أهل السُّنَّة والجماعة، فهو سلفي، فالمسلم لايجب عليه الانتماء للجامية أو حتى لأي جماعة أخرى تدّعي السلفية حتى يكون سلفياً.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -:

«يُستفاد من قوله ﷺ: «**إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي..**»، أنه إذا كثرت الأحزاب في الأمة؛ لا تنتمِ إلى حزب.

هنا ظهرت طوائف من...قديم الزمان: خوارج.. معتزلة.. جهمية.. شيعة بل رافضة.. ثم ظهرت أخيراً: إخوانيون.. وسلفيون.. وتبليغيون.. وما أشبه ذلك. كل هذه الفرق اجعلها على اليسار، وعليك بالإمام، وهو: ما أرشد إليه النبي ﷺ: «**عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين**».

ولا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف، لا الانتماء إلى حزب معيّن يسمى «السلفيون».. الواجب أن تكون الأمة الإسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح، لا التحزب إلى من يسمى «السلفيون».. انتبهوا للفَرْق!!.

هناك طريق سلف، وهناك حزب يُسمى «السلفيون».. المطلوب إيش؟ اتباع السلف.

لماذا؟ لأن الإخوة السلفيين، هم أقرب الفرق للصواب، لا شك.. لكن مشكلتهم كغيرهم، أن بعض هذه الفرق يُضلّل بعضاً، ويُبدّعهم، ويُفسّقهم.. ونحن لا ننكر هذا إذا كانوا مستحقين، لكننا ننكر معالجة هذه البدع بهذه الطريقة.. الواجب أن يجتمع رؤساء هذه الفرق، ويقولون بيننا كتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله، فلنتحاكم إليهما لا إلى الأهواء، و الآراء، ولا إلى فلان أوفلان.. كلٌّ يخطئ ويصيب مهما بلغ من العلم والعبادة، ولكن العصمة في دين الإسلام.

فهذا الحديث أرشد النبي ﷺ فيه إلى سلوك طريق يسلم فيه الإنسان، لا ينتمي إلى أي فرقة؛ إلا إلى طريق السلف الصالح، بل سنة النبي ﷺ، و الخلفاء الراشدين المهديين».[1]

٦٠- استخدام عبارات قاسية ضد مخالفيهم:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، استخدامهم عبارات قاسية ضد إخوانهم العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة والجماعة، الذين يخالفونهم في بعض المسائل الفرعية، والتي لا يبدّع ولا يضلّل المخالف فيها.

فتجدهم يستخدمون العديد من العبارات القاسية ضدهم، مثل المبتدع، الضال، المنحرف، الخارجي، العميل، الخائن، وغيرها من العبارات التي يستحي الإنسان من ذكرها، حتى إنك تظن عندما تقرأ هذا الكلام بأن الشخص الموصوف غير مسلم، وإنما يهودي أو نصراني أو ملحد أو زنديق من الزنادقة.

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «الفرق بين السلف والسلفية لابن عثيمين».

قال الشيخ أبو الحسن المأربي في كتابه: «تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع» واصفاً أسلوب الشيخ ربيع المدخلي وتلاميذه في الرد على علماء ودعاة أهل السُّنَّة:

«ومن ذلك استخدامهم عبارات فظة غليظة جافية في مخالفيهم من أهل السُّنَّة، كقولهم «فلان أخبث أو أكذب من اليهود والنصارى»، أو «أخبث من على وجه الأرض»، أو «أضل أهل البدع»، أو «أتى بما لم يدر في خلد الشيطان منذ تاريخ البشرية»، ودع عنك قولهم: «دجال، كذاب، فاجر، وأفاك أثيم، ومراوغ، ومخادع، وماكر، وعدو للسنة، ومحارب للسلفيين الكبار منهم والصغار، وخبيث مخبث، ومائع، ومميع، وضال مضل، ومبتدع خبيث، وكذاب أشر، أحد الدجاجلة أو الروافض أفضل منه، واليهود والنصارى أهون منه، ولو خرج الدجال لركض وراءه فلان وأتباعه، أو لو ادّعى رجل الربوبية أو النبوة لركض وراءه فلان وأتباعه، وزائغ، وحزبي، ضال، وحزبي مستهتر، ودسيسة، ومدسوس في الصف لتدميره، ومجند من قبل الأعداء لهدم السلفية، وساقط، وتافه، وصاحب دنيا...» إلخ ما في هذا القاموس العفن».

وصدق والله الشيخ أبو الحسن المأربي فيما ذكر، ويكفيك أن تقرأ ردود الشيخ ربيع المدخلي أو فالح الحربي أو أي شيخ من شيوخهم، في ردهم على مخالفيهم حتى ترى كمية السب والشتم والطعن في مخالفيهم، مثال ذلك قول الشيخ ربيع الدخلي عن الشيخ عدنان العرعور بأنه دجال من الدجاجلة، وبأنه أكذب خلق الله، وبأنه دسيسة، وبأنه بلاء البلاء وفتنة الفتن.

٦١- امتحان الناس بالأشخاص:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، امتحان الناس بأسماء معينة، فتراهم يحرصون على امتحان العلماء والدعاة بل وعامة الناس بأسماء معينة، من أجل أن يعرفوا موقفه من الشخص المسؤول عنه، فإن أجاب بما هم يريدونه فهو منهم، ويصنف بأنه سلفي، وإن أجاب بعكس ما يريدون فهو ليس بسلفي بل هو «ضال، منحرف، مبتدع» يجب الحذر والتحذير منه.

ولعل من أكثر الأسماء التي يمتحن بها الجامية العلماء والدعاة هم «سيد قطب، حسن البنا، أبو الأعلى المودودي، محمد سرور، سلمان العودة، سفر الحوالي، ناصر العمر، سعيد بن مسفر، عائض القرني، عبدالرحمن عبدالخالق، محمد حسان، أبو إسحاق الحويني».

فإن أجاب المسؤول عن هذه الأسماء بالذم والشتم واللعن لهم، وتبديعهم والشهادة بضلالهم وانحرافهم، وأن السلفية برآءُ منهم، فهو منهم، وهو سلفي.

وإن أجاب المسؤول عنهم، بالثناء عليهم، والثناء على جهودهم الدعوية، أو الثناء على مؤلفاتهم وكتبهم، أو لم يبدّعهم أو يضلّلهم أو لم يخرجهم من السلفية، فهو ضال، منحرف، مبتدع، ليس بسلفي وإن ادّعى ذلك، مادام أنه يثنى على واحد من هؤلاء، فمن لم يبدّع المبتدع فهو مبتدع كما هو مقررٌ عندهم في أصولهم وقواعدهم المنحرفة.

ولا شك أن هذا المنهج القائم على «امتحان الناس بالأشخاص» ثم تصنيفهم بناءً على ثنائهم أو ذمهم للمسؤول عنه، منهج منحرف، فاسد، ليس عليه دليل لا من كتاب الله ولا من سنة نبيه ﷺ، وليس من منهج السلف في شيء.

ولقد كان كثير من علماء أهل السُّنَّة والجماعة يثنون على بعض أهل البدع،

وعلى جهودهم، وعلى مؤلفاتهم، مع ما هم عليه من البدعة، مع التنبيه والتحذير من بدعهم وأخطائهم وزلاتهم، ولم يبدّعهم أحد من أهل العلم بسبب ثنائهم ومدحهم لبعض أهل البدع.

وقد كان هذا هو منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تعامله مع بعض أئمة الكلام وبعض المبتدعة.

فمن ذلك قوله في المنهاج: «وعبدالرحمن الأصم وإن كان معتزلياً فإنه من فضلاء الناس وعلمائهم، وهو من أذكياء الناس وأحدّهم أذهاناً، وإذا ضلوا في مسألة لم يلزم أن يضلّوا في الأمور الظاهرة التي لا تخفى على الصبيان».

وهذا المنهج هو منهج الشيخ العلامة المجدّد عبدالعزيز بن باز - رحمه الله تعالى - أيضاً.

فقد كان - رحمه الله تعالى - يثنى على جهود علماء ودعاة الصحوة كما يسمّيهم الجامية، مثل الشيخ سفر الحوالي، والشيخ سلمان العودة، والشيخ ناصر العمر، والشيخ عائض القرني، بل وأصدر التزكيات لهم، إلا أنه في المقابل حذّر ونبه على بعض تصرفاتهم وأخطائهم، حتى لا يتابعوا فيها، إلا أنه لم يبدّعهم أو يفسّقهم ولم يبدّع من يثني عليهم أو يمدحهم، كما تفعل الجامية.

بل إنه - رحمة الله عليه - لما رأى جرأة الناس عليهم، في تبديعهم وتفسيقهم، أصدر بياناً يستنكر فيه ما يقوم به مشايخ المدينة آنذاك من الطعن في العلماء والدعاة وتبديعهم وتفسيقهم، والذي شرحه الشيخ سفر الحوالي في درس وسمّاه: «**الممتاز في شرح بيان ابن باز**»، وهو المسمّى: «**النصيحة الذهبية لمن يطعن في العلماء والدعاة**»[1].

---

(١) وقد أوردته في المبحث الثامن.

ثم إنه ليس معنى الثناء على عالم أو داعية معين، أني أوافقه في كل ما قاله أو كتبه، بل ما من عالِم أو داعية إلا وله أخطاء وزلات وهفوات، وقد قيل: «**لكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة**»، فلو أن كل عالِم أو داعية، أخطأ أو زلّ في بعض المسائل بدّعناه وأخرجناه من أهل السُّنَّة والجماعة، لما سلم معنا أحد من أهل العلم لا من المتقدمين ولا من المتأخرين.

ورحم الله الإمام الذهبي حين قال: «ولو أن كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفوراً له قمنا عليه وبدّعناه وهجرناه، لما سلم معنا ابن نصر، ولا ابن منده، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذُ بالله من الهوى والفظاظة».[1]

وقال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –:

«فما بالنا نمتحن الناس الآن، ونقول ما تقول في كذا؟ وما تقول في الرجل الفلاني؟ وما تقول في الطائفة الفلانية؟

أكان النبي ﷺ يمتحن الناس بهذا!! أم كان الصحابة يمتحنون الناس بهذا!! إن هذا من شأن الشُّعب الضالّة التي تريد أن تفرّق الناس حتى لا يكونوا جيلاً راسخاً أمام التحديات التي نسمعها كل يوم».[2]

وقال الشيخ عبدالمحسن العباد في رسالته «رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة»، تحت باب «بدعة امتحان الناس بالأشخاص»:

«من البدع المنكرة ما حدث في هذا الزمان من امتحان بعض من أهل السُّنَّة

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٠).

(٢) كلمات في رثاء الشيخ ابن عثيمين صـ٦٢.

بعضاً بأشخاص، سواء كان الباعث عليه الإطراء لشخص آخر، وإذا كانت نتيجة الامتحان المرافقة لما أراده الممتحن ظفر بالترحيب والمدح والثناء، وإلا كان حظه التجريح والتبديع والهجر والتحذير، وهذه نقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية في أولها التبديع في الامتحان بأشخاص آخرين لإطرائهم، قال رحمه الله في كلام له عن يزيد بن معاوية: «والصواب هو ما عليه الأئمة، من أنه لا يُخص بمحبة ولا يُلعن، ومع هذا فإن كان فاسقا أو ظالماً فالله يغفر للفاسق والظالم، لا سيما إذا أتى بحسنات عظيمة، وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر – رضي الله عنهما –: أن النبي ﷺ قال: «**أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له**»، وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن معاوية، وكان معه أبو أيوب الأنصاري – رضي الله عنه –.[1]

فالواجب الاقتصاد في ذلك، والإعراض عن ذكر يزيد بن معاوية وامتحان المسلمين به؛ فإن هذا من البدع المخالفة لأهل السُّنَّة والجماعة».

وقال (٣/ ٤١٥): «وكذلك التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسول ﷺ».

وقال (٢٠/ ١٦٤): «وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله، وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرّقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون».

وقال (١٦/ ٢٨): «فإذا كان المعلم أو الأستاذ قد أمر بهجر شخص أو بإهداره

(١) مجموع الفتاوى (٣:٤١٣ – ٤١٤).

وإسقاطه وإبعاده ونحو ذلك نظر فيه: فإن كان قد فعل ذنباً شرعياً عوقب بقدر ذنبه بلا زيادة، وإن لم يكن أذنب ذنباً شرعياً لم يجز أن يعاقب بشيء لأجل غرض المعلم أو غيره.

وليس للمعلمين أن يحزّبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى، كما قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾.[1]

ولو ساغ امتحان الناس بشخص في هذا الزمان لمعرفة من يكون من أهل السُّنَّة أو غيرهم بهذا الامتحان، لكان الأحق والأولى بذلك شيخ الإسلام ومفتى الدنيا وإمام أهل السُّنَّة في زمانه شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز المتوفى في ٢٧ من شهر المحرم عام ١٤٢٠هـ، رحمه الله وغفر له وأجزل له المثوبة، الذي عرفه الخاصة والعامة بسعة علمه وكثرة نفعه وصدقه ورفقه وشفقته وحرصه على هداية الناس وتسديدهم، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً؛ فقد كان ذا منهج فذ في الدعوة إلى الله وتعليم الناس الخير، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، يتسم بالرفق واللين في نصحه وردوده الكثيرة على غيره، منهج سديد يقوّم أهل السُّنَّة ولا يقاومهم[2]، وينهض بهم ولا يناهضهم، ويسمو

---

(١) سورة المائدة، آية ٢.

(٢) من الذين نالتهم سهام التجريح من بعض المتكلفين، وظفروا بالتقويم والتسديد والتشجيع من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - رجلان فاضلان يدرسان في المسجد النبوي، ودروسهما مسموعة في الإذاعة، أحدهما زادت مدة تدريسه فيه على خمسين عاماً، وأول مرة رأيته يدرس فيه عقب موسم الحج عام (١٣٧٦هـ)، وبعد انتقال الشيخ عبدالعزيز بن باز من رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض، كان - رحمه الله - كلما لقيته يسألني عن الدروس في المسجد النبوي والمدرسين فيه، ويخص بالسؤال عن ذلك الرجل الفاضل.

والثاني له اشتغال بالعلم واهتمام بالتدريس، فيدرس في المسجد النبوي وفي جدة ومكة، وقد

بهم ولا يسمّهم، منهج يجمع ولا يفرّق، ويلم ولا يمزّق، ويسدّد ولا يبدّد، وييسّر ولا يعسّر، وما أحوج المشتغلين بالعلم وطلبته إلى سلوك هذا المسلك القويم والمنهج العظيم؛ لما فيه من جلب الخير للمسلمين ودفع الضرر عنهم.

والواجب على الأتباع والمتبوعين الذين وقعوا في ذلك الامتحان أن يتخلّصوا من هذا المسلك الذي فرّق أهل السُّنَّة وعادى بعضهم بعضاً بسببه، وذلك بأن يترك الأتباع الامتحان وكل ما يترتب عليه من بغض وهجر وتقاطع، وأن يكونوا إخوة متآلفين متعاونين على البر والتقوى، وأن يتبرأ المتبوعون من هذه الطريقة التي توبعوا عليها، ويعلنوا براءتهم منها ومن عمل من يقع فيها، وبذلك يسلم الأتباع من هذا البلاء، والمتبوعون من تبعة التسبب بهذا الامتحان وما يترتب عليه من أضرار تعود عليهم وعلى غيرهم.

وقال الشيخ حاي الحاي:

«من هدي السلف أنهم لا يمتحنون الناس ببعض الناس من أهل العلم، بل كانوا يمتحنون الناس باتباعهم لسنة النبي ﷺ ولا يرتبون وينصبون شخصاً يدعون إلى مذهبه وطريقته إلا رسول الله ﷺ، وهذا الذي يجب على المسلم، أن لا يقدم أحداً ولا مذهباً على سنة رسول الله ﷺ، يوالي ويعادي عليها، إنما الموالاة والمعاداة والبراء والولاء لله وفي الله جل وعلا وفي رسول الله ﷺ، وعليه أن يتبرأ ويعتزل هذه الفتنة التي تفرّق شمل المسلمين وتجلب لهم البغضاء والشحناء، كما حدثت فتنة القول بخلق القرآن وامتحان أهل السُّنَّة والجماعة،

سمعت من أحد المدرسين في الجامعة الإسلامية في المدينة، أنه دخل مسجد الشيخ عبدالعزيز ابن باز بمكة، فوجد ذلك الرجل الفاضل يلقي درساً بحضور سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – وعندما تأتي الأسئلة في الدرس يتولى الإجابة عنها الشيخ عبدالعزيز – رحمه الله – . وهذان نموذجان من تقويمه وتسديده وتشجيعه للمشتغلين بتعليم العلم.

فامتحان الناس بالناس والأفراد، مما يضر ويجلب البغضاء، فحسبنا الكتاب والسُّنَّة وهدي السلف الصالح، فإنهم كانوا على الصراط المستقيم». [١]

٦٢- الحكم على الناس بناءً على قواعدهم:

فالجامية يحكمون على الناس بناءً على قواعدهم، فالسلفي هو من قال بقولهم واتبع منهجهم وطريقتهم وأسلوبهم، والمبتدع هو من لم يقل بقولهم ولم يتبع منهجهم وطريقتهم وأسلوبهم.

فمقياس الحق والصواب عندهم ليس الدليل من الكتاب والسُّنَّة، وإنما المقياس هو قواعدهم التي وضعوها، فمن قال بها فهو على الحق، ومن خالفها فقد ضل ضلالاً عظيما!!

والعجيب والغريب أن هذه القواعد كما ذكرنا لا دليل عليها لا من كتاب الله ولا من سنة نبيه ﷺ كقاعدة: «من لم يبدّع المبتدع فهو مبتدع»، وقاعدة: «كل من وقع في البدعة فهو مبتدع»، وقاعدة: «كل من أثنى على مبتدع فهو مبتدع».

٦٣- الولع والهوس في تتبع الأخطاء ونشرها:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، الولع والهوس في تتبع أخطاء وزلات وهفوات وسقطات العلماء والدعاة، ونشرها بين عامة الناس.

قال الشيخ أبو الحسن المأربي:

«والشيخ [٢] وأتباعه مولعون بتصيّد وجمع الأخطاء التي تصدر ممن يخالفهم،

---

(١) «حصول البأس في امتحان الناس بالناس» حاي الحاي صـ١٠.

(٢) يقصد الشيخ ربيع المدخلي.

ولو في أمر يسير، بل وقد يكون الحق مع مخالفهم، فيطيرون بها في الآفاق، وينشرونها، في كل حدب وصوب للتشهير بمن يخالفهم وتنفير الناس منه، حتى يخلو لهم الجو، زاعمين أن هذا من باب تحذير المسلمين من أهل البدع، ومن باب الجرح والتعديل». [١]

وقال الدكتور عبدالرزاق الشايجي في كتابه: «الخطوط العريضة لأدعياء السلفية»:

«الأصل الحادي والثلاثون: الهمّ الأول جمع مثالب الدعاة من أجل التنفير منهم: جعل هؤلاء الجراحون همّهم الأول في الدعوة إلى الله هو الوقوف على أخطاء الدعاة، وجمع مثالبهم، وحفظ سقطاتهم برقم الصفحة، ونص كلامهم... والاهتمام بنشر هذه المثالب والسقطات بقصد تنفير الناس منهم لا بقصد تحذير الناس من الوقوع فيها، أو النصح لمن وقعوا فيها، وإنما بقصد أن ينفروا الناس من الداعي إلى الله ويبطلوا جميع جهاده وكل حسناته، ويهدموا كل ما بناه، ويحرموا المسلمين من جميع مؤلفاته وعلمه ولو كان نافعاً صالحاً».

وهذا تخريب عظيم وسعي للإفساد في الأرض، فلو أن ساعياً سعى في جمع مثالب الأئمة والفقهاء لوجد الكثير، ولو أن جامعاً جمع سقطات الفقهاء لجمع شيئاً لا يُحصى، وقد قال سليمان التيمي: «لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله»، قال ابن عبدالبر معقباً: «هذا إجماع لا أعلم فيه خلافاً». [٢]

ولا يوجد عالم لم يتكلم فيه، ولو تذكر له جرحة أو سقطة إلا من رحم الله!

وهؤلاء الجراحون أنفسهم لو جمع جامع بعض سقطاتهم وزلاتهم من

---

(١) من كتاب تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢٩١-٩٢.

شريط أو شريطين أو كتاب أو كتابين أو محاضرة أو محاضرتين لكفت في إسقاط عدالتهم، وتبديعهم وتكفيرهم على حسب أصولهم الفاسدة في التبديع والتفسيق والتجهيل والتكفير.

وهم يدّعون أن الخطر الذي يتهدّد الوجود الإسلامي في الأرض اليوم على أيدي هذه الفرق والطوائف الضالّة أشد بكثير جداً من الخطر الذي يتهدّده على أيدي الأعداء الصرحاء من أهل الشرك والمذاهب المادية، إذ إن هذه الفرق والطوائف تدّعي الإسلام، ويحسبها غير المسلمين على الإسلام وهي في حقيقتها سوس مكين يسري في جذوع الإسلام وفروعه، في الوقت الذي يتغافلون فيه عن أهل الكفر والبدع الظاهرة لعجزهم عن مواجهتهم..

٦٤- الخوض في النيات:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، الخوض في النيات وعدم الأخذ بالظاهر، فتراهم يتركون الأدلة الواضحة البينة التي يستدل بها المخالف لهم، ويقولون هو يقصد كذا، وهو ما يريد إلا كذا.

وتراهم يتنافسون في هذا الأمر ويعدّونه من الفراسة، ويفتخر بعضهم بأنه تكلّم في فلان قبل سنتين أو ثلاث، وقبل أن يتكلّم به غيره، وأن الأمور جاءت بصدق ما قال.

قال الدكتور عبدالرزاق الشايجي في كتابه: «الخطوط العريضة لأدعياء السلفية»:

«الأصل الرابع والثلاثون عند هؤلاء أنهم لا يكتفون بالحكم على الظاهر، فلقد أحرجهم الذين ظاهرهم الصلاح والدعوة إلى السُّنَّة والخير، ولما اجتهدوا فلم يجدوا جرحة كبيرة يهدمون بها من يريدون هدمه فإنهم اتهموا نياتهم وقالوا

«ما دعوا إلى السُّنَّة إلا لهدمها» و«ما التزموا السلفية إلا لحربها» ومن أجل ذلك كان أخذ الناس بالظنة واتهامهم بلا بيّنة راجحة سمة من سمات منهجهم الكاسد».

٦٥- سوء الخُلق:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، سوء الخُلق، المتمثّل في: الفجور في الخصومة، والخوض في النيات، وسب وشتم المخالفين لهم، وعدم احترام العلماء، والجرأة على الأكابر، وتسفيه الآخرين وتحقير المخالف، وعدم الإنصاف، والظلم والتجنّي، والغلو في التبديع والتضليل والتفسيق.

وهذه الأوصاف واضحة جليّة لكل من يقرأ أو يسمع ردودهم أو دروسهم المسماة «بالجرح والتعديل» المليئة بالسبّ والشتم والتسفيه والتحقير لمخالفيهم.

٦٦- معاملة خصومهم بـ (اللازم):

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، هو معاملة خصومهم بـ«اللازم» والتسلسل في الأحكام، سواء في التبديع أو التكفير.

ومثال معاملة خصومهم بـ «اللازم» في التبديع، كقولهم من أثنى على مبتدع فهو مبتدع لأن ثناءه عليه دليل موافقته على بدعته، ومن جالس مبتدعاً فهو مبتدع، لأن جلوسه لديه دليل على موافقته على بدعته.

وقد كتب أحدهم مقالاً يبدّع فيه داعية من دعاة أهل السُّنَّة المشهود له بالتمسك بالسُّنَّة والدفاع عنها، ويصفه بأنه «أشعري» و«صوفي».

فقيل له: لِم تصفه بأنه أشعري وصوفي وهو على عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة.

فقال: ألم يقل إنه درس على الشيخ فلان والشيخ فلان أشعري صوفي، فإذاً هو أشعري صوفي!!

فحين صار شيخه مبتدعاً، فلابد أن يكون هو كذلك(١)!! وهذا بلا شك كلام ساقط لا قيمة له، إذ لو قلنا به لبدّعنا كثيراً من علماء وأئمة السلف من أهل السُّنَّة لأنهم تلقّوا العلم على مبتدعة.

ومثال معاملة خصومهم بـ«اللازم» في التكفير، كقولهم من أوّل الصفات فقد كفر، وذلك لأن تأويل الصفات يلزم منه تحريف القرآن، ومن حرّف القرآن فقد كفر.

والصحيح أن هذه قاعدة فاسدة وباطلة، فلازم القول ليس بلازم، كما أن لازم المذهب ليس بمذهب، فإذا قال المسلم قولاً ولزم منه الكفر، كمن أنكر أن الله تعالى فوق السماء، أو نفى الصفات عن الله تعالى، فإن لازم ذلك تعذيب الله تعالى ورسوله ﷺ، بل لازم ذلك نفي وجوده سبحانه وتعالى، وهذا كفرٌ بيّنٌ، ولكن لا يحكم على الشخص بالكفر ما لم يبيَّن له ذلك ويلتزمه، لأن الإنسان قد يقول المقالة وهو ذاهل عن لازمها، بل لا يقصده، بل ربما يكون يقصد نقيضه، كمن أراد أن ينزّه الله في زعمه عن المكان فيقول، هو في كل مكان، فإن لازم ذلك أنه لاينزهه عن المكان فيقول، هو في كل مكان، فإن لازم ذلك أنه لا ينزهه عن مكان طيب أو خبيث، وهذا كفر، لكن من قال هذه المقالة فإنه لا يقصد ذلك.

---

(١) ليس معنى هذا أني أبدّع الأشاعرة أو أخرجهم من أهل السُّنَّة والجماعة، والتفصيل في هذه المسألة يطول، لعلّي أبسطه في مؤلَّف آخر مستقل، إنما المقصود هو نقل كلام الجامية.

٦٧- إنزالهم الآيات النازلة في الكفار على المسلمين:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، إنزالهم الآيات التي نزلت في الكفار على المسلمين، وأن الرسل جاؤوا للتفريق بين الابن وأبيه، والزوج وزوجته، والأخ وأخيه.

ويستدل بعضهم في دروسه بأن محمداً ﷺ قد جاء فرقاً بين الناس، أو قد فرّق بين الناس، ويجعلون هذا الحديث دليلاً على وجوب التفريق بين المسلمين، فلا يستوي السلفي مع غير السلفي، ويعتقدون بوجوب الولاء بين السلفيين، والبراء من غير السلفيين، كما هو البراء من الكفار، ويحملون الحديث في التفريق بين المؤمن والكافر على وجوب التفريق بين المسلم السلفي والمسلم غير السلفي

٦٨- لا عمل لنصرة الإسلام:

فالجامية لا يُعرف لهم باع في الدعوة إلى الله - عز وجل - ونصرة الإسلام والمسلمين، ونصرة قضاياهم، والدفاع عنهم، والرد على أعدائهم من اليهود والنصارى أو الرافضة أو العلمانية أو الملاحدة، أو علاج مشاكل المجتمع المسلم أو هداية الشباب المسلم، أو نشر العلم بين عوام المسلمين من خلال المحاضرات أو الدروس.

وإنما قضاياهم التي يدعون إليها محصورة في طاعة ولي الأمر والتذكير بحقوقه وحكم مخالفة أمره، والتحذير من الجماعات الإسلامية، والتحذير من العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة، وتتبع عثراتهم ونشرها، وتصنيف العلماء والدعاة وامتحانهم، والاشتغال بذلك، ومن أراد أن يتأكد من صحة ما

ذكرت، فليدخل إلى موقع شيخهم الشيخ ربيع المدخلي أو موقعهم الرسمي: «شبكة سحاب السلفية».

هذا أكثر ما عُرفوا به في جانبي الدعوة واشتهر عنهم، وأما ما سواه من قضايا الدين فكلامهم فيه لا يكاد يذكر كما بيّنا، فالدعوة التي خصص هؤلاء أنفسهم لها، وفرّغوا أعمالهم من أجلها، هو أن يهدموا ما يبنيه غيرهم من العلماء والدعاة، باسم السلفية، والسلفية بريئة منهم ومن أعمالهم وتصرفاتهم وأخلاقهم وسلوكهم، فالسلفية كما أنها عقيدة ومنهج، فهي أخلاق وسلوك وآداب ورحمة وشفقة بالآخرين.

٦٩- عدم الاهتمام بالعلم:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، عدم الاهتمام بطلب العلم الشرعي، وإنما غاية ما يتعلّمه طلبتهم هو معرفة حكم شيوخهم على العلماء والدعاة، فأول ما يجب معرفته عندهم هو معرفة العلماء والدعاة المجروحين، والحذر والتحذير منهم.

فغالب مجالسهم ودروسهم تدور حول الطعن في العلماء، وفي التصنيف، وفي غيبة العلماء والدعاة، باسم الجرح والتعديل، ولا تكاد تجد لديهم دروساً في الفقه، أو التفسير، أو الحديث، وذلك لأنهم يرون أن العلوم الشرعية ليست كافية لكشف المبتدعة، فلابد من الإقبال على ما يسمّى عندهم بـ«كتب المنهج».

٧٠- القسوة على مخالفيهم:

فمن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، قسوتهم الشديدة على إخوانهم المسلمين مِنْ مَنْ ينتمون إلى الجماعات الإسلامية، أو يخالفونهم في منهجهم

وطريقتهم، ولو لم يكن منتمياً إلى أي جماعة أو حزب، فشابهوا بذلك المعتزلة والخوارج في قسوتهم على المسلمين كما هو معروف.

فالشدة والغلظة وقسوة العبارة هي صفة أصيلة في هذه الجماعة، ولذا تجد ردودهم مليئة بالكلمات القاسية والغليظة مثل: ضال، مضل، مبتدع، خارجي، تكفيري، فاسق، حقير، لا قيمة له، كذاب، مدلس... وغيرها من الكلمات القاسية مما امتلأت بها كتبهم وأشرطتهم.

قال الشيخ الألباني عن كتب ربيع المدخلي:

«كتبه مليئة بالشدة والغلظة على مخالفيه».[1]

٧١- عدم اهتمامهم بقضايا الأمة:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، عدم اهتمامهم بقضايا الأمة وما يقع عليها من مصائب وبلايا وحروب وكوارث ومؤامرت من اليهود والنصارى والرافضة، فلم نسمع يوماً أن شيخاً من شيوخ الجامية جمع التبرعات والصدقات لمساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين من المسلمين، ولم نسمع يوماً أن شيخاً من شيوخ الجامية أقام ندوة أو محاضرة لنصرة قضية من قضايا المسلمين، ولم نسمع يوماً أن شيخاً من شيوخ الجامية ألّف كتاباً في الرد على اليهود، أو النصارى، أو الرافضة، وإنما تجدهم متفرغين للترصّد للعلماء والدعاة من أهل السُّنَّة بالطعن فيهم، وجمع أخطائهم وزلّاتهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٧٢- الفجور في الخصومة:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، الفجور في الخصومة، وهذا مشاهد ومسموع في ردودهم على مخالفيهم، فتجد أحدهم عندما يرد على عالِم أو

(١) في اليوتيوب: «الألباني كتب ربيع المدخلي مليئة بالشدة».

داعية وقع في زلة أو أخطأ أو خالفه في بعض المسائل، تجده يصفه بأبشع وأشنع الأوصاف التي قد لا يوصف بها كبار أهل البدع الأصلية، كالرافضة أو الجهمية أو الخوارج، فتجده يصفه مثلاً، بالضال، المنحرف، الزائغ، الدسيسة، الزنديق وغيرها من الأوصاف الكثيرة التي يمتلئ فيها قاموس الجامية.

٧٣- سب وشتم المخالفين لهم:

ومن أبرز معالِم وسمات الجامية أيضاً، سب وشتم المخالفين لهم، فتراهم يسبّون ويشتمون كل من خالفهم دون أي تأثر أو تردد، بل أحدهم يسبّ ويشتم العلماء والدعاة وهو منشرح الصدر، ومحتسب الأجر في ذلك.

وذلك لأنه يرى أن كل من خالفهم فهو ضال مضل منحرف مبتدع عدو للإسلام والمسلمين، فيجوز سبّه وشتمه ولعنه حتى لا يغتر الناس به. وهذا بلا شك قول ساقط وغير صحيح، فالمسلم ليس بالسبّاب ولا اللعّان كما قال ﷺ: «**ليس المسلم بالسبّاب ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء**» رواه البخاري.

٧٤- التفريق بين العقيدة والمنهج:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، التفريق بين العقيدة والمنهج، والهدف من ذلك تسهيل الطعن في مخالفيهم من أهل السُّنَّة بحجة أنه وإن كانت عقيدته سليمة إلا أن منهجه فيه خلل. لذلك تجدهم يكثرون من تأليف ما سمّوه بـ«كتب المنهج»، و«الفتاوى المنهجية».

والجامية بدّعوا كثيراً من علماء ودعاة أهل السُّنَّة بدعوى وجود خلل عندهم في المنهج، مع أن عقيدتهم عقيدة سلفية ودعاة للتوحيد والسُّنَّة.

ومصطلح المنهج عندهم مصطلح غير منضبط ليس له تعريف أو ضابط

معين، فكل من خالفهم في أصولهم وقواعدهم وطريقة تعاملهم مع أخطاء العلماء والدعاة قالوا لديه خلل في المنهج وقاموا وبدّعوه.

٧٥- الأخذ بالمتشابه وترك المحكم:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، أنهم يأخذون الكلام المتشابه ويتركون المحكم، ويأخذون بالعبارات المجملة ويعرضون عن العبارات البيّنة، وربما أخذوا بالكلام السابق وتركوا اللاحق حتى يختلف المراد والمعنى.

وللاستزادة انظر إلى ما كتبه الشيخ ربيع المدخلي في كتابه: «**أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب**»، ورد الشيخ العلامة بكر أبو زيد - رحمه الله تعالى - عليه، حيث ذكر أن المؤلف يأخذ بالمتشابه ويترك المحكم، ويأخذ بالمجمل ويترك المبيّن، وأن الحقيقة والواقع خلاف ما جمعه في كتابه.

٧٦- البعد عن الإنصاف:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، البُعد عن الإنصاف، ومن الأمثلة على بُعدهم عن الإنصاف، أن الشيخ ربيع المدخلي، ينقل عن سيد قطب - رحمه الله تعالى - قولاً من الطبعة الخامسة لكتابه: «**العدالة الاجتماعية**»، وهو يعلم أن سيد قطب رجع عن هذا القول في الطبعة السادسة من الكتاب.

وتجدهم ينقلون عن سيد قطب أيضاً من كتبه الأدبية البحتة التي كتبها قبل التزامه ككتاب: «**طفل من القرية**»، أو «**الأطياف الأربعة**» وغيرها، ومن ثم يحاسبونه عليها وهم يعلمون أنه قد تبرأ من كل ما كتبه قبل التزامه.

٧٧ - الحقد والحسد:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، الحقد والحسد، وهذا ظاهر في كتاباتهم وردودهم، فما أن يبرز عالِم أو داعية إلا وتجدهم يبحثون في كتبه وأشرطته عن زلّة أو هفوة أو خطأ أو كلام يحتمل أكثر من معنى حتى يذيعوه وينشروه ويحذروا الناس منه، وكأنه قد ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصدق الشيخ العلامة عبدالله بن جبرين عندما سئل عن الجامية فقال: «الجامية قومٌ يغلبُ عليهم أنهم من المتشددين على من خالفهم والذين يحسدون كل من ظهر وكان له شهرة، فيدخلون عليهم، ويصدق عليهم الحسد، فلأجل ذلك صاروا ينتقصون كل من برز من العلماء، ويعيبونهم ويتتبعون عثراتهم، ويسكتون عن عثرات بعض فيما بينهم، ونسبتهم إلى أول من أظهر ذلك وهو محمد أمان الجامي وقد توفي وأمره إلى الله تعالى»[١].

٧٨- الجرأة على العلماء الكبار:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، أنهم جرّؤوا صغارهم وسفهاءهم على العلماء الكبار الذين شابت لحاهم في التعليم والدعوة.

فتجد أحدهم حديث عهد باستقامة، وليس له صلة بالعلم الشرعي، يرد على كبار العلماء ويخطئهم ويسفّه آراءهم ويصفهم بالجهل وعدم الفقه أو بالبدعة والضلال.

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «ابن جبرين والجامية».

٧٩- العُجب:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، العُجب وهو سمة بارزةٌ فيهم، وهي متأصلة في صغارهم وكبارهم.

فتجد أحدهم حديث عهد باستقامة، وليس لديه حصيلة علمية، يرد على كبار أهل العلم الذين شابت لحاهم في طلب العلم الشرعي، ويرى نفسه كفؤاً لهم، فيرد عليهم ويخطئ قولهم، بدعوى «كلٌّ يؤخذ من قوله ويرد»!!

٨٠- قولهم: (من لم يكن معنا فهو ضدنا):

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، قولهم: «من لم يكن معنا فهو ضدنا»، فإذا لم تقل بقولهم، وتعادي من عادوه، وتضلّل من ضلّلوه، وتبدّع من بدّعوه، وتهجر من هجروه، وتحذّر ممن حذّروا منه، وتُقصي من أقصوه، وتُدني من أدنوه، فأنت ضدهم، وعدوٌ لهم، ولست بسلفي، بل مبتدع وضال ومنحرف.

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «فمن الناس من يتحزّب إلى طائفة معينة، يقرر منهجها، ويستدلّ عليه بالأدلة التي قد تكون دليلاً عليه، وقد تكون دليلاً له، ويحامي دونها، ويضلّل من سواها، وإن كانوا أقرب إلى الحق منه، ويأخذ بمبدأ «من ليس معي فهو عليَّ» «وهذا مبدأ خبيث»[(١)].

فالجامية لا يرضون عن أحدٍ من الناس حتى يوافقهم على كل ما يقولون، ويتبع منهجهم وطريقتهم المنحرفة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «من لم يكن معي فهو ضدي مبدأ خبيث، الشيخ ابن عثيمين».

٨١- عدم قبول التوبة:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، أن من وقع في الخطأ ثم عرف خطأه وتراجع عنه وأعلن ذلك، اتهموه بأنه كذّاب ومراوغ في توبته، حتى يعلن توبته بين أيديهم ويطلب العفو والصفح منهم، ويرسل خطاباً إلى الشيخ ربيع المدخلي يطلب فيه العفو والصفح، ويقرر فيه التوبة والندم، ومن ثم ينظر هل يقبل توبته أم يردها.

٨٢- يجيزون لأنفسهم ما يحرّمون على غيرهم:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، أنهم يجيزون لأنفسهم ما يحرّمونه على غيرهم، ومثال ذلك أنهم يطعنون في العلماء والدعاة ليل نهار في مجالسهم ومحاضراتهم ودروسهم، فإذا تكلّم أحد في شيوخهم ورموزهم، قالوا: هذا لا يجوز، وهذا من الغيبة، وهذا من الطعن في العلماء!!

وتجدهم يتكلمون في الجماعات والأحزاب ويحذّرون منها، فإذا قام أحد بالتحذير منهم ومن منهجهم، قالوا: لا يجوز تفريق الأمة وتشتيتها وتمزيق صفها!! وتجدهم يحذّرون من الخروج على الحاكم، ويباركون الخروج على محمد مرسي لأنه من الإخوان، وينكرون سب وشتم الحكام وهم يسبّون ويشتمون أردوغان ليل نهار.

٨٣- إطلاق عبارات ظاهرها الكفر:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، إطلاق عبارات وأوصاف ظاهرها الكفر بحق خصومهم ومخالفيهم، كقولهم: «فلان زنديق»، أو «فلان باطني»، أو «فلان دسيسة يكيد للإسلام»، أو «فلان لا حظ له في الإسلام».

وهذه كلها أوصاف فيها ظلم وبغي وتعدٍّ على علماء ودعاة أهل السُّنَّة والجماعة، وفيها اتهام بالنفاق والكفر والعداوة للإسلام وأهله والكيد لهم.

ومثال ذلك قول ربيع المدخلي عن جماعة التبليغ: «إنهم تبرؤوا من الإسلام».

وقوله عن جماعة الإخوان: «هؤلاء لا دين لهم، أنا أعتقد أنهم زنادقة مجرمين»، والزنديق لا يُطلق في لغة أهل العلم إلا على الكافر المظهر للإسلام.

وقوله عمّن يسميهم القطبيين: «فين عباد سيد قطب الذين يؤلهونه»، وقال أيضاً: «سيد قطب عُبد في هذه البلاد ومقدّس».

وقال أيضاً: «أنزلوا سيد قطب منزلة رب العالمين، أنزلوه منزلة من لا يُسأل عمّا يفعل».

وقال عن محمد سرور: «والله، محمد سرور أنا أظنه دسيسة باطنية على الإسلام، هذا باطني، أنا اعتبره والله دسيسة باطنية يكيد الإسلام».[1]

٨٤- يختمون أسماءهم بفلان السلفي أو الأثري:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، أنهم يختمون أسماءهم بتزكية أنفسهم فيقولون: فلان بن فلان السلفي، أو فلان بن فلان الأثري، أو يجمعون بينهما فيقولون السلفي الأثري.

وممن أنكر هذا الأمر الشيخ ابن عثيمين في شرحه لحلية طالب العلم للشيخ بكر أبو زيد حيث قال: «بعض طلبة العلم يحرص على هذا اللقب ويختم به اسمه ليتميز عن غيره أو يعرف منهجه، والأفضل أن لا يفعل هذا لأنها تزكية للنفس ومظنة للعُجب..».

---

(١) جميع ما سبق ذُكر في تسجيل صوتي لربيع المدخلي.

وقال الشيخ صالح الفوزان:

(أن يتسمّى سلفياً أو أثرياً أو ما أشبه ذلك فلا داعي لهذا، هذا لا أصل له، نحن ننظر إلى الحقيقة ولا ننظر إلى القول، فلا حاجة إنك تقول: «أنا سلفي» «أنا أثري»).

المفروض أن الإنسان يتبع الحق، المطلوب أن الإنسان يبحث عن الحق ويطلب الحق ويعمل به، أما أنه يسمّى بـ«السلفي»، أو «الأثري» أو ما أشبه ذلك فلا داعي لهذا، الله يعلم سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾.

التسمّي: «سلفي»، «أثري» أو ما أشبه ذلك، هذا لا أصل له، نحن ننظر إلى الحقيقة، ولا ننظر إلى القول والتسمي والدعاوى.

قد يقول إنه «سلفي» وما هو بسلفي، «أثري» وما هو بأثري، وقد يكون سلفياً وأثرياً وهو ما قال إني أثري ولا سلفي.

فالنظر إلى الحقائق لا إلى المسمّيات ولا إلى الدعاوى، وعلى المسلم أنه يلزم الأدب مع الله سبحانه وتعالى.

لما قالت الأعراب آمنا أنكر الله عليهم: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ الله أنكر عليهم أنهم يصفون أنفسهم بالإيمان، وهم ما بعد وصلوا إلى هالمرتبة، توهم داخلين في الإسلام.

أعراب جايين من البادية، وادّعوا أنهم صاروا مؤمنين على طول! لا.. أسلموا دخلوا في الإسلام، وإذا استمروا وتعلموا دخل الإيمان في قلوبهم شيئاً

فشيئاً: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ كلمة «لمّا» للشيء الذي يتوقّع، يعني سيدخل الإيمان، لكن أنك تدّعيه من أول مرة تزكية للنفس.

فلا حاجة إلى أنك تقول أنا «سلفي».. أنا «أثري» أنا كذا.. أنا كذا، عليك أن تطلب الحق وتعمل به، تصلح النية والله هو الذي يعلم سبحانه الحقائق.[(١)]

قال العلامة ابن عثيمين – رحمه الله –:

يُستفاد من قوله ﷺ: «**إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي..**» أنه إذا كثرت الأحزاب في الأمة؛ لا تنتمِ إلى حزب.

هنا ظهرت طوائف من قديم الزمان: خوارج، معتزلة، جهمية، شيعة بل رافضة.. ثم ظهرت أخيراً: إخوانيون، وسلفيون، وتبليغيون، وما أشبه ذلك.

كل هذه الفرق اجعلها على اليسار، وعليك بالأمام، وهو ما أرشد إليه النبي ﷺ: «**عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين**». ولا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف، الانتماء إلى حزب معين يسمّى «السلفيون»..

الواجب أن تكون الأمة الإسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح، لا التحزب إلى من يسمّى «السلفيون».. انتبهوا للفرق**!!**

هناك طريق سلف، وهناك حزب يسمّى «السلفيون».. المطلوب إيش؟ اتباع السلف، لماذا؟ لأن الإخوة السلفيين، هم أقرب الفرق للصواب، لا شك.. لكن مشكلتهم كغيرهم، أن بعض هذه الفرق يضلّل بعضاً، ويبدّعهم، ويفسّقهم.. نحن لا ننكر هذا إذا كانوا مستحقين، لكننا ننكر معالجة هذه البدع بهذه الطريقة..

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «حكم التسمّي بالسلفي صالح الفوزان».

الواجب أن يجتمع رؤساء هذه الفرق، ويقولون بيننا كتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله، فلنتحاكم إليهما لا إلى الأهواء، والآراء، ولا إلى فلان أو فلان.

كل يخطئ ويصيب مهما بلغ من العلم والعبادة، ولكن العصمة في دين الإسلام. فهذا الحديث أرشد النبي ﷺ فيه إلى سلوك طريق يسلم فيه الإنسان، لا ينتمي إلى أي فرقة؛ إلا إلى طريق السلف الصالح، بل سنة النبي ﷺ، والخلفاء الراشدين المهديين.[1]

٨٥- عدم ذكر حسنات المخالفين لهم:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، عدم ذكر محاسن المخالفين لهم من العلماء والدعاة من أهل السُّنَّة في مقام التقويم.

وهذا بلا شك منهج ظالم، وهو خلاف ما حثّ الله سبحانه وتعالى عليه حيث قال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾.[2]

وهو أيضاً خلاف ما عليه سلف الأمة، قال محمد بن سيرين: «ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم وتكتم خيره».

وقال ابن تيمية: «الكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل لا بجهل وظلم كحال أهل البدع».

---

(١) مأخوذ من شرح الشيخ للأربعين النووية في آخر سنة من حياته - رحمه الله - وانظره في كتاب (شرح الأربعين النووية) له، حديث رقم (٢٨): «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة**»، ص(٣٠٨، ٣٠٩).

(٢) سورة المائدة، آية ٨.

وفي هؤلاء قال الشاعر:

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا   شـراً أذاعـوا وإن لـم يسمعوا أفكوا

وسئل العلامة ابن العثيمين – رحمه الله – عن أحد الأشخاص فقال:
الجواب: ليس من شأننا في هذا اللقاء أن نتحدث عن شخص بعينه لكننا نقول:

أولاً: كل إنسان له قدم صدق في الدعوة إلى الله في هذه الأمة من أول الأمة إلى آخرها، لاشك أنه يحمد على ما قام به من الخير.

وثانياً: نقول: كل إنسان مهما بلغ من العلم والتقوى، فإنه لا يخلو من زلل سببه إما الجهل أو الغفلة أو غير ذلك، لكن المنصف كما قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ في خطبة كتابه «القواعد»: المنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه.

ولا أحد يأخذ الزلات ويغفل عن الحسنات إلا كان شبيهاً بالنساء، فإن المرأة إذا أحسنتَ إليها الدهر كله، ثم رأت منك سيئة واحدة قالت: لم أر منك خيراً قط، ولا أحد من الرجال يحب أن يكون بهذه المثابة أي بمثابة الأنثى، يأخذ الزلة الواحدة، ويغفل عن الحسنات الكثيرة.

فالقاعدة كما قلت: إننا لا نتكلم عن الأشخاص بأعيانهم مدحاً أو ذماً، لا في مجالسنا في مقام التدريس، ولا في اللقاءات، ولا فيما يورد علينا من الأسئلة.

ونحن ماضون على ذلك إن شاء الله، ونرجو الله – سبحانه وتعالى – أن يثبتنا عليه، لأن الكلام عن الشخص بعينه قد يثير التحزب والتعصب، ولأنه قد تتغير حاله إلى خير مما كان عليه، والواجب أن نعلق الأحكام بالأوصاف لا بالأشخاص.

فنقول: من عمل كذا فيستحق كذا، ومن عمل كذا فيستحق كذا، من خير أو من شر، ولكن عندما نريد أن نقوِّم الشخص، فيجب أن نذكر المحاسن والمساوئ، لأن هذا هو الميزان العدل.

وعندما نحذّر من خطأ شخص فنذكر الخطأ فقط، لأن المقام مقام تحذير، ومقام التحذير ليس من الحكمة فيه أن نذكر المحاسن، لأنك إذا ذكرت المحاسن فإن السامع سيبقى متذبذباً، فلكل مقام مقال.[1]

٨٦- اتهام العلماء بجهل الواقع:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، اتهامهم العلماء بجهل واقع الجماعات والأحزاب وعدم معرفتهم بمنهج أهل السُّنَّة في الفرق والجماعات، وعدم معرفتهم بالحزبية وقواعدها وأساليبها. وكل هذا لأن العلماء لا يوافقونهم على منهجهم القائم على الطعن في العلماء والدعاة تحت مسمّى الجرح والتعديل والدفاع عن السلفية!!

٨٧- وصف من رد عليهم بأنه عدو للسنة:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، اتهامهم ووصفهم لكل من خالفهم ورد عليهم بأنه عدو للسنة ومحارب لها ولأهلها، فالرد عليهم يعتبر في شرعهم حرباً على السُّنَّة!!

ومن الأمثلة على ذلك:

١- قال ربيع المدخلي في عبدالرزاق الشايجي لما ألّف كتابه: «الخطوط العريضة لأدعياء السلفية»: «عبدالرزاق الشايجي يدافع عن أهل البدع ويطعن

---

(١) «اللقاء المفتوح» (١/ ٣٧٧).

بأهل السُّنَّة»، وقال أيضاً: «ألّف في أهل السُّنَّة كتاباً فيه ثلاثون أصلاً كلها قامت على الفجور والكذب والافتراء»، وقال أيضاً: «عبدالرزاق الشايجي يلبس لباس السلفية ثم يضرب في أهلها ضرباً شديداً».

٢- وقال ربيع المدخلي في أبي الحسن المأربي حينما دافع عن نفسه ورد عليهم: «أبو الحسن المأربي نهج نهجاً خطيراً في حربه لأهل السُّنَّة وهو التأليب والتهييج ومناداة من يسميهم بأهل السُّنَّة بالالتفاف حول الدعوة وهو يقصد تحزيبهم وتكتيلهم حول شخصه».

وقال أيضاً: «فزعيمكم أبو الحسن هو الذي اخترع أصولاً فاسدة وأعلن الولاء والبراء عليها ونادى بمفارقة أهل السُّنَّة وتباهى بذلك».

٣ - وقال ربيع المدخلي في فالح الحربي لما اختلف معه قال فيه: «لم يفتر هو ولا عصابته من الهذيان والإرجاف بهذه المسائل التي افتعلها فالح لنصرة مناهج الحزبيين ولحرب أهل السُّنَّة».[١]

٨٨- التعاون مع العلمانيّة ضد الجماعات الاسلاميّة:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، التعاون مع أعداء الإسلام من العلمانية والليبرالية ضد الجماعات الإسلامية، ومثال ذلك، وقوف الجامية في مصر في انتخابات الرئاسة عام ٢٠١٢م مع المشير أحمد شفيق، صاحب التوجّه العلماني، ضد محمد مرسي مرشح الإخوان المسلمين، وقد ألّف شيخ شيوخ الجامية في مصر محمد سعيد رسلان رسالة بعنوان: «**ماذا لو حكم الإخوان المسلمين مصر**» يحذّر فيها من التصويت لمرشح الإخوان المسلمين محمد مرسي.

ومثال ذلك أيضاً: تعاون وقوف شيوخ ورموز الجامية في ليبيا مع القائد

(١) من مقال بعنوان: «مآلات صالح الخطير».

العسكري حفتر صاحب التوجّه العلماني والمدعوم من الغرب ضد المجاهدين بدعوى أنهم من الإخوان المسلمين.

وأما التعاون بين الليبرالية والجامية ضد العلماء والدعاة في السعودية، فقد بلغ مراحل متقدمة، مما جعل كثيراً من الباحثين يطلق عليهم قطيع «الليبروجامية».

ومما لا شك فيه أن هذا انحراف وضلال، فالمسلم لايجوز له الوقوف والتعاون مع الجماعات العلمانية والليبرالية ضد الجماعات الإسلامية حتى وإن كانت منحرفة.

قال العلامة المحدّث ناصر الدين الالباني:

«إذا كانت الحرب بين العلمانية والإسلام لايجوز الوقوف ضد الجماعات الإسلامية حتى وإن كانت منحرفة في أثناء حرب العلمانية عليها فلكل مقام مقال كما يُقال...».(١)

٨٩- التخاذل والتخذيل عن نُصرة المسلمين:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، التخاذل والتخذيل عن نُصرة المسلمين، والتاريخ والمصائب التي مرت بها الأمة شاهدة عليهم.

خذلوا المسلمين عن نصرة المجاهدين في الشيشان ضد الروس بدعوى أنهم ليسوا سلفيين، وخذلوا المسلمين عن نصرة المجاهدين في أفغانستان أيام حربهم ضد الأمريكان بدعوى أنهم أشاعرة وماتريدية، وأنهم ليسوا من أهل السُّنَّة، وخذلوا المسلمين عن نصرة المجاهدين في العراق ضد الأمريكان بدعوى أنهم

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «الألباني لايجوز الوقوف ضد الجماعات الإسلامية حتى وإن كانت منحرفة إذا كانت الحرب ضد العلمانية».

تكفيريون، وخذلوا المسلمين عن نصرة المجاهدين في سوريا ضد النظام السوري النصيري الكافر بدعوى أنهم خوارج، وخذلوا المسلمين عن نصرة المجاهدين في غزة في فلسطين ضد اليهود بدعوى أنهم من الإخوان المسلمين.

لم يكتفوا بالتخاذل عن نصرة المسلمين وخذلانهم، بل تراهم يخذّلون عامة الناس عن الجهاد بأموالهم، ويشكّكون فيمن يقوم بجمع الأموال والتبرعات والصدقات لنصرة المسلمين ولاحول ولا قوة إلا بالله.

٩٠- الإرهاب الفكري:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، استخدامهم أسلوب الإرهاب الفكري ضد مخالفيهم من خلال التشهير به واتهامه بالخيانة والعِمالة ومحاربة السلفية، ليمنعوا الناس من مجرد التفكير في مخالفتهم.

فكل من خالفهم اتهموه بمحاربة السُّنَّة ومحاربة السلفية ومحاربة التوحيد، ومناصرة أهل الشرك والبدع وأهل التكفير والخوارج، وأنه يظهر حب السلفية ويبطن بغضها والعداء لها ولأهلها، حتى لايتجرأ أحد على مخالفتهم أو الرد عليهم أو انتقادهم، وهذا ما جعل كثيراً من العلماء والدعاة وطلبة العلم يتجنّب الكلام فيهم أو انتقادهم أو التحذير منهم ومن منهجهم الفاسد.

٩١- وصف كل من خالفهم بأنه من الإخوان:

ومن معالِم وسمات الجامية أيضاً، اتهام كل من خالف منهجهم أو لم يوافقهم على طريقتهم، أو ردّ عليهم بأنه من جماعة الإخوان المسلمين، ولو أنكر ذلك، وذلك حتى يسقطوه ويبدّعوه ويضلّلوه.

ومن العلماء والدعاة الذين يحذّر منهم الجامية بدعوى أنهم من جماعة

الإخوان المسلمين، الشيخ صالح آل الشيخ وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية، والشيخ عبدالله المطلق، والشيخ عبدالله التركي، والشيخ قيس المبارك، والشيخ صالح السدلان، أعضاء هيئة كبار العلماء، والشيخ سعود الشريم، والشيخ عبدالعزيز السديس، إماما الحرم المكي، والشيخ عبالمحسن القاسم، والشيخ عبدالباري الثبيتي، إماما الحرم النبوي، والشيخ الدكتور عبدالرحمن المحمود، والشيخ الدكتور عبدالعزيز العبداللطيف، والشيخ الدكتور سعد البريك، والشيخ الدكتور سعيد بن مسفر، والشيخ الدكتور محمد صالح المنجد، والشيخ الدكتور ناصر العمر، والشيخ الدكتور محمد العريفي، والشيخ الدكتور عائض القرني... وغيرهم كثير، مع أن جميع هؤلاء الذين ذكرتهم ينفون انتماءهم لجماعة الإخوان المسلمين، وبعضهم له ردود علمية وانتقادات شديدة على منهجهم، ومع ذلك يصرّ الجامية على أنهم ينتمون لجماعة الإخوان المسلمين حتى يسقطوهم ويبدّعوهم ويضلّلوهم ويحذّروا الناس منهم.[١]

---

(١) في اليوتيوب بعنوان: «دعاة الإخوان في السعودية»، وفي شبكة سحاب الجامية أسماء دعاة الإخوان في السعودية.

المبحث الحادي عاشر

رسالة إلى كل مسلم



المبحث الحادي عاشر
رسالة إلى كل مسلم[١]

إلى كُل مسلم:

إلى كُل من احترف التصنيف فتاب. إلى من رُمي بالتصنيف فصبر. إلى كُل عبد مسلم شحيح بدينه، يخشى الله، والدار الآخرة. إلى هؤلاء جميعاً مسلمين، قانتين، باحثين عن الحق على منهاج النبوة، وأنوار الرسالة - أسوق التذكير والنصيحة - علماً وعملاً - بالأصول الآتية:

١ - الأصل الشرعي: تحريم النيل من عرض المسلم:

وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة في إطار الضروريات الخمس التي جاءت من أجلها الشرائع، ومنها: «حفظُ العِرض».

فيجب على كل مسلم قدّر الله حق قدره، وعظّم دينه وشرعه، أن تعظّم في نفسه حُرمة المسلم: في دينه. ودمه. وماله. ونسبه. وعرضه.

(١) هذا المبحث مستل من كتاب: «**تصنيف الناس بين الظن واليقين**» للشيخ العلامة الدكتور بكر أبوزيد - رحمه الله تعالى - والذي بيّن فيه فساد منهج المشتغلين بالطعن في العلماء والدعاة وتصنيفهم وتتبع عثراتهم وزلاتهم وهفواتهم تحت ذريعة الدفاع عن العقيدة، وتحت مسمّى الجرح والتعديل والذي هو في حقيقته غيبة ونميمة وفساد وشق للصف وتقويض للدعوة، وأطلق عليهم: «**سعاة الفتنة**»، و«**الفتانين**»، و«**القطيع**»، و«**الجراحين**»، وسمّى ما يقومون به بـ«**الوظيفة الإبليسية**»،وقد بيّن في آخر الكتاب في مبحث: «**رسالة إلى كل مسلم**» المنهج الحق الواجب سلوكه في التعامل مع المخالف، وأن الأصل الشرعي هو حُرمة النيل من عرض المسلم، وأن الأصل بناء حال المسلم على السلامة والستر لا على سوء الظن والتشهير.
ونظراً لأهمية هذا المبحث ذكرته هنا حتى تعمّ الفائدة منها، وهي والله نصائح وتوجيهات ثمينة لمن ابتلي في الوقوع في أعراض العلماء والدعاة، ولاحول ولاقوة إلا بالله.

٢- والأصل بناء حال المسلم على السلامة والستر، لأن اليقين لا يزيله الشك، وإنما يُزالُ بيقين مثله.

فاحذر - رحمك الله - ظاهرة التصنيف هذه، واحذر الاتهامات الباطلة، واستسهال الرمي بها هنا وهناك، وانفض يدك منها، يخْلُ لك وجه الحق، وأنت به قرير العين، رضيّ النفس.

٣- لا يُخرجُ عن هذين الأصلين إلا بدليل مثل الشمس في رائعة النهار على مثلها فاشهد أو دع.

فالتزم واجب «التبيّن» للأخبار، والتثبّت منها، إذ الأصل البراءة، وكم من خبر لا يصح أصلاً، وكم من خبر صحيح لكن حصل عليه من الإضافات ما لا يصح أصلاً، أو حُرِّف، وغُيِّر، وبُدِّل، وهكذا، وبالجملة فلا تُقرِّر المؤاخذة إلا بعد أن تأذن لك الحُجة، ويقوم عندك قائم البرهان كقائم الظهيرة.

وقد أمرنا الله تعالى بالتبيُّن فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ (الحجرات).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾﴾ (النساء).

قال السيوطي - رحمه الله تعالى -: «نزلت الآية في جماعة من المنافقين، أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين، ويتأذى النبيُّ ﷺ».

٤- من تجاوزهما بغير حق مُتيقَّن فهو خارقٌ حُرمة الشرع بالنيل ظلماً من «عرض أخيه المسلم» وهذا «مفتون».

٥- يجب أن يكون المسلم على جانب كريم من سُمُو الخُلق وعلو الهمّة، وأن لا يكون معبراً تُمَرَّرُ عليه الواردات والـمُختلقات.

٦- يوجد أفراد شُغلهم الشاغل: «تطيير الأخبار كُل مطار» يتلقى لسان عن لسان بلا تثبت ولا روية، ثم ينشره بفمه ولسانه بلا وعي ولا تعقُّل، فتراه يقذف بالكلام، ويطير به هنا وهناك، فاحذر طريقتهم، وادفع في وجهها، واعمل على استصلاح حالهم. ومن وقع في حبالهم فعليه سَلُّ يده من رابطتهم هذه.

٧- التزم «الإنصاف الأدبي» بأن لا تجحد ما للإنسان من فضل، وإذا أذنب فلا تفرح بذنبه، ولا تتخذ الوقائع العارضة منهية لحال الشخص، واتخاذها رصيداً يُنفق منه الجراح في الثلب، والطعن. وأن تدعو له بالهداية، أما التزيّد عليه، وأما البحث عن هفواته، وتصيّدها، فذنوب مضافة أخرى. والرسوخ في الإنصاف بحاجة إلى قدر كبير من خلق رفيع، ودين متين.

وعليه فاحذر قلة الإنصاف:

ولـم تـزل قـلـة الإنـصـاف قاطعة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحمِ

٨- احذر «الفتانين» دعاة «الفتنة» الذين يتصيّدون العثرات وسيماهُم:

جعل الدعاة تحت مطارق النقد، وقوارع التصنيف، موظفين لذلك: الحرص على تصيّد الخطأ، وحمل المحتملات على المؤاخذات، والفرح بالزلات والعثرات؛ ليُمْسِكوا بها بالحسد والثلب، واتخاذها ديدناً. وهذا من أعظم التجني على أعراض المسلمين عامة، وعلى الدعاة منهم خاصة.

وسيماهم أيضاً: توظيف النصوص في غير مجالها، وإخراجها في غير براقعها، لتكثير الجمع، والبحث عن الأنصار، وتغرير الناس بذلك.

فإذا رأيت هذا القطيع فكبّر عليهم، وولّهم ظهرك، وإن استطعت صد هجومهم وصيالهم فهو من دفع الصائل.

٩- اعلم أن «تصنيف العالم الداعية» - وهو من أهل السُّنَّة - ورميهُ بالنقائص: ناقض من نواقض الدعوة وإسهام في تقويض الدعوة، ونكث الثقة، وصرف الناس عن الخير، وبقدر هذا الصد ينفتح السبيل للزائغين. فاحذر الوقوع في ذلك.

وقد عقدتُ في هذا مبحثاً من كتاب « التعالم» أسوقه هنا للحاجة إليه:

«أسند البخاري في: كتاب الشروط من صحيحه: قصة الحديبية ومسير النبي ﷺ إليها وفيها: وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل، فألحت فقالوا: خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ: «**ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل**» الحديث.

قال الحافظ ابن حجر في فقه هذا الحديث: «جواز الحكم على الشيء بما عُرف من عادته، وإن جاز أن يطرأ غيره، فإذا وقع من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها، لا ينسب إليها، ويُرد على من نسبه إليها، ومعذرة من نسبه إليها ممن لا يعرف صورة حاله، لأن خلأ القصواء لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة: صحيحاً، ولم يعاتبهم النبي ﷺ على ذلك لعذرهم في ظنهم».اهـ.

فقد أعذر النبي ﷺ غير المكلّف من الدواب باستصحاب الأصل، ومن قياس

الأولى إذا رأينا عالماً عاملاً، ثم وقعت منه هنة أو هفوة، فهو أولى بالإعذار، وعدم نسبته إليها والتشنيع عليه بها؛ استصحاباً للأصل، وغمر ما بدر منه في بحر علمه وفضله، وإلا كان المعنف قاطعاً للطريق، ردءاً للنفس اللوّامة، وسبباً في حرمان العالِم من علمه وقد نُهينا أن يكون أحدنا عوناً للشيطان على أخيه. فما ألطف هذا الاستدلال وأدق هذا المنزع، ورحم الله الحافظ الكناني ابن حجر العسقلاني، على شفوف نظره، وفقه نفسه، وتعليقه الحكم بمدركه.

قال الصنعاني - رحمه الله تعالى -: «وليس أحد من أفراد العلماء إلا وله نادرة ينبغي أن تُغمر في جنب فضله وتجتنب» اهـ.

وقال أبو هلال العسكري: «ولا يضع من العالِم الذي برع في علمه: زلةٌ، إن كانت على سبيل السهو والإغفال، فإنه لم يعرَّ من الخطأ إلا من عصم الله جلّ ذكره. وقد قالت الحكماء: الفاضل من عُدت سقطاته، وليتنا أدركنا بعض صوابهم أو كنا ممن يميّز خطأهم» اهـ.

وقد تتابعت كلمة العلماء في الاعتذار عن الأئمة فيما بدر منهم، وأن ما يبدو من العالم من هنات لا تكون مانعة للاستفادة من علمه وفضله.

فهذا الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - يقول في ترجمة كبير المفسرين قتادة بن دعامة السدوسي المتوفى سنة ١١٧هـ - رحمه الله تعالى - بعد أن اعتذر عنه: «ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له زللة، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم: لا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك» اهـ.

وقال أيضاً في دفع العتاب عن الإمام محمد بن نصر المروزي -رحمه الله تعالى-: «ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفوراً له، قمنا عليه، وبدّعناه وهجرناه لما سلم معنا لا ابن نصر ولا ابن منده، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة».اهـ.

وقال في ترجمة إمام الأئمة ابن خزيمة المتوفى سنة ٣١١ هـ -رحمه الله تعالى-: «وكتابه: في التوحيد. مجلد كبير. وقد تأوّل في ذلك حديث الصورة. فليُعذر من تأوّل بعض الصفات، وأما السلف فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، وفوّضوا علم ذلك إلى الله ورسوله، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه وتوخيّه لاتباع الحق - أهدرناه وبدّعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا. رحم الله الجميع بمنّه وكرمه» اهـ.

وقال في ترجمة باني مدينة الزهراء بالأندلس: الملك الملّقب بأمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد صاحب الأندلس المتوفى سنة ٣٥٠هـ: «وإذا كان الرأس عالي الهمّة في الجهاد، احتملت له هنات، وحسابه على الله، أما إذا أمات الجهاد، وظلم العباد، وللخزائن أباد، فإن ربك لبالمرصاد» اهـ.

وقال في ترجمة: القفال الشاشي الشافعي المتوفى سنة ٣٦٥ هـ - رحمه الله تعالى -: «قال أبو الحسن الصفار: سمعت أبا سهل الصعلوكي، وسُئل عن تفسير أبي بكر القفال، فقال: قدّسه من وجه ودنّسه من وجه، أي: دنّسه من جهة نصره للاعتزال.

قلت: قد مر موته، والكمال عزيز، وإنما يُمدح العالم بكثرة ماله من الفضائل، فلا تدفن المحاسن لورطةٍ، ولعله رجع عنها. وقد يُغفر له في استفراغه الوسع في طلب الحق ولاحول ولا قوة إلا بالله» اهـ.

وبعد أن ذكر بعض الهفوات لأبي حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ – رحمه الله تعالى– قال: «قلت: الغزالي إمام كبير، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ» اهـ.

وقال أيضاً: «قلت:مازال الأئمة يخالف بعضهم بعضاً، ويرد هذا على هذا، ولسنا ممن يذم العالم بالهوى والجهل».اهـ.

وقال أيضاً: «فرحم الله الإمام أبا حامد، فأين مثله في علومه وفضائله، ولكن لا ندّعي عصمته من الغلط والخطأ. ولا تقليد في الأصول» اهـ.

ونبّه على حال مجاهد فقال: «قلت: ولمجاهد أقوال وغرائب في العلم والتفسير تُستنكر».اهـ.

وقال في ترجمة ابن عبد الحكم: «قلت: له تصانيف كثيرة، منها: كتاب في الرد على الشافعي. وكتاب أحكام القرآن. وكتاب الرد على فقهاء العراق. ومازال العلماء قديماً وحديثاً يرد بعضهم على بعض في البحث وفي التواليف، وبمثل ذلك يتفقّه العالم، وتتبرهن له المشكلات، ولكن في زمننا قد يعاقب الفقيه إذا اعتنى بذلك لسوء نيته ولطلبه للظهور والتكثر فيقوم عليه قضاة وأضداد، نسأل الله حسن الخاتمة وإخلاص العمل».اهـ.

وفي ترجمة إسماعيل التيمي المتوفى سنة ٥٣٥ هـ أنه قال: «أخطأ ابن خزيمة في حديث الصورة، ولا يطعن عليه بذلك بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب».

قال أبو موسى المديني: «أشار بهذا إلى أنه قلّ إمام إلا وله زلة، فإذا تُرك لأجل زلّته، تُرك كثير من الأئمة، وهذا لا ينبغي أن يفعل» اهـ.

فهذا الذهبي نفسه قد تكلّم – رحمه الله تعالى – في أن علوم أهل الجنة

تُسلب عنهم في الجنة، ولا يبقى لهم شعور بشيء منها. وقد تعقّبه العلامة الشوكاني في فتاويه المسمّاة: الفتح الرباني. وذكر إجماع أهل الإسلام على أن عقول أهل الجنة تزداد صفاءً وإدراكاً – لذهاب ما كان يعتريهم في الدنيا. وساق النصوص في ذلك. منها قوله تعالى: ﴿**يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المُكرمين**﴾.

وقال شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية النميري – رحـمه الله تعالى – في جواب له بإبطال فتوى قضاة مصر بحبسه وعقوبته من أجل فتواه بشأن شد الرحل إلى القبور: «إنه لو قدّر أن العالم الكثير الفتاوى، أفتى في عدة مسائل بخلاف سنة رسول الله ﷺ الثابتة عنه، وخلاف ما عليه الخلفاء الراشدون: لم يجز منعه من الفتيا مطلقاً، بل يبين له خطؤه فيما خالف فيه، فما زال في كل عصر من أعصار الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من علماء المسلمين من هو كذلك...».اهـ .

وهذا الإمام الحافظ ابن حبان المتوفى سنة ٣٥٤ هـ – رحمه الله تعالى – تلفظ بقوله: «النبوّة العلم والعمل». فهُجر وحُكم عليه بالزندقة وكُتب فيه إلى الخليفة فكتب بقتله. لكن أنصفه المحققون من أهل العلم فوجّهوا قوله واستفادوا من علمه وفضله منهم: ابن القيم، والذهبي، وابن حجر في سواهم من المحققين.

ومما قاله الذهبي: «قلت: وهذا أيضاً له محمل حسن، ولم يرد حصر المبتدأ في الخبر. ومثله: الحج عرفة، فمعلوم أن الرجل لا يصير حاجاً بمجرد الوقوف بعرفة، إنما ذكر مهم الحج، ومهم النبوة، إذ أكمل صفات النبي: العلم والعمل، ولا يكون أحد نبياً إلا أن يكون عالماً عاملاً. نعم النبوة موهبة من الله تعالى لمن اصطفاه من أولي العلم والعمل لا حيلة للبشر في اكتسابها أبداً، وبها يتولّد العلم النافع والعمل الصالح.

ولا ريب أن إطلاق ما نُقل عن أبي حاتم لا يسوّغ وذلك نفسٌ فلسفي».اهـ.

وهذا العلامة أبو الوليد الباجي المالكي المتوفى سنة ٤٧٤ هـ - رحمه الله تعالى - افترع القول بارتفاع أميّة النبي ﷺ لقصة الحديبية، فقام عليه أهل عصره حتى حكموا بكفره.

وقال بعضهم فيه: عجبت ممن شرى دنيا بآخرة، وقال إن رسول الله قد كتب، ثم تطامنت الفتنة وأوضح المحققون بأن واقعة الحديبية لا سبيل إلى إنكارها لثبوتها، لكنها لا تنفي الأمية، كما أن النبي ﷺ بُعث في العرب وهم أمة أمية لا تكتب ولا تحسب، ومع هذا يوجد فيهم من يكتب مثل كُتَّاب الوحي - لكنهم على ندرة ولم ينف هذا أمية أمته ﷺ من العرب، حقق ذلك الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - في ترجمة الباجي من السير.

ولعصرينا ابن حجر القاضي القطري كتاب حافل باسم: «الرد الشافي الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر».

وهذا عبد الملك بن حبيب - رحمه الله تعالى - من أعلام الفقه المالكي. عيب عليه أشياء ولم يُهجر - رحمه الله تعالى.

والجياني: أحمد بن محمد بن فرج اللغوي الشاعر، لحقته محنة لكلمة عامية نطق بها، نقلوها عنه، وكان سجنه بسببها في زمن: الحكم بن عبد الرحمن الناصر المتوفى سنة ٣٣٦هـ.

وهؤلاء الأئمة: ابن الأثير، وابن خلدون، والمقريزي قد صحّحوا النسب الفاطمي للعبيديين. وقد صاح المحققون على القائلين بهذا منهم: ابن تيمية، وابن القيم، والذهبي، وابن حجر وغيرهم في القديم والحديث.

والمؤرخ ابن خلدون أيضاً عقّب عليه الهيتمي بأنه لما ذكر الحسين بن علي - رضي الله عنه - في تاريخه قال: «قُتل بسيف جده».

لكن دافع الحافظ ابن حجر عن ابن خلدون بأن هذه الكلمة لم توجد في التاريخ الموجود الآن، ولعله ذكرها في النسخة التي رجع عنها.

وقد تتابع الغلط على ابن خلدون أيضاً في أنه يحط على العرب من أنهم أهل ضعن ووبر لا يصلحون لملك ولا سياسة... وابن خلدون كلامه هذا في «الأعراب» لا في «العرب» فليعلم.

فهذه الآراء المغلوطة لم تكن سبباً في الحرمان من علوم هؤلاء الأجّلة بل مازالت منارات يهتدى بها في أيدي أهل الإسلام. وما زال العلماء على هذا المشرع ينبهون على خطأ الأئمة مع الاستفادة من علمهم وفضلهم، ولو سلكوا مسلك الهجر لهدمت أصول وأركان، ولتقلص ظل العلم في الإسلام، وأصبح الاختلال واضحاً للعيان. والله المستعان.

وكان الشيخ طاهر الجزائري المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ - رحمه الله تعالى - يقول وهو على فراش الموت: «عدوا رجالكم، واغفروا لهم بعض زلاتهم، وعضوا عليهم بالنواجذ لتستفيد الأمة منهم، ولا تُنفروهم، لئلا يزهدوا في خدمتكم».اهـ.

وينتظم ما سلف تحقيق بالغ للإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - ذكره في مباحث الحيل من «أعلام الموقعين» (٣: ٢٩٤-٢٩٨) فانظره.

وإنما أتيت على النقول المتقدمة مع كثرتها، لعموم البلوى على أهل العلم من بعض الجُهال، إذا حصل له رأي عن قناعة ودراية في مسألة فقهية فروعية - يكادون يُزهقونه ويجهزون عليه لتبقى الريادة الوهمية لهم، والله المستعان على ما يفعلون.

أما المبتدعة فلا والله، فإنا نخافهم ونحذرهم، ولواجب البيان نحذّرُهُم من بدعهم، فاحذر مخالطتهم، والتلقي عنهم، فإن ذلك سم ناقع» انتهى من كتاب: «التعالم».

١٠- قد ترى الرجل العظيم يُشار إليه بالعلم والدين، وقفز القنطرة في أبواب التوحيد على أصول الإسلام والسُّنَّة وجادة سلف الأمة، ثم يحصل منه هفوة، أو هفوات، أو زلة، أو زلات.

فلتعلم هنا: أنه ما كل عالِم ولا داعية كذلك يؤخذ بهفوته، ولا يُتبع بزلّته، فلو عُمل ذلك لما بقي معنا داعية قط، وكُلٌّ رادٌّ ومردُودٌ عليه، والعصمة لأنبياء الله ورسله.

نعم: يُنبه على خطئه، ولا يجرم به، فيحرمُ الناسُ من علمه ودعوته، وما يحصل على يديه من الخير. ومن جرم المخطئ في خطئه الصادر عن اجتهاد له فيه مسرحٌ شرعاً، فهو صاحب هوى يحمل التبعة مرتين: تبعة التجريم، وتبعة حرمان الناس من علمه، بل عليه عدة تبعات معلومة لمن تأملها.

١١- قد ترى الرجل العظيم، يُشار إليه بالعلم والدين، وقد ينضاف إلى ذلك نزاله في ساحات الجهاد، وشُهود سنابك الجياد، وبارقة السيوف، ويكون له بجانب ذلك هنات وهنات في توحيد العبادة، أو توحيد الأسماء والصفات، ومع هذا فترى نظراءه من أهل العلم والإيمان ممن سلم من هذه الهنات، يشهدون بفضله ويقرون بعلمه، ويدينون لفقهه، وعلو كعبه، فيعتمدون كتبه وأقواله، ولا يصرفهم هذا عن هذا: «وإذا بلغ الماء قُلتين لم يحمل الخبث».

ولا تمنعه الاستفادة منه من البيان بلطف عما حصل له من عثرات، بل

يبينونها ويسألون الله أن يُقيل عثرته، وأن يغفرها بجانب فضله وفضيلته. وخذ شاهداً في حال المعاصرة: إن شدة اعتقاد السلف - كثر الله جمعهم - يكُدُون ليلهم، ونهارهم، ويبذلون وُكدهم في تحضير الرسائل الجامعية لعدد من وجوه أهل العلم في دراسة حياتهم، وسيرهم، وجمع شمائلهم، وتحقيق كتبهم، ونشرها بين الناس، ويرون هذا قربة بعلمٍ يُنتفع به. وتتسابق كلمة علماء العصر بالمدح والثناء.

وبهذا تعلم أن تلك البادرة «الملعونة» من تكفير الأئمة: النووي، وابن دقيق العيد، وابن حجر العسقلاني - رحمهم الله تعالى - أو الحط من أقدارهم، أو أنهم مبتدعة ضلال. كل هذا من عمل الشيطان، وباب ضلالة وإضلال، وفساد وإفساد، وإذا جُرح شهود الشرع جُرح المشهود به، لكن الأغرار لا يفقهون ولا يتثبتون، فهل من مُنفذٍ في الواقعين نصيحة زياد فيما ساقه ابن عبد البر - رحمه الله تعالى - بسنده أن زياداً خطب على منبر الكوفة فقال: «أيها الناس إني بُتُ ليلتي هذه مُهتماً بخلال ثلاث رأيت أن أتقدم إليكم فيهن بالنصيحة:

رأيت إعظام ذوي الشرف، وإجلال ذوي العلم، وتوقير ذوي الأسنان.

والله لا أوتى برجل رد على ذي علم ليضع بذلك منه إلا عاقبته... إلى أن قال: إنما الناس بأعلامهم، وعلمائهم، وذوي أسنانهم».

١٢- وإن سألت عن الموقف الشرعي من انشقاق هؤلاء بظاهرة التجريح، فأقول:

أ - احذر هذا الانشقاق لا تقع في مثله مع «المنشقين الجرّاحين» المبذّرين

للوقت والجهد والنشاط في قيل وقال، وكثرة السؤال عن «تصنيف العباد» وذلك فيما انشقوا فيه، فهو ذنب تلبسوا به، وبلوى وقعوا فيها، وادع لهم بالعافية.

ب - إذا بُليت بالذين يأتون في مجالسهم هذا المنكر «تصنيف الناس بغير حق» واللهث وراءه، فبادر بإنفاذ أمر الله في مثل من قال الله فيهم:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (الأنعام).

وفي هذا القدر كفاية - إن شاء الله تعالى - وفيما كتبت في: «حلية طالب العلم»، و«التعالم»، و«هجر المبتدع»، و«حكم الانتماء»، و«الرد على المخالف» أصول نافعة.



الفهرس العام



الفهرس التفصيلي